الفيصل

العدد (١٨٥) - ذو القعدة ١٤١٢هـ (مايو) ١٩٩٢م
AL FAISAL MAGAZINE

- الجوائز: ملف خاص
- الصورة الكاريكاتيرية في الأدب.
- ضوابط الكلمة الإعلامية.
- خلايا مجنونة وغذاء مسؤول.



الشِّفـا فـي تعريف حقـوق المصطفى
للقاضي عياض (المتوفى سنة ٥٤٤هـ)

كتاب في السيرة النبوية الشريفة قسمه المؤلف أربعة أقسام:

أولها: في تعظيم العلي الأعلى لقدر النبي الكريم قولاً وفعلاً، في ثنائه تعالى عليه وإظهاره عظيم قدره لديه، وفي تكميله تعالى له المحاسن خُلُقًا وخَلْقًا.

القسم الثاني: فيما يجب على الأنام من حقوق عليه الصلاة والسلام وفيه أربعة أبواب، في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته، وفي لزوم محبته ومناصحته.

والقسم الثالث: في حقه ﷺ وما يجوز عليه شرعا وما يمتنع ويصح من الأمور البشرية أن يضاف إليه.

والقسم الرابع والأخير: في تصرف وجوه الأحكام على من تنقصه أو سبَّه عليه السلام وينقسم الكلام فيه إلى بابين: الأول في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض أو نص، والثاني في حكم شانئه ومؤذيه ومنتقصه وعقوبته وذكر استتابته والصلاة عليه ووارثه.

ثم ختم المؤلف القسم بباب ثالث يكمّل السابقين حيث تناول فيه حكم من سب الله تعالى ورسله وملائكته وكتبه وآل النبي وصحبه عليه الصلاة والسلام.

زينت الصفحة الأولى من المخطوط بأطر ذهبية عريضة محاطة بإطار أحمر، وفي أعلى الصفحة طرة مزينة بالزهور والنباتات بألوان متجانسة ومتناسقة على أرضية ذهبية. وأسفل الطرة مستطيل عريض زينت أطرافه الداخلية بالزهور والنباتات بألوان متعددة على أرضية ذهبية. وكتبت البسملة أسفل المستطيل بين معقوفتين مزينتين بالزهور والمداد الذهبي.

والمخطوط من مقتنيات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في الرياض، برقم ٣٧٧٠.

الفيصل
بسم الله الرحمن الرحيم
AL-FAISAL MAGAZINE
مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفيصل الثقافية
MONTHLY CULTURAL MAGAZINE
PUBLISHED BY
AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

رئيس التحرير
د. زيد بن عبد المحسن الحسين

إطلالة

فخاخ .. للمثقفين العرب!

□ فخاخ جديدة بدأت تنصبها أجهزة الدعاية الصهيونية هذه الأيام للمثقفين العرب، مؤطرة في أشكال فكرية، ولسان حالها يردد بيت شاعرنا «المتنبي»:

أنام ملءَ جفوني عن شواردها ويسهر الخلقُ جرّاها ويختصمُ

هذه الفخاخ تُنصب في صورة «جائزة» أو «دكتوراة فخرية» أو «دعوة لإلقاء محاضرة» أو ما شابه ذلك من أشكال تصدّر إلينا لتحوّل ساحتنا الثقافية إلى معارك «كلامية» و«خصامية» و«جانبية» جدا. .

فما أن تفتق ذهن الدعاية المعادية عن منح أحد الأدباء العرب في الأرض المحتلة «جائزة الدولة للإبداع»!! حتى تجبّه مثقفونا إلى فريقين: واحد مع، والآخر ضد. .

وارتفع الصراخ والعويل حول جائزة «العدوّ» وهل ستُسلم بالفعل في الخامس عشر من مايو (آيار) المقبل أم لا.

وتنبهوا للتاريخ جيدًا فهو الذكرى الأليمة لقيام الدولة الصهيونية منذ ٤٤ عامًا على أرضنا الفلسطينية. .

وعندما بدأت الضجة الكلامية تهدأ؛ سارعت أجهزة الدعاية ذاتها بإعلان منح أحد الأدباء العرب ـ من خارج الأرض المحتلة هذه المرة ـ دكتوراة فخرية من جامعة القدس!! لكن الأخير لم يعطهم فرصة خداعنا هذه المرة ورفض الدكتوراة المزعومة. .

تحدث هذه المعارك «الكلامية» عندنا في الوقت الذي يكرس عدونا جهوده وجهود غيره لاستقدام ما يستطيع من اليهود من شتى دول العالم لاحتلال ديار عربية، وبناء ٢٢ ألف مسكن فوق الأرض المحتلة لغير أهلها!!

أما على المستوى الفكري فالمسألة أشد: محاولات مستمرة لطمس هُوية شعب عربي، وكبْت أصواتٍ، ومحاكماتٍ متعسفةٍ لأدباء وشعراء، وإغلاق خمس جامعاتٍ فلسطينية (بيت لحم، والخليل، والنجاة، وأبو ديس، والجامعة الإسلامية) حتى «تلطّف» وزير دفاع العدو بافتتاح آخرها ـ الجامعة الإسلامية في غزة ـ بعد أن ظلت مغلقة ٥٤ شهرا. . !!

أما آن لنا كعرب ومسلمين أن ندرك الأمور على حقيقتها بدلا من الانسياق وراء الإعلام الغربي والتصارع حول أخبار «جوائز» مُسمّمة؟!!

نقطة ضوء:

□ ملف الجوائز الذي تقدمه «الفيصل» في هذا العدد سيكتشف معه القارئ أن هناك مئات الجوائز في بلاد العالم، وديباجاتها ـ كلها ـ تتحدث عن خدمة البشرية. . وعلينا أن نبحث عن الجوهر لنكتشف الأنقى والأطهر. .

د. زيد بن عبد المحسن الحسين

ملاحظات عامة

□ أن يتسم الموضوع المقدم للنشر بالجدّة والأصالة والموضوعية، مع توثيق المراجع إذا اقتضى الأمر ذلك.

□ ألا يكون الموضوع منشوراً من قبل، أو مرسلاً إلى أي جهة أخرى ناشرة.

□ أن يكون مطبوعًا أو مكتوبًا بخط واضح، وبلغة صحيحة وأسلوب سليم.

□ حين ترد المجلة على كاتب ما بأن موضوعه «غير مناسب للنشر» فإن هذا لا يعني أنه «غير صالح للنشر» في غيرها، وإنما يعني عدم مناسبته لسياسة النشر فيها.

□ أن يرفق الكاتب (الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة) مع موضوعه الاسم والمؤهلات العلمية والإنتاج الفكري ـ إن وجد ـ وعنوان المراسلة، في ورقة مستقلة.

□ تسلسل نشر الموضوعات تحكمه اعتبارات فنية.

طبع بشركة العبيكان للطباعة والنشر ـ الهاتف ٤٩٨٣٣٩٢ ـ الرياض

الفيصل

● المراسلات

مجلـــة «الفيصـل» ص. ب: (٣) الريـاض: ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية.

هـــــاتف: ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧ ـ تلـكـس: ٤٠٢٦٠٠ DRFATHSJ ـــ فـــاكسملي: ٤٦٤٧٨٥١.

● أسعار بيع النسخ في البلاد العربية: المملكة العربية السعودية ٨ ريالات ـ الكويت ٦٠٠ فلس ـ الإمارات العربية المتحدة ٧ دراهم ـ قطر ٧ ريـالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ سلطنة عمان ٦٠٠ بيسـة ـ الأردن ٤٠٠ فلس ـ الجمهورية اليمنية ٦ ريالات ـ مصر ١٠٠ قرش ـ السودان ١٠٠ قرش ـ المغرب ٥ دراهم ـ تونس ٥٠٠ مليم ـ الجزائر ١٠ دنانير ـ العراق ٤٠٠ فلس ـ سورية ١٠ ليرات ـ ليبيا ٨٠٠ درهم.

● أسعار الاشتراكات السنوية: للأفراد ١٥٠ ريالاً سعوديًا لغير الأفراد ٢٥٠ ريـالاً سعوديًـا تـرسل قيمـة الاشتراكات باسم مجلة «الفيصل»

● الإعلانات يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة

● ALL CORRESPONDENCE TO:

AL-FAISAL MAGASINE P.O. BOX (3) RIYADH 11411 - SAUDIA

Tel. 4653026 - 4653027, Telex: 402600 DRFATH SJ, Telefax: 4647851.

● EUROPE - AMERICA - ASIA:

Norway NKR30 - Pakistan RS15 - Portugal ESQ100 - Spain PTS150 - Sweden SKR30 - Switzerland SF6 - United Kingdom £ 2 - U.S.A. $5 - Belgium BF200 - Denmark DKR30 - Finland FMK30 - France FF15 - F.R.G. DM10 - Greece DR200 - Italy L4000 - Netherlands DFL10

● ANNUAL SUBSCRIPTION RATES:

Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250

Payable to AL-FAISAL MAGAZINE

في هذا العدد



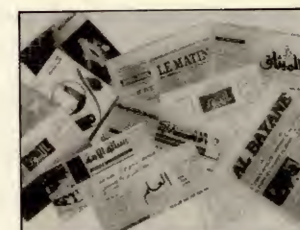
ص ٣٥ بسكرة .. بوابة تـاريخية للصحراء تحكي شموخها في وجه من يريـد اقتلاع ثقافتها الأصيلة..



ص ٦٧ التلسكـوبـات أعين الإنسان إلى الفضاء ليرى النجوم في عز الظهر!!



ص ٨٦ خـلايـا مجنونـة تحمل في داخلها الموت والحياة في آن واحد.. وغـذاؤنا أيضـا مسؤول..



ص ١٠٧ الصحـافة المغـربيـة لها تاريخ طويل في حمل آلام وآمال الشعب للوصول إلى الهدف..

ملف العدد: الجوائز

تعددت
الجوائز الثقافية وتنوعت،
لدرجة أنه لا تكاد تخلو دولة
في العالم من جوائز تقدمها، وهذا الملف
إضاءة حول أهم الجوائز وما يمكن
أن تسهم به في تحفيز أهل العلم
والثقافة وإثراء الحياة الفكرية
وخدمة البشرية بشكل عام؛
بشرط سمو الهدف
وصدق النوايا
(المحرر)

شارك في الملف :

- د. محمد عبد العليم مرسي
- محمود قاسم
- محمد فكري أنور
- مصطفى عبد الله
- د. سعد البازعي
- د. عبد الحليم عويس
- د. أحمد حسن زويل
- د. شكري عيّاد

د. مرعي مدكور

قيمة الجائزة في تراثنا الإسلامي

بقلم: د. محمد عبد العليم مرسي

ليس هناك مثل الدين الإسلامي عناية بالعلم والعلماء، وعناية بالإنجاز والإتقان، ونقرأ في كتاب الله عز وجل ﴿إنا لا نُضيعُ أجر من أحسن عملا﴾، فهو سبحانه وتعالى لم يقل من عمل عملا، ولكن «من أحسن عملا»، ونقرأ في أحاديث الرسول المصطفى ﷺ «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه»، والإتقان هو قمة الجودة والإحسان، ولا يطلب من صاحبه أن يقدم خيرا منه، وليس بعد حب الله سبحانه وتعالى وطلب مرضاته من جائزة يسعى إليها المسلم.

وإذا كانت الأمم الواعية تسعى لتكريم العلماء المخترعين المبدعين من أبنائها في العصر الحديث فإن الأمة الإسلامية قد وعت هذا البعد العظيم منذ نشأتها وتكوينها على يد معلمها القائد ﷺ عملا بهدي الشريعة الغراء التي بيَّنت مكانة العلماء وحثّت على احترامهم ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾.

يقول واحد من فقهائنا «لم تعرف البشرية دينا مثل الإسلام عُنِي بالعلم أبلغ العناية وأتمها: دعوة إليه، وترغيبًا فيه، وتعظيما لقدره، وتنويها بأهله، وحثا على طلبه وتعلمه وتعليمه، بيانا لآدابه، وتوضيحا لآثاره، وترهيبا من القعود عنه، أو الازورار عن أصحابه، أو المخالفة لهدايته، أو الازدراء بأهله.

ومن درس الأديان السابقة على الإسلام، أو قرأ كتبها المقدسة، ازداد إيمانا بعظمة الإسلام في هذا الجانب. إنك تقرأ (الأسفار المقدسة) في العهد القديم أو الجديد، فلا تكاد تقع عينك على هذه الكلمات:

(العقل) أو (الفكر) أو (النظر) أو (البرهان) أو (العلم) أو ما اشتق منها، أو تفرع عنها، أو كان له قرابة بها.

فإذا قرأت القرآن وجدت فيه — كما يذكر (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) ما يلي: كلمة (علم) نكرة ومعرفة ذكرت (٨٠) مرة، أما مشتقاتها: علّم ويعلّم ويعلمون وعلم ويعلم وعليم وعلام... الخ فقد ذكرت مئات ومئات من المرات. كلمة (عقل) لم ترد اسما أو مصدرا في القرآن، وورد بديلا عنها كلمة (الألباب) وتكررت (١٦) ست عشرة مرة، وكلمة النهى بمعنى العقول أيضا مرتين.

أما مشتقات (عقل) فقد تكررت في القرآن (٤٩) تسعا وأربعين مرّة، وكذلك مشتقات (فكر) (١٨) ثماني عشرة مرة، ومشتقات (فقه) (٢١) إحدى وعشرين مرة، وكلمة (حكمة) (٢٠) عشرين مرة، وكلمة (برهان) مضافة وغير مضافة (٧) سبع مرات.

وهذا عدا كلمات أخرى لها صلة بالعلم والفكر مثل (انظروا)، (ينظرون) ونحوهما. وإذا طالعت كتب الحديث النبوي، وجدت في جميع الكتب المصنفة حسب الموضوعات والأبواب كتابا حافلا موضوعه العلم.

ففي الجامع الصحيح، (للإمام محمد بن إسماعيل البخاري) نجد كتاب العلم وقد اشتمل — كما يقول الحافظ ابن حجر في (الفتح) — من الأحاديث المرفوعة على مائة حديث وحديثين، منها ستة عشر حديثا مكررًا، وفيه من الآثار الموقوفة على الصحابة ومن بعدهم اثنان وعشرون أثرا.

وفي صحيح مسلم وباقي الأصول السبعة (الموطأ وسنن الترمذي، وأبي داود والنسائي وابن ماجه) كتابٌ أو أبوابٌ للعلم، تقصر أو تطول.

وحسبنا أن نذكر هنا أن كتابا مثل (الفتح الرباني) في ترتيب مسند الإمام أحمد قد ضم في كتاب العلم (٨١) واحدا وثمانين حديثا، وأن كتاب (العلم) في (مجمع الزوائد) للحافظ نور الدين الهيثمي قد بلغ (٨٤) صفحة، في كل صفحة عدد من الأحاديث، وفي (المستدرك) للحاكم النيسابوري بلغت أحاديث العلم ٤٤ صفحة، وأن كتاب (الترغيب والترهيب) للحافظ المنذري جمع في كتاب العلم ١٤٠ حديثا، وأن كتاب العلم من (جمع الفوائد من جمع الأصول ومجمع الزوائد) للعلامة ابن محمد بن سليمان قد ضم ١٥٤ حديثا.

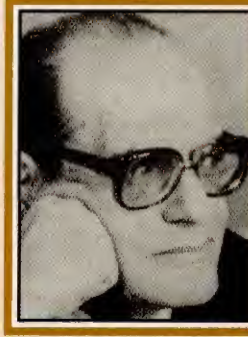
ولا يخفى أن قدرًا كبيرا من الأحاديث في كل كتاب من هذه مكرر مع أحاديث الكتب الأخرى، ولكن ليس معنى هذا أن هذا العدد من الأحاديث في هذا الكتاب أو ذاك هو كل ما يتعلق بالعلم، فالواقع أن هناك عشرات ومئات أخرى من الأحاديث لها صلة بالعلم، ولكنها وضعت في مظانّ أخرى من أبواب الكتاب، حيث يظهر للحديث الواحد أكثر من دلالة، ويستفاد منه في أكثر من حكم.

نهضة إسلامية:

ويؤكد **العقاد** على أن نهضة المسلمين، من عرب وغيرهم، راجعة إلى

الدين الإسلامي، فالفرس ـ كما يقول: ـ ليسوا من السلالة السامية أو العربية، لكنهم لم ينجبوا الفلاسفة والعلماء وكبار الشعراء، قبل امتزاجهم بالدعوة الروحية ـ الإسلام ـ التي انبعثت من قلب الجزيرة العربية.

أما **السايح** فيقول: إن الإسلام لا ينسجم مع نتائج البحث العلمي والعقلي فحسب، بل جعل متابعة البحوث وطلبها واجبا دينيا يؤاخذ عليه الإنسان المسلم وكلمة العلم في القاموس الإسلامي كلمة مطلقة لم تخصص بمادة معينة من مواد العلم. ويرشد هذا الإطلاق في مضمونه إلى أن العلم في نظر الإسلام ليس خاصا بعلم الفقه والأصول والأحكام، وإنما يمثل كل إدراك يفيد الإنسان في القيام بمهمته في الحياة، فإدراك الصناعة وآلاتها، وما يصلح به النبات، وما تستنبت به الأرض، وإدراك ما يصلح به الحيوان ويزيد في الثروة الحيوانية، وإدراك المواد الزراعية والحيوانية والصناعية، والثروات المعدنية، وإدراك الأمراض وعللها، وكيفية الوقاية منها وعلاجها، وإدراك وسائل القوة والدفاع.. كل ذلك علم، ولقد جاء الإيمان بهذا كله واضحا في القرآن الكريم.


فتحي عثمان


العقاد

ويتحدث **فتحي عثمان** عن القرآن الكريم باعتبار أنه كتاب «يحمّل الإنسان مسؤولياته العقلية في التفكير، وطلب المعرفة، واستيعاب ثمراتها، وهو يخاطب: أولي الألباب.. والذين يعقلون.. ويتفكرون.. ويتذكرون القرآن. وأولى آياته نزولا ﴿**اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم**﴾..

طاقة كبيرة:

والكتاب المبين يثير طاقة العقل الإنساني، ويوجهه إلى المشاهدة والملاحظة والإدراك لشتى ظواهر الكون الواضحة لكل ذي عينين، ونواميسه المعجزة التي سبر غورها أهل العلم بالبحث والتدبر، والآيات القرآنية في ذلك كثيرة بشكل لافت للنظر في هذا القرآن العظيم المعجز، وهي توجه نظر الإنسان وعقله إلى السماء، كيف بناها الخالق العظيم ـ سبحانه ـ وزينها، وإلى الأرض، وكيف ثبتها ـ سبحانه ـ بالرواسي الشامخات، وكيف أمرها القدير فأنبتت من كل زوج بهيج، وكيف أن الإنسان، خليفة الله في الأرض، مطالب بأن يتفكر في كل ذلك، وبأن يتبصر في حكم الخالق الأعظم، لا أن يأكل ويستمتع من هذه الخيرات فحسب، وإلا تحول إلى نوع من الأنعام.. يأكل كما تأكل..!!

بل إن الله ـ جلت قدرته ـ ليستثير الإنسان كي يتمعن بعقله.. ونظره في جمال خلقه ـ سبحانه ـ حين طلب منه أن ينظر إلى الثمر حين يخرج مستويا ناضجا «انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه»، وفي الآية ذاتها يحدثنا العلي القدير عن ماء من السماء ينزل على الأرض فإذا بها تخرج ﴿نبات كل شيء﴾ من حب متراكب، إلى نخيل.. وأعناب.. وزيتون.. ورمان.. مشتبه وغير متشابه، وكله يسقى بماء واحد، ولكنه ـ سبحانه ـ فضّل بعضها على بعض في الأُكُل، والدعوة إلى الإيمان هنا هي دعوة مصدرها الوحي المعصوم ويؤيدها العقل، عقل المؤمن الذي يعي.. ويفهم ويبصر.. ويعقل.. ويتفكر.. ويتدبر، ولذا فإن صاحبه حينما يصل إلى كل ما يطلب منه من فهم.. وعقل.. وبصر.. وتدبر، يصبح وهو أول المسلِّمين بقدرة الخالق العظيم، وأول الخاضعين له.. سبحانه، وصدق، وهو أصدق القائلين: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾.

مكانة العلماء في السنة النبوية المطهرة:

لا شك أن **مكانة العلماء في المجتمع المسلم** تحددها أهمية العلم الذي يحملونه في صدورهم، والجهد العظيم الذي يبذلونه في تحصيله، والليالي الطوال التي يسهرونها يستذكرونه ويحلُّون معضلاته، ثم من بعد ذلك الخدمات الجليلة التي يقدمونها لمجتمعاتهم على أسس متينة من الوعي والفهم والاستيعاب..

ويكفي أن نتذكر أن العلماء والفقهاء قد احتلوا مكانة بارزة عظمى، في المجتمع المسلم، في صدر الإسلام، وذلك للمعاني الرفيعة التي كانوا يمثلونها، والتي رسَّخها الدين الإسلامي العظيم في نفوس أبنائه، مما انعكس على سلوكياتهم، في تعاملهم مع هؤلاء العلماء والفقهاء، ولقد كانت البداية منذ عهد الرسول ﷺ، حيث تكاثرت أحاديثه الشريفة تبين فضل العلم ومنزلة العلماء ـ كما يقول الشيخ القرضاوي: ـ عند الله، ثم عند الناس، في الدنيا والآخرة، فلقد رفعت هذه الأحاديث هؤلاء العلماء مكانا عاليا، لا يسعى إليه على قدم، ولا يطار له على جناح، إلا بواسطة العلم... وليس هناك جائزة أعظم من ذلك.

ويكفي أن نقرأ قول الرسول، ﷺ: **«من يرد الله به خيرا، يفقهه في الدين»** [1] وقوله، ﷺ: **«من سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة، ونزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده»** [٢].

وكذا قوله، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: **« إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في**

قيمة الجائزة في تراثنا الإسلامي

السماوات ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء. إن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهما، إنما ورّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»(٣).

هذه الأحاديث، ومثلها كثير وكثير، بجوار ما جاء في القرآن الكريم من آيات غزيرة وفيرة، جعلت أصحاب رسول الله، ﷺ، ومن تبعهم بإحسان على مر القرون يشيدون بشأن العلم، وينوّهون بأقدار العلماء. وهل يمكن أن نجد أفضل من حديث رسول الله، ﷺ، **فيما رواه أبو أُمامة، رضي الله عنه، قال: «ذكر للنبي، ﷺ، رجلان، أحدهما عالم، والآخر عابد، فقال، ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم»،**(٤) **وفي حديث أبي الدرداء «فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب»**(٥).

أقدار العلماء عند الحكام والأمراء:

هذا ولقد كانت السنة النبوية المطهرة هي النبراس الذي اهتدى به المسلمون على مر عصور الدولة الإسلامية الزاهرة، حيث نجد أن هؤلاء الحكام والأمراء قد وعوا الدور الهام لهؤلاء العلماء والذي يؤدونه خدمة لدينهم وأمتهم، وكيف قيل فيهم إنهم ورثة الأنبياء، وكيف أن الرسول ﷺ كان يحتفي بطالب العلم ويكرمه، ويوصي المسلمين بفعل ذلك،

فكيف بالعالم ذاته الذي سعى وكد في طلب العلم، بحيث أصبح منارة لمن يسعى إليه مما جعل المجتمع المسلم الواعي يضع هؤلاء العلماء في المكانة اللائقة بهم، فكرمهم وأعزهم، لأنه اعتز بهم، وأجاب جميع مطالبهم، وما كانوا يطلبون أكثر مما يعينهم على أداء رسالتهم الخالدة، فلم تكن الدنيا مبلغ همهم، ولا كانت مما يشغلهم كثيرا، وقد كان ذلك سببا مكّن من احترام الجميع لهم، لأنهم اعتزوا بالله أولا، ثم بعلمهم وعملهم بعد ذلك.

سأل الحجاج يوما خالد بن صفوان: من سيّد البصرة.؟ فقال له: الحسن البصري. فقال له: وكيف وهو مولى؟ أي ليس من قبائل العرب ذوي الحسب، فقال: احتاج الناس إليه في دينهم، واستغنى عن الناس في دنياهم، وما رأيت أحدا من أشراف أهل البصرة إلا وهو يروم الوصول في حلقته إليه، يستمع قوله ويكتب علمه، قال: هذا والله السُّؤْدُدُ.

لما دخل أبو حازم على الخليفة الأموي سليمان ابن عبد الملك بطلب منه، وسأله أجابه بقوة المؤمن، وعزة العالم، دون مجاملة في الحق، ولا مداهنة في الدين، فأعجب به الرجل، وقال له: هل لك أن تصحبنا ـ يا أبا حازم ـ فتصيب منا ونصيب منك..؟ قال: أعوذ بالله. قال له سليمان: ولم ذاك؟ قال: أخشى أن أركن شيئا قليلا، فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف المات، فقال له الخليفة: ارفع إلينا حوائجك، قال: تنجيني من النار و تدخلني الجنة، قال: ليس ذلك إليّ، قال: فما لي إليك حاجة غيرها..!!

وفي هذا المجال نذكر قصة ابن الهيثم، في رده ما دفعه أحد الأمراء، أجرًا لتعليمه، وقولته المشهورة (يكفيني قوت يوم)، وقد كان يعيش من نسخ الكتب، كذلك رد البيروني ثلاثة جمال تنوء بأحمالها من نقود الفضة للسلطان، وقوله (إنما يخدم العلم.. للعلم)، وقولة البغدادي المشهورة (إذا اشتهر المرء بعلمه وخلقه.. سُعي إليه، وجاءته الدنيا صاغرة، و عرضه ودينه مصون)، وذلك كما يقول منتصر.

اهتمام واضح:

ومما يجلى **اهتمام الخلفاء بالعلم والعلماء** ومجازاتهم أحسن جزاء ما نقرأه عن احتضان الخليفة المأمون لعلامة المسلمين **(الخوارزمي)** حينما ظهر نبوغه، واتضحت وشاعت عبقريته، فقد وضع تحت أمره، كما يقول الدفاع، المال.. والرجال.. والعدة.. والعتاد.. والإقامة.. والترحال، إلى أي بلد شاء، ما دام هدفه الدرس والبحث فيما يشتاق إليه من رياضيات وحساب وفلك، وحينما نقرأ ذلك ينبغي أن نفسّره في إطاره الحضاري التاريخي، وينبغي أن نعي ما وصل إليه المسلمون آنذاك من نهضة علمية وتقدم حضاري لا يضاهى، كما أن الآلاف التي كانوا ينفقونها آنذاك هي بمثابة ملايين ـ بالتأكيد ـ بحسابات اليوم، وقد كان الخلفاء والأمراء ينفقونها في سبيل العلم، عن طيب خاطر إيمانا منهم ووعيا بأهمية العلم في حياة الأمة، وبخطورة مكانة العلماء في المجتمع.

لقد كان رسول الله ﷺ قدوة الجميع وأسوتهم في الاهتمام بالعلم والعلماء، وفي تبيان أهميتها للأمة، لما لذلك من أثر على الجميع، وفيما رواه «صفوان بن عسال المرادي»، رضي الله عنه، **ما يدلنا على اهتمام الرسول الكريم بالعلم وأهله، قال: أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد متكئ على برد له أحمر، فقلت له: يا رسول الله إني جئت أطلب العلم، فقال: «مرحبا بطالب العلم، إن طالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها، ثم يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب». (٦)**

وهكذا كان موقف صفوان ممن يجيئه يطلب منه العلم ويسمع الحديث، فكان يرحب به ويبشره بما بشره به من قبل رسول الله ﷺ. **وعن أبي سعيد أن النبي، ﷺ قال: «سيأتيكم أقوام يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم: مرحبا بوصية رسول الله، ﷺ، وأقنوهم»**(٧)، أي.. **أرضوهم وأعينوهم**. و كان أبو سعيد إذا جاءه طلاب العلم قال: مرحبا بوصية رسول الله، ﷺ، ودرج الصحابة ومن بعدهم على قبول وصيته عليه الصلاة والسلام في الترحيب بالمتعلمين وتكريمهم، وإعانتهم أدبيا وماديا على الاستمرار في طلبهم للعلم. **ولقد كان ذلك وراء ظهور أعداد طيبة من علماء المسلمين، ووراء نبوغهم وتفوقهم في كل مجال، من**

علـوم الشريعة إلى علـوم الحديث . ومن علـوم الطب إلى علـوم الصيدلـة والكيمياء ، ومن الجغرافيا إلى التربية والاجتماع . . إلخ .

وضمن المكانة الكبيرة التي احتلها العلماء عند الحكام والأمراء نجد أن بلاط المأمون كان يموج بجمهرة عظيمة من رجال العلم والأدب والشعراء والأطباء الذين استدعاهم المأمون من جهات متعددة من العالم المتمدين ، وقد شملهم جميعا بعنـاية بغض النظر عن جنسياتهم ، وبصفـة عامة يجد البـاحث في التاريخ الحضـاري للمسلمين أن هنـاك ظاهـرة طيبة كـانت منتشرة في عهد الـدولة العبـاسية وهي ظاهـرة «صالـونات الأدب والعلم» التي كـانت شبه سـائدة في قصور الخلفـاء والأمراء ، بل والموسرين ، وقـد بدأها «**هارون الرشيد**» ، وكان يؤمها طبقة معينة من مشاهير العلماء في كل لون وفن ، وكانت تعقد (جلسات علمية) يحضرها الخليفة .

ويذكر الدفـاع أن الخليفة العباسي (**المعتضد بالله**) كان يكثر مجالسة العلماء وأصحاب المواهب والكفاءات ، وكان يسهر طوال الليالي مستمعا لمناقشاتهم حول بعض الابتكارات التي كانوا يجتهدون فيها ، كما كان يقدم لهم كثيرا من الهدايا والمنح ، ومما يذكر عنه أنـه كان شديد الاحترام للعلامة (**ثابت بن قرة**) ، حدث ذات مرة أن كان (**ثابت بن قرة**) في حديقة تابعة لبيت الخليفة ، فسهـا الخليفة ، واتكأ على يده ، أي على يد ثـابت بن قرة ، وسرعان مـا سحب يده بشـدة معتذرا إليه قـائلا : (يا أبـا الحسن سهوت ووضعت يدي على كتفك واستندت عليها ، وليس هكذا يجب أن يكون ، فإن العلماء يَعْلُون ولا يُعْلَوْنَ) .

الإنفاق في سبيل العلم :

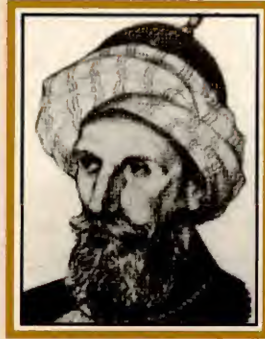
ولا يغيب عنـا ـ في هذا المجـال ـ **أن نذكـر ما كـانت تنفقه الـدولة الإسلامية ، ممثلة في حكامها وأمرائهـا وأثريائها** ، من أموال لا تحصى على العلم والعلماء لدرجة **أن الخليفة المأمون كان يمنح من يترجم كتابا أجنبيًا إلى لغة القرآن الكريم . . وزن ذلك الكتاب . . ذهبا(*) . . !!**

كما أنه كان يعرف فضل العلماء وأهميـة مكانتهم في الدين . . والأمة ، ويكفي أن نقرأ أنـه أرسل كتابا إلى إمبراطور الـدولة البيزنطية يعـرض عليه مبالـغ طائلـة من الأموال ، وسلما دائما بين الـدولة الإسـلامية ـ بعظمتها وهيبتها ـ ودولة الروم ، وذلك كله في مقابل أن يسمح الإمبراطور البيزنطي لعالم من رعاياه اسمه «ليسو» Les ، كي يسافر للعمل في الدولة الإسلامية والإقامة بها ، فهل هناك جائزة توازي تلك الجائزة . . ؟ أموال بلا حساب ، وسلم بين دولتين كبيرتين نظير الاستفادة من علم رجل واحد ، فأي تكريم هذا ، وأي وعي ، وأي تقدير . . ؟؟ بل أي جائزة؟؟!!

سخاء وفير :

وبجانب الأوقاف التي رصدها الحكام والأمراء والموسرون ، كي ينفق منها على العلم والعلماء ، نجد أنهم كانوا يمنحون العلماء أموالا كثيرة ، بل وكانـوا يغدقـون عليهم بسخاء منقطع النظير ، بحيـث ما كان أحـد منهم يحتاج شيئا لشؤون بحوثه ودراساته ، بل ولتغطية جميع نفقات حياته بشكل كريم ، ويقـول «آدم متز» في هذا المجـال : (وكان العلماء الكبـار يأخذون أرزاقا من السلطان ، وكانوا فـريقين : فقهاء وعلماء ، وثم فريق ثالث أكثر رزقا ، وهم النـدماء الذي يجالسـون الحضرة ، وكان البعض يأخـذ رزقا في هذه الطوائف كلها «كـالزجاج» المتوفى عام ٣١٠هـ ، فقـد كان له رزق في الندماء ، ورزق في الفقهاء ، ورزق في العلماء ، ومبلغ ذلك ثلاثمائة دينار ، وكانت له منزلة عظيمة .

يقول منتصر إنـه في تـاريخ العلم عند العـرب (المسلمين) ، خمسـة يوضعون على القمة ، في قائمة الحركة العلمية في العصر الإسلامي الزاهر ، وأولئك هم : **المأمـون ، ونظام الملك ، ونـور الدين زنكي ، والحاكم بأمـر الله ، وصلاح الدين الأيوبي** . وقد ارتبطت هذه الأسماء ارتبـاطا وثيقا رائعا بالنهضة العلمية ، وكان لكل منهم أثـره الضخم في تاريخ الحركة العلمية الإسلامية ، ومن الناس من يقول بحق إن جميع الحركات الثقافية والعلمية في البلاد الإسلامية ، منذ عهد المأمـون ، إنما هي فروع للأصول التي أنبتها ذلك الخليفة العظيم .



صلاح الدين الأيوبي

" قدّم صلاح الدين الأيوبي خدمات جليلة للعلم والعلماء وحفّزهم على الإبداع .. "

وقد كانت رعـايته لبيت الحكمة ، وما أنفق عليه من مـال ، وما جرى في عهده من ترجمات لتراث الإغريق مما يعد مضرب الأمثال ، وكذلك كان **نور الدين زنكي** راعيـا للعلم ، مشرفا على نهضتـه وحاميـا لها حتى أسلم رايتها إلى خلفه **صلاح الدين الأيوبي** ، بعد أن تلقاها ورعـاها من سلفه العظيم نظام الملك . ثم رعى صلاح الدين الأيوبي هذا الغرس حيث حفظ التراث العلمي من غوغـاء التتار ، وكـان كرمه وسخـاؤه داعيين لاجتذاب العلماء والطلاب .

وكـان هؤلاء الخلفـاء جميعا يمـدون دور الحكمة والمدارس ومكتبـات المسـاجـد بـالكتب ويعيّنـون لها المدرسين والخدم ، وينفقـون على العلماء وطلاب العلم بسخاء ، ويفرضـون لهم العطايا والأرزاق ، وكان «**المأمون**» أول من نـادى بألا يكون نشـاط بيت الحكمة متـوقفا على سخـاء الخلفاء والأمراء ، فهيأ للعلماء أرزاقا (مرتبات) سخية ، يتقاضونها في أوقات ثابتة ، ولقـد ظهرت في عهـده فكرة «الـوقف» التي جـرت من بعده ، وهي فكـرة إسـلامية رائعـة لضمان وثبـات الريع الـذي ينفق منـه على العلم ورجالـه

قيمة الجائزة في تراثنا الإسلامي

ومؤسساتـه. يقول «المقريزي» إن الحاكم بأمر الله كان يـؤكد على أن هذه الوقفية كانت دائمة للأبد، لا يوهنها تقادم السنين. وقد حافظ الأيوبيون على هذا التراث، ورعوا العلم، وفي بعض الحالات كـانت نفقات التعليم تدفع من خزانـة الدولة، وقد روي عن أحد الحكـام أنه كان يقسم الخراج ثلاثا، ويجعل الثلث للتعليم.

ولعلي هنا أوجه نظر القارئ الكريم إلى أن **اليابان** التي نضرب بها المثل في مجال الاهتمام بـالتعليم تضع في ميـزانيتهـا العـامـة ٥,١٢٪ فقط لهذا التعليم، أي ٨/١ (ثمن) الميـزانيـة فقط، بينما كـان أجـدادنـا المسلمـون الواعون يضعون لـه الثلث (٣/١)، وهذه النسبة من الإنفاق على التعليم لا نجدها في ميزانية أية دولة على وجه الأرض، لا في شرق ولا في غرب.

والخلاصة:

أن العلماء المسلمين قد رُفعـوا مكانـا عليا في الـدين الإسلامـي، منذ ذكرهم الله سبحـانه وتعالى في قـرآنه العظيم، ومنـذ أحلهم المكانة الـرائعة التي بينتها سنـة المصطفى، ﷺ، فهم ورثة الأنبياء، وهم الـذين تستغفر لهم سـائر المخلوقـات في البر والبحـر، وهم المفضلـون عنـد المولى، جل وعـلا، على غيرهم من ســائر البشر، وتلك جـائزتهم الأولى التي لا يُعلى عليها، ولا ينتظر شيء بعدها.

ومن ناحية أخرى فإن الخلفاء والحكام والأمراء والأثرياء من أبناء الأمة الإسـلاميـة قـد سـاروا على نهج الرسـول المعلم، ﷺ، فـرحبـوا بـالعلماء وبطلاب العلم عامة، وقـرروا لهم الأرزاق والعطايا التي أعانتهم على أداء مهامهم العلمية، دون أن يضطـروا لإراقة ماء وجوههـم،

إن أوروبـا ــ أو العـالم المتقـدم ــ حين تنبهت لإعطـاء العلماء بعض حقوقهم على شكل جوائز، ومن أشهرها جائزة «نوبل» المعروفة، تنبهت لها في أواخر القرن الماضي، وكان هدف صاحب الجائزة هو التكفير عما فعل، بينما علماء الإسلام نـالوا جـوائزهم مبكـرة، منذ بـزغ فجر الإسـلام، رضًا (رضى) من الله عز وجل، ووصية من رسوله، ﷺ، وتقديرا من مجتمعهم المسلم، اقتـداء بنبيـه الكـريـم، ولـذا نجـد أن علماء المسلمين في صـدر الإسلام، وفي عصوره الزاهرة قد نالهم الخير العميم.. جميعا، وربما دون استثناء، بعكس كثيرين في العالم ممن حجبت عنهم جوائز بلادهم أو بلاد غيرهم لأسباب بعضها معلن وبعضها خبيء، ولذا لم يكن عجبا أن يعلن بعض ذوي الـــرأي منهم رفضهم قبـــول تلـك الجوائز، كما فعل الأديب الإنجليزي «**برناردشو**» حين رفض جائزة نوبل عام ١٩٢٥م.

إن الجائزة في الإسلام ارتبطت بالعلم حقا، ولكنه العلم الملتزم بأحكام الدين الذي يسعى علماؤه نحو إسعاد البشرية عامة، ومجتمعهم.. مجتمع المسلمين خاصة، وكما سبق كانت هذه الجائزة من ربهم سبحانه وتعالى ـ الـذي وضعهم في منزلـة تلي منزلـة الأنبياء، فهم ورثتهم، كما كـانت من نبينا محمـد ﷺ، والذي أثنى على عمل العلماء وجهدهم في أحـاديث بلا عدد، كذلك فإنها كانت ـ أي الجائزة ــ من مجتمع مؤمن بالله، سائر على هدي نبيه، عارف لقيمة العلم وقيمة رجاله، ومن هنا منحها لهم.. حبا وتقـديـرا واحترامـا.. واعترافـا.

هوامش

(١) رواه البخاري ومسلم وابن ماجه من حديث معاوية (الترغيب للمنذر، حديث رقم ١٠٠)

(٢) رواه مسلم وأصحـاب السنن وابن حبـان في صحيحـه والحاكم، وقـال صحيـح على شرطهـا (الترغيب حديث رقم ١٠٥)

(٣) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي والحاكم.

(٤) رواه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح كما في الترغيب، حديث ١٣.

(٥) رواه الطبراني (الأوسط) والبزار بإسناد حسن/ ترغيب ١٠٣

(٦) رواه أحمد والطبراني بإسناد جيـد واللفظ له، وابن حبـان في صحيحه والحاكم، وروى ابن مـاجة نحوه باختصار.

(٧) رواه ابن ماجه والطيالسي والديلمي، ورمز السيوطي لحسنه في الجامع الصغير.

(*) أذكر أني كنت أحـاضر لبعض الطلاب الأمريكيين في إحـدى الكليات هناك، وذكـرت لهم هذا الجانب العظيم المشجع على العلم والمعرفـة في حضارة المسلمين، وقد دهشوا كثيرا ممـا سمعوا.. أن يفوز وزن ما يترجم بالذهب.

المراجع

(١) أبو زيد شلبي: تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٦٤م

٢ ـ أحمد عبد الرحيم السايح: أضواء على الحضـارة الإسلامية، دار اللواء، الـرياض، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م

٣ ـ إدوارد بوشامب: التربية في اليابان المعاصرة، ترجمة محمد عبد العليم مرسي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤٠٦هـ.

٤ ـ زكـريا هاشم زكـريا: فضل الحضارة الإسـلامية والعربيـة على العالم، دار نهضة مصر، القـاهرة، ١٩٧٠م

٥ ـ عباس محمود العقاد: أثر العرب في الحضارة الأوروبية، دار المعارف، القاهرة (بدون تاريخ).

٦ ـ عبد الحليم منتصر: تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م

٧ ـ علي عبد الله الدفاع: الموجز في التراث العلمي العـربي الإسلامي، جون واعي وأولاده، نيويورك، ١٩٧٩م

٨ ـ محمد حسن الباشا: دراسات في الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٥م

٩ ـ محمد عبد السلام كفافي: الحضارة العربية طابعها ومقوماتها العامة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٠م

١٠ ـ محمد عبد العليم مرسي: ميسرات البحث العلمي عند المسلمين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٠هـ

١١ ــ محمد فتحي عثمان: القيم الحضـارية في رسـالة الإسـلام، الدار السعـودية للنشر والتـوزيع، الرياض، ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م

١٢ ـ يوسف القرضاوي: الرسول والعلم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

□ □

أثر الجوائز على الثقافة

بقلم: د. سعد البازعي

ليست الجوائز العلمية والأدبية من الظواهر التي ينفرد بها عصرنا، فقد عرفت العصور المختلفة والحضارات المختلفة أيضًا أنماطًا متعددة من الجوائز التي كانت دائمًا تهدف إلى رعاية العلم والثقافة والإبداع الإنساني حيثما وُجِدَ. غير أن الذي حدث هو تحوّل الجوائز من شكل الهبة الفردية التي يمنحها الخليفة أو الأمير إلى الشكل المؤسسيّ الذي ترعاه هيئة «ما» أو ترعاه الدولة.

فلم يعد الشاعر يقف في ديوان الخلافة أو بلاط الأمير ليتلقى بعد إلقائه خلعة سنيّة، وإنما أصبح يقدم ديوانه إلى لجان الجوائز لتقرِّر أحقيته بشيء منها.

ويبدو أن هذا التغير قد رافقه تغير آخر أيضًا، وهو مجيء الجوائز المعنوية إلى جانب المادية، أو بتعبير أدق ربما تعاظُمُ أهمية الجوائز المعنوية.

ذلك أنه من الصعب القول بغياب الجوائز المعنوية في العصور السابقة، لأن أية جائزة مادية تتضمن تقديرًا معنويًا أو تكريمًا، لكننا بتنا نشهد في عصرنا تزايدًا في أهمية الجانب المعنوي المتمثل في الإعلان عبر وسائل الإعلام وفي احتفالات خاصة، وكذلك في الشهادات والميداليات والأوسمة؛ وما إلى ذلك، ولربما كانت لهذا علاقة بأثر الجوائز على نمو الثقافة أو النتاج العلمي والأدبي عمومًا.

في العصور السابقة، وأشير هنا إلى ما قبل القرن السادس أو السابع الهجري، في العالم الإسلامي، وما قبل القرن الثامن عشر في أوربا، كان منتج الثقافة، سواءً كان أديبًا أم عالمًا، أم غيره يعتمد على الهبات المادية من الدولة ممثلة في شخص الحاكم أو الوزير أو الوالي، أو الإمبراطور، بمعنى أنه لم يكن له عمل معين يرتزق منه، وكانت الأعطيات تمثل مصدر دخل حيوي لا يُستغنى عنه، لكن انتقال الدول والمجتمعات إلى طور المؤسسات، وتحول الرعية إما إلى تجار أو موظفين لدى الدولة غالبًا، أو لدى غيرها، منحهم استقلالية مادية عن الأفراد الموسرين، ومن ضمن هذه الرعية منتجو الثقافة عمومًا، فصارت الدولة أو المؤسسة أو الهيئة هي التي تكرِّم وليس شخص الحاكم أو الثري. ومع أن هذا قد يصدق على العالم الغربي أكثر مما يصدق على منطقتنا من العالم، فإننا في هذه المنطقة نسير في الاتجاه نفسه، ونلاحظ تزايد دور المؤسسات أو المنظمات غير الفردية في رعاية الفكر والإبداع، مثلما نلاحظ تعاظم القيمة المعنوية للجوائز عما كانت عليه.

هذا بالإضافة إلى الانتشار الملحوظ للثقافة والعلم، الذي أدى بدوره إلى ازدياد عدد المبدعين والمفكرين عن ذي قبل وصعوبة أن يتولى شخص أو أشخاص رعاية كل هذا العدد.

ويبدو أن من الممكن، انطلاقًا من هذا وغيره من عوامل لم يشر إليها، أن نقول: إن تأثير الجوائز في المجتمعات المعاصرة لا يأتي من حيث إنها تساعد منتج العلم أو الثقافة على العيش، وإنما من زاوية كونها تسهم في تدعيم اتجاهات معينة في الإنتاج يمثلها ذلك المنتج، كأن تشجع المؤسسة أو الدولة مانحة الجائزة خطًا فكريًا معينًا، أو أسلوبًا إبداعيًا بعنيه، أو توجهًا من توجهات البحث العلمي. وهذا التشجيع مادي ومعنوي بلا شك، لكن غالبًا ما يكون المعنوي أهم؛ ليس بالنسبة لمانح الجائزة فحسب، وإنما بالنسبة لمتلقيها أيضًا، هذا بالإضافة إلى أنه قد يكون للتشجيع المعنوي مردودٌ ماديٌّ مستقل عما يتلقاه من جائزة مادية مباشرة من مُقدِّم الجائزة، كما في منح جائزة على كتاب، فمبيعات الكتاب الناتجة عن الجائزة قد تفوق المبلغ الذي قد يتلقاه الفرد من مانح الجائزة.

لكن لعل من الضروري أن نُتْبع هذا بالقول: إن المردود المادي غير المباشر للجائزة، وهو جزء مُهم من تأثيرها، يتحقق في المجتمعات الأكثر تحضرًا أو مدنية، حيث ينتشر القراء ويزداد عدد الجامعات والمؤسسات المتنافسة على الحاصلين على الجوائز. أما في المجتمعات النامية أو الفقيرة فسيظل دور الجوائز المادية المباشرة مهمًا، لأنه لا يكاد يوجد بديل لها.

الدكتور هنري روهرر (سويسري)

الفائز بالجائزة والحائز - بعد ذلك - على جائزة نوبل:

(جائزة العلوم عام ١٤٠٤هـ «بالإشتراك»)

- إن جائزة الملك فيصل العالمية تعطى لإنجازات عالميّة مميّزة تهدف إلى منفعة البشريّة، ومواصفات الأعمال الجيدة كثيرة، وإنّه لشرف كبير، بكلّ تأكيد، أن نُختار من بين الكثرة الممتازة من العلماء في حقل الفيزياء.

فضيلة الشيخ علي الطنطاوي:

جائزة الملك فيصل - رحمه الله - جليلة في معناها وفي الدوافع إليها، لا أقول هذا الكلام لأنني نلتها، بل لأن هذه هي الحقيقة التي لبثت أقولها من سنين. فقد عمل فيصل، وأبو فيصل من قبله، وإخوة فيصل من بعده لنشر الحق، ونصر الخير حين عملوا للإسلام الذي هدى إلى شريعة الخير ودين الحق. فجائزة الملك فيصل تثبيت للإحسان وترسيخ لأصوله.

الجوائز الأدبيّة العالميّة

مـــا لهـــا ومـــا عليهـــا

بقلم: محمود قاسم

هل تساءل أحد منا. لماذا كل هذا الاهتمام بالجوائز الأدبية. وماذا يعني كل هذا الكم الكبير من هذه الجوائز في كل أنحاء العالم؟

لا شك أننا نعيش عصر الجوائز الأدبية. وأنه في كل عام، وفي أشهر محددة، يتهافت الناس على معرفة اسم الرواية الفائزة بجائزة من الجوائز المحلية أو العالمية باستثناء جائزة الملك فيصل العالمية التي لا تركز على رواية بل تقدم كل عام أكثر من شخصية قدمت فكرها وجهدها لخدمة الإنسانية، وربما يرجع ذلك الاهتمام إلى عدة أسباب يمكن أن نوجزها في مجموعة من النقاط.

يتمثل اهتمام الناس بالجوائز الأدبية في أنه:

برغم كل ما يقال عن سطوة وسائل الإعلام المرئية على الوسائل الأخرى كافة كالإذاعة والكتاب، فإن هناك ازدهارا ملحوظا في صناعة الكتاب من ناحية، والإبداع من ناحية أخرى.. يتمثل هذا التطور في ذلك الكم المطبوع من الإبداع الأدبيّ في أنحاء متفرقة من العالم. وخاصة في مجال الرواية..

وباعتبار أن البشر مخلوقات (شهريارية) يعشقون الروايات والقصص الطويلة أكثر من غيرها من وسائل الإبداع. **فإن الرواية هي الفن الأول في القرن العشرين.** والرواية، على سبيل المثال، هي التي قامت بتغذية فن السينما، الفن الأكثر انتشارا في العالم الآن، بدمائه المخصبة. وتتمثل هذه التغذية في الحكاية والرواية في المقام الأول.

لذا، فإن المتابع للإصدارات اليومية والأسبوعية والشهرية والسنوية للروايات في بلد ما مثل إيطاليا وفرنسا، سوف يفاجأ بمثل هذا الكم الهائل من الروايات الجديدة. ومن بين هذه الروايات عدد لا بأس به لأدباء ينشرون لأول مرة.

ووسط هذا الكم. فإن القارئ لا يمكنه اختيار عدد من الروايات ليقرأها إلا من خلال مجموعة من المرشحات والمؤشرات من أهمها بالطبع الجوائز الأدبية من ناحية. ثم متابعة الكتابات النقدية المكتوبة عنها في عشرات المجلات والصحف، وما أكثرها، ومتابعة جداول خاصة بأعلى قوائم التوزيع، فضلا عن الإعلانات.

والرجوع إلى الجوائز الأدبية في الغرب يبيّن أن هناك موسمين متلازمين معا؛ الأول هو موسم النشر، ثم موسم الجوائز نفسها، بمعنى أنه مع موسم «العودة» من الإجازات والرجوع إلى الأعمال. خاصة في بداية أيلول (سبتمبر) من كل عام، فإن شهية الناس تتفتح للقراءة، عكس ما يحدث في العالم العربي، وفي هذه الفترة بالذات تتنافس دور النشر في إصدار أجمل ما لديها. وبعدأ سابيع. وفي شهر كانون الثاني (نوفمبر) تتحول أروقة الأكاديميات والمؤسسات الثقافية إلى ساحة ساخنة لاختيار الروايات الفائزة لإعلانها على الناس..

وترتبط هذه الظاهرة أولا بمسألة تنشيط النشر.. فلا شك أن دور النشر لا تكف طول العام عن الإصدار، لكن هذا هو موسم القراءة، فالناس تترك للأكاديميات أن تختار لها ما تقرأه، **وعلى سبيل المثال فإن دولة مثل فرنسا تمنح ما لا يقل عن ثلاثمائة جائزة أدبية سنويا،** منها عشر جوائز على الأقل في مركز الصدارة **مثل جونكور، وانتراليه ومدسيس وجائزة الأكاديمية وفيمينا.** وطوال أسابيع، لا يكون هناك حديث سوي عن الروايات المرشحة للحصول على جائزة ما، ثم التصفيات الأولى، والتصفيات الثانية والنهائية، ثم الإعلان عن الرواية الفائزة أخيرا.

لعل هذا يعطي للمرء تصورا سهلا عن الكم الهائل من الروايات الداخلة في المنافسة. فلو أن كل مؤسسة ثقافية اختارت عشر روايات في المرة الأولى لتصفيتها. فلدينا على الأقل مائة رواية في هذه المؤسسات الهامة. ولا شك أن القارىء يجد نفسه أمام عشرين رواية على الأقل لمطالعتها في فترة الموسم.

إذن فالجوائز الأدبية مرتبطة الآن في المقام الأول بحالة تنشيط النشر، ولا شك أن هناك مجموعة من العوامل المعقدة التي يتلازم وجودها مع هذه الظاهرة، أهمها رغبة الناشر في أن تحصل الرواية

التي أصدرها على جائزة مرموقة، فهذا سوف يجعله يحقق الكثير من حصيلة المبيعات، فبعد فوز رواية ما بجائزة أدبية، فإنها ترتفع إلى أعلى سلم المبيعات لفترة غير قصيرة، لذا فإن دور النشر تتنافس فيما بينها من أجل الحصول على الجوائز.

لذا، فإن لكل ناشر رجاله الذين يؤدون، في المؤسسات الثقافية، دورا محسوسا من أجل فوزه بالجائزة، ومن الغريب أن أعضاء لجان التحكيم في هذه المؤسسات هم في الحقيقة مبدعون ينشرون كتبهم لدى نفس الناشرين المتنافسين على أن تحصل كتبهم على الجوائز، **وهذا طبعا لا ينطبق على جائزة الملك فيصل العالمية، باعتبارها لا تقدم عملا بذاته ولا تؤثر فيها شهرة عمل أدبي أو شخص متقدم لها، وإنما لها معاييرها التي لا تحيد عنها أبدًا من أجل الهدف الأساسي لها: المساهمة في خدمة الإنسانية..**

وبالنسبة للجوائز الغربية لا يمكن أن نؤكد أن منح رواية «ما» جائزة أدبية يخلو تماما من بعض الأمور المشبوهة، **فالجائزة تذهب في المقام الأول للناشر، ثم بالتالي إلى المؤلف الذي يحصل على نسبة طيبة من حصيلة المبيعات، أما قيمة الجائزة نفسها فهي لا تذكر، وهي في أغلب الأحيان نوع من التكريم المعنويّ.**

”جائزة نوبل تحتل مكانة إعلامية كبيرة .. ولكن!!“

نوعان من الجوائز:

وهناك نوعان من الجوائز في العالم: الأول يمثل تقديرًا لقيمة الكاتب، والنوع الثاني تقدير لإبداعٍ منشور حديثا؛ أو ما يمكن تسميته تجاوزا بالتشجيعية، وهي تسمية خاطئة تماما، لكننا نستخدمها هنا للتفرقة بين النوعين، والنوع الأول قليل للغاية في أنحاء العالم، لكن شهرته أعرض ويتسم أن له قيمة مادية كبيرة قد تتناسب مع أهميتها، ولعل **أشهر ثلاثة جوائز هي نوبل التي تمنحها أكاديمية السويد. ثم جائزة الملك فيصل العالمية التي تمنح في المملكة العربية السعودية، وجائزة الدولة التقديرية التي تمنح في مصر..**

وهذه الجوائز تمنح مرة واحدة لكاتب عن عطائه الطويل. لذا فإن الذي يحصل عليها عادة هو كاتب متقدم في السن، قدّم الكثير في عالم الإبداع، وقد تختلف جائزة نوبل قليلا في هذا المضمار، فبرغم أنّ وصية صاحبها **ألفريد نوبل** قد ركزت أن تمنح لرواية أو لإبداع منشور في نفس السنة، إلا أنها قد أنحتْ منحى تقدير للكاتب على مر السنين، مع تركيز على عمل ما بعينه، **فويليام جولدنج حصل على الجائزة من أجل روايته** «سيد الذباب» ووليام فوكنر من أجل روايته **«الصخب والعنف»**، كما أنها منحت مرات كثيرة لأدباء وهم في سن صغيرة نسبيا. حيث حصل عليها كل من **«سونيكا» و«ألبير كامي» و«يوسف برودسكي»** وهم في منتصف العقد الرابع من العمر.

أما النوع الثاني من الجوائز فهو يمنح عن رواية نشرت في العام نفسه الذي تعلن فيه الجوائز، وهذه الجائزة تمنح للكاتب مرة واحدة فقط في حياته، إذ ليس من حقه أن يرشَّحَ لها مرة أخرى مهما كانت قيمة الرواية، لذا فإن الفرصة لا تأتي للكاتب سوى هذه المرة، وعليه أن يجرّب حظه في أعوام أخرى للحصول على جوائز ثانية إذا كان في بلده العديد من الجوائز مثل بريطانيا وفرنسا، وعليه فإنه كثيرا ما يحصل على الجائزة كاتب جديد ربما ينشر لأول مرة، وهناك فرص كبيرة أمام الأدباء الشباب، كما أن هذه الجوائز تتعامل في المقام الأول مع الرواية، ومع الناشر قبل الكاتب.

وفي كل بلد هناك جائزة أكثر أهمية من الجوائز الأخرى كلها، وغالبا ما تحمل هذه الجوائز اسم كاتب معروف. مثل **جائزة الأخوين «جونكور» في فرنسا. وجائزة الأديب «سرفانتس» في أسبانيا، والمسرحي «بوخنر» في ألمانيا، و«بوليتزر» في الولايات المتحدة،** كما أن هناك جوائز أخرى مثل **«بووكر» في المملكة المتحدة، و«مونديللو» في إيطاليا، و«شيللر» في سويسرا،** ومثل هذه الجوائز غير موجودة تقريبا في العالم الثالث إلا بقدر ضئيل، فجائزة الدولة التشجيعية في مصر لا تمنح سوى لمن يتقدم لها في فروع معينة، وتعلن بعد عامين من السنة التي تحمل اسمها على أكثر تقدير..

هذه الجوائز الغربية كما سبقت الإشارة، تمنح في المقام الأول للإبداع الروائيّ، ولأن الرواية هي الفن الأول المكتوب الآن في العالم. بينما تراجعت فنون أخرى كالمسرح والقصة القصيرة والشعر، وعلى سبيل المثال فإن جائزة نوبل تمنح إما لروائي أو لشاعر باعتبارها أكثر الجوائز تقليدية، أما بقية الجوائز التي ذكرنا بعضها ــ باستثناء جائزة الملك فيصل العالمية ـ فإنها تمنح فقط للروايات. وفي السنوات الأخيرة استحدثت فروع مختلفة كأن تمنح لروايات مترجمة، أي إنها تحاول أن تنتقل من المحلية إلى الاهتمام بالثقافات الأخرى. وفي بعض السنوات قد تمنح لإبداع شعري مثلما حدث عندما نالت

الكاتبة أندريه شديد جائزة جونكور عن شعرها، لكن هذا الإعلان ما لبث أن طار أدراج الرياح بالمقارنة بالنجاح الذي حققته الرواية التي فازت بالجائزة في نفس العام.

سبق لجائزة عربية :

وليست هناك جائزة واحدة من الجوائز الأدبية المعروفة ـ غير جائزة الملك فيصل العالمية ـ تمنح للقصة القصيرة ولا للمجموعات القصصية فقد فاز بها الأديب يحيى حقي عن جهوده في القصة القصيرة العام قبل الماضي. . ولعل هذا قد شجع على ازدهار أكبر لفن الرواية. ولعل هذا يعكس أذواق الناس في القرن العشرين بصفة خاصة. فلا شك أن هذا قد أكد أن الرواية هي الفن الأول المكتوب في القرن العشرين وأن التي تصدرت الأزمنة الماضية كالشعر والمسرح قد انتقلت إلى الصفوف التالية.

وتمنح هذه الجوائز غالبا أكاديميات أدبية، بعضها قد يكون تابعا للدولة، أي إن رئيس الدولة هو الذي يقوم شخصيا بتسليم الجوائز، أو قد تتم دعوته من قبل الأكاديمية للقيام بهذا، إلا أن أغلب هذه الأكاديميات مؤسسات ثقافية خاصة لا تحتاج إلى تمويل مادي وتتمتع باستقلالية، فأكاديمية أستوكهولم تمنح جوائز مالية عالية تقدر بأكثر من مليوني دولار سنويا في الأفرع الخمسة التي تمنح فيها، ومن المفروض أن مثل هذه الأموال هي حصيلة الثروة التي تركها **ألفريد نوبل** وأرباحها رالتي جاءت من تجارة البارود والدمار، وأراد صاحبها أن يكفّر بها عن ذنوبه فوهب أرباح ثروته لمن يقدم خدمات إنسانية. .

أما جائزة الدولة في مصر ـ مثلا ـ فإنها تمنح من ميزانية الحكومة وجائزة الملك فيصل العالمية تقدم جوائزها من ريع خيري لمن تقدم باسمه ـ جلالة الملك فيصل يرحمه الله ـ استمرارا لدوره الإنساني في خدمة الإنسانية، وتقدم مبلغا ماديا لكل فائز قيمته ٣٥٠ ألف ريال سعودي **إلا أن أغلب الجوائز الأدبية العالمية التي سبق ذكرها تمنح من قبل أكاديميات،** ولكن قيمتها المالية لا تكاد تذكر. ففي فرنسا، مثلا ليس للجوائز مردود ماديّ، باستثناء الجائزة التي تمنحها الأكاديمية الفرنسية، بل إن قيمة جائزة منها لا تتعدى أن تكون دعوة على العشاء للكاتب الفائز يحضر الحفل الصغير الأدباء أعضاء الأكاديمية.

وهناك مؤسسات ثقافية تلعب هذا الدور، مثل إدارة المكتبات في فرنسا. وهناك جائزة في إيطاليا هي مئتا نسخة يحصل عليها الكاتب ليوزعها حسب مشيئته.

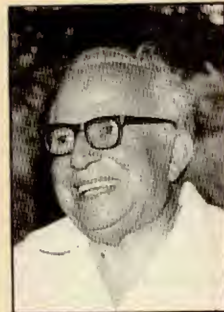
" جائزة الملك فيصل العالمية أرست مبادئ مهمة لتكريم أهل الفكر "

لكن هذا لا يلغي أن الكثير من الجوائز مرتبط بالقيمة المالية مهما **ارتفعت أو انخفضت**، وتعتبر **جائزة سرفانتس** التي تمنح في مدريد للأدب المكتوب بالأسبانية سواء في داخل أسبانيا أو أمريكا اللاتينية أعلى الجوائز هناك قيمة مالية. أما **جائزة بوليتزر** فلا تتعدى الخمسمائة دولار، أي بما يعادل ثمن بيع مائة نسخة على أكثر تقدير.

شهرة ورسوخ

يهمنا الآن أن نلقي بعض الأضواء على أبرز الجوائز الأدبية العالمية والتأكيد على قيمتها، وإذا اخترنا أن نبدأ بجائزة نوبل فلأنها بالطبع أكثر الجوائز شهرة، وهي برغم أن عمرها يتجاوز تسعة عقود إلا أن جائزة واحدة لم تتفوق عليها حتى الآن في الشهرة، فهي تمنح للكاتب لقيمته بصرف النظر عن وطنه وجنسيته، أو هكذا كتب ألفريد نوبل في وصيته، لكن لا شك أن هناك اعتبارات دخلت عليها فجعلت الكثير من الشبهات تلتصق بها.

وقد منحت الجائزة لأول مرة في عام ١٩٠١م للشاعر الفرنسي سولي برودوم، وهو كاتب مجهول حتى لدى الفرنسيين أنفسهم، كما منحت مرات للكثيرين المغمورين، كما حصل عليها الكثير من


يحيى حقي


ألبير كامي

المشاهير مثل **جان بول سارتر وألبير كامي وارنست هيمنجواي وطاغور وماركيز،** وفي الوقت نفسه الذي تجاوزت فيه مبدعين متميزين من طراز **تولستوي وجويس وبروست؛** فإنها قد أعطت اسمها لأدباء أقل أهمية مثل **يوسف برودسكي وثيلا وفردريك**

مسترال، وفي السنـوات الأخيرة حصل عليهـا أدبـاء يهود كثيرون كمحاولة لتكفير الثقـافة الغربية عما لحق بأبنـاء جنسهم من معاناة أثناء الحرب بصرف النظر عن أهمية هؤلاء الأدباء الإبداعية.

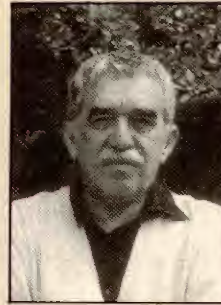
وجـائزة نـوبل تمنح للـروائيين والشعـراء منحت لبعض كتـاب المسرح مثل **يوجين أونيل**، وفي حالات قليلة منحت للفلاسفة مثل **برجسون وبرتراند راسل**، كما كرّمت السياسي **ونستون تشرشل** عن روايات كتبهـا، واعتبرت الجائزة بمنزلة تكـريم للثقافة الغـربية فلم تمنح للثقافـة الآسيوية إلا مـرتين، كما منحت لأفريقيـا أخيرا ثلاث مرات، ولكنهـا منحت عشرات المرات في أوروبا والولايـات المتحدة وأمريكا الـلاتينية، وحصل عليها الأدباء السـوفييت المنشقون عددا من المرات.

وقد حظيت بقـدر من المتابعـة لم تحظ بمثله أي جـائزة أخرى. ويمكن للبـاحث أو القـارئ أن يلحـظ الكم الهائل من المتـابعـة الصحفيـة والنقـدية لجائزة نـوبل ابتـداء من منتصف شهـر تشرين الأول (أكتـوبـر) كل عام وطـوال شهـرين، حيث يتم إعـلان اسم الفائز في الأسبوع الثاني أو الثالث من شهر أكتوبر، ويستلم الكاتب قيمة جائزتـه في حفل تقيمه الأكاديمية في العـاشر من كانون الأول (ديسمبر). وهو تاريخ رحيل الفريـد نوبل عام ١٨٩٦م، وفي هذا الحفل يلقي الكاتب الفائز كلمة مـوجهة إلى العالم كله تعكس فكره ورؤيته للعالم المعاصر ومشكلاته.

أسس ثابتة:

تعد جائزة الملك فيصل العـالمية من أهم الجوائز ليس في منطقة الخليج العربي بل في العالم كله، فقد تعدت الإقليمية منذ تأسيسها إلى الأفق الإنساني الأرحب ليس بقيمتها المادية فقط (٨٨٨, ١٧٥٠


هيرمان هيسه


ماركيز

ريال سعودي) موزعة على خمسة فروع [**خـدمة الإسلام / الدراسات الإسلاميـة / الأدب العربي / الطـب / العلوم**] بالإضافة إلى قطعة (ميدالية) ذهبية، وشهادة (براءة) تحمل اسم الفائز وملخصا للعمل الذي أهله للجائزة، بل لأهدافها الخيّرة التي انطلقت من المنطلقات التي كان يعمل لها الملك فيصل بن عبـد العزيز ـ يـرحمه الله ـ والتي جاهد في سبيلها والبقاء عليها، حيث أقيمت مؤسسة الملك فيصل الخيريـة التي تـدعم الخير وتدعـو إليـه وتسهم في البنـاء ولا تبخل بـالعطاء.. فهـذه الجائزة تأتي عملا بـالمبـادىء الإنسانيـة، والقيم النبيلة التي دعا إليها الدين الإسلامي **فأهداف هذه الجائزة الإسهام في تقدم التبشرية وتأصيل المثل والقيم الإسـلامية في الحياة الاجتماعية وإبرازها للعالم، والعمل على خـدمة الإسلام والمسلمين في المجالات الفكرية والعلمية والعملية..**

فجائزة الملك فيصل احتلت مكـانها في العالم لعـدم عنصريتها، ولحيدتها، ولجدتها، ولشموليّتها وتغطيتهـا لمجالات الفكر الإنساني، ولم يثر حولها لغط كما أثير حول أشهرالجوائز العالمية التي تملأ الإعلام ضجيجـا برغم تحيـزها في بعض الأحـايين ــ نوبل ــ وإعطائهـا في أحـايين أخـرى طبقـا لمعـايير سيـاسيـة ورفـض بعض المفكـرين تسلمها..

ولعل في جنسيات الذين حصلوا عليهـا، وتنوعهم، وما قدموه للفكـر الإنساني أكبر دليل على حيـادية هـذه الجائزة ـ جـائزة الملك فيصل العالمية ـ ومكانتها التي تزداد رسوخا على مدى السنوات برغم تغافل الاعلام العالمي عنها...

أما في فرنسـا فإن جائزة جونكور تعتبر أهم جـائزة أدبية في غرب أوروبا على الإطلاق و غـالبا فإن الإعلان عنها تلازمه حملـة إعلامية ضخمة، والرواية الفـائزة بهذه الجائزة دائما تتصدر المبيعات لأسابيع طويلة، وهذه سمة لا تحدث أبدا للروايات الفائزة ببقية الجوائز.

وهـذه الجائزة تحمل اسم الأخـوين جونكـور، وهما من أعمـدة رجال الصحافـة في النصف الثاني من **القـرن التـاسع عشر**، وقد أنشئت الجائزة بوصيـة من أدمون جونكور (المتـوفى في عام ١٨٩٦) تخليدا لذكرى شقيقه جول (المتوفى عام ١٨٧٠). ومنحت لأول مرة في عام ١٩٠٣، وكانت قيمتها في الأصل خمسة آلاف فرنك ذهبيّ، إلا أنها أصبحت فيها بعد خمسين فرنكـا فقط، والمفروض أنها جائزة لمكافأة مـؤلف شاب، ولكنها كثيرا ما منحت لأدبـاء تخطوا السبعين وحققـو الكثير من الشهـرة، ويتم تـوزيع الجائزة خـلال غـداء في مطعم «دوران» ببـاريس، وصاحب المطعم هـو الذي يـدعو لجنـة التحكيم الذين لا يدفعون سوى الإكراميات.

وأعضاء لجنة التحكيم هم غالبا من أدباء سبق لهم الحصول على الجائزة، وغالبا ما تستغرق عملية اختيار الكتاب الفائز وقتا طويلا، حيث تتم التصفيـات بين كل الروايـات الصـادرة في العام نفسـه، لدرجة أن الأمر احتاج في عام ١٩١٣ إلى الاقتراع إحدى عشرة مرة،

الجوائز الأدبية العالمية .. مالها وما عليها

وغالبا مـا يكون لرئيس اللجنـة صوتان عند الاقتراع في حـالة تعادل الأصوات.

ومن أشهـر من فـازوا بـالجائزة **هنري تـرويا، وأندريه مـالرو، ومارسيل بروست، ومرجريت دوراس**، و هم كما نرى أدباء فرنسيون تجاهلتهم جائزة نـوبل، أما أشهر الأعضاء السـابقين في اللجنة فقد كان هنـاك الأديبة **كوليت**، **والشـاعر أراجون**، والمؤلف المسرحـيّ **ساشا جيتاري**. أما أشهر الأعضاء الحاليين فهناك **ميشيل تورنييه، وفرانسواز ماليه جوريس، وهيرفيه بازان**، وقد منحت لشبان عددًا من المرات كان آخـرهم **جـان رووه** (٣٨ عـاما) عـام ١٩٩٠م عن روايته الأولى **(ساحات الشرف)**، كما منحت للكاتب المغربي **الطاهر بن جلون** عن روايته **«ليلة القدر»** عام ١٩٨٧م.

و هناك طـرائف تتعلق بإعلان اسم الفائز حـدثت في السنوات الأخيرة، ففي عام ١٩٧٥م حبس الكاتب **جاك تيبولوي** الذي ألقى بزجاجة غـاز حارق في بيت الكاتبة **فرانسواز ماليه جوريس**، وفي عـام ١٩٧٧م وفي أثنـاء إعـلان النتيجـة رمى أحـد المعترضين على النتيجة عضو اللجنة الذي أعلنهـا بكعكة أصابت وجهه، كما رش آخرُ الأديبَ **ميشيل تورنييه** بمادة «الكـاتشب» التي تضـاف إلى اللحم المشـويّ لتحسين مذاقـه، وفي عام ١٩٨٣م اكْتُشف أجهـزة تسجيل صوت مخبأة تحت المائدة التي كانت تجري تحتها المداولة.

وقد منحت هذه الجائزة للروايات المنشورة في دار **«جاليمار»** ثمانٍ وعشرين مرة. وهـي الدار التي حصلت على أعلى الجوائز في فـرنسا في القرن العشرين.

لعل أشهر وأهم جائزة في الـولايات المتحدة هي **«بوليتزر»** و هي تمنح في عدة أفرع سنـويا: لرواية تعالج الحياة الأمـريكية منشورة في نفس العـام، وأيضـا لمسرحيـة حـديثـة النشر، كما تمنح أحيـانـا للصحفيين الذي قـدموا خدمـة عامـة، كما تمنح للشعر والموسيقى وكتب التاريخ.

وبـوليتـزر هـو اسـم صحفي مجري عـاش بين عـامي ١٨٤٧م و١٩١١م، هاجـر إلى الولايـات المتحدة وهـو في الثامنـة عشرة من عمره، وفي عام ١٨٦٨م استطاع أن يشتري صحيفتين من صحف مدينة «سان لويس» وأدمجهما في صحيفة واحدة، وفي عام ١٨٨٣م اشترى صحيفـة «عالم نيـويورك»، ثم أسس صحيفـة «عالم مسـاء نيـويورك» عـام ١٨٨٧م، وقد شـارك في الحرب الأهلية إلى جـانـب الشماليين، وأسس مدرسة للصحافة في نيويـورك بجامعة كولومبيا.

كما تبرع بمبلغ كبير تدفع منـه قيمة جوائز «بـوليتزر» السنويـة ابتداء من عام ١٩١٧.

وقد فاز **بجائزة الرواية** أغلب الأدباء الذي حصلوا فيها بعد على جوائز نـوبل ـ عكـس ما حـدث في فرنسا ــ مثل **اسنكلير لويس** (١٩٢٦م) **وجـون شتـاينبك** (١٩٤٠م)، **وارنست هيمنجـواي** (١٩٥٣م)، وفاز بها **ويليام فوكنر وجون إبدايك** مرتين، كما فازت بها **بيرل بك ثم مرجريت ميتشيل**، وفي السنوات الأخيرة حصل على الجائزة **ويليام ستايرون** (١٩٧٩م)، **وآن تيللـر** (١٩٨٩م) **وجون ابدايك** ١٩٩٠م.

وفي **مجال المسرح** حصل عليها أيضـا أشهر أدباء الـدراما مثل **يوجين أونيل** (٣مرات) **وثورنتون وايلدر** (مرتين)، كما فاز بها **تينسي ويليامز وآرثر ميللر وإدوارد إلبي**.

وقيمة جائزة بـوليتزر عبارة عن ألف دولار في كل الفـروع التي



وليام فوكنر



ادجار آلن بو

تمنح فيها، فهي تمنح غـالبا في مجال الصحافة لأحـد عشر فرعا على الأقل.

وحينما نذكر جائزة بوليتزر فهذا لا يعني أبدا أنها الجائزة الوحيدة في الولايات المتحدة، بل هناك جوائز أخرى تنافسها في القيمة المالية مثل **جائزة «بنكروفت»** (٤٠٠٠ دولار) **وجائزة ابنجدون** (٥٠٠٠ دولار) كما أن هناك جوائز نـوعية مثل **جائزة «أدب الخيال العلمي» وجائزة باسم الأديب ادجار آلن بو** تمنح لروايات الغموض والإثارة.

وتعتبر جائزة «بووكـر» أشهر وأهم جائزة في بـريطانيا، وبرغم ذلك فهي جـائزة حديثـة نسبيا، **حيث تم منحهـا لأول مـرة عـام ١٩٦٩م**، وقيمتهـا الماليـة تصـل إلى عشرة آلاف جنيـه استرليني، **تحصل عليها أحسن روايـة صدرت خلال العام نفسـه، والجهة التي تشرف عليها هي «جمعية الكتاب الوطنية»**. وبرغم أهميتها إلا أنها لم تمنح لكاتب مشهور سوى للأديبة **نادين جورديز** عام ١٩٧٤م عن روايتها **«صاحب الحيازة»**، كما منحت في العـــام الماضي لأديب

أفريقي شاب، **وهي بذلك تمنح بشكل عام للأدب المكتوب باللغة الإنجليزية بغض النظر عن جنسية الكاتب باعتبار أن المملكة المتحدة هي مركز دول الكومنولث.**

وهناك مجموعة محدودة من الجوائز الأدبية في بريطانيا لا يتعدى عددها أصابع اليد الواحدة، وهي حديثة العهد أيضا مما يؤكد أن بريطانيا لم تول قط هذا الموضوع ما يتناسب وأهميته، وتعد بذلك أقل دول أوروبا اهتماما بموضوع الجوائز الأدبية، ومن أهم هذه الجوائز واحدة تحمل اسم الأديبة «**و. هـ. سميث**» و قيمتها ألف جنيه استرليني، وهي أقرب في نوعيتها للجوائز التقديرية، وهناك جائزة أخرى تمنح باسم «**جيمس تيل بلاك**» لأحسن سيرة ذاتية..

على أنّ ألمانيا وإيطاليا تجيئان في مركز الصدارة من حيث اهتمام كل منهما بالجوائز الأدبية بعد فرنسا، وتتفاوت قيمة هذه الجوائز التي تقترب من الخمسين. سواء من حيث أهميتها أو قيمتها المادية.


توماس مان


ستابرون

فأعلاها قيمة مالية هي «**ارنوشميت**» التي تمنح كل سنتين أو ثلاث سنوات، وقيمتها خمسون ألف مارك، أما أكثرها قيمة أدبية فتحمل اسم الأديب «**يوشنر**» و قيمتها عشرون ألف مارك.

وأغلب الجوائز الأدبية في ألمانيا تمنح في الأقاليم والمقاطعات، والكثير منها يحمل أسماء أدباء ألمانيا المشاهير مثل الروائيين «**هيرمان هيسه**» و«**توماس مان**» وهما من الحاصلين على جائزة نوبل، وهناك جوائز بأسماء الشعراء «**فون كلايست**» و«**ريلكه**»، وهي بالطبع تمنح للشعراء، وهناك الكثير من المدن تمنح جوائز أدبية باسم المجالس المحلية مثل «**وست فاليا**» و «**كولونيا**» و«**ريتاني**».

وهذه الجوائز مخصصة من أجل الأدب المكتوب بالألمانية داخل الأرض الألمانية ذاتها، وحتى الآن فإن أمور هذه الجوائز لم تتغير بعد الوحدة الأخيرة بين شطري ألمانيا، **وهناك جائزة واحدة في الترجمة الأدبية تمنح مرتين في السنة**، وقيمتها عشرة آلاف مارك **وتحمل اسم** المترجم المعروف **هلموت برايم.**

أما إيطاليا فإن عمر الجوائز الأدبية فيها قريب نسبيا قياسا إلى أعمار الجوائز في فرنسا، فمن أقدم هذه الجوائز «**ستريجا**» وقد منحت لأول مرة عام ١٩٤٧م، إلا أن أهم هذه الجوائز هي «**فياريجو**» التي تعتبر الأقدم، فقد أنشئت عام ١٩٢٩م، وتمنح في ثلاثة فروع. وقيمة كل منها خمسة ملايين لير. ومنها جائزة دولية لكاتب أجنبي، لكن جائزة «**مونديللو**» قد حظيت بشهرة أكبر في السنوات الأخيرة بعد أن حصل عليها أدباء مشاهير مثل الكاتبة **السامورنته** عام ١٩٨٤م عن روايتها «**تاريخ**»، **ومن أطرف الجوائز «بنكاريللا» التي أنشئت عام ١٩٥٢م وتمنح لعمل لقي نجاحا باهرا في العام السابق.** و تتمثل قيمة الجائزة في قيام المؤسسة الثقافية التي تمنحها بشراء ألفي نسخة من العمل المنشور على الأقل.

وتهمنا الإشارة إلى أن جوائز معارض الكتب في كل من ألمانيا و إيطاليا في السنوات الأخيرة بدأت في التفوق على بقية الجوائز المحلية مثل جائزة معرض فرانكفورت التي حصل عليها الشاعر المكسيكي أوكتافيوباث، والأديب خورخه لويس بورخيس. وأيضا معرض بولونيا لكتب الأطفال.

وفي الاتحاد السوفيتي ـ سابقا ـ كانت **جائزة لينين** أهم جائزة تمنح في فروع عديدة وقد تغير اسمها من «**جائزة ستالين**» إلى نفس اسمها الذي اختفى في السنوات الأخيرة، وكانت قيمة كل منهما ٧٥٠٠٠ روبل تمنح لاثني عشر عالما وثلاثة عشر تقنيا وثمانية أدباء وفنانين، وهي أقرب إلى الجوائز التقديرية للفنان والعالم منها لتشجيع أحد الأعمال المميزة الصادرة في نفس السنة لإعلان الجائزة.

تلك لمحة من هذا العالم الرحب الواسع، عالم الجوائز الأدبية، الذي أصبح ظاهرة ملحوظة في عالم الأدب المعاصر، وكما لاحظنا فإن أهم ظواهر القرن العشرين باستثناء جائزة الملك فيصل العالمية هي منح الجوائز بهذا القدر للروايات والفنون الأدبية الأخرى، ولعل ازدهار الصحافة قد ساعد على انتشار هذه الظاهرة التي تتضخم يوما وراء آخر حتى أصبحت أهم السمات المرتبطة بالإبداع طوال القرن العشرين، وإن كنا نتمنى أن تختفي المؤثرات الخفية وراء بعض هذه الجوائز..

الدكتور جيرد بينج (ألماني)

والحاصل على الجائزة في مجال العلوم عام ١٤٠٤هـ ثم فاز بعدها بجائزة نوبل:

إن مما يشعرنا بالشرف الكبير على وجه الخصوص أن إنجازنا العلمي قد اعتبر هادفًا إلى منفعة الجنس البشري، وإننا لنشعر بهذه المسؤولية خاصة الجائزة..

جوائز ثقافيّة في دول الخليج العربيّ

○ كتب - المحرر الثقافي:

لا شك أن منطقة الخليج العربي أكثر البلاد العربية اهتماما بمسألة الجوائز الأدبية . .

ولعل هذا مرتبط بعدة ظواهـر ربما كان أهمها على الإطلاق هو الانتعاش الاقتصادي والمالي الذي تمر بـه هذه البلاد منذ النصف الثاني من القرن العشرين . . فقد انعكس هذا الأمر على الدوريات الثقافيـة والإعلامية التي تصدر في هذه الدول، أو على الأقل، التي يتم تحويلها من قبل الأشخاص والحكومات.

وقد وصل الأمـر بنوع معين من المطبـوعات والدوريـات إلى قمة الازدهار حسب تـوزيعه في هذه الـدول، مع أن بعض هذه المطبـوعات تصدر خارج المنطقة . وربما يكون معدل شرائها في منطقة الخليج أعلى من أي منطقة عربية أخرى .

ومثلما ازدهـرت المطبوعـات الـدوريـة من صحف ومجلات بل وكتب أيضا ازدهرت أيضا الحركة الثقافيـة في هذه البلاد فتوسعت النوادي الأدبية في نشاطاتها وحاولت أن تخرج من دائرة المحلية إلى المنطقة العربية .

وعلى سبيل المثـال فإن **نادي أبها الثقـافي** بالمملكة العربيـة السعودية عندما يقيم جائزته السنوية في الإبداع فإنه يوجهها إلى منطقة خارج الحدود السعودية والخليجية أيضا ومن المعروف أن بعض الفائزين بهذه الجوائز من خارج المنطقة .

وقـد شجعت مثل هـذه الظـاهـرة على انتشار مثل هـذه النشـاطـات فكانت أندية عديدة بتنظيم مثل هـذه المسابقات داخل المملكة وخارجها لسلطنـة عمان ودولـة الإمارات وغيرهـا . . وشجع هـذا أيضـا قيـام بعض المؤسسات ثم الأشخاص بالمشاركة في هـذه الظاهرة من خلال مستويات متعددة وقد ارتبطت قيمة الجائزة في معظم الأحيان بقيمتين : الأولى مادية وهي عالية القيمة قياسا إلى المبالغ التي تمنح في دول أخرى . فجائزة القصة القصيرة التي قد يمنحها أحد الأندية الأدبيـة لكاتب شاب مثلا قد تعادل في قيمتها المالية المبلغ الذي يحصل عليه أديب كبير في مصر عندما يحصل على جائزة الدولـة التقديرية . . وفي المملكـة العربية السعوديـة تمنح جائزة الملك فيصل في خمسـة فـروع . يحصل الفائز في كل منهـا على مبلغ نقـدي مقداره ثلاثمائة وخمسون ألف ريال سعودي أو يزيد على ٩٣ ألف دولار.

أما القيمة الإعلامية لهذه الجوائز فإنهاتتباين حسب المؤسسة التي تمنح كلا منها ولأن بعض هذه الجوائز حديـث العهد فإن هناك حملات إعلامية مكثفة من أجل الإحسـاس بها وبقيمتها ولـذا فإن الكثير منها يُعـد جوائز تقدير لكـاتب مشهور. وفي السنوات الأخيرة بدأت وسـائل الإعلام تعطي لهذه الجوائز دائرة أوسع من الضوء والانتشار.

نشاط فكري :

يهمنا أن نـؤكد أن الجوائز الأدبيـة في العالم العـربي، وخاصـة في منطقة الخليج تعكس النشاطات الثنائية والإبداعية في هذه البلاد . فبينما نرى أن الجوائز الأدبية العـالمية تمنح في المقـام الأول لروائيين فإن الشعـر ثم القصة القصيرة، والروايـة والنقد الأدبي وأدب الأطفـال تحظى بنفس الترتيب على اهتمام المؤسسات الثقافيـة العربية وبنفس الاهتمام هذا بالإضـافة إلى فروع أخرى عربية في مجالات التفوق العلمي والزراعة والبحوث والتربية .

ونحن نقصد بـالجوائز العالمية هنـا أغلب الجوائز المحلية التي تمنح في بعض الدول مثل **جائزة جونكور وبوليتنز ومونديللو وسرفانتس**، لكن من الواضح أن بعض الجوائز في منطقة الخليج ومنها **جائزة الملك فيصل العالمية** قـد وضعت نصب أعينهـا أن لا تمنح فقط في مجال الإبـداع . بل في مجال العلوم والطب والسـلام وتكاد بذلـك تكون الجائزة الوحيـدة في العالم التي تمنح في كل هذه الفروع .

ويهمنـا هنـا الحديث عن الجوائز الأدبيـة في المقـام الأول وقـد سبقت الإشارة إلى أنها تمنح للإبداعات السائدة في الوطن العربي فالشعر والقصة القصيرة والنقد والرواية تحظى بأكبر كـم من الجوائز في حين نرى غالبا، إن القصة القصيرة لم تعـد تذكر في عالم الجوائز الأدبيـة أبداً أما الشعـر فإنه يمنح الجوائز نادراً.

وعلى سبيل المثال . فإن قيمـة الجائزة الأولى من جائزة أبها الثقـافية . . تتعادل بالنسبة للرواية والقصة القصيرة والقصيدة . بل إنها ترتفع قيمتها في القصة القصيرة عن القصيدة والرواية . وكذلك في الجائزة الثالثة .

وبالنظر إلى لـوائح هذه الجوائز فسوف نرى أن أهـداف منح كل منها تتشابه . فالهدف واحد وهو دعم الثقافـة والفكر بإتاحة الفرصة للباحثين والشعراء والقاصين والفنانين التشكيليين والمسرحيين للناس بتقديم أعمالهم وإبـداعـاتهم وقد تضـاف بعض التعبيرات هنـا أو هنـاك لكن لا شك أن الهدف هو نفسه يتقارب على أقل تقدير.

هناك نوعان رئيسان في هـذه الجوائز يعتبر الأول منها : موجهاً إلى أبناء الـدولة المانحـة للجائزة مثل «جـائزة ولي العهد لـلأبحاث العلميـة» . في البحرين و«جائزة الدولة التشجيعية» في الكويت . وجائزة الدولة التقديرية في الأدب في المملكة العربية السعودية .

أما النـوع الثاني فهـو موجـه إلى المبدعين في العـالم باعتبار أن الإبداع ظـاهـرة إنسانيـة في المقـام الأول ، وتتقـدم في ذلك جـائزة الملك فيصل ، وبعـدها جـائزة سلطـان بن على العـويس ، وجـائزة البابطين . . وجـائزة النوادي الأدبية في أبها والرياض ومسقط .

كما يمكن تقسيم هـذه الجوائز، من ناحية أخرى ، إلى نوعين الأولى تمنحه مـؤسسات الـدولة الـرسمية خـاصة أو أشخـاص يتمتعون بمكـانة اجتماعية مرموقة .

فجائزة راشد بن حميد للثقافة والعلوم تمنح من قبل جمعية أم المؤمنين في إمارة عجمان بدعم وتـوجيه من الشيخ حميد بن رشيد حـاكم الإمارات أما جـائزة الدولـة التشجيعية في الكـويت فإنها تمنح من قبل المجلس الـوطني للثقافة والفنون والآداب . . وتقوم مؤسسة الملك فيصل الخيرية بمنح جائزة الملك فيصل العالمية ويقدم الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز أمير منطقة عسير جـائزة أبها الثقافيـة وفي منطقـة نجـران يمنح الأمير فهد بـن خالـد

١ ـ العمل على خدمة الإسلام والمسلمين في المجالات الفكرية والعلمية والعملية وتحقيق النفـع العام لهم في حاضرهم ومستقبلهـم ، والتقدم بهم نحو ميادين الحضارة للمشاركة فيها .

٢ ـ تأصيل المثـل والقيم الإسـلاميـة في الحياة الاجتماعيـة ، وإبرازهـا للعالم .

٣ ـ الإسهام في تقدم البشرية وإثراء الفكر الإنساني .

وللجائزة لائحة خـاصة بشأن الترشيح الخاص بها حيث يتم الترشيح لكل جائزة من الجوائز الخمس وذلك من قبل المنظمات الإسلامية والهيئات العالمية كـالجامعات والمؤسسات العلمية واللغـوية . ولا تقبل الترشيحات الفردية ولا ترشيحات الأحزاب السياسية .

وما دمنا بصدد الحديث عن الجائزة فيهمنا أن نقتبس بعض تصريحات الأمير خالد الفيصل رئيس هيئة جائزة الملك فيصل العالمية (جريدة الشرق الأوسط في ١٩ يناير ١٩٩٠) حيث أكد أن الجائزة تـواجه إجحافا يؤسف لـه ويسيء به التعتيـم الإعلامي الأجنبي على كل عـامل بـارز ومشرف في العالم العربي والإسلامي . . وأقول هذه الحقيقة المؤلمة لأننا دعونا عدداً من الصحفيين الأجانب فلم يكتبوا شيئا عن الجائزة بل تمادوا وكتبوا وركزوا على أمور أخرى تسيء للعالم العربي والإسلامي . .



الشيخ عبد الله المبارك



سلطان العويس



البابطين

السديري جائزة تمل اسمه يحصل عليها الطلاب المتفوقون في المنطقة .

الجدير بـالذكر أنـه لا توجـد جائزة واحدة من هـذه الجوائز دون قيمة مادية كبيرة . .

لعل أهم جـائزة تمنح في الخليج الآن هي جائزة الملك فيصل العـالمية . ليس لقيمتهـا المادية والأدبيـة فقط ولكن أيضـا لأنها تمنح في فروع الإبـداع الإنساني المتعدد . سـواء في الأدب أو العلـوم أو الطـب أو الـدراســات الإسلاميـة . فضلا عن جائزة كبرى تعـرف باسم «خدمـة الإسلام» وهي تحظى الآن وبعد قرابة ثلاثة عشر عـاما من منحها لأول مرة بأهمية واحترام وسط جميع المساهمين بمثل هـذه النشاطات الإنسانيـة في العالم العربي وفي أنحاء متفرقة من العالم .

وقد وضعت مؤسسة الملك فيصل الخيرية أهدافها المحددة التي تتمثل في :

وتبقى جائزة الملك فيصل بأهدافها الواضحة قدوة للجوائز :

ويبقى أن نشير أن تجربة الجوائز الأدبيـة في العالم العـربي قصيرة العمر نسبيا وأنها تحتـاج إلى مراجعات عديـدة لا بشأن سبل منحها فقط بل فيما يتعلق بأطر الثقافة العربيـة المتعارف عليها أيضا وهذه الجوائز تعكس هذه الأطر وتحاول أن تتحرك في مجالاتها وألاّ تبتعد عنها فكانت الجوائز هي مرآة للنظام الثقافي العربي بشكل عام وعلى سبيل المثال ، ففي السنوات الأخيرة راحت بعض معارض الكتب في لبنان والكويت على جوائز أدبية أسوة بما يحدث في معرض فرانكفورت وهناك ملحوظة هامة للغاية في شأن منح هذه الجوائز وهما أن دور النـاشر يهمل تمامـا في هذا العـالم فـالنـاشر هو الـذي يتحمس لكاتب ما أو لأدبـه وإبداعه وهو الذي يقـدمه إلى القارئ ، لكن العلاقة بين الناشر العربي والأديب في حاجة بالتالي إلى الكثير من المراجعة والتحليل .



جائزة الملك فيصل العالمية

إسهام جادٌّ في بناء مشروع حضاريٍّ إسلاميٍّ عالميّ

بقلم: د. عبدالحليم عويس

كان الرجل العظيم (فيصل بن عبد العزيز) الذي تنسب إليه جائزة الملك فيصل العالمية ملكًا صالحًا أجمع المسلمون على حبه لما له من دور في الدفاع عن المسلمين وقضاياهم ولما كان يقوم به من واجبات جعلته قائدًا إسلاميا . . .

لم ينشئ الجائزة لتحقق له مجدًا دنيويًا أو ذكرًا خالدًا ـ وإن كان الرصد للخير والعلم جائزًا بل مطلوبًا ـ بل أنشئت الجائزة من بعده رمزًا لوفاء بنيه ووطنه لمبادئه، فهي خيرٌ أراده الله، ووفّق أبناءه إليه، تتويجًا لجهاده.

● ولم ينشئ الفيصل الجائزة أو ينشئها لـه بنوه تكفيرًا عن سيئات، أو احتجاجًا على أسلوب، أو خروجًا من أزمة نفسية أو فكرية، كما هو الحال في جائزة (ألفرد نوبل) التي رصدها شعورًا منه بأنه كان منساقًا مع تيار ظالم هدفه جمع الثروات من أي طريق وبأية وسائل، وبأن ثروته التي جمعها إنما جاءت إفرازًا من إفرازات الجانب المظلم في النظام الرأسمالي، حين يكون هذا النظام (ميكيافيلي) النزعة والوسائل لا يحكمه دين ولا تردعه أخلاق!!

فلم تكن جائزة الملك فيصل ــ رحمه الله ــ ردَّ فعل لموقف أو أزمة، ولا تعبيرًا عن احتجاج، وإنما كانت ثمرة طبيعية لمسيرة جهادية رائعة يعترف بها المسلمون الصادقون جميعًا على امتداد الأرض لملك عظيم عاش عمره لخدمة النهضة الإسلامية من التضامن الإسلامي والمسلمين المستضعفين أكثريات وأقليات، ومدَّ يديه إلى الإنسان ــ كل إنسان ــ يحتاج إلى مساندة كي يقف ضد الظلم، أو يستخلص الحق، أو ينال حقوقه في الحرية والاستقلال.

وثمة بعد تاريخي وحضاري يحتاج إلى كشف اللثام عنه فيما يتَّصل بالزمان والمكان اللذين انتسبت إليهما الجائزة . . .

إن الزمان الذي انبثقت فيه الجائزة كان سنة ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م)، وهذا التاريخ يمثل البروز العالمي للمسلمين في مواجهة التكتلات العالمية التي كانت تحاول فرض (أيديولوجيتها) بالقوة وبالوسائل السلمية معًا، وكان العرب ـ **بفضل الله ثم بجهود الملك فيصل والرئيس محمد أنور السادات يرحمهما الله ـ قد قدَّما صورة للتعاون العربي الإسلامي الكريم في حرب رمضان ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م).** وكانت دعوة التضامن الإسلامي قد آتت بعض ثمارها الطيبة، وكانت الروح الإسلامية قد بدأت تواجه الشيوعية أقوى ما تكون المواجهة، سواء في أفغانستان أم في داخل الاتحاد السوفييتي (آنذاك)، بل كان الإسلام يتحرك في داخل الكتلة الرأسمالية معبِّرًا عن وجوده، رافضًا الدونية والقهر والتحيّز ضده، مطالبًا بالمساواة في المجتمعات الرأسمالية الليبرالية!!

فكانت (جائزة الملك فيصل العالمية) تعبيرًا رائعًا عن طبيعة هذا (الزمان الجديد) الذي يؤكد بروز صحوة إسلامية عالمية جديدة، مهما اكتنفها من صعوبات، ومهما تعجل بعض أبنائها الثمار فأساءوا إلى أنفسهم وإليها، فإنها ـ مع كل ذلك ـ بداية مشروع حضاري إسلامي عالمي قادم ـ لا محالة ـ إن شاء الله!!

وكانت (المملكة العربية السعودية) قد خرجت إلى العالم بعد أن انفتحت على العالم في ظل الإمكانات التي هيأها الله لها ـ **معبِّرةً عن النهج الإسلامي في العلاقات الإنسانية والدولية . . .**

إنها صريحة في وقوفها ضد الإلحاد . . إنها لا تجامل في هذا المجال ولا تستعمل الدبلوماسية النفاقية الكذوب، وقد ظلت ترفض الاعتراف ـ مجرد الاعتراف ـ بالكتلة الشيوعية، مع أنها كانت حقيقة ــ واقعة، لكنها رفضت هذا الواقع القائم على فكرة خبيثة هي إنكار الله وفلسفة الإلحاد وترويج أفكاره (العلمية!!) في السياسة والاقتصاد والفنون والآداب . .

وقد ظلت على موقفها التاريخي الرائع حتى حطم (الله) هذا البناء الكبير الذي قام على إنكاره (سبحانه) ورأى الناس بأعينهم كم كان هشًا هذا البناء القوي الكبير المدجج بأعتى الأسلحة . . .

لقد سقط في سنوات قليلة ربما يستطيع خلالها طفل صغير ـ بعون الله ـ أن يقاوم الضعف والأمراض!!

فكانت الجائزة ــ في المكان ـ تعبيرًا عن الرسالة التي تمثلها المملكة، والتي نذرت نفسها لها وارتبطت بها ارتباطا أبديًا لا انفكاك له ـ بإذن الله ــ وهي الرسالة العالمية والإنسانية للإسلام.. منقذة المسلمين، ومنقذة الإنسانية كلها... :

﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾!! [سورة الأنبياء ١٠٧]

وكان أمرًا طبيعيًا ومنسجمًا مع تكوين الجائزة ورسالتها أن تكون الأهداف المقررة للجائزة ذات بعد إسلامي وإنساني معًا؛ لأن الإسلام يمتزج بالإنسانية ولا ينفصل عنها، فهو للإنسانية المنقذ والحل والملجأ الذي تجد فيه الحضارات المنحرفة علاجها الصحيح.. ولهذا تحددت ـ بإيجاز شديد ـ **أهداف أربعة للجائزة هي:**

انطلقت جائزة الملك فيصل العالمية من أرض معطاءة لخدمة الإنسانية كلها...

١ ـ **العمل على خدمة الإسلام والمسلمين** في المجالات الفكرية والعلمية والعملية.

٢ ــ **تحقيق النفع العام للمسلمين** في حاضرهم ومستقبلهم، والتقدم بهم نحو ميادين الحضارة للمشاركة فيها.

٣ ـ **تأصيل المثل والقيم الإسلامية** في الحياة الاجتماعية وإبرازها للعالم.

٤ ـ **الإسهام في تقدم البشرية وإثراء الفكر الإنساني.** وفي ضوء هذه الأهداف الثابتة يصبح مؤهلاً لنيل الجائزة في مجالاتها الخمسة **(خدمة الإسلام، والدراسات الإسلامية، والأدب العربي، والطب، والعلوم)** كل من أسهم في تحقيق هدف من الأهداف الأربعة السابقة بطريقة أو أخرى..

وليس «الفكر» في حدّ ذاته هدفًا، بل الفائدة الإنسانية المرتبطة بالفكر هي الجوهر والغاية.. وهذه نقطة جوهرية في الخلاف بين جائزتي الفيصل ونوبل وجوائز عالمية أخرى.

فلقد منحت جائزة نوبل لجان بول سارتر (وهو أحد العناصر الهادمة للإيمان) ومع ذلك رفض استلامها.. كما منحت جائزة نوبل لعناصر صهيونية وصليبية كثيرة عرفت بوقوفها ضدّ الحق وضدّ الإنسانية!!

وكدليل على سموق التصور الإسلامي الذي تمثلة الجائزة وتعبّر عن إطاره الحضاري ـ فإن الجائزة منحت لعالمين أوربيين في الفيزياء حصلا على جائزة (نوبل) بعد حصولهما على جائزة الملك فيصل، فكانت جائزة الفيصل سباقة، في كشف حقيقتها بمقاييسها الموضوعية، مما دفع ما نحي نوبل إلى أن يخضعوا للحق، ومن ثم يمنحوا الجائزة للعالمين.. ولكن بعد أن فازت جائزة الفيصل بالسبق!!

ولقد نال الجائزة ٨٠ عالماً ومفكرًا ينتمون لنحو ثلاثين دولة من دول العالم... وخضوعًا للمقاييس الإسلامية الموضوعية يكاد الأوروبيون يفوزون بالأغلبية في الجوائز الطبية والعلمية.

وتُعد بريطانيا أحظى الدول بالجوائز العلمية، بينما تعتبر مصر أكثرها في مجالات الدراسات الإسلامية والعربية، بينما تأتي السعودية أبرزها في مجالات خدمة الإسلام.

وتعد هذه نتائج طبيعية تدل أعمق الدلالة على الحياد والموضوعية، فما زالت بريطانيا على الرغم من السباق الحضاري الشديد قوية في المجالين الطبي والفيزيائي، بينما تتصدر مصر ـ لعوامل كثيرة ـ كمجالات الدراسات الإسلامية والعربية... أما السعودية فمن الطبيعي أن تحظى خدمة الإسلام فيها ـ وهي بلد الحرمين الشريفين، وراعية ملايين الحجاج والمعتمرين وبأوفر نصيب في هذا المجال الدعوى الأساس.

لقد انطلقت جائزة الملك فيصل من أرض خصبة معطاءة ذات تربة إسلامية، وقد تحددت أهدافها ـ بالتالي ـ لخدمة المليار مسلم، ولخدمة الإنسانية كلها، فهي ليست ذات منزع سياسي أو إعلامي أو عنصري على النحو الذي وسمت به ـ ووصمت ــ جائزة الفرد نوبل، حتى لقد أصبح واضحًا في العُرف العالمي أن الظروف السياسية والضغوط الخارجية والنزاعات العالمية والإعلامية تلعب دورًا كبيرًا في توجيه جائزة نوبل...

ولا شك أن هذا المنحى ترجمة لكل إفرازات الحضارة الغربية ذات البعد الواحد، وذات الهدف (البرجماتي) المحدد، والذي يعتمد الفروق الكثيرة بين الوسائل والغايات والظاهر والباطن والحقيقة والشعار...

أما جائزة الملك فيصل فهي تعبير عن حضارة أخرى.. حضارة الإسلام القائمة عن العدل والحب والرحمة.. ولهذا فهي تتجه إلى أهدافها وفق معاييرها الثابتة التي تحكم مسيرتها...

إنها ليست فوق القدرة البشرية، فهي ــ في النهاية ـ اجتهادٌ بشري.. لكنها تسعى حثيثا إلى العدل والحق وخدمة الإنسان...

وقد نجحت في ذلك ـ بيقين ـ إلى حدٍّ كبير!!



حوار مع:

العالم الدكتور أحمد حسن زويل
الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية في الفيزياء

الحضارة الإسلامية قدمت للبشرية منجزات بالغة الأهمية في مجالي الفيزياء والكيمياء

حوار: محمد فكري أنور

مع تلاحق الأيام ومرور السنين، يخرج من بلد عربي أو إسلامي، شاب إلى بلاد الغرب.. طالب علم أو عمل..

ومع مرور السنين، لا يفتأ ذلك الشاب أن يتبوأ في آفاق العلم مكانة مرموقة.. يغدو من خلالها اسمًا في عالم العلوم.. مرتبطًا بكشف جديد يُعرف به، ولا يسبر أغوار إبداعه سواه..

ومن فضل الله على أمة الإسلام والعروبة، أن أعداد نوابغها في مجالات العلوم والتقنية - في بلدان الغرب - تتزايد مع كل يوم وتتسع رقعة منجزاتهم وإبداعاتهم مع الأيام..

ومع أحد أولئك النوابغ.. كان لقاؤنا على صفحات هذا العدد من «الفيصل» مع الدكتور أحمد حسن زويل.

الفيزياء.. والتاريخ

● كان علم الفيزيا واحدًا من العلوم التي اهتم بها المسلمون في عصور نهضتهم الغابرة، وحققوا في مجاله نجاحات كبيرة. كيف ترون الامتداد التاريخي لاهتمام العرب، أو سواهم، بتلك العلوم؟

في حقيقة الأمر إن الاهتمام بالفيزياء قد بدأ من العصور القديمة، كما في **الحضارة المصرية القديمة** على سبيل المثال. كانت الفيزياء - لدى **المصريين والفينيقيين القدامى** - نوعًا من الاهتمام العلمي بالكون المحيط بالإنسان:

تلك كانت البدايات الفعلية لعلمي الطبيعة (الفيزياء) والفلك. ولعلنا نذكر أن التجارب العملية التي أفادت البشرية كثيرًا، قد أجريت في تاريخ مبكر في مكتبة الإسكندرية، **وفي معهد الإسكندرية القديم**، والذي يُعدُّ - في الواقع - أول جامعة في التاريخ. ففي ذلك المعهد تم تقدير قطر الكرة الأرضية، وتقرير أنها كروية الشكل.. إلى غير ذلك من المنجزات والطفرات العلمية التي ظهرت وانتشرت من هذه المنطقة من العالم.

بعد ذلك دخلت على علم الفيزياء تطورات أخرى من الحضارات الأخرى التالية، والتي كان من أهمها **الحضارة العربية الإسلامية**. فلقد قدمت الحضارة الإسلامية للعالم أشياء بالغة الأهمية في مجال الفيزياء والكيمياء، وفي الفيزياء (الطبيعة) قدم **الحسن بن الهيثم** - وهو اسم ذائع الصيت في بلاد الغرب - قدم في مجال البصريات أول ما أنجز في ذلك العلم من ابتكارات على جانب كبير من الدقة، كانت - ولا يزال بعضها - زوايا مرجعية بالنسبة لعلم البصريات حتى الوقت الحاضر. أيضًا نذكر جابر بن حيان، وغيره كثيرون ممن لا يتسع المقام لمجرد ذكر أسمائهم.

ما أريد قوله، إن **منطقتنا العربية شهدت - على امتداد كافة عصور التاريخ - تقدمًا كبيرًا في كافة مجالات العلوم.. وفي الفيزياء بصفة خاصة.**

أما في الوقت الحاضر، فإن **كل ما يبذله العلماء المعاصرون، يُعد في إطار محاولة جادة منهم لاسترداد الأمجاد التليدة التي حققها السلف في تلك المجالات.**

الفيزياء.. بين الماضي والحاضر

● على ضوء المستجدات الحديثة في آفاق البحث والتطبيق الفيزيائي.. هل نستطيع القول بأن تغيرات قد طرأت على تلك الآفاق؟

إلى حد ما. نستطيع الإجابة بـ «نعم» فقد كان الشغل الشاغل لعلماء الفيزياء، في بداية الأمر - هو محاولة فهم «الكون» بمعناه الفيزيائي. وكان أول من استطاع تفهم ميكانيكية الكون هو **إسحاق نيوتن** في إنجلترا.

كان الاهتمام في البداية بكيف تتحرك الأجسام.. كيف تسبح

•• جهود العلماء العرب المعاصرين محاولة جادّة منهم لاسترداد ما حققه السلف من أمجاد ..

•• أشعة الليزر تكشف طاقة ألوان الطيف، في لون واحد .. بطاقة واحدة .. بقدرة وإمكانات هائلة ..


د. زويل

الكواكب في الأفلاك . . كيف تدور الأرض حول الشمس . . وكيف يحسب وقت ذلك الدوران .

أما في الوقت الحاضر، فإن الفيزياء تبحث في علاقة **«الطبيعة» بالتقنية** . . وهو ما نسميه **«التوصيلية العليا Super Conductivity»** . . وفي سبيل تحقيق ذلك نجد، على سبيل المثال، أشعة الليزر . .

لقد بدأ العالم الآن في البحث فيما يسمى **بالتأثير Impact** . . أي تأثير الفيزياء على التقنية . . ما الجوانب الفيزيائية في كل من «التوصيلية العليا» . . في «أشعة الليزر» . . في عالم الكومبيوتر . ؟ وهكذا نستطيع القول بأن الفيزياء تتعامل مع تلك الأشياء من منطق التفاعل مع معطيات العصر .

أشعة إكس . . والليزر

● مع انتهاء القرن التاسع عشر للميلاد، كان العالم مهتما باكتشاف أشعة «إكس» واستخداماتها . . ومع قرب انتهاء القرن العشرين للميلاد أصبح الاهتمام موجهًا إلى أشعة الليزر واستخداماتها . . ما أوجه الشبه والاختلاف بين هذين النوعين من الأشعة؟

أشعة إكس، أو الأشعة الشمسية، هي من الأشعة الضوئية . . إننا نعرف أن الأشعة الضوئية تسير بسرعة هائلة . ونحن نستطيع التعرف على مدى تلك السرعة إذا علمنا أن شعاع الضوء ينتقل من الأرض إلى القمر في ثانية واحدة .

والليزر . . أشعة ضوئية أيضًا . لكن الفرق بين الأشعة الضوئية وأشعة الليزر أن ضوء الشمس ـ مثلا ـ يضم ألوان الطيف السبعة . . أما أشعة الليزر فلها ضوء مُحدَّد ولون مُعيَّن . . وهكذا **ففي أشعة الليزر يتم تكثيف الطاقة التي تضمها ألوان الطيف في لون واحد بطاقة واحدة تكون هائلة القدرة والإمكانات** . وبذلك نستطيع ـ مثلا ـ توجيه خط ضوئي واحد بالليزر من الأرض إلى القمر، فتكون سرعته أكبر بكثير من سرعة الأشعة الضوئية ذات ألوان الطيف السبعة .

أيضًا، تتميز الليزر بأنها أكثر طواعية للتوجيه Direction . . وباختصار شديد، فإن أشعة الليزر ذات لون معين وطاقة عالية جدًا وقادرة على الاتجاه إلى شيء معين بدقة متناهية، ولهذا السبب انفتحت لها استخدامات هائلة في مجالات الطب . الزراعة . . الصناعة . وجميع ميادين التقنية الحديثة .

● ما، في رأيكم، بعض استخدامات الليزر في السلم وفي الحرب؟

في المجالات السلمية هناك جراحة العيون التي نذكر منها ـ على سبيل المثال ـ عمليات ثقوب الشبكة التي أصبحت ـ بفعل الليزر ـ تتم بدقة وأمان وسرعة كبيرة . . أيضًا عمليات تفتيت حصوات الكلى وغير ذلك كثير من استخداماتها في المجالات الطبية . أيضًا تُجرى الآن أبحاث كثيرة على استخداماتها في علاج مرض السرطان . . وبالإضافة إلى الطب، تستخدم الليزر في وسائل الاتصالات كالهاتف اللاسلكي واستخدامات **«الألياف البصرية» Fiber Optics** التي تستطيع حمل قدر هائل من المعلومات وبسرعة كبيرة إلى كافة أرجاء العالم . . ولعل جهاز الفاكسميل أن يكون واحدًا من تلك الاستخدامات .

أما في الاستخدامات العسكرية، فيوجد الآن ـ تقريبًا ـ على كل دبابة جهاز لأشعة الليزر يقوم بإرسال شعاع يحدد مكان الدبابة المعادية بالضبط ثم يعطي إشارة بذلك إلى الطائرة المقاتلة والتي تقوم بتوجيه قذيفتها ـ بواسطة جهاز ليزر فيها ـ إلى تلك الدبابة بدقة متناهية .

ولعل أكثر مجالات استخدام الليزر في العمليات العسكرية هو ما يعرف بمسمى «حرب الكواكب» . فالولايات المتحدة الأمريكية تقوم الآن ببناء شبكة دفاعية على كامل أراضي القارة الأمريكية . تلك الشبكة تعمل

حوار مع: العالم الدكتور زويل

بأشعة الليزر وتتلخص مهامها في أنه: **لو أُطلق صاروخ معادٍ ومصوَّب إلى القارة الأمريكية، فإن تلك الأشعة تقوم بتوجيه صاروخ دفاعي يتوجه فورًا** إلى الصاروخ المعادي ليسقطه فوق الأراضي التي انطلق منها. وهذا المشروع يتطلب نفقات مالية كبيرة حيث بلغت تكاليفه في عام ١٩٨٩م وحده حوالى ستة بلايين من الدولارات.

الليزر.. وأبحاث الفضاء

● ونحن بصدد الحديث عن استخدامات الليزر في السلم والحرب.. ما ـ في رأيكم ـ استخداماتها في أبحاث الفضاء؟

من الطبيعي أن سفن الفضاء بحاجة دائمة إلى الاتصال سواء بالأرض أو بالسفن الأخرى السابحة في الفضاء.. وهذا يتم باستخدام أشعة الليزر.

أيضًا هناك قيام تلك السفن بتحويل الطاقة الشمسية من الفضاء إلى أشعة ليزر ثم إرسالها إلى الأرض.. وغير ذلك من الاستخدامات.

التفاعلات

● في الكلمة التي أُلقيت في حفل توزيع جوائز الملك فيصل العالمية في عام ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م) حيث فزتم بتلك الجائزة عن فرع «الفيزياء»، وردأنكم اختصاصي رائد في استخدام أشعة الليزر للتحكم في التفاعلات الكيميائية لإعطاء الذرّات الطاقة اللازمة لها في الموضع المناسب حتى تنتج التفاعلات المطلوبة فقط وتمنع ما سواها..»

نرجوكم إلقاء الضوء على مفهوم هذه العبارة.

إن العالم كله يفكر الآن في التساؤل حول كنه الماء.. ما يعرفه معظم الناس أن الماء سائل نستخدمه في الشرب. لكننا إذا نظرنا إلى كأس من الماء، بدقة متناهية لا تراها العين، فإننا سنجد أن الماء مكون من جزيئات. أيضًا خلايا جسم الإنسان مكونة من جزيئات.. الهواء الذي نستنشقه مكون من جزيئات.

ما يريد العالم أن يفهمه هو.. كيف يتكون الماء ـ على سبيل المثال ـ من جزيئات؟ وما وظيفة تلك الجزيئات؟ ولماذا تؤدي خلية معينة وظيفة محدودة دون غيرها؟

الدكتور عبد القادر القط (مصري)

هذه الجائزة في صورتها العالمية الشاملة معلم بارز من معالم الطريق نحو العودة إلى إكبار الأدب والفكر.

لكي نستطيع فهم ذلك، لا بد لنا، في البداية، أن نعرف «كيف» تتحرك تلك الجزيئات. ولكي أُبسِّط المسألة.. أنت لا تستطيع فهم أفعال شخص ما، إلا إذا عرفت كيف يتحرك ذلك الشخص.. وهذا هو ما يعكف العلماء على معرفته في الوقت الحاضر.

وقد تسألني.. لماذا لم يعرف العلماء ذلك في الماضي؟.. لأن تلك الجزيئات عندما تتقابل.. تتفاعل مع بعضها البعض.. تتصافح.. تتزاوج.. تنفصل.. فإن أيا من تلك العمليات يتم في فترة زمنية مقدارها **واحد على مليون، من واحد على بليون من الثانية أو أقل!!** فهل يمكن رؤية عملية تحدث على هذه السرعة المذهلة؟!

ما كان العلماء يفعلونه، هو الانتظار حتى تتم إحدى عمليات التقابل أو التزاوج أو غيرها، ثم يحاولون استنتاج خواص تلك العملية.. ثم يعودون لاستنتاج ما حدث أثناء فترة وقوع تلك العملية. ولكي أبسط تلك المسألة أسوق إليك المثال التالي:

لو أنك توجهت لمشاهدة إحدى المسرحيات، ورأيت الستار يرتفع عن تِسْعِ شخصيات في المسرحية. ثم انقطع التيار الكهربائي ـ أو أنك غفوت

المواطن السعودي واعٍ بنفسه وبالدور الذي يلعبه على مسرح العلوم والتقنية..

ـ طوال فترة العرض، ثم رأيت الستار يسدل على أربع شخصيات واقفين، وخمس أموات، وقيل لك «استنتج ما حدث في المسرحية» منذ بدايتها وحتى نهايتها مما كان سببا في حدوث النتيجة التي أُسدلت عليها الستار. طبيعي أن يخرج كل منا باستنتاج معين، أو تفسير مُحدَّد لتلك الحالة..

هكذا كان الحال فيما يتعلق بدراسة سلوكيات وخواص الجزيئات.. والواقع أن علماء كثيرين توصلوا إلى نتائج ممتازة.. لكنهم لم يشاهدوا العملية ذاتها.

وبحمد الله، وبتوفيق منه سبحانه وتعالى، ثم باستخدام أشعة الليزر وتطويرها في المختبرات الخاصة بي، وبمساعدة مجموعة الأخصائيين العاملين معي (فالإنسان لا يستطيع أن يقول «أنا الذي عملت.. وأنا

إنهم أناس يعيشون الحاضر.. ويستشرفون المستقبل.. ويحافظون على التراث

الذي أنجزت . . لأن هذا القول خالٍ تمامًا من الأمانة العلمية . . فالواقع أن عدد الذين شاركوني تلك البحوث بلغ حوالى سبعة وثمانين شخصًا .) .

كان أساس عملنا هو البدء في تصوير تلك الحركة للجزيء . . ولكي نحقق ذلك قمنا بتطوير كاميرا تستطيع تصوير تلك الحركة التي تستغرق جزءًا واحدًا من المليون من جزء واحد من البليون من الثانية . وبالطبع يجب أن تكون حركة الكاميرا أسرع من الحركة التي تقوم بتصويرها . وتلك هي، ببساطة، الفكرة التي وردت الإشارة إليها في براءة حصولي على جائزة الملك فيصل العالمية في مجال الفيزياء .

أما الهدف الأساسي من عملية التصوير هذه، فهو أننا نستطيع أن نضع الجزيء مع قرينه تحت الملاحظة الدقيقة إلى أن يقترب الجزيئان أحدهما من الآخر في شروع منهما لإتمام عملية التصاق أو تزاوج أو تنافر . . إلخ، ثم نتمكن ـ باستخدام أشعة الليزر وخلال فترة الفامتو سَكَنْدُ (واحد على مليون من واحد على بليون من الثانية) . . نتمكن من التدخل لمنع إتمام تلك العملية أو تطويرها أو عمل ما يتطلبه الحال . وبالطبع يعتبر هذا الإنجاز طفرة كبرى في مجالات عديدة كالطب والهندسة الوراثية . . طفرة يستطيع من خلالها العلم والتقنية إنجاز انتصار جديد لخدمة الإنسانية .

التقدم العلمي في المملكة

● زرتم المملكة العربية أكثر من مرة . . ما الانطباعات التي خرجتم بها عن التقدم العلمي والتقني في المملكة العربية السعودية؟

إن زياراتي للمملكة العربية السعودية بدأت قبل أكثر من عشر سنوات، كنت أحضر خلالها كخبير أو لإلقاء المحاضرات أو لتقديم الاستشارات العلمية في بعض الأجهزة التعليمية والعلمية ومن بينها **جامعة الملك فهد** بالمنطقة الشرقية من المملكة . .

والواقع أنني أحترم الطريقة التي تبني بها هذه البلاد نفسها . . لقد بدأ الشعب السعودي يعي بنفسه وبالدور الذي يلعبه على مسرح العلوم والتقنية .

إن الروح التي وجدتها لدى السعوديين تشبه ما حدث في اليابان وكوريا والولايات المتحدة الأمريكية . . هذه نقطة تحول جديدة لفتت انتباهي من زيارتي الأولى للمملكة، وتتكرس مصداقيتها عندي مع كل زيارة أحضر خلالها إلى السعودية

هذه واحدة . . والثانية أنه في الوقت الذي يتعامل السعودي مع أحدث معطيات العلوم والتقنية، فإنه شديد الحرص في الحفاظ على التراث . . فقد شهدت **مهرجان التراث والثقافة** الذي يقيمه **الحرس الوطني** كل عام في منطقة الجنادرية . .

أيضًا . . أذكر أنني عندما حضرت إلى الرياض إبان فوزي بجائزة الملك فيصل العالمية في الفيزياء (عام ١٩٨٩م) قام الأمير **بندر بن سعود بن خالد**، مدير عام العلاقات العامة بمؤسسة الملك فيصل الخيرية، بدعوة جميع الفائزين بالجوائز إلى طعام الغداء في البر (الصحراء) حيث جلسنا في الخيمة وتحلقنا حول صواني الأكل العربي وأكلنا بأيدينا كما كان يفعل القدماء . . تلك لمسة كان لها أبلغ الأثر في نفسي . .

إنهم أناس يعيشون الحاضر . . ويستشرفون المستقبل . . ويحافظون على التراث . . كل ذلك في آن واحد .

نحن . . والمغتربون

● كثيرون منا لم يتعرفوا عليكم وعلى جهودكم العلمية من قبل فوزكم بجائزة الملك فيصل العالمية . . ونحن في الوطن العربي مقصرون ــ دون شك ـ في حق الإخوة المهاجرين أو العاملين في بلدان الغرب . . هل تتفقون معي في ذلك؟

إن لهذا السؤال زاويتين :

الأولى . . أن الأهم من الإعلام عن العرب في المهجر، أن يعرف أبناء العروبة كيف يكون التوظيف الأمثل للإعلام . . فإذا نجحوا في ذلك فإنهم يخدمون بلادهم بطريقة أفضل . . وهذا في رأيي أهم من متابعة أخبار المقيمين في المهجر .

والثانية . . أنه يجب على أجهزة الإعلام العربية متابعة أخبار العلماء العرب المعترف بهم في الغرب، لا من أجل تعريف الناس بهم فحسب . . بل الأهم من ذلك هو بحث إمكانية استفادة البلاد العربية من التقدم العلمي الذي حققه المغتربون في بلاد الغُربة، وذلك من خلال نشر الأبحاث التي قاموا بها واستدعائهم لبلادهم الأم لطرح المشروعات العلمية أو التقنية عليهم ومعرفة وجهات نظرهم بشأنها .

الدكتور حسان عباس (فلسطيني)

ليست هذه الجائزة خاتمة لمطاف، وإنما هي إيحاء بالمضي قُدماً، وبمواصلة العمل البناء في سبيل الحق والعدالة والخير.

في مصر:

جوائز الدولة.. وجوائز عربية أيضًا..

بقلم: مصطفى عبدالله

للجوائز في مصر - أيضا - مواسم . .

فهناك جوائز الدولة (التقديرية والتشجيعية) كما أن هناك جوائز عربية حطت رحالها أيضا في القاهرة، مثل جائزة الدكتورة سعاد الصباح للإبداع وجائزة البابطين للإبداع الشعري والأدبي . .

وتعد جوائز الدولة في مصر - من الناحية التاريخية - أقدم الجوائز التي تمنحها دولة في عالمنا العربي تقديرا للأدباء والمفكرين في العصر الحديث فقد صدر بها القانون ٣٧ سنة ١٩٥٨م من رئيس الجمهورية العربية المتحدة - وقتئذ - الذي أسماها: (جوائز الدولة للإنتاج الفكري في العلوم والعلوم الاجتماعية والفنون والآداب) وكان إنشاء خمس جوائز تقديرية تسمى جوائز الدولة للإنتاج الفكري، وثمانٍ وعشرين جائزة تشجيعية تسمى (جوائز الدولة لتشجيع العلوم والفنون والآداب والعلوم الاجتماعية) على أن تمنح سنويا للممتازين في الإنتاج الفكري من مواطني الجمهورية العربية المتحدة تكريما لهم بالجوائز التقديرية الآتية.

جائزتان للعلوم، جائزة للعلوم الاجتماعية، جائزة للآداب، جائزة للفنون الجميلة.

وقد فاز بجائزة الدولة التقديرية في الآداب كل من الأساتذة:

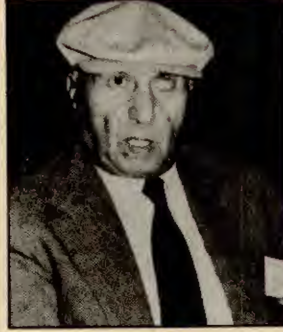
د. طه حسين (١٩٥٨)، عباس محمود العقاد (١٩٥٩)، توفيق الحكيم (١٩٦٠)، أحمد حسن الزيات (١٩٦١)، محمود تيمور (١٩٦٢)، محمد فريد أبو حديد (١٩٦٣)، عزيز أباظة (١٩٦٤)، أحمد رامي (١٩٦٥)، يحيى حقي (١٩٦٧)، نجيب محفوظ (١٩٦٨)، محمد خلف الله أحمد (١٩٧٠)، يوسف السباعي (١٩٧٣)، عبد الرحمن الشرقاوي (١٩٧٤)، الدكتور زكي نجيب محمود (١٩٧٥)، الدكتور محمد مهدي علام (١٩٧٦)، الدكتورة سهير القلماوي (١٩٧٧)، الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)(١٩٧٨)، الدكتور شوقي ضيف (١٩٧٩)، الدكتور عبد الحميد يونس (١٩٨٠)، اسم المرحوم الدكتور عبد العزيز الأهواني (١٩٨٠)، أنيس منصور (١٩٨١)، اسم المرحوم صلاح عبد الصبور (١٩٨١)، محمود محمد شاكر (١٩٨١)، ثروت أباظة (١٩٨٢)، اسم المرحوم الدكتور أحمد الحوفي (١٩٨٢)، الدكتور أحمد هيكل (١٩٨٤)، الدكتور عبد القادر القط (١٩٨٤)، يوسف جوهر (١٩٨٤)، الدكتور عز الدين إسماعيل (١٩٨٥)، الدكتور عبد المنعم النمر (١٩٨٥)، الدكتور حسين نصار (١٩٨٦)، اسم المرحوم الدكتور محمد محمد القصاص (١٩٨٦)، اسم المرحوم محمود البدوي (١٩٨٦)، اسم المرحوم عبد السلام هارون (١٩٨٧)، سعد الدين وهبة (١٩٨٧)، الدكتور يوسف عز الدين عيسى (١٩٨٧)، الدكتور شكري عياد (١٩٨٨)، الدكتور لويس عوض (١٩٨٨)، طاهر أبو فاشا (١٩٨٨)، اسم المرحوم إحسان عبد القدوس (١٩٨٩)، فاروق خورشيد (١٩٨٩)، الدكتور مصطفى الشكعة (١٩٨٩).

مشاعل حضارية:

يقول **فاروق حسني** وزير الثقافة المصري:

تكريم المبدعين والعلماء واجب يفرضه الوفاء لهؤلاء الذين أثروا الحياة الثقافية والفكرية وحملوا مشاعل الحضارة الإنسانية، وهو في الوقت نفسه ضرورة تفرضها حركة تطور المجتمع دفعا للأجيال القادمة لمزيد من العمل والإبداع، انطلاقا من اليقين بأن من يعمل يلق التكريم، ومن يبدع يفز بالتقدير.

وإن كان في تصورنا أن القيمة المادية لجوائزنا هي مجرد رمز يحمل سمة العرفان بين المبدع ومجتمعه. وأن القيمة المعنوية هي الأبقى والأهم. وهؤلاء الصفوة الذين حصلوا على الجوائز التقديرية والتشجيعية يمثلون كل إبداعات الوطن.


عبد الحميد يونس


عبد السلام هارون

واستمرار الجائزة ورفع قيمتها المادية ومضاعفة عدد الفائزين بها كل عام يعكس رغبة الدولة في استمرار لمسة الوفاء لكل الذين أسهموا في تحقيق التقدم الحضاري والفكري.

وقت مبكر:

وعن الفائزين بجوائز الدولة في مصر وباسمهم يقول الناقد **الدكتور عبد القادر القط**:

إن التفات الدولة منذ وقت مبكر إلى تكريم النابهين من أبنائها في الأدب والفن والثقافة لبرهان على حسّ حضاريّ واعٍ بقيمة هذه الألوان من النشاط الإنساني في حياة الشعوب، وبما تقدمه للناس من غذاء وجداني وفكري يحقق التوازن الجوهري في الحياة بين جانبيها المادي والروحي وهو اعتراف جميل بقيمة وفضل الموهبة والعمل والعطاء. وحث الموهوبين من الشباب لكي يقتدوا بمن نالوا هذا التكريم، ويبلغوا ما بلغوا من منزلة، ويقدموا مثلما قدموا من عطاء، ومنذ أن بدأت جوائز الدولة عام ١٩٥٨ انتسب إليها حشد كبير من الأدباء والفنانين والدارسين من الشباب والكهول والكبار ممن نالوها عن جدارة، بعضهم بعد تاريخ حافل بالإبداع المثمر المرموق، وبعضهم وهم مازالوا بعد على الطريق، تنبئ مواهبهم وتبشر جهودهم بخير وفير وعطاء أصيل.

ومنذ زمن غير قصير من عمر جوائز الدولة في مصر بدأ الناس يحسون بأن الجائزة التشجيعية تمنح لكثيرين ممن تجاوزوا مرحلة التشجيع سواء في السن أو العطاء. واقترح كثيرون منذ سنين إنشاء جائزة تكون وسطا بين التشجيعية والتقديرية ولم ينفذ هذا الاقتراح حتى اليوم. وينبغي تغيير اسم جائزة الدولة التشجيعية إلى (جائزة التفوق) وأن تنشأ جائزة وسط باسم (جائزة الامتياز) تسبق الجائزة التقديرية التي لا ينالها كثيرون في غيبة تلك الجائزة الوسط إلا بعد طول انتظار.

وبهذه الحلقة الجديدة من التكريم تتصل حلقات ثلاث تجمع بين تكريم الشباب والكهول والكبار. ولعل من الخير أن يعاد النظر في قيمة الجوائز المادية، وأن يحاط الفائزون بالجائزة التقديرية ببعض ألوان من التكريم المعنوي والمادي الدائم.

□ □

وزير الثقافة المصري: تكريم المبدعين والعلماء واجب لهؤلاء الذين أثروا الحياة الفكرية وحملوا مشاعل الحضارة الإنسانية

□ □

ومهما يكن من بعض قصور في نظام الجائزة فإنها منذ إنشائها قد أصبحت معلما بارزا من معالم حياتنا الأدبية والفنية والفكرية ومظهرا كريما لتكريم أهل الأدب والفن والفكر، ولا شك أنها ستصبح أبعد أثراً وأعم فائدة بما توليه الدولة من رعاية وحفاوة تزيد عاما بعد عام.

وجوائز عربية في مصر:

وهناك جوائز عربية حطت رحالها في مصر

فقد اختار بعض الأدباء العرب مصر مقرا لجوائزهم التي يمنحونها سنويا لتكريم المبدعين من الشعراء والأدباء من الكبار والشباب.

كانت البداية منذ سنوات بجائزة الدكتورة سعاد الصباح التي ترمي إلى تشجيع الإبداع الفكري بين الشباب العربي من المحيط إلى الخليج للإسهام في بعث الاهتمام لدى الأجيال لإثراء مسيرة الفكر واكتشاف العناصر الواعدة بين شباب الأمة، وتقديم المبدعين الشباب للرأي العام من خلال أعمالهم الفكرية.

ويشرف على الجائزة في مصر: «الهيئة المصرية العامة للكتاب» و«مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية» و«دار سعاد الصباح للنشر» لتنظيم هذه المسابقة سنويا في مجال الإبداع العلمي والفكري والفلسطيني بين الشباب العربي. **وفروع الجائزة هي: الشعر، القصة القصيرة، المسرحية، الرواية، والإبداع الفلسطيني.**

أما جائزة المغفور له الشيخ عبد الله المبارك الصباح للإبداع العلمي ففروعها في مجالات: الحاسبات، البيئة.

جائزة البابطين للإبداع:

والجائزة العربية الثانية التي اختار مانحها القاهرة مقراً لها هي (جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري والأدبي) التي منحت لأول مرة في ١٧ من مايو ١٩٩٠م ومنحت للمرة الثانية في ١٧ من أكتوبر ١٩٩١م. وهي أول جائزة يضعها وزير الثقافة المصري فاروق حسني تحت رعايته بعد لقاء واحد عرف فيه من مانحها رجل الأعمال الكويتي الشاعر **عبد العزيز سعود البابطين** أهدافها. وقد كانت قيمة هذه الجائزة في أول مرة تمنح فيها ٤٣ ألف جنيه وضاعفها مانحها في أول حفل لها لتصبح ٨٦ ألف جنيه وفي الحفل الثاني جعلها ١٧٢ ألف جنيه مصري.

وقد أقيمت هذه الجائزة في مصر لأول مرة من خلال نشاط رابطة الأدب الحديث، ثم استقلت فيها وتكون لها مجلس أمناء يضم: الدكتور يوسف خليف، الدكتور محمد مصطفى هدارة، الدكتور محمد زكي العشماوي، الدكتور محمود علي مكي، الدكتور علي الباز (من مصر)، الدكتور سليمان الشطي وعبد العزيز السريع (من الكويت)، علي عقلة عرسان (من سورية)، الدكتور إبراهيم عبد الله غلوم (من البحرين).

وتمنح جائزة البابطين على النحو التالي:

١ ـ **الإبداع في مجال الشعر:** (وقيمتها هذا العام عشرون ألف دولار) وتمنح لواحد من الشعراء الذين أسهموا بإبداعهم في إثراء حركة الشعر العربي من خلال عطائه الشعري المتميز.

٢ ـ **الإبداع في مجال نقد الشعر:** (وقيمتها هذا العام عشرون ألف دولار أيضا) وتمنح لواحد من نقاد الشعر ودارسيه من الذين أسهموا بنقدهم ودراساتهم ـ النظرية والتطبيقية ـ حول الشعر العربي في إثراء الحركة الشعرية العربية.

٣ ـ **أفضل ديوان شعر:** (وقيمتها عشرة آلاف دولار).

٤ ـ **جائزة أفضل قصيدة:** (وقيمتها خمسة آلاف دولار).

ويبقى أن تتعدد الجوائز وتتنوع، فهذا كله إثراء للوجه الثقافي لبلادنا..

لقاء مع:
الدكتور شكري عيّاد
الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية هذا العام في الترجمة

لم تُصادفني الجوائز في مراحل حياتي إلا في السنوات الأخيرة

القاهرة - مراسل «الفيصل»:

قد يفاجأ الكثيرون عندما يعلمون أن الأديب والناقد الكبير الدكتور شكري عياد لم يحصل على جائزة الملك فيصل العالمية هذا العام عن أعماله الشهيرة: (البطل في الأدب)، (طاغور شاعر الحب والسلام)، (القصة القصيرة في مصر: دراسة في تأصيل فن أدبي)، (مدخل إلى علم الأسلوب)، (دائرة الإبداع)، (اللغة والإبداع)، (اتجاهات البحث الأسلوبي) بل فاز الدكتور شكري عياد بالجائزة عن جهده في الترجمة، عن أعمال ربما تكون أقل شهرة وجماهيرية لدى القراء. وكان من الطبيعي أن نبدأ حديثنا معه بعد إعلان خبر فوزه بسؤاله عن هذه الأعمال التي ترجمها فجلبت له الجائزة.



يقول الدكتور شكري عياد:

— لو راعينا الترتيب الزمني فسنجد أن كتاب (فن الشعر) لأرسطو يجيء في البداية، فهو رسالة الدكتوراه التي قدمتها إلى جامعة القاهرة في عام ١٩٥٣م، ولكن الكتاب لم ينشر إلا في سنة ١٩٦٧م، أي بعد أربع عشرة سنة. وبالمناسبة رسالة الماجستير أيضا لم تنشر إلا بعد أكثر من ثلاثين سنة من إعدادها. أقول هذا للشباب الذين إذا كتبوا كتابًا ضجروا لأنه لم ينشر بعد مضي شهور على تأليفه. وهذا الكتاب الذي قمت بترجمته ترجمة عربية جديدة كان قد ترجم ترجمة قديمة في القرن الرابع الهجري. وهو يعد أساس الدراسات النقدية كلها في الثقافة الغربية. وقد قمت بإعادة نشر الترجمة القديمة مع تصحيح الأخطاء التي وقع فيها المستشرقون الذي قاموا بالترجمة الأولى. كما قمت بدراسة عن الترجمة من الناحية اللغوية ومن الناحية الثقافية عمومًا، وبجانب ذلك أعدت ترجمة نص كتاب فن الشعر وظهرت مقابلة للترجمة الأولى.

وأما كتابي الثاني فقد نشر عام ١٩٦١م وهو مترجم عن الشاعر والناقد الانجليزي المعروف ت. س. إليوت وعنوانه (ملاحظات نحو تعريف الثقافة). وقد شرحت في مقدمته الأعلام والمناسبات الثقافية التي ينبغي للقارئ العربي أن يعرفها ليفهم ما يريده المؤلف من الإشارة إليها. والكتاب الثالث عنوانه (الكاتب وعالمه) وقد ترجمت فيه مختارات من مقالات تشارلز مورجان الناقد الأدبي المعروف. وقد نشر عام ١٩٦٤م.

والكتاب الرابع نشر عام ١٩٨٧ وعنوانه (اتجاهات البحث الأسلوبي) وعلم الأسلوب كما نعلم هو علم حديث قديم في الوقت نفسه، لأن العناية بدراسة النص الأدبي من الناحية اللغوية عناية قديمة جدًا. ونقادنا العرب القدماء كانوا أساسا نقادا لغويين. ولكن في هذا العصر الذي نحن فيه تم إحياء هذه الدراسة وهي رد فعل لما يسمى النقد الانطباعي. فبدلا من النقد الانطباعي تعالوا نَبْنِ نقدنا على اللغة.. على طريقة التعبير في النص. ولذلك يرى بعض الناس أن علم الأسلوب هو البديل للنقد الأدبي. ومنهم صديقي الناقد التونسي عبدا لسلام المسدي وهو من أوائل من كتبوا عن علم الأسلوب وأصدر كتابا بعنوان: «الأسلوبية» وجعل عنوانه الإضافي (نحو بديل ألْسُنيّ للنقد الأدبي). وإخواننا في المغرب العربي يترجمون كلمة (علم اللغة) بالألسنية.

والكتاب الخامس والأخير في مجال الترجمة هو بعنوان (الأدب والإنسان الغربي) وهو محاولة طريفة جدًا من جانب مؤلفه ج. ب. بريستلي لكتابة أو للتعريف بالتراث الأدبي في أوروبا وأمريكا ابتداءً من عصر النهضة إلى اليوم، وهو تعريف نقدي وليس سردا تاريخيا كما تعودنا في كتب تاريخ الأدب. وقد صدر الجزء الأول منه مترجما بقلمي في عام ١٩٩١م.

●● وماذا عن الجوائز في حياتك؟.

□ لم تصادفني الجوائز في مراحل حياتي المختلفة.. فقط جاءتني في سنوات عمري الأخيرة.

ففي سنة ١٩٨٨م ظفرت بجائزتين في وقت متقارب جدًا. في آذار (مارس) ١٩٨٨م تسلمت (جائزة الكويت للتقدم العلمي) في فرع الأدب العربي، وكان موضوعها (البلاغة العربية). وبعد ثلاثة شهور حصلت على جائزة الدولة التقديرية من مصر. أما قبل ذلك فلا جوائز على الإطلاق ولقد فوجئت بهاتين الجائزتين.

●● و جائزة الملك فيصل التي نلتها هذا العام؟.

□ أتصور أن هذه الجائزة ليست تقديرًا لإنتاجي وعملي في مجموعه، وإنما هي تقدير لعملي في فرعها هذا العام وموضوعه ترجمة الدراسات الأدبية والنقدية. وفي هذا شاركني زميلان فاضلان وهما الدكتور محمد يوسف نجم والدكتور محمد مصطفى بدوي.

●● كم كنت تتوقع نسبة حصولك عليها بعد أن رشحت لها؟.

أكره الحداثة لأنها سفسطائية جديدة

إعجابي بيحيى حقي لاحدود له .. وأختلف معه في (صح النوم)

□ بالنسبة لجائزة الملك فيصل بالذات يكون توقع الفوز من عدمه مستبعد جدا إذا كان الإنسان عارفا ما يعمل وخبيرًا بالموضوع الذي يرشح إليه. فمجموع أعمالي المترجمة في باب الدراسات الأدبية يبلغ خمسة كتب، وهذا ليس بالقليل إلى جانب أن فيها أشياء أساسية وعلى رأسها كتاب «الشعر الأرسطي» ودراسات كتبتها تمهيدا لتأصيل ما يسمى علم الأسلوب الآن، وهو في نظر الكثيرين الوريث الشرعي للنقد الأدبي. فاحتمال ألا أفوز بالجائزة كان احتمالا مستبعدًا ما دامت الجائزة محددة بهذا الموضوع ولي فيه هذه الأعمال.

أما الجوائز الأخرى مثل جائزة الدولة التقديرية فهي تمنح للتقدير العام وهذا تختلف فيه الآراء وتدخل فيه اعتبارات كثيرة.

البحث عن الجذور :

●● وعن جذوره يقول :

□ الجذور كانت في محافظة المنوفية. ولدت في قرية اسمها (كفر شنوان) تتبع مركز شبين الكوم وذلك في عام ١٩٢١م لكننا لم نكن نقيم في هذه القرية إلا في العطلات لأن أبي كان مدرسا في مركز (أشمون) في فترة طفولتي. فكانت إقامته في مركز (أشمون) أكثر وعندما دخلت المدرسة الثانوية وهي مدرسة المساعي المشكورة كانت إقامتي في مدينة شبين الكوم، وقد حصلت على شهادة البكالوريا في سنة ١٩٣٦، ثم جئت إلى القاهرة - التي لم أكن أراها إلا زائرا ملما أو زائرا سريعا — في سن الخامسة عشرة لأدخل الجامعة - وكان اسمها الجامعة المصرية ثم جامعة فؤاد الأول ويطلق عليها الآن اسم (جامعة القاهرة) - وحصلت على ليسانس الآداب من قسم اللغة العربية في سنة ١٩٤٠م وعلى درجة الماجستير سنة ١٩٤٨ والدكتوراه ١٩٥٣م.

وقد كان موضوع رسالتي لنيل درجة الماجستير (وصف يوم الحساب في القرآن الكريم) وطبعت في كتاب في عام ١٩٨٠م. أما الدكتوراه فكانت عن (الترجمة العربية القديمة لكتاب الشعر الأرسطي، وتأثيرها في البلاغة العربية) وقد طبعت في سنة ١٩٧٦م.

وقد قلت زياراتي للقرية - أو البلد كما نطلق عليها نحن - مع الزمن كما هو المألوف في معظم من قدمُوا من الريف، لكن أظن أن هذه البيئة الأولى إلى جانب بيئتي المنزلية الضيقة، فقد كنا قليلي الاحتكاك بالناس اجتماعيا، فيما عدا أهلنا وأقاربنا طبعا - أتاحت لي العكوف على القراءة، وهذه هي بضاعتي الأساسية وهمي وذوقي وهوايتي.

وفي القاهرة حصلت أيضا في عام ١٩٤٢م على دبلوم المعهد العالي للتربية وعملت مدرسًا بوزارة المعارف العمومية، ثم انتقلت إلى المجمع اللغوي محررا به في عام ١٩٤٥م، وانضممت إلى هيئة التدريس في جامعة القاهرة عام ١٩٥٤م. وعينت أستاذا لكرسي الأدب الحديث في قسم اللغة العربية في آداب القاهرة عام ١٩٦٨م، وأسندت إليّ عمادة المعهد العالي للفنون المسرحية عام ١٩٦٩م وتركتها في العام التالي مباشرة، وعينت وكيلا لكلية الآداب عام ١٩٧١م وتركتها في العام نفسه معارًا إلى جامعة الخرطوم ثم إلى جامعة الرياض.

●● وتلاميذ شكري عياد.. من هم؟.

□ تلاميذي المباشرون هم تلاميذي في الجامعة، وأنا يسعدني أن لي منهم مجموعة طيبة في جامعة القاهرة الآن: الدكتور جابر عصفور، الدكتور عبد المنعم تليمة، الدكتور عبد الحكيم راضي، وهم ثلاثة أعلق عليهم أملاً كبيرًا في تطور النقد الأدبي وتطور علم الأسلوب في ثقافتنا العربية.

ولي بعض تلاميذ في جامعات أخرى أيضا اتصلت بهم في أثناء إعدادهم لرسائل الماجستير والدكتوراه منهم صديق عزيز وكريم أحبه جدًا وأذكره في هذه الأيام بالذات — بكل ألم وشفقة وإشفاق لمعاناته — وهو

هؤلاء فازوا بجائزة الملك فيصل العالمية:

ثمانون عالما من ست وعشرين دولة فازوا بجائزة الملك فيصل العالمية في فروعها المتعددة: خدمة الإسلام / الدراسات الإسلامية / الأدب العربي / الطب / العلوم . .

وتوّجت الجائزة جهودهم التي قدموها انطلاقا من أهدافها الخيّرة التي تسعى للإسهام في تقدم البشرية وإثراء الفكر الإنساني.

١ ـ خدمة الإسلام

مسلسل	الاسم	الجنسية	عام الفوز
١	العلاّمة أبو الأعلى المودودي	باكستاني	١٣٩٩هـ(١٩٧٩م)
٢	الشيخ أبو الحسن الندوي (بالاشتراك)	هندي	١٤٠٠هـ(١٩٨٠م)
٣	الدكتور محمد ناصر (بالاشتراك)	إندونيسي	١٤٠٠هـ(١٩٨٠م)
٤	الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود	سعودي	١٤٠١هـ(١٩٨١م)
٥	الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز	سعودي	١٤٠٢هـ(١٩٨٢م)
٦	الشيخ حسنين محمد مخلوف (بالاشتراك)	مصري	١٤٠٣هـ(١٩٨٣م)
٧	سمو الأمير تانكو عبد الرحمن (بالاشتراك)	ماليزي	١٤٠٣هـ(١٩٨٣م)
٨	خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود	سعودي	١٤٠٤هـ(١٩٨٤م)
٩	الأستاذ عبد رب الرسول سياف	أفغاني	١٤٠٥هـ(١٩٨٥م)
١٠	الأستاذ أحمد حسين ديدات (بالاشتراك)	جنوب أفريقيا	١٤٠٦هـ(١٩٨٦م)
١١	الدكتور رجاء جارودي (بالاشتراك)	فرنسي	١٤٠٦هـ(١٩٨٦م)
١٢	الشيخ أبو بكر محمود جومي	نيجيري	١٤٠٧هـ(١٩٨٧م)
١٣	الدكتور أحمد دوموكاو ألونتو	فلبيني	١٤٠٨هـ(١٩٨٨م)
١٤	فضيلة الشيخ محمد الغزالي السقا	مصري	١٤٠٩هـ(١٩٨٩م)
١٥	فضيلة الشيخ علي الطنطاوي (بالاشتراك)	سعودي	١٤١٠هـ(١٩٩٠م)
١٦	د. خورشيد أحمد (بالاشتراك)	باكستاني	١٤١٠هـ(١٩٩٠م)
١٧	د. عبد الله بن عمر بن محمد بن نصيف	سعودي	١٤١١هـ(١٩٩١م)
١٨	معالي الدكتور حامد الغابد	نيجيري	١٤١٢هـ(١٩٩٢م)

٢ ـ الدراسات الإسلامية

مسلسل	الاسم	الموضوع	الجنسية	عام الفوز
١	د. فؤاد سزكين	الدراسات التي تناولت أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية	باكستاني	١٣٩٩هـ(١٩٧٩م)
٢	د. محمد مصطفى الأعظمي	الدراسات التي تناولت السنّة النبوية	هندي	١٤٠٠هـ(١٩٨٠م)
-	[حُجبت]	—	—	١٤٠١هـ(١٩٨١م)
٣	د. محمد نجاة الله صديقي	الدراسات التي تناولت المشكلات الاقتصادية المعاصرة في ضوء الإسلام	هندي	١٤٠٢هـ(١٩٨٢م)
٤	الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة	الدراسات التي تناولت القرآن الكريم	مصري	١٤٠٣هـ(١٩٨٣م)
٥	الأستاذ مصطفى الزرقاء	الدراسات التي تناولت النظريات العامة في الفقه الإسلامي	سوري	١٤٠٤هـ(١٩٨٤م)
٦	د. محمد رشاد سالم	الدراسات التي تناولت العقيدة الإسلامية دراسة أو تحقيقًا	سعودي	١٤٠٥هـ(١٩٨٥م)
٧	د. فاروق أحمد الدسوقي (بالاشتراك)		مصري	
٨	د. مصطفى محمد سليمان		مصري	
٩	أ. د. عبدال عزيز عبد الكريم الدوري	الدراسات التي تناولت التاريخ الإسلامي.	عراقي	١٤٠٦هـ(١٩٨٦م)
	[حُجبت]	—	—	١٤٠٧هـ(١٩٨٧م)
١٠	الأستاذ محمد قطب شاذلي (بالاشتراك)	الدراسات التي تناولت التربية الإسلامية	مصري	١٤٠٨هـ(١٩٨٨م)
١١	الدكتور مقداد يالجن (بالاشتراك)		تركي	
١٢	الأستاذ صالح أحمد العلي	الدراسات التي تناولت المدنيّة الإسلامية	عراقي	١٤٠٩هـ(١٩٨٩م)
١٣	د. محمد عمر عبدالكريم شابرا (بالاشتراك)	الدراسات التي تناولت المعاملات المالية في الشريعة الإسلامية	سعودي	١٤١٠هـ(١٩٩٠م)
١٤	أ. د. الصديق محمد الأمين الضرير (بالاشتراك)		سوداني	
—	[حُجبت]	—	—	١٤١١هـ(١٩٩١م)
—	[حُجبت]	—	—	١٤١٢هـ(١٩٩٢م)

بالأصالة . . أطالب بأن يكون المبدع جديدا حقا دون أن يقصد الجدة، لأنه إذا كان أصيلاً - أو بتعبير آخر - صادقا في التعبير عما يجده، أو صادقا في شعوره لا يحاول أن يخادع نفسه عن تجربته في الحياة، ثم لا يحاول أن يخادعني أنا القارئ حينما يعبر أو يبسط هذه التجربة. وهو عندما يكون كذلك يصبح حديثا أو حداثيا وهذا هو ما أطلبه، وهذا هو ما يجعلني أرحب ببعض الحداثة، على أن الاعتبارات التي شرحتها من قبل تجعلني أدين بعض أنواع الحداثة.

●● ما رأيك في حال الجامعة والتعليم الجامعي عندنا اليوم؟ .

□ أهم تقاليد الجامعة في نظري، وهو ما تمتعنا به جدًا، هو أن الجامعة تتيح للدارس فيها مساحة واسعة لكي يتعلم بنفسه ما هو في حاجة إلى أن يتعلمه.

والجامعة تشير إلى الموضوع لا أكثر إذا كانت جامعة موفقة. أما ما يحصله الإنسان بنفسه فهو غير مقيد بشيء، غير مقيد لا بمنهج الجامعة ولا بقوة الأستاذ ولا بشيء من هذا، فأمامه تراث الفكر والثقافة والأدب ممتد لا نهاية له يختار منه ما يتفق مع ميوله وما يتفق مع قوته وما يستطيع أن يهضمه وأن يفيد منه.

وهذا أصبح مفتقدًا بشكل مرعب في جامعة هذه الأيام، والاعتماد كله على المحاضرات . . محاضرات الأستاذ . . والذي يخرج من الجامعة متعلما حقيقيا . . ودعني أقلها : حتى متعلما حقيقيا . هو الاستثناء وليس القاعدة.

كان أهم شيء في جامعاتنا هو مكتبة الجامعة الغنيّة العظيمة، وكان بجانبها دار الكتب الشامخة الممتلئة بكل ما تصدره المطابع . . هذان مفتقدانالآن.

و إذا كان هذا الأمر في القاهرة فكيف حال الجامعات الإقليمية لا شك أن هذا أمر مرعب. والواجب أن نكف عن النظر إلى المظاهر والأسماء، وأن نفكر في حقيقة الجامعة، ولا يسعدنا أن يكون لدينا عشر جامعات أو خمس عشرة أو عشرون وليس في واحدة منها صفات الجامعة الحقيقية . . !!.

أصول عربية :

●● الكلام عن اللغة يقودنا بالضرورة إلى الكلام عن المجمع . .

مجمع اللغة العربية الذي ترجع علاقتك به إلى عام ١٩٤٥م عندما عملت محررًا به . فهل ترى أن المجمع يقوم بدوره الحقيقي في خدمة اللغة العربية واللسان العربي في مجتمعنا؟

□ مجمع اللغة العربية كلّف مهمةً معينة . ومهمته الأساسية كانت تعريب المصطلحات العلمية، وهذا شيء في أساس تكوينه . وقد مضى في هذا أشواطا طويلة، وعرّب مصطلحات كثيرة، وأظن أن كثيرا من جهوده في التعريب كانت لها فائدتها عند المترجمين، وبخاصة مترجمو الكتب العلمية لكن هذا جانب واحد من نشاط المجمع الذي يرجى أن يقوم به في خدمة اللغة العربية.

والمجمع توسع في الحقيقة قدر استطاعته في هذا الغرض، فبعد أن كان يقيد نفسه بكون المصطلح العربي الذي يوضع مشتقًا من أصول عربية أصبح يتسامح كثيرًا في تعريب المصطلحات، أقصد صياغتها صياغة عربية دون الخروج بها عن أصلها اللاتيني أو اليوناني مثلاً. وهذا تطور حسن في رأيي.

كما دخل المجمع في أشياء أخرى قد يكون أهمها تبسيط القواعد وتوسيع قواعد اللغة الفصحى.

وعدم اهتمامنا بنشاط المجمع جزء كبير منه يرجع - للأسف الشديد - لذلك الموقف العدائي الذي يقفه كثيرون من اللغة الفصيحة وأكاد أقول إنه الموقف الشعبي من هذه اللغة.

وعموما المجمع فقط يقر . . ينوه . . يعطي بعض الاعتبار . . ولا أكثر من هذا.

●● وأسأل الدكتور شكري عياد عن العمل الذي يشغله الآن بعد فوزه بالجائزة فيقول :

□ وجدتني الآن أكتب مقالة لمجلة (الهلال) وأنا عاكف على كتابة عدد من المقالات حتى تبقى تحت يدهم مدة لأني أريد أن أحتجب عنهم حتى أفرغ من كتابي (الإبداع والحضارة) وهو الذي يتم السلسلة البادئة بـ (دائرة الإبداع) وبعدها (اللغة والإبداع).

و(دائرة الإبداع) هو كتاب في أصول النقد. أما (اللغة والإبداع) فهو كتاب كما حددت في عنوانه الإضافي (في مبادئ علم الأسلوب العربي). يبقى في بيان أصول النقد ولا أقول قواعد لأنه لا أحد يرسم قواعد لأحد. وإنما يمكن أن نتكلم عن أصول . . أو مبادئ فكرية.

ويتم هذين الكتابين كتاب ثالث يرسم أصول ما يسمى تاريخ الأدب، ويرسم له خطا جديدا وهو الذي سأسميه (الإبداع والحضارة) وبهذا أفرغ من مشروع أرجو أن يمد الله في عمري حتى أتمه.

وبالمناسبة أحد الكتب التي قدمتها لنيل جائزة الملك فيصل هو ترجمة لتاريخ الأدب الغربي مكتوب بطريقة هي أقرب ما يكون للطريقة التي تخيلتها . . وجدته هكذا . . عندما قرأته كان ذهني مشغولا بفكرة جديدة في مجملها عن كيفية كتابة تاريخ الأدب. فإذا بهذا الرجل يكتب تاريخا للأدب الغربي قريبا جدًا مما تصورته وهو كتاب (الأدب والإنسان الغربي) للكاتب الناقد الإنجليزي ج . ب . بريستلي.



هؤلاء فازوا بجائزة الملك فيصل العالمية:

ثمانون عالما من ست وعشرين دولة فازوا بجائزة الملك فيصل العالمية في فروعها المتعددة: خدمة الإسلام / الدراسات الإسلامية / الأدب العربي / الطب / العلوم . .

وتوّجت الجائزة جهودهم التي قدموها انطلاقا من أهدافها الخيّرة التي تسعى للإسهام في تقدم البشرية وإثراء الفكر الإنساني.

١ ـ خدمة الإسلام

مسلسل	الاسم	الجنسية	عام الفوز
١	العلاّمة أبو الأعلى المودودي	باكستاني	١٣٩٩هـ(١٩٧٩م)
٢	الشيخ أبو الحسن الندوي (بالاشتراك)	هندي	١٤٠٠هـ(١٩٨٠م)
٣	الدكتور محمد ناصر (بالاشتراك)	إندونيسي	١٤٠٠هـ(١٩٨٠م)
٤	الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود	سعودي	١٤٠١هـ(١٩٨١م)
٥	الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز	سعودي	١٤٠٢هـ(١٩٨٢م)
٦	الشيخ حسنين محمد مخلوف (بالاشتراك)	مصري	١٤٠٣هـ(١٩٨٣م)
٧	سمو الأمير تانكو عبد الرحمن (بالاشتراك)	ماليزي	١٤٠٣هـ(١٩٨٣م)
٨	خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود	سعودي	١٤٠٤هـ(١٩٨٤م)
٩	الأستاذ عبد رب الرسول سياف	أفغاني	١٤٠٥هـ(١٩٨٥م)
١٠	الأستاذ أحمد حسين ديدات (بالاشتراك)	جنوب أفريقيا	١٤٠٦هـ(١٩٨٦م)
١١	الدكتور رجاء جارودي (بالاشتراك)	فرنسي	١٤٠٦هـ(١٩٨٦م)
١٢	الشيخ أبو بكر محمود جومي	نيجيري	١٤٠٧هـ(١٩٨٧م)
١٣	الدكتور أحمد دوموكاو ألونتو	فليبيني	١٤٠٨هـ(١٩٨٨م)
١٤	فضيلة الشيخ محمد الغزالي السقا	مصري	١٤٠٩هـ(١٩٨٩م)
١٥	فضيلة الشيخ علي الطنطاوي (بالاشتراك)	سعودي	١٤١٠هـ(١٩٩٠م)
١٦	د. خورشيد أحمد (بالاشتراك)	باكستاني	١٤١٠هـ(١٩٩٠م)
١٧	د. عبد الله بن عمر بن محمد بن نصيف	سعودي	١٤١١هـ(١٩٩١م)
١٨	معالي الدكتور حامد الغابد	نيجيري	١٤١٢هـ(١٩٩٢م)

٢ ـ الدراسات الإسلامية

مسلسل	الاسم	الموضوع	الجنسية	عام الفوز
١	د. فؤاد سزكين	الدراسات التي تناولت أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية	باكستاني	١٣٩٩هـ(١٩٧٩م)
٢	د. محمد مصطفى الأعظمي	الدراسات التي تناولت السنّة النبوية	هندي	١٤٠٠هـ(١٩٨٠م)
-	[حُجبت]	—	—	١٤٠١هـ(١٩٨١م)
٣	د. محمد نجاة الله صديقي	الدراسات التي تناولت المشكلات الاقتصادية المعاصرة في ضوء الإسلام	هندي	١٤٠٢هـ(١٩٨٢م)
٤	الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة	الدراسات التي تناولت القرآن الكريم	مصري	١٤٠٣هـ(١٩٨٣م)
٥	الأستاذ مصطفى الزرقاء	الدراسات التي تناولت النظريات العامة في الفقه الإسلامي	سوري	١٤٠٤هـ(١٩٨٤م)
٦	د. محمد رشاد سالم	الدراسات التي تناولت العقيدة الإسلامية دراسة أو تحقيقًا	سعودي	١٤٠٥هـ(١٩٨٥م)
٧	د. فاروق أحمد الدسوقي (بالاشتراك)		مصري	
٨	د. مصطفى محمد سليمان		مصري	
٩	أ. د. عبدالعزيز عبد الكريم الدوري	الدراسات التي تناولت التاريخ الإسلامي.	عراقي	١٤٠٦هـ(١٩٨٦م)
	[حُجبت]	—	—	١٤٠٧هـ(١٩٨٧م)
١٠	الأستاذ محمد قطب شاذلي (بالاشتراك)	الدراسات التي تناولت التربية الإسلامية	مصري	١٤٠٨هـ(١٩٨٨م)
١١	الدكتور مقداد يالجن (بالاشتراك)		تركي	
١٢	الأستاذ صالح أحمد العلي	الدراسات التي تناولت المدنيّة الإسلامية	عراقي	١٤٠٩هـ(١٩٨٩م)
١٣	د. محمد عمر عبدالكريم شابرا (بالاشتراك)	الدراسات التي تناولت المعاملات المالية في الشريعة الإسلامية	سعودي	١٤١٠هـ(١٩٩٠م)
١٤	أ. د. الصديق محمد الأمين الضرير (بالاشتراك)		سوداني	
—	[حُجبت]	—	—	١٤١١هـ(١٩٩١م)
—	[حُجبت]	—	—	١٤١٢هـ(١٩٩٢م)

٣ـ الأدب العربي

مسلسل	الفائز	الموضوع	الجنسية	عام الفوز
–	[حُجبت]	–	–	١٣٩٩هـ(١٩٧٩م)
١	د. إحسان عباس (بالاشتراك)	عن: الشعر العربي المعاصر	فلسطيني	١٤٠٠هـ(١٩٨٠م)
٢	د. عبد القادر القط (بالاشتراك)		مصري	
٣	الأستاذ عبد السلام محمد هارون	تحقيق المؤلفات والدواوين التي تمثل أدب القرنين الثاني والثالث الهجريين	مصري	١٤٠١هـ(١٩٨١م)
٤	د. ناصر الدين الأسد	الأدب العربي قبل الإسلام وحتى نهاية القرن الأول الهجري	أردني	١٤٠٢هـ(١٩٨٢م)
٥	د. أحمد شوقي عبد السلام ضيف	الأدب العربي في القرنين الثاني والثالث الهجريين	مصري	١٤٠٣هـ(١٩٨٣م)
٦	أ. محمود محمد شاكر	الأدب العربي في القرن الرابع الهجري	مصري	١٤٠٤هـ(١٩٨٤م)
-	[حُجبت]	–	–	١٤٠٥هـ(١٩٨٥م)
٧	أ. محمد بهجت الأثري	الأدب العربي في القرنين الخامس والسادس الهجريين.	عراقي	١٤٠٦هـ(١٩٨٦م)
-	[حُجبت]	–	–	١٤٠٧هـ(١٩٨٧م)
٨	د. محمد بن شريفة (بالاشتراك)	الأدب العربي في الأندلس	مغربي	١٤٠٨هـ(١٩٨٨م)
٩	د. محمود يوسف علي مكي (بالاشتراك)		مصري	
١٠	أ. د. شاكر محمد كامل الفحام (بالاشتراك)	الشخصيات الأدبية في الشعر والنثر حتى نهاية القرن الثالث الهجري	سوري	١٤٠٩هـ(١٩٨٩م)
١١	أ. د. يوسف عبد القادر خليف (بالاشتراك)		مصري	
١٢	أ. يحيى حقي محمد حقي - (بالاشتراك)	القصة القصيرة	مصري	١٤١٠هـ(١٩٩٠م)
١٣	أ. أحمد محمود نجيب - (بالاشتراك)	أدب الأطفال	مصري	١٤١١هـ(١٩٩١م)
١٤	أ. عبد التواب يوسف (بالاشتراك)		مصري	
١٥	أ. علي عبد القادر الصقلي (بالاشتراك)		مغربي	
١٦	أ. د. محمد مصطفى بدوي (بالاشتراك)	ترجمات الدراسات الأدبية والنقدية إلى اللغة العربية	مصري	١٤١٢هـ(١٩٩٢م)
١٧	أ. د. عبد الفتاح شكري عياد (بالاشتراك)		مصري	
١٨	أ. د. محمد يوسف نجم (بالاشتراك)		لبناني	

٤ـ الطب

مسلسل	الفائز	الموضوع	الجنسية	عام الفوز
١	أ. د. ديفيد كورنيليوس موريي	الرعاية الصحية الأولية	بريطاني	١٤٠٢هـ(١٩٨٢م)
٢	أ. دوالاس بيترز	الملاريا	بريطاني	١٤٠٣هـ(١٩٨٣م)
٣	د. جون س. فورد تران (بالاشتراك)		أمريكي	
٤	د. وليام جرينوف الثالث (بالاشتراك)	أمراض الإسهال	أمريكي	١٤٠٤هـ(١٩٨٤م)
٥	د. مايكل فيلد (بالاشتراك)		أمريكي	
٦	أ. د روبرت بالم بيزلي (بالاشتراك)	التهاب الكبد الفيروسي	أمريكي	١٤٠٥هـ(١٩٨٥م)
٧	أ. د. ماريو ريزيتو (بالاشتراك)		إيطالي	
٨	د. جيان فرانكو بوتاتزو (بالاشتراك)		إيطالي	
٩	أ. د. البرت رينولدز (بالاشتراك)	مرض السكري	سويسري	١٤٠٦هـ(١٩٨٦م)
١٠	أ. د. ليلو أورشي (بالاشتراك)		إيطالي	
١١	أ. د. باري رسل جونز	الوقاية من العمى	بريطاني	١٤٠٧هـ(١٩٨٧م)
١٢	أ. د. جانت ديفسين راولي (بالاشتراك)	سرطان الدم	أمريكية	١٤٠٨هـ(١٩٨٨م)
١٣	أ. د. ملفن فرانسس جريفز (بالاشتراك)		بريطاني	
١٤	أ. د. روبرت جيفري إدواردز (بالاشتراك)	العُقم	بريطاني	١٤٠٩هـ(١٩٨٩م)
١٥	أ. د. ليوجي ماستريوني (بالاشتراك)		أمريكي	
١٦	أ. د. أندري كابرون (بالاشتراك)	البلهارسيا	فرنسي	١٤١٠هـ(١٩٩٠م)
١٧	د. أنتوني إدوارد بتروبرث (بالاشتراك)		بريطاني	
–	[حُجبت]	–	–	١٤١١هـ(١٩٩١م)
١٨	أ. د. أتيليو مسري	أمراض شرايين القلب التاجية	إيطالي	١٤١٢هـ(١٩٩٢م)

٥ـ العلوم

مسلسل	الفائز	الموضوع	الجنسية	عام الفوز
-	[حُجبت]	–	–	١٤٠٣هـ(١٩٨٣م)
١	د. جيرد بينج	الفيزياء	ألماني	١٤٠٤هـ(١٩٨٤م)
٢	د. هنري روهرر		سويسري	
-	[حُجبت]	–	–	١٤٠٥هـ(١٩٨٥م)
٣	د. مايكل جون بيردج	الكيمياء الحيوية	بريطاني	١٤٠٦هـ(١٩٨٦م)
٤	أ. د. السيدر مايكل عطية	الرياضيات	بريطاني	١٤٠٧هـ(١٩٨٧م)
٥	أ. د. ريكاردو ميليدي (بالاشتراك)	علم الحياة (البيولوجيا)	بريطاني	١٤٠٨هـ(١٩٨٨م)
٦	أ. د. بيير شامبون (بالاشتراك)		فرنسي	
٧	أ. د. ثيودور و. هينش (بالاشتراك)	الفيزياء	ألماني	١٤٠٩هـ(١٩٨٩م)
٨	أ. د. أحمد حسن زويل (بالاشتراك)		أمريكي	
٩	أ. د. ريمون أرغل لوميو (بالاشتراك)		كندي	١٤١٠هـ(١٩٩٠م)
١٠	أ. د. فرانك ألبرت كوتن (بالاشتراك)	الكيمياء	أمريكي	
١١	أ. د. مصطفى عمرو السيد (بالاشتراك)		أمريكي	
-	[حُجبت]	–	–	١٤١١هـ(١٩٩١م)
١٢	د. سدني برينر	علم الحياة (البيولوجيا)	بريطاني	١٤١٢هـ(١٩٩٢م)

الدكتور مقداد يالجن (تركي)

ليس عجيبًا أن نرى هذا التقدير العظيم للعلم والعلماء على اختلاف أجناسهم وأديانهم من هذه المملكة الموطن الأول للرسالة الإسلامية التي اهتمت بالعلم ورفعت درجة العلماء حتى جعلتهم ورثة الأنبياء.

الدكتور. محمد بن سعد بن حسين

إنها من أهم الجوائز العالمية المعاصرة لكونها تخدم الإنسان في مختلف البلدان حيث تخدم العلم والفكر اللذين يخدمان الإنسانية بأوسع ما تدل عليه الكلمة ولذلك هي رسالة المسلم تقدم للبشرية.

وللجمهور جائزة!

بقلم: د. مرعي مدكور

تستطيع «جائزة الملك فيصل العالمية»، وغيرها من الجوائز أن تمد خدماتها إلى الجمهور ـ أيضا ـ من محبي الثقافة بمعناها الشامل، كتاريخ حياة، لتكمل مسيرة الأضواء على هؤلاء الذين أسهموا في تقدم البشرية وإثراء الفكر الإنساني واستحقوها (الجائزة) على مدى ثلاثة عشر عاما في مجالاتها المتنوعة: خدمة الإسلام، الدراسات الإسلامية، الأدب العربي، الطب، العلوم.

لقد قدمت هذه الجائزة ـ جائزة الملك فيصل العالمية ـ إضاءات ناصعة حول المبرزين في مجلاتهم الفكرية والعلمية، وشهد بحيدتها الكاملة في اختياراتها، ونبل منطلقاتها، وإنسانية أهدافها، وسمو غايتها، وشقّت حجاب الصمت والتواضع عن أفذاذ خدموا الإنسانية لتقول لهم ـ وللعالم ـ: إن صمتهم قد تحدث عنهم، وإن تواضعهم جدير بالرجحان في ميزان التقدير، فأعادت الجائزة إلى الأذهان أعمالاً فذة أنفق أصحابها جُلّ أعمارهم في إنجازها؛ مثل:

ـ العمل الضخم الذي استغرق ٣٥ عاما من العالم الراحل الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة وقدّمه بعنوان «دراسات لأسلوب القرآن الكريم» في أحد عشر مجلداً واستحق به الجائزة عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

ـ سلسلة الكتب الفقهية والقانونية للأستاذ مصطفى الزرقاء الفائز بالجائزة عام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

ـ ٥٧ كتاباً بين تأليف وتحقيق وترجمة للدكتور إحسان عباس.. وغيرهم وغيرهم حتى تصل القائمة إلى ثمانين علماً في مجالات الجائزة..

.. تصوّروا لو أكملت جائزة الملك فيصل العالمية تواصلها مع أهل جمهور الفكر والثقافة وقدمت خدمة جليلة متفردة تتمثل في طبع الأعمال التي أهّلت أصحابها للجائزة!! فأثرت حقل الدراسات الإسلامية بأعمال: فؤاد سيزكين (تركي) التي تناولت أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، ومحمد الأعظمي (هندي) وبحوثه في السّنة النبوية، ومحمد رشاد سالم (سعودي) في العقيدة الإسلامية.. بجانب أعمال ثمانية عشر أديبا ومحققا وباحثا لغويا في مجالات الأدب من أنحاء العالم، وثمانية عشر عالما في مجال الطب وتخفيف آلام الإنسانية والحال نفسه بالنسبة للمجالات الأخرى للجائزة.

بهذا تستطيع الجائزة أن تكون للفائز وللجمهور معا، وتصبغ على نفسها صيغة التواجد والاستمرارية غير المرتبطين بمواسم الترشيحات والتتويج.. فالكثيرون يسمعون ـ مثلا ـ عن الفائزين بجوائز محظوظة دعائيا مثل «نوبل» منذ حصول (ر. ف. أ. سلس بروم) عليها في بداية القرن العشرين دون معرفة بأعماله، والحال نفسه مع جائزة «جانكور» وغيرها، أما الجوائز العربية فالنسيان التام!! وإلا فمن يتذكر أول جائزة سعودية (جائزة الشربتلي الأدبية للمؤلفين والأدباء) التي حصل عليها للمرة الأولى ـ أحمد سباعي عن قصته «فكرة» وتسلم مكافأتها خمسمائة ريال سعودي بالتمام والكمال (في ٧/ ٦/ ١٣٦٧هـ) أو أول احتفال في تاريخ الأدب المعاصر تقوم به دولة عربية ـ مصر ـ لتوزيع جوائز الأدب على مفكريها ليحصل «العقاد» و«الدكتور هيكل» و«أحمد أمين» على «جائزة فؤاد الأول الأدبية» وألف جنيه مصري تتويجا لآخر مؤلفاتهم..؟!! وهكذا حتى آخر القائمة الطويلة من الجوائز الرسمية والمؤسسية والشخصية وغيرها..

أتصور أن جائزة الملك فيصل العالمية بإمكاناتها ورسوخها تستطيع أن تقدم للعالم فكر هؤلاء الذين قدمتهم واستحقوا التتويج، فما أعم الفائدة حين نتوج الفكر نفسه بتقديمه للجمهور وعلى نطاق عريض..



الدكتور ناصر الدين الأسد (أردني)

هذه الجائزة: إسلامية المنطلق، حضاريّة المظهر والمنظر، عالميّة الاتجاه، ذات نظرة شاملة تستوعب ميادين العلم والبحث، تتوخى وجه الحق والعدل.

ولا تميل بها عصبية سياسيّة، ولا أهواء مذهبيّة.



الأستاذ حسين عرب:

هذه الجائزة فكرة رائدة بالنسبة للمجتمع الإسلامي والعالمي لأنها جائزة شمولية لا تختص بفرع من فروع المعرفة ولا بجنس من الأجناس البشرية ولا تتلبّسها ملابسات خاصة بدوافع مشبوهة، وإنما هي مكرسة لخدمة الإنسانية في الإسلام والأدب العربي والطب والعلوم ومشهود لها بالنزاهة من الجميع.

بسكرة

البوابة التاريخية للصحراء

بقلم: بريم عبد الرزاق

هذه الواحة بوابة تاريخية للصحراء الجزائرية. . تقابل زائرها بأوديتها ونخيلها وزيتونها وأصناف ثمارها وحمّاماتها وآبارها وخندقها الذي يحميها بعد الله من شرور الطامعين ويجعلها نائمة قريرة هادئة . .

تتربع على الجزء الشرقي من الحدود الفاصلة بين الشمال والجنوب، وفي الوقت نفسه تقع في منطقة الواحات المشهورة بتمورها ذات الجودة العالمية.

والزائر اليوم لهذه البقعة الوارفة الظلال سيشاهد بعينيه أصالتها وكرم أهلها الطيبين.



بناية حديثة وأسلوب معماري تقليدي

لمحةٌ جُغرافيَّةٌ

في اتجاه الجنوب الشرقي وانطلاقًا من **الجزائر العاصمة** وعلى بُعد ٤٥٠ كلم تقع مدينة **بسكرة**، التي يحدها من الشمال الشرقي ولاية **تبسة** ومن الجنوب ولاية **الوادي** ومن الشمال الغربي مدينة **بوسعادة** أما من الغرب فتحدها ولاية **ورقلة**.

والمدينة تُعد عاصمة ولاية بسكرة فهي تقع على طول ٤٢° ٥' شرقي جرينتش وخط عرضها ٣٩'٢٧° شمالاً، وارتفاعها عن سطح البحر يقدر بـ ١٢٨م، مساحتها الإجمالية تتعدى ١٢٠٠ هكتار، ويقطنها حوالى ١٥٠٠٠ نسمة.

تضم الولاية قرابة ٣٣ بلدية و ٦ دوائر؛ هي: **الدوسن، أولاد جلال ، بسكرة، أورلال، سيدي عقبة، رأس الوادي**.

والمنطقة بها تلال وهضاب وجبال وصحارى في مجموعها يشكل بسيطًا غير متساوٍ.

أما الجو مُعتدل شتاءً وهو أقل لطافة وأكثر اضطرابًا منه بالعاصمة، وأقل رطوبة، متوسط درجة حرارة المنطقة تقدر بـ ٢٢°، والأمطار تقدر ما بين ١٢٠مم ـ ١٧٥مم سنويًا فقط مما أدى إلى توافر موارد مائية منها **وادي جدي** الذي يشق المنطقة من غربها إلى شرقها بالإضافة إلى عدة أودية صغيرة منها على سبيل المثال **وادي بسكرة**.

أهمية موقعها

تعود أهمية موقع مدينة **بسكرة** قديمًا وحديثًا من موقعها الجغرافي الذي أهّلها لتكون نقطة التقاء بين الشمال والجنوب، وانطلاقًا من هذا الموقع أخذت اسمها الثاني الذي تُعرف به وهو **«بوابة الصحراء»**.

فكانت إلى عهد ليس ببعيد مصدر تموين الجهة الجنوبية الشرقية للوطن **(ولايات الوادي، ورقلة، إليزي)** بكافة الاحتياجات من سلع وبضائع تجلب من الموانئ **(العاصمة، سكيكدة، عنابة، القالة، جيجل. . إلخ)** وإلى هذه الساعة مازالت تلعب هذا الدور الاقتصادي المهم.

وصفها في كتب التاريخ

هناك عدة اختلافات في الروايات والأقوال والأوصاف بين الجغرافيين الذين كتبوا عن مدينة **بسكرة**، وهذا مرجعه إلى اختلاف المصادر التي ينقل عنها كل منهم، ولكنه يرجع بصفة خاصة، إلى التغييرات التي تطرأ على المدينة بين الفترات التي تفصل بين كاتب وآخر، بسبب القحط أو القلاقل الاجتماعية والسياسية وما إلى ذلك.

البكري :

وبسكرة منطقة تتضمن مدنًا كثيرة، وقاعدتها **بسكرة،** وهي مدينة كبيرة كثيرة النخيل والزيتون وأصناف الثمار. وهي مدينة مُسوَّرة، عليها خندق وبها جامع ومساجد كثيرة وحمامات وحواليها بساتين كثيرة . وهي في غاية الروعة مقدارها ستة أميال فيها أجناس التمور منها جنس يعرفونه أملس، كان **عبيد الله الشيعي** يأمر عماله بالمنع من بيعه والتحظير عليه وبعث ما هنالك منه إليه، وأجناس كثيرة يطول ذكرها لا يعدل بها غيرها. وحول **بسكرة**أرباض خارجة عن الخندق المذكور. **وبسكرة**علم كثير وأهلها على مذهب أهل المدينة. ولها من الأبواب، **باب المقبرة، وباب الحمام وباب ثالث. مولدون.** وحولها من قبائل البربر **سدراته، وبنو مغراوة، أهل بيت بني خزر وبنو يزمرتي.** وداخل مدينة **بسكرة** آبار كثيرة عذبة، منها في الجامع بئر لا تنزف. وداخل المدينة جنان يدخل إليه الماء من النهر. وبها جبل يقطع فيه الملح كالصخر الجليل ومنه كان **عبيد الله الشيعي** وبنوه يستعملون في طعامهم، وتعرف ببسكرةالنخيل قال أحمد بن محمد المروذي :

ثم أتى بسكـــــرة النخيل

وقد اغتدى بزيّه الجميل .

ومن مدنها: **جمونة، وطولقة، ومليلي، وبنطيوس،** وهي من بنيان الأول. وشرب **بسكرة** من نهر في جوفيها منحدر من جبل **أوراس،** وقرية من قرى بسكرة **ملشون** [(1)]، منها أبو عبد الله الملشوني وابن إسحاق، عالمان يحمل عنها العلم، سمع منهما **أبو عبد الله بن ميمون ومقاتل وغيرهما.**

(مقتبس من كتاب نزهة المشتاق)

ومن**نقاوس** [(2)] إلى حصن بسكرة مرحلتان، وهو حصن منيع في كدية تراب عال وبه سوق وعمارة، وفيه أيضا من التمر كل غريبة وطريفة ومنه إلى حصن **بادس،** وهو في أسفل طرف جبل **أوراس،** مراحل.

يقول ياقوت الحموي في «معجم البلدان» :

بسكِرة، بكسر الكاف : بلدة بالمغرب من نواحي **الزاب،** بينها وبين قلعة بني حماد مرحلتان. فيها



واحة من واحات النخيل بضواحي المدينة



السانية : إحدى وسائل منح المياه بمنطقة بسكرة

نخل وشجر وقسب جيد. وبينها وبين **طبنة** مرحلة. **هكذا ضبطها الحازمي و غيره وقال :**

بسكرة بفتح أوله وكافه. قال وهي مدينة مسورة ذات أسواق وحمامات وأهلها علماء على مذهب **أهل المدينة.** وبها جبل ملح يقطع منه الصخر. و تعرف **ببسكرة النخيل.** وإليها ينسب **أبو القاسم بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سوادة بن مكناس بن ورbليس بن هذيل بن جمح ابن حيان بن مستملح بن عكرمة بن خالد،** وهو **أبو ذؤيب الهذلي بن خويلد البسكري،** سافر إلى بلاد الشرق وسمع **أبا نعيم الأصبهاني** وجماعة من الخراسانيين وكان يفهم الكلام والنحو، وله اختيار في القراءة وكان يدرس النحو.

أما ابن سعيد، في «المغرب في حلي المغرب» فيقول فيها :

. . . وفي شرقها مدينة **بسكرة** قاعدة بلاد **الزاب.** هي بلاد النخيل وزرع ومنها تجلب أصناف التمر إلى حاضرتي **تونس وبجاية.** وهي حيث الطول أربع وعشرون درجة وخمس وعشرون دقيقة، والعرض سبع وعشرون درجة ونصف، وفي شماليها مدينة المسيلة.

وهذا أبو الفدا في «تقويم البلدان» يقول :

السفرجل يفوق سفرجل جميع البلاد حسنا وطعما ورائحة، وبلد تاهرت شديدة البرد والغيوم والثلج.

وقرب مدينة قلعة **هوارة** وهي قلعة منيعة في جبل حصيب فيه بساتين وثمار وأشجار ومزارع وأعناب وتحتها فحص طوله ٤٠ ميلا يشقه **نهر سيرات**، ونهر سيرات نهر مشهور ويقع في البحر عند مدينة **أزواوا** وهي مدينة رومانية قديمة.

لَمحَةٌ تاريخيةٌ:

الباحث في تاريخ المنطقة يعجز عن سرد تفاصيل تاريخها القديم، ولكن حسب بعض الآثار المتبقية والنادرة تؤكد بأن هذه البلاد سكنها منذ القدم شعب قديم نشيط جدًا، وبسبب هذه الخصلة تم العثور على بعض آثاره مما سهل البحث نوعًا ما، حيث يعتقد بأنه يتكلم بلغة خاصة به يقال: إنها عبارة عن مزيج من لغات ولهجات المجاورين.

إلا أنه من المسلم به أنها عمرت من طرف **الأثيوبيين والليبيين واليونانيين** زمنًا، ثم استوطنها مثل سائر المناطق المجاورة البربر القادمين من الجزيرة العربية الذين انقسموا إلى قسمين:

البرانس: وهم سكان الشمال يتسمون بالاستقرار والمقاومة لهم حضارة راقية منهم **كتامة وصنهاجة وزواوة**.

البتر: وهم سكان الجنوب عامةً منهم زناتة والأثبج ورياح، ولهم حياة أشبه بحياة العرب البدو

منطقة **بسكرة** سكنت من طرف قبيلتي **«الأثلج» و«رياح»**.

وما لبث أن حل بها **الكنعانيون** زمنا فعمروا بها عمرانًا كثيرًا فطاب لهم المقام بها ولكن لولا تحالف **البربر مع الرومان** لما استطاعوا أن يزيحوهم.

ومع ذلك فإن **الرومان** لم يتركوا الأرض لأصحابها الأصليين ولهذا السبب شبت الحروب الطاحنة [٣] فيما بينهم وأدت إلى انتصار **البربر** وطرد الرومان.

ولكن لسوء حظهم بأنهم لم يعيشوا في الأمان طويلاً بل هجم عليهم **الفندال (الوندال)** ليستولوا



منظر لغروب الشمس في صحراء بسكرة الفاتنة



الماء والنخيل.. نعمتان من نعمة الله الواسعة

«بِسْكَرة»، بكسر الباء الموحدة من تحت، وقيل بفتحها وسكون السين المهملة. قال **ابن سعيد** (واقتبس **أبو الفدا** الفقرة المذكورة أعلاه) ثم قال:

وفي المشترك: والزراب كورة كبيرة ونهر جدار ببلاد المغرب.

ويذكر **القلقشندي في «صبح الأعشى»** البلدة بقوله:

ومنها **بسكرة**. قال في اللباب بكسر الباء الموحدة، وقيل بفتحها وبسكون السين المهملة وكاف وراء مهملة بعدها باء. وهي مدينة من بلاد الجريد في أواخر الإقليم الثاني، قال ابن سعيد (اقتبس **القلقشندي** ماذكره ابن سعيد بدون إضافة).

كما وصفها كتاب «الاستبصار» لكاتب مجهول قائلاً:

مدينة كبيرة وحواليها حصون كثيرة وقرى عامرة وهي قاعدتها، ولها غابة كبيرة كثيرة النخيل والزيتون. وجميع الثمار **بيسكرة** النخل لكثرته بها وأكثر تمرها من الجنس المعروف بالكسبا، وهو المعروف ببلاد كثيرة فيها جميع الثمار، وفيها

على أراضيهم فكان لهم ما رغبوا فيه؛ ولكن ليست تلك هي النهاية بل استطاع البربر أن يرموا بالوندال إلى البحر. ثم قدم الروم، ولكن وهم في مراحل استعدادهم لغزو تلك الأراضي، بعث سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه بأخيه من الرضاعة عبد الله بن أبي السرح العامري إلى إفريقية ليدعو أهلها إلى دين التوحيد فاصطدم جيشه مع الروم، فأجلوهم عن تلك المنطقة، وقتل عبد الله ابن الزبير ملكهم البطريق «جرجير» وكان ذلك في حدود ٤٠ هـ الموافق لـ ٦٦١م.

ثم تسلّم القائد عقبة بن نافع الفهري مقاليد قيادة جيش الفتح في حدود ٤٦هـ الموافق لـ ٦٦٧م، حيث جاهد بكل ما أُوتي من قوة وعزيمة قرابة ٢٠ سنة بالمغرب العربي، ولقد بلغ مشارف المحيط الأطلسي أو السوس الأقصى في إفريقيا ثم رجع إلى نواحي بسكرة في حدود ٦٦هـ الموافق لـ ٦٨٧م إلى أن لقي ربه بتلك النواحي.

بعد الفتح الإسلامي نزحت إليها عدة تجمعات عربية فنشأ بها عدة دويلات وكانت مقاليد الحكم تتسلمها في كل مرة دولة.

في بادئ الأمر كانت تحت حكم الدولة الأغلبية بالقيروان خلال أواخر القرن ٢هـ الموافق لـ القرن ١٠م، ولكن ما لبثت أن سقطت بسكرة كسائر المنطقة تحت سلطة ملوك بني حماد الزبيريين الصنهاجيين ثم تحت سلطة الأعراب الهلاليين في القرن الحادي عشر للميلاد الموافق للقرن السادس للهجرة، فتألمت بسكرة كثيرًا بهجومهم، مما أدى بأهلها إلى الاستعانة بالموحدين ملوك مراكش في القرن الثاني عشر للميلاد السادس للهجرة؛ ثم انتقل الحكم إلى أسرة بني مزني التي تسلطت على الجميع فسلم إليها الحفصيون ملوك تونس مقاليد الحكم فصار فيها الحكم مستقلاً تقريبًا ببسكرة وتلك النواحي وهذا خلال القرن السابع للهجرة الموافق للقرن السادس عشر للميلاد.

ثم احتلها الأتراك ونصبوا بها حاكمًا تحت قيادة حسن أغا سنة ١٧٤٢م، ثم بقيادة صالح رايس سنة ١٧٥٢م ولكن السلطة الفعلية كانت بيد رئيس عائلة بوعكاز (أهل ابن علي الذواودة من عمل الهلاليين، التي منح لها الأتراك (لقب شيخ العرب).

وبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر العاصمة سنة ١٨٣٠م، أصبحت السلطة تحت يد الحاكم الاستعماري (جعلوا بها حاكما وهو ابن قانة الذي يخضع إلى السلطات الاستعمارية) بعد أن احتلها القائد الفرنسي «الدوكدومال» سنة ١٨٤٤م، وفي سنة ١٨٤٧م اشتد أمرها بسبب موقفها من ثورة القائد الأمير عبد القادر الجزائري وانضمامها إلى صف المحتلين خاصةً بعد أن تم تحطيم وإحراق واحة الزعاطشة قرب بسكرة بإعانة ابن قانة سنة ١٨٤٩م.

وخلال الثورة التحريرية العارمة دفعت بسكرة بالآلاف من المجاهدين الشجعان الذين دافعوا عن الجزائر إلى أن استقلت البلاد وأشرقت شمس الحرية في يوم ٥ يوليو ١٩٦٢م.





وسيلة أخرى من وسائل منح المياه من البئر

تركها المستعمرون أطلالاً، فشيدها أهلها من جديد

ثم انتقل اهتمام أهل المنطقة إلى تشييد وبناء المدينة من جديد بعد أن ترك الاستعمار أطلالاً، وبفضل الله ثم بالإرادة والعزيمة الفولاذية تمكنوا من بنائها لتصبح كما كانت أو أكثر جمالاً.

لَمحةٌ اقتصاديَّة واجْتماعِيَّة:

الزراعة:

أراضي المنطقة يغلب عليها الطابع الصحراوي لهذا لا نستغرب في أن يعد إنتاج التمور من أهم المنتوجات التي تصدرها هذه الأرض إلى الخارج خاصةً تمور طولقة(٦) المشهورة عالميًا باسم «دقلة نور» بالإضافة إلى ذلك تنتج جميع الخضروات وبعض الفواكه مثل الكروم، التفاح،

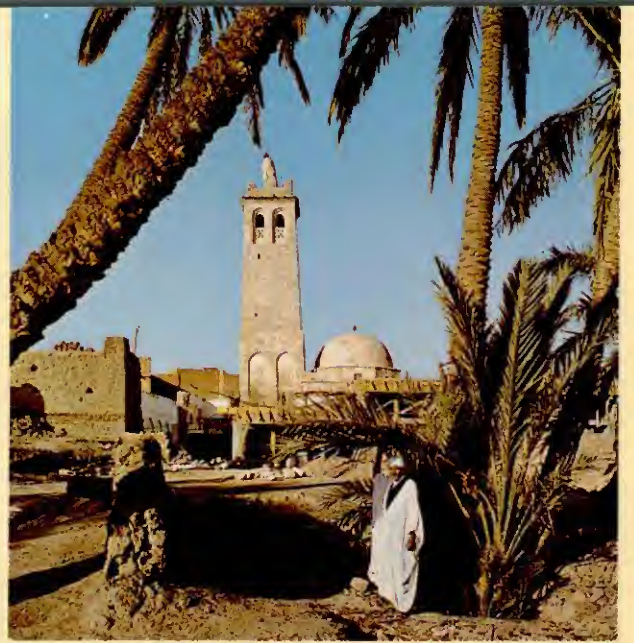
عدد التلاميذ والطلبة في جميع مراحل التعليم من أساسي (الطور الأول والثاني) وثانوي وجامعي.

فشيدت في المقابل الكثير من المدارس والثانويات وكذلك جامعة تضم ثلاثة فروع هيّ: الهندسة المعمارية الإلكترونيك والري، يتخرج فيها كل سنة عدد لا بأس به من المهندسين الذين يندمجون في الحياة العملية ليبنوا الوطن لبنة لبنة.

أهمُّ المَعَالِمِ الأثريةُ :

أشهر معلم أثري تحتوي عليه المنطقة على الإطلاق هو المسجد المسمى باسم القائد الشهيد **عقبة بن نافع الفهري** الذي يوجد بمدينة سيدي

> مسجد القائد الشهيد عقبة ابن نافع ، من أهم المناطق التي تروي قصة التاريخ ..



مسجد عتيق بأحد الأحياء القديمة



مبنى بلدية بسكرة



منظر لطرف من أطراف المدينة

عقبة - نسبة له - ويعتبر من أهم المساجد في البلاد،

وهناك أيضًا العديد من الآثار الرومانية المتبقية في نواحي **أمشونش وسيدي خالد وأولاد جلال**، إلى أنه توجد عدة زوايا أشهرها زاوية **سيدي سعادة والزاوية الرحمانية** الموجودتين في مدينة **طولقة**.

شخصيات منَ المنطقة :

محمد الهادي السنوسي الزاهري :

هو **محمد بن علي بن محمد العابد بن السنوسي**، ولد عام ١٩٠١م بقرية **اليانة** ناحية **بسكرة**، و كان والده من العلماء فاهتم بتربيته وبعث به إلى **قسنطينة** فدرس على يد **الإمام ابن باديس** ولازمه سبع سنوات، وفي عام ١٩١٥م عمل مندوبًا

يستهان به، حيث يتربع على كافة تراب الولاية، وهو يضم ٣ مستشفيات ضخمة بالإضافة إلى عدة مراكز أمومة ومستوصفات وعيادات خاصة وعمومية يديرها عدد مهم من الأطباء المتخصصين وغير المتخصصين يعالجون الأمراض الأكثر شيوعًا، وأهمها أمراض العيون عامةً، والتي تكثر في المناطق الصحراوية خاصةً.

التربية والتعليم :

أهل المنطقة يعتبرون أحفاد السلف الصالح الذين تشبثوا بمقومات **الإسلام والعروبة** فقد ظهر من بينهم العديد من العلماء الفطاحل الذين أناروا الدرب بعلمهم وعلى هذا الأساس كان اهتمام الأحفاد بالعلم لا يقل عنهم ومنه يتزايد كل عام

الإجاص... إلخ، وحتى زراعة البن والشاي والحناء.

الصناعة :

تفتقر المنطقة إلى صناعات حديثة ومتطورة، وهذا لا يعني انعدامها بل توجد بعض الصناعات منها: الألومنيوم، النحاس، البلاستيك، الكوابل...

بالإضافة إلى الصناعات التقليدية المنتشرة بكثرة وأهمها: نسج البرانيس، الزرابي والمفروشات المنزلية، صناعة الحلي والمجوهرات الفضية.

الرعاية الصحية :

يوجد بمنطقة **بسكرة** جهاز صحي هام لا

مدينة حافلة بانتصارات وأحداث لا تُنْسَى

لجريدة المنتقد، ثم الشهاب، وكتب عدة مقالات ونشر بعض قصائده، ومن أهم آثاره كتابه «شعراء الجزائر في العصر الحاضر» الذي نشره عام ١٩٢٠م.

محمد السعيد الزاهري:

ولد **الزاهري** عام ١٨٩٩م بقرية **اليانة** قرب **بسكرة**، وبها حفظ القرآن الكريم، ثم رحل إلى **قسنطينة** حيث تتلمذ على يد **الإمام عبد الحميد بن باديس**، وبعد ذلك تابع دراسته **بجامع الزيتونة** في **تونس**. وإبّان دراسته كتب عدة مقالات لقيت إقبالاً ورواجًا، واحتفت بها مجلات المشرق العربي فنشرت في: المقتطف، الرسالة، الفتح ثم جمعت في كتاب بعنوان **«الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير»** وبحصوله على **إجازة التطويع من جامع الزيتونة** عاد إلى **الجزائر** ليواصل كفاحه، فأصدر جريدة **«الجزائر»** وجعل شعارها **«الجزائر للجزائريين»** ولم تلبث أن أوقفها **الفرنسيون** لاتجاهها الوطني **وللزاهري** الكثير من الأشعار التي نزع فيها منزعًا وطنيًا إصلاحيًا، وكانت وفاته سنة ١٩٥٩م.

الشيخ الأخضر بن الحسين الطولقي:

وهو من علماء **الأزهر الشريف**، توفي سنة ١٩٥٣م بالقاهرة.

مبنى مصلحة التلغراف والهاتف

السوق الشعبي وحركة البيع النشطة

وبعد... **فتلك هي مدينة بسكرة**، مدينة النخيل والتاريخ الحافل بالانتصارات والأحداث التي لا تنسى، ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أذكر **كلمة الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس**: **إن تاريخنا مكتوبٌ بحروف من نار، وحروف من نور فلا النار تنطفي ولا النور ينمحى.**

هوامش

١ ـ تعرف اليوم باسم «أمشونش».

٢ ـ تقع بولاية تبسة المحاذية لولاية بسكرة.

٣ ـ يبدو أن بعض المراكز المحصنة التي أقامها الرومان في حافة وادي جدي نحو بسكرة كانت أملتها الظروف للوقاية من هجومات البربر ضد الرومان.

٤ ـ قاد الثورة العارمة في واحة الزعاطشة قرب بسكرة الزعيم الشهيد عبد الرحمن بن ريان سنة ١٨٤٦م.

٥ ـ ثورة أبي معزة وأبي بغلة وما وقع فيها من معارك بطولية في كل من سطيف وقسنطينة.

٦ ـ يذكر أن هناك مدينة بالولايات المتحدة الأمريكية تسمى طولقة، لأنهم جلبوا بعض أنواع النخيل (شتلات) من طولقة الجزائرية، وزرعوها في إحدى المدن الأمريكية فلما نجحت التجربة واعتزازًا بتلك المدينة (مدينة طولقة الجزائرية) أطلقوا على هذه المدينة نفس اسم سابقتها.

٧ ـ دائرة من دوائر ولاية بسكرة استشهد بها القائد المسلم عقبة بن نافع الفهري. رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

٨ ـ قصيدة توديع «الأمير خالد الجزائري» حفيد الأمير عبد القادر الجزائري لأنه نفي إلى مصر.



الشرق في عيون الغرب

ديفيد روبرتس ــ طباعة حجرية LITHOGRAPH ــ المدرسة الإنجليزية

مدينة العين العربية

شعر: أ.د. عبده بدوي

أَقَمْتُ في العينْ . . فـالْتَقَتْ على فـرح
أهـدابُها السُّمْـر . أَفْـديها وتَفْـدِيني

فيهـا النجـومُ تـدلَّتْ فَـوْقَ ليْلكـةٍ
أقـواسَ نَصْرٍ، وتـرْجيعًـا كتلْحين

فيهـا النخيلُ كفُـرسـانٍ على شَرَفٍ
في مَضْرب البـدْو . أو سَرْب الشَّـواهين

والنـاسُ أروعُ شيء بِتّ أعـرفـهُ
غـاصُوا على لُـؤلُـؤٍ في النَّفْس مكْنـون

فقلتُ : أَرْسِم شيئًـا من مـلامحهم
فلم تـزلْ ريشتي تشتـاقُ تلْـويني

هنـا رسمتُ بلـونٍ بـاسمٍ غَـرِدٍ
في لَـوْحـةٍ . . جنّـة الـدُّنيـا بتشْرين

وقـد رفَعْتُ تماثيـلا بِمُنْعطفٍ
هَمّتْ لِتَقْفِـزَ بين الحين والحين

وإن هبطت «قَـرارًا» عَبْر أُغنيـةٍ
أَلقى «الجواب» على وجْـدٍ يُنـاجيني

أكـادُ أسمع أصْـواتًـا قـد اكْتَسَحَتْ
بـأَلْف رايـةِ عِشْق . . أَلْفَ حِطّينِ

وفي البراري أَرى ريحانَ أُمّتنـا
وفي عيـونِ المَهَـا ، والْخُرّد العِينِ

وفي الخيـامِ ، فمازالتْ بِـرَوْعَتِهـا
في النّـاطحـاتِ . . وراءَ الْغَيْمـةِ الْجُون!

يـا أرْضَنـا . . فيكِ أيـامٌ مُخَلَّـدة
إن تُنكـري «فَحَفِيتٌ» جِـدٌّ مشحـون

والطّـارِقُـون نحـاسًـا فـوقَ أوديـةٍ
مـن أوّل الـدّهـر في رفْقٍ، وفي لين

. . إن العصـورَ التي نَـاسـتْ على دَعَـةٍ
مـدَّتْ لأعنـاقنـا أطْـواقَ نسْرين

لكي تحيطَ رقـابًـا زانها شَمَمٌ
كيْما تُصـافح مَجْدًا غَيْرَ مَغْبـون

أيَـامَ كـانت جميعُ الأَرْضِ لـؤلـؤةً
وكـان أَمْـرُ «جـوازي» لَيْسَ يَعْنيني

فـالأرْضُ أرْضِي، ومـا في الأُفق من قمـرٍ
ومن شمـوسٍ . . تـلاقت عنـد تكْـويني

. . مـا أجملَ الأرْضَ تملكنـا ونَمْلكهـا
بـالدّوح، بـالنّـور، بـالعصفـور يشجيني

قـد قيل : مجدٌ قـديمٌ، رُحْتَ تـذكـرهُ
ونحنُ من قـرننـا سِرْنـا لعشريـن

فقلت : لمَّا تـزلْ في الـرّوح جَمْرَتُـه
ولم يـزلْ أمل في قلب مطعـون

قـالوا : ذوى الشعـر بعـد المجْد مُنْطلقـا
فَقُلْتُ : شِعْـرُ بـلادي في الْبَسـاتين

وفي العيـونِ التي في طَـرْفِهَـا حَـوَرٌ
وبـالشّبـاب، وأطفـالٍ ريـاحين

فـإن أكـنْ لا أرى إلاَّ تـأَلُّقَهـا
ففـي التـألّق شعْـرٌ غيرُ ملْحـون

وفي الجفـون قـوافٍ . رَفْـرفتْ . صَعَـدَتْ
أَلَسْتَ تَسْمَعُهـا في الْـواو والنُّـون :

الله للنـاس . . مـدَّ الشِّعـر بينهُـم
خَمَائِلاً ذات أشـواق وتَـزْيين

هـذا هـو الشِّعـر لا وَهْمٌ على نُقَـط
مـن غير شَكْل، وليستْ ذَاتَ مضمـون

إني رفعـتُ بهذي الأرضي أشرعتـي
وعشتُ في عـالم بـالشعـر مـوزون

فـإن أصبتُ فعصفـورٌ بـرابيـةٍ
وإن عجـزتُ فَعُـذْرًا لا تلـومـوني

فـالطيرُ ليس يُغَنِّي فـوق دوحتـهِ
والـرِّيح تعصف عَصْفـا مثل مجنـون

يـا لهفتـا . . كيف نَطْـوي في سفينتنـا
شِـرَاعَهَا، فـالـرّوابي الخضرُ تَـدْعـوني

والعُمْـر أَوْشك، والـدُّنيـا قـد انْصرَفتْ
مع الْبقـايـا التي تَبْقَى على الْهُون

فهـل أعـودُ لأَرْضٍ عشَّشَتْ بـدمي
وليسَ تَـرْغبُ في عَـوْد لمحـزون

. . هـذي يميني، فهـلاَّ قـد مـددتِ يـدًا
لِمُجْهَـدٍ تَـائهٍ في الأَرْض مطحـون

مهما ظلمـت، فإني عـاشق أبَـدًا
جمال عينين في مصر ينـاديني!





بقلم الشيخ: حمد الجاسر

في مدينةٍ أمريكيّة تُشبه الطّائف

في حلقته السابقة كان من أهم ما أعجب الشيخ وشد انتباهه اهتمام الأمريكان بزراعة الأرض وتجميلها بالخضرة وهنا في هذه الحلقة بدأ بالتأمل والتمني . . .

بلغنا **مطار لندن** ـ سالمين ـ الساعة الثامنة، وكان في الطائرة خلل أصلح، والمسافرون في مكان الانتظار، على مقربة منها، قدمت لهم أكواب الشاهي والقهوة وأقراص من (البسكوت) محل وجبة الغداء، وكان يجلس بجواري رجل رآني لم أذهب للمزاحمة للحصول على ما قدم للمسافرين بعد أن عاد بنصيبه، فقدمه لي، فشكرته، وأظهرت عدم حاجتي إليه، ولكنه ذهب وأتى لي بمثل ما معه ووضعه فوق المنضدة أمامي.

ووقفة قصيرة عند ذكر هذا الرجل الذي ظل خلال الرحلة بل حتى بعد وصولي إلى مطار دلس، يوليني كثيرا من عنايته، لا شك أن الإنسان مدني بطبعه، ميال لتقوية أواصر الألفة بأبناء جنسه، والمترافقون في أمر ما، كثيرا ما يؤلفون بينهم مجتمعا صغيرا. ويظهر أن الغربيين لا يقلون عن الشرقيين في ذلك إن لم يفوقوهم، فإذا أنا قارنت حالة هذا الرجل معي بحالة الأخ الذي رغبت منه أن يترجم لموظف الخطوط في مطار لندن تبين الفرق.

ثم إن المرء لا يلاحظ لدى من يحتك به من الغربيين شدة التطلع والشره في الحصول على مكافأة على عمل ما، كما يلاحظ ذلك لدى الشرقيين، فأنت في إحدى مطارات **البلاد العربية** لا يقف الأمر عند مضايقة الحمالين وإلحاحهم عليك لكي تزيد لهم ما قدمته من أجرة هي ـ في الغالب ـ ضعف ما يستحقون، بل قد يتطلع إلى أن تمد يدك لمن يساعدك في أي أمر من أمورك، سوى أن تركك تدخل إلى مكتب الطيران بعد أن تحقق من كونك من المسافرين، وقد يصارحك بحق (القهوة)، واذكر أنني كنت مسافرا إلى بيروت، فأنهيت كل وسائل السفر، واتجهت إلى موظف الجوازات ومنه أخرج إلى (صالة السفر وكنت قد سلمت حقيبتي، وأخذت قسيمة بطاقتها. وأردت فتحها لموظف (الجمرك) ولكنه أظهر لي أنني (ذو مقام) جدير بالاحترام، ولم يتركني أفتحها. ولكنني فوجئت وأنا واقف أكتب بطاقة الجواز بحمال يقول لي **(أهي شنطتك يا شيخ العرب حأوصلها للطائرة)!!** مظهرا تطلعه لكي أدفع له شيئا، وأظهرت للموظفة التي تسلمت مني الحقيبة استغرابي من هذا التصرف. ومرة أخرى على هذه الخطوط وأنا مسافر إلى بيروت، كانت معي لفافة (كرتون) يَحوي كتبًا بالإضافة إلى حقيقبة ملابسي التي لا تحوي إلاّ مالا يحويه مثله، ولا يطمع فيه. وعند المرور بـ (الجمرك) همس في أذني أحد الحمالين: (حاجة للمفتش) !! قلت: ليفتش فلن يجد شيئا ذا بال. وفتحت له اللفافة أما الحقيبة فأشار إلى عدم فتحها، ولكنها لم تصل إلى مطار بيروت إلاّ في اليوم الثاني.



وثالثة: عندما أردت الدخول إلى مكتب الخطوط **السعودية** للسفر إلى **الرياض** أبرزت الجواز وتذكرة السفر لرجل عسكري يتولى إدخال المسافرين، فهمس في أذني، فرددت عليه: ينبغي أن تحترم هذا الزيّ الذي تتزيا، فما كان منه إلا أن أمسك جوازي بيده وانصرف عني وصار يوالي إدخال المسافرين، وأنا يدفعني كل ما تقدمت للدخول، حتى كادت الرحلة تفوتني لولا أنني رأيت

أحد موظفي الخطوط فدعوته وأخبرته بما فعل الرجل، فأخذ الجواز منه بسرعة وجرني للدخول، ولو حدثت بهذا لم أصدق!!

أصلح خلل الطائرة وعدنا إليها، وبعد استمرار الطيران قدم الطعام ـ في الساعة العاشرة بتوقيت **لندن** من ليلة السبت ـ وهو طعام الوجبة الثانية بعد طعام الإفطار في فندق المطار، وكان باردًا أو غير شهي، فاكتفيت بالفاكهة والخبز، ثم تدثرت واسترخيت في الكرسي، فاستغرقت في النوم ولم أستيقظ إلاّ بركلة رجل أحد المارة بدون قصد تصيب قدمي، فلما نظرت من نافذة الطائرة إذا بي أبصر أنوارًا علمت من المضيفة أنها أنوار مدينة **نيويورك** أي إننا قد تجاوزنا (المحيط الهادي) وبلغنا **قارة أمريكا الشمالية**.

تولت المضيفة **(الفيتنامية)** ملء بطاقتي الجوازات و (الجمرك) فأنا لا أحسن الكتابة الإنجليزية وبطاقة الجمرك قدمت لي لأول مرة. وأثناء استيضاحها وهي تملأ فراغ هذه البطاقة جرى على لسانها كلمة **(فروت)** فظننتها تستوضح مني هل أنا بحاجة إلى فاكهة، فأجبت بالإيجاب. فأسرعت فتاة أخرى كانت تسمع كلامها فأحضرت حبتي تفاح وبرتقال، فتناولتها. وشرعت في أكل التفاحة واستغربت تقديمها بغير طبق. فاستغرقت الفتاتان في الضحك وأحضرت إحداهما طبقًا وسكينًا ثم أخرجت التي تتولى الكتابة حقيبتي الصغيرة من تحت الكرسي الذي أجلس فوقه وأشارت إلى داخلها فعلمت أنها تسأل هل في حقيبتي فاكهة؟ ففهمت منها أن الفاكهة مما لا يسمح للمسافر إدخاله إلى **الولايات المتحدة الأمريكية**، ومن ذا الذي يتصور أن مسافرًا يقدم من شرق الكرة الأرضية إلى غربها حاملا معه قليلا من الفاكهة داخل حقيبته.

بعد عشر ساعات كاملة هبطنا **مطار دلس**، وكنت قد تحادثت مع الرجل الذي ذكرته في الحديث عند عودة الطائرة إلى **لندن**، بل تفاهمت معه، فأنا لا أحسن الحديث فعرف أنني عند الوصول إلى المطار سأتصل بالهاتف ـ وأريته رقمه ـ بناتي وهن يدرسن في **(جامعة آرلنجتن)** وسيستقبلنني وقبل النزول من الطائرة أفهمته أنني سأبحث عن فندق قريب من المطار، لأنزل فيه حتى الصباح إذ الساعة الآن ـ بحسب توقيت دلس ـ قاربت الواحدة، فأفهمني بأنه يعرف فندقًا من المطار سيرشدني إليه. ولعله أوصى المضيفة **(الفتنامية)** فقد حملت حقيبتي وأخذت بيدي عند النزول من الطائرة، وتركتني واقفًا عند موظف الجواز، ودخلت فأحضرت فتاة أخرى وقفت بجواري حتى دخلت ساحة تسلُّم الأمتعة وأشارت إلى مكتب غير بعيد فهمت أنها تجلس هناك فيما لو احتجت إلى مساعدتها. وقفت بقرب الدائرة المتحركة التي تتلقى الأمتعة، ثم تدور بها أمام أصحابها، فما شعرت بصاحبي إلاّ وقد أحضر عربتين قدم لي إحداهما. وقد تأخر وصول حقيبتي فأفهمني بأن أمتعة ركاب الدرجة الأولى لم تصل كلها. لقد حمل أمتعته فوق عربته، ووقف بجواري ينظر إلى رقم قسيمة بطاقة الحقيبة ويتفحص الحقائب، حتى لم يبق في المكان سوانا، ويظهر أن سبب حضوري من مطار **لندن** مبكرا **وتسلم الحقيبة مني في ذلك الوقت هو الذي جعلها آخر ما يصل من الأمتعة**.

تقدمنا لمفتش الجمرك، **فلم يفتح شيئا من أمتعة صاحبي، وكان في ثلاث حقائب، أما أنا فلم يغادر ـ حتى ظروف الورق المقفلة ـ من الفتح، والتطلع في الصور، وجاء دور (الدولارات) قتل الله الدولارات**[1] **!! لقد كنت وضعتها داخل ظرف صغير مقفل، فلما فتحه أشار إلى الورقة التي كتبت في الطائرة وقدمتها له، فلم أفهم ما يقول، فأسرع صاحبي وترك حقائبه، وكان قد عرف من بين الركاب رجلاً يحسن اللغة العربية، رآني أحادثه، وهو مهندس يعمل في قسم الصيانة في (الخطوط السعودية) في جدة، وهو** لبناني يدعى **وليد مؤمنة، فأتى به، فسألني: ماذا أريد؟ فأظهرت له استيائي من تصرف الموظف الذي لم يترك حتى الأوراق المغلقة. فحادثه فقال لي: إنه يقول لك: لم تذكر عدد النقود التي معك في الورقة، فأفهمته بأنني لا أحسن ما هو مكتوب فيها، وما كنت أعرف أن المرء لا يسوغ له إحضار نقود** أمريكية إلى **أمريكا** وما كنت أدري أن الدولارات غير مرغوب فيها حتى عند أهلها، وليست هذه أول مرة أقدم إلى هذه البلاد، ولا أذكر أنني شاهدت في أي بلاد من بلاد العالم التي زرتها ـ كهذه المعاملة ـ فسألني عن عددها فقلت: ليعدها هو فهي بين يديه فلما عدها قال:



إنها تزيد على خمسة آلاف دولار، والقادم إلى هذه البلاد لا يسمح له بأكثر من خمسة آلاف. فقلت: ليأخذ الزائد ـ وكان قليلاً ـ أو ليحفظ لي وديعة حتى أرجع. فقام المفتش وذهب إلى مكتب قريب منه وأحضر رجلين، وبعد تداول الكلام بينهم قال لي **الأخ اللبناني ـ بعد أن طلب مني التوقيع على ورقة قدمت لي وأخبرني أنها إقرار بأنني دخلت بتلك النقود ـ قال: إنهم يقولون: إننا اتخذنا ما اتخذناه معك خوفًا عليك وهاهي نقودك كاملة، خذها معك ولكننا لن نسمح لك أن تذهب وحدك الآن. فقال لهم الرجل الذي لا يزال واقفًا ليرشدني إلى الفندق كلاما طلبوا مني على أثر سماعه رقم هاتف بناتي، ودعوا الفتاة التي كانت استقبلتني وأرشدتني إلى مكتبها، فأمروها بالاتصال بذلك الهاتف، وقال** صاحبي اللبناني: إنهم قالوا لها بأن لا تتركك حتى تتحقق من وصولك إلى بناتك، أو إسكانك في فندق مأمون، وهذه من قبل الخطوط التي قدمنا على إحدى طائراتها.

جرت **الفتاة العربة** التي وضعت فوقها حقيبتي بعد ذلك التفتيش الذي لم

أشاهد له مثيلا، وتبعتها إلى مكتب خال فأجلستني على أحد الكراسي فيه، وأنا لا أكاد أبصر ما حولي من الانفعال والتعب والصداع، وقد عرضت علي - بعد أن أفهمتني بأن إحدى بناتي ستحضر، أن تقدم لي شيئا من الأكل أو الشرب، إذ الثلج قد تراكم في الطرقات، مما يسبب إبطاء السير فيها، وقد يستغرق نصف ساعة، فشكرتها ولم أقبل شيئا مما عرضت.

لقد شغلت بنفسي عن توديع صاحبي الذي استمر واقفًا يرقب ما يجري معي حتى أخذتني الفتاة من مكان التفتيش، فلحق بي، وقدم بطاقته، وأشار إلى رقم الهاتف لكي أتصل به، ولم أعرف الغاية من ذلك.

وقد اتصلت إحدى بناتي ـ في الصباح ـ بمنزله، فعلمت أنه أراد أن يطمئن على وصولي ولا شيء غير ذلك.

في مدينة آرلنجتون

أمضيتها سبعة أيام في شبه راحة تامة في مدينة «آرلنجتون» Arlington وهي مدينة ككثير من مدن ولاية تكساس ـ فسيحة الأرجاء، متباعدة المنازل، لها أسواق في أمكنة منعزلة منفصلة عن المساكن، وطرقها لا يستطيع المرء - مثلي - السير فيها لكثرة ما يسير فيها من السيارات بطريقة من السرعة تبعث الرعب في النفس، ثم إن الأمطار والثلوج كانت طيلة تلك الأيام تهطل متواصلة، حتى كوّن الثلج طبقة سميكة فوق الأرض، بل فوق كل ما وصل إليه حتى سلّم البيت الذي سكنت فيه مع أهلي وبناتي، بحيث كنت أخشى الانزلاق عند النزول، وأنا من أسوأ صفاتي شدة الخوف، ولا عيب على الإنسان من الاعتراف بما يتصف به، وكلما تقدم السن بالمرء قويت في نفسه عوامل الضعف.

وقد حدث لي في إحدى الرحلات أمور من هذا القبيل، يذكر بعضها الصديق الكريم الأستاذ الشيخ عبد الله الخيّال. فقد كُنّا في إحدى الليالي سائرين في أحد شوارع إحدى المدن الأوربية وكان الثلج مرتفعًا على طواريْ



•• أعجبت بالحدائق والأرض الخضراء، وقلت لنفسي: ليت عالمنا العربي والإسلامي يهتم بالخضرة الجميلة.. ••

الشارع المخصَّصيْن للمشاة، فهم يتحاشون السير فيهما، ويسيرون متعرضين لسير السيارات وسط الشارع فدفعني الخوف، بعد أن تحسست بقدمي قوة ذلك الثلج المتراكم، إلى السير فوقه، تحاشيًا من التعرض لخطّ السيارات، غير أنني بعد أن استرسلت في المشي مرتاحًا إليه، انفلتت قدمي اليسرى بسرعة فسقطت ولم أحسّ من شدّة ما أصابني من ألم السقوط إلاّ وأنا محمول بين يدي رجلين ساعداني حتى وصلت الفندق وكان غير بعيد، فأمضيتها ليلة ليلاء، ولم تخفّف من آلامها وسائل الإسعاف الأولى، وفي الصباح أخذت إلى المستشفى حيث اتضح أن في ذراع يدي اليمنى كسرين ـ لا واحد ـ وأن في رجلي أيضا رُضُوضا - . وجاء دور تجبير اليد، فما شعرت إلاّ برجل ضخم الجثة قوي العضلات قد دخل على في الغرفة وبيده حبال متينة طويلة، فلما علمت بأنه سيقوم بتربيطي فوق السرير، ليتسنى مد يدي حتى يعود عظم الذراع إلى طبيعته مستقيماً رفضت بشدّة، وحاولت الخروج من المستشفى، فما كان من الطبيب إلا أن دعا بفتاتين وقفتا أمامي، وصارتا تمسحان الذراع المكسور برفق، وبينما أنا مرتاح لعملهما إذا بإنسان يضمني من الخلف وبالفتاتين تمسكان ذراعي بشدة، ثم لم أفق إلاّ وأنا مُجبَّر فوق السرير.

كنت - ولا أزال ـ معتادًا المشي صباحًا، عملا بنصيحة طبية مشهورة تدعى **(أنا أصلان)** وإذا لم أمارس هذه الرياضة يوما واحدا أحس بفتور في جسمي وضعف في كل قواي، حتى في تفكيري وشعوري فكنت إذا حاولت في أحد الأيام السبعة الخروج من المنزل وهو في الدور الأول والدرج الموصل إليه معرض للثلج، وقد تراكم فوقه - أطلب من إحدى بناتي النزول قبلي لإزالة الثلج من مواضع أقدامي والواقع أنني لم أبق (رهين المحبس) سوى يومين اثنين من تلك الأيام استطعت فيهما الذهاب إلى فندق لا يبعد عن المنزل أكثر من ميل عرفت فيه **فتًى إيرانيًا**، يحسن كلمات عربية قليلة، ويحفظ سورًا من القرآن الكريم، ولكنه لا يفهم ما يقرأ، ولا ما أقول، ووسيلة التفاهم تلك الكلمات القليلة مصحوبة بكثير من الإشارات التي قد لا نتفق في فهم مدلولها، أمضى جزءا من الصباح جالسًا أو ماشيًا في هذا الفندق أو حوله حتى يحين وقت الغداء، فأعود إلى المنزل وأبقى داخله إلى الغد.

كانت اثنتان من بناتي يدرسان في **(جامعة آرلنجتن)** التي تعتبر من ضواحي **مدينة تكساس**، وقد نشأت بقيام الجامعة، ولهذا تعتبر مدينة جامعية، أما **مدينة تكساس** فتعد أكبر مدينة في **ولاية تكساس**، غير أن قاعدة الولاية هي مدينة **(أوستن)** **وقد** زرتها عام ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م) فرأيتها مدينة جميلة، وأعجبت بمكتبتها العامة، من حيث سهولة الاطلاع على ما يرغب المرء الاطلاع عليه من الكتب بأسرع وقت.

وقيل لي إذ ذاك: إنّ اختيار (**أوستن**) لتكون القاعدة لا يرجع لكبرها ولا لكثرة سكانها فإن مدينة (**هيوستن**) أكثر سكان منها، ومدينة (**دلس**) أكبر منها، ولكن روعي في ذلك أن تأخذ نصيبها من التقدم العمراني، وأن لا ينحصر هذا في المدن الكبيرة.

وقيل أيضًا: بأن جو شمال هذه الولاية قريب الشبه بجو بعض المناطق في بلادنا: وحقا فإني أثناء تلك الزيارة ـ وكانت في فصل الربيع ـ أحسست كأنني في منطقة الطائف فهذه الجبال السود تذكر بجبال تلك المنطقة، والتربة السوداء، وما يتخللها من مزارع، قيل لنا إنها تسقى بواسطة رشها بالماء، وأنه ـ أي الماء ـ غير متوفر في جميع المزارع. وأتى إلينا أنا ورفاقي ونحن نشاهد أحدها رجل يحمل بطيخة بين ذراعيه (جرو أسفر) فلما تعجبنا من كبرها قال: إنها من بذرة أحضرها من (الخرج) وكان قد عمل في مزارعه، حين أنشأها **الشيخ عبد الله السليمان** ـ وزير المالية.

أما عن طبيعة هذه البلاد ـ على وجه العموم ـ فأرضها سهول واسعة منخفضة، تكثر فيها التلال والأودية، وتكاد تنعدم الجبال في جهتها الجنوبية، وفيها بحيرات وأنهار، وكثير من الغابات وقد زرتها في أحد فصول الخريف فكنت أحدث بعض من معي من الإخوة المقيمين فيها مستغربا من جدب أرضها بحيث تذكر بمناظر الصحارى القاحلة في بلادنا. فقال لي. إنك لو زرتها في فصل الربيع لتغيرت نظرتك إليها. وحقا ما قال: فأنا الآن أعجب من كثرة الغابات واخضرار الأرض بمختلف النبات، بينما كانت قبل وقت قصير جرداء شهباء.

وبصف الأخ الأستاذ **حسن عبد الحي القزاز** أهل هذه الولاية بشدة تعصبهم لعنصريتهم، فقد حدث أننا حين استقبلنا في مطار (**أوستن**) من قبل موظفي شركة (**الزيت العربية الأمريكية**) كانت سيارتان قد أعدتا لركوبنا إلى الفندق، فتقدم الأخ **القزاز** فركب إحداهما وركبت أنا الأخرى، وسرنا يتقدمنا **الأخ حسن**، وبعض موظفي الشركة في سيارة ثالثة خلفنا، ويظهر **أن حسنا** تحادث مع الرجل الذي رافقه في السيارة، وقدم له بطاقة اسمه مكتوبا بالحروف اللاتينية، مما دعا ذلك الرجل إلى إيقاف السيارة، والنزول منها عند لحاقنا، وسؤال أحد المترجمين الذي معنا عني، فأتيا إلي وطلبا مني الركوب محل الأستاذ حسن، فقد خصص لكل واحد منا سيارة، فرفضت، وألححت بأن يبقى كل واحد منا حيث هو، ولكن الأخ تأثر من هذا التصرف، واعتبره نوعا من التمييز (العنصري) !!! واستمر طيلة إقامتنا في هذه المدينة متأثرا.

اختلاف السحنة

وكنت طعمت في مدينة (**شيكاغو**) في تلك الرحلة لحم حيوان يدعى في سواحل الحجاز الشمالية (**أبو جلنبو**) وقد يكون اسمه (**السرطان**) فاستطبته، وأثناء العشاء ونحن في أوستن قال لي الذي تولى الدعوة ما ترجمته: علمنا أنك تحب لحم (**لابستر**) وبلادنا هذه تمتاز على غيرها بهذا النوع من اللحم. فطلبت من المترجم أن يترجم ما يحكى من أن **الخليفة هارون الرشيد** اختلف مع زوجته **السيدة زبيدة** في نوعين من الحلوى أيهما ألذ؟! وهما (**الفالوذج**)[٢] و(**اللوزينج**) فاتفقا على تحكيم **رئيس القضاة أبي يوسف**، فلما سألاه: قال لهما: لا يسوغ للقاضي أن يحكم على شيء لا يعرفه، فأحضرا له النوعين، فكان يأخذ من هذا لقمة ومن الآخر لقمة حتى اكتفى وهما يتطلعان إلى حكمه، فقال: كلما أردت أن أحكم على أحدهما أدلى بحجة أقوى من حجة الأول، فتساوت الحجتان، فلم أجد دليلاً أعتمد عليه في الحكم. وأنا لا أستطيع أن أفضل نوع لحمكم حتى أذوقه، إذ لا يصح الحكم على غائب من الممكن حضوره، فما كان أسع من وضع طبق أمامي يحوي نوعًا من ذلك الحيوان لم أر أكبر منه، بحيث كان يقارب حجم الكفين بطول الذراع.

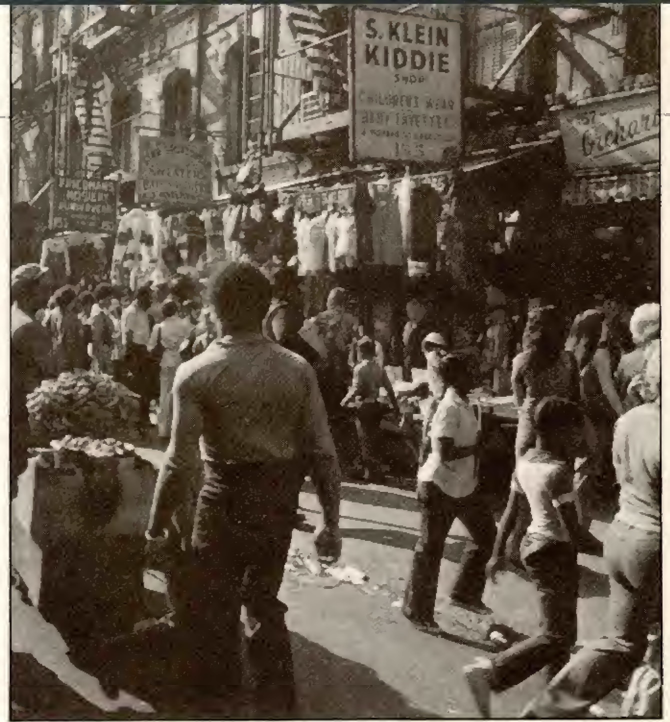
طال الاستطراد:

كان مما لفت نظري اختلاف سحنة سكان **ولاية تكساس** عن سكان **الولايات الشمالية والغربية** من **الولايات المتحدة**، فاللون الأسمر وقصر القامات، والبدانة ـ حتى في النساء ـ من الصفات البارزة بين السكان. وقيل لي: إن هذا يرجع إلى أسباب منها انتشار الحركة الصناعية في هذه الولاية بحيث نزح إليها كثير من العمال من مختلف الولايات، في الغالب من السود، فحدث الاختلاط، ثم لقربها من **بلاد المكسيك**، وسكان هذه البلاد يتصفون بالقصر وصفرة الألوان أو سمرتها.

ما كانت إقامتي في مدينة (آرلنجتن) مقصودة، غير أن زوجتي **أم محمد** عندما عزمنا على السفر إلى **أمريكا**، وتم ترتيب كل ما يتعلق بالرحلة وكنت قد تلقيت دعوة من (**جامعة الإمام محمد بن سعود**) لحضور (**المؤتمر الأول للجغرافيين المسلمين**) ثم أكرمني رئيس لجنة التحضير لذلك المؤتمر بالزيارة، مؤكدا تلك الدعوة، فلم يسعني سوى القبول، مع تأجيل سفري، فتقدمت **أم محمد** بالسفر لحضور حفل إكمال إحدى بناتي مرحلة الدراسة الجامعية الثانية[٣]، وكانت في جامعة (**آرلنجتن**) هي وإحدى أخواتها، ثم لحقت بهم بعد انتهاء ذلك المؤتمر، ثم كان السفر من تلك المدينة إلى (**هيوستن**) والمدينتان متقاربتان، والمسافة بينهما تقطعها السيارة بنحو ست ساعات، والطائرة بأقل من ساعة. ففضلنا ـ وكنا ثلاثة ـ وكان الجو باردًا والسماء ليست صحوًا، ولا يؤمن نزول الثلج وتأثيره في طرقات السير فضلنا السفر جوا.

وتم تسجيل أسمائنا بين ركاب طائرة تسافر الساعة الثامنة والنصف من ليلة السبت (٢٧ ربيع الأول ١٣٩٩ ـ ٢٤/ ٢/ ١٩٧٩م) وكان الحضور وتسليم الحقائب والجلوس بين المسافرين استعدادا للسفر غير أننا عندما أردنا الدخول إلى المطار، لم تكن معنا البطاقات المُخصَّصة لدخول المطار، فكان التأخر إلى وقت إقلاع طائرة أخرى ثم تسجيل أسمائنا بين ركابها، ولم نصل إلى **مطار هيوستن** إلا وقد قاربت الساعة الثانية عشرة ـ منتصف الليل ـ ولقد ذكرت ما حدث لي حين زرت (**برلين**) قبل ذلك بتسعة عشر عامًا ـ أي في سنة ١٩٦٠م ـ وكنت بدعوة من وزارة الإعلام في ما كان يسمى (ألمانيا الاتحادية).

لقد كنت في خلال تلك الرحلة وهي الأولى إلى بلاد أوروبية ـ أحاول دائما أن



أتثبت من كل ما يتعلق بأمور سفري، وقد أحرج الآخرين بكثرة الأسئلة، حتى أطمئن، ولكنني أثناء إقامتي في برلين كنت واثقا بأن جميع شؤون الرحلة تولى ترتيبها إنسان كلف بذلك من قِبَلِ تلك الوزارة، وكان يدعى **(الدلقموني)** من الطلاب الأردنيين، وهكذا كان، فلم يدعني إلا وأنا داخل الطائرة التي ستوصلني مطار **(فرانكفورت)** أو هكذا كان متوقعا، ولكن قبيل تحركها من المطار بدأ بين مضيفيها حركات غير معتادة، فصاروا ينظرون في تذاكر سفر كل من فيها، ولما جاء دوري لم أشعر إلا بفتاتين حملت إحداهما حقيبة كانت معي، وأخذت الأخرى بيدي حتى نزلت من هذه الطائرة التي اتضح لي أنني أركبت فيها خطأ من صاحبي، إلى طائرة كانت على وشك الإقلاع، وقد أغلق أبوابها.

وها نحن ثلاثة كان من جراء اعتماد بعضنا على بعض ما حدث لنا من تأخر، وكما قيل

وإنما رجل الدنيا وواحدها   من لا يُعوِّل في الدنيا على رجل

وما أرى هذا الشاعر ـ وهو الطغرائي في قصيدته المعروفة بـ **(لامية العجم)** أراد تعويل أي كان، وإنما قصد عدم اكتراث المرء بأي أمر من أموره اعتمادًا على غيره، إذ هو أعقل من أن يجهل قيام حياة المجتمع الإنساني في جميع نواحيها على التعاون، وبدونه لا تستقيم هذه الحياة:

الناس للناس، من بدوٍ وحاضرةٍ   بعضٌ لبعضٍ ـ وإن لم يشعروا ـ خَدَمُ

في هيوستن Houston

وهذا الاسم يقولون إنه يطلق على مدينة تعتبر أعظم مدن **ولاية تكساس** من حيث كثرة السكان وعظم الحركة الصناعية. والنشاط الاقتصادي وما هي ـ في الواقع سوى مساحة واسعة من الأرض تمتد طولاً وعرضًا عشرات الأميال، مع اتصال المساكن والمتاجر والمصانع، في جميع هذه المساحة، وانتشار الفنادق والمستشفيات وغيرها من مظاهر حياة المدن ومتطلباتها في سهل فسيح من الأرض ممتد من ساحل بحر المكسيك شمالاً وغربًا، على مقربة من بحيرة كانت قطعان من البقر الوحشي تتكاثر حولها حتى عرفت بها.

وعندما بدأ عمران هذه الناحية في العصور الحديثة قضي على هذا النوع من الحيوان حتى أوشك أن ينقرض. ويقيم سكان الإقليم احتفالاً سنويًا في آخر فصل الشتاء للتباري في قتل البقر أثناء استعمال وسائل تهييجه بأبشع صور الشدة والعنف والوحشية.

أما المدينة فحديثة التأسيس ـ ككثير من مدن **الولايات المتحدة** ـ فقد أنشئت منذ قرن ونصف تقريبا (سنة ١٨٣٦م) وعرفت باسم رجل تولّى قيادة جيش حارب المكسيك، حتى فصل هذه الناحية من حكمهم ويدعى **(سام هيوستن)** ويقدر عدد سكانها بنحو مليونين.

أما وسط المدينة فليس على درجة من الضخامة تتلاءم مع حالتها، مجموعة من الأبنية الشامخة الداكنة الألوان، فنادق ومصارف ودور شركات ودوائر حكومية، ومتاجر، تكثر بينها مواقف السيارات، والمقاهي والمطاعم، كلها في رقعة من الأرض يستطيع الماشي أن يقطعها طولاً وعرضا في أقل من ساعة.

ومن أجمل ضواحي هذه المدينة ـ وكلها ضواحي ـ الناحية التي يقع فيها (المركز الطبي) حيث المستشفيات المتنوعة الكثيرة، تحيط بها ميادين واسعة تفضي إليها طرق تتخلل غابات من الأشجار، وعلى مقربة منها تقع حدائق عامة، فيها أمكنة للرياضة، وللعب الأطفال، وهناك حديقة للحيوانات واسعة، فيها أنواع مختلفة من الحيوانات والطيور، تتخللها البرك الواسعة وتزدان بحسن تنسيق جوانبها وساحاتها بمختلف النباتات والزهور الجميلة. والدخول في تلك الحدائق أيام الآحاد والأعياد والعطل العامة مجانا، وقد هُيئ فيها للزوار ما يحتاجون إليه، حتى وسائل إصلاح الطعام لمن أحضره معه، مع وجود أمكنة تحوي أنواع المأكولات والمشروبات للبيع.

ويرتاد حديقة الحيوان في العام نحو مليون ونصف من الزوار.

وفي **هيوستن** (متاحف) أربعة للعلوم وللفنون الجميلة والحديثة وغيرها وفيها جامعات من أشهرها **(جامعة رايز)** ويقال إنها ـ على صغرها ـ من أقوى الجامعات مع قلة فروعها. **أما جامعة هيوستن** فمن أشهر الجامعات الأمريكية، وفيها عدد كبير من الطلاب العرب.

«للحديث صلة»

الهوامش

(١) يقول الشاعر:

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ـ   ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

وقد ابتلاني من جراء (الدولارات) ببلوى تحدثت عن جانب منها في مجلة «العرب» في الكلام على السفر من تونس إلى القاهرة.

(٢) يعرفان الآن باسم البالوظة والوزية.

(٣) لنيل إجازة (الماجستير).

ضوابط الكلمة الإعلامية

بقلم: د. محمود يوسف مصطفى عبده

كرّم الحق جلّ وعلا الإنسان، فأسجد لأبي البشر آدم ملائكته ﴿فسجد الملائكة كُلُّهم أجمعون﴾[1] ﴿ولقد كرَّمنا بني آدَمَ وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضّلناهم على كثير ممن خَلَقْنا تفضيلاً﴾[2].

ويعد العقل الإنساني أحد نعم الله على هذا المخلوق تلك التي لا تعد ولا تحصى. وبهذا العقل تلك النعمة الجليلة تميز الإنسان من سائر المخلوقات، وإذا تعطل هذا العقل بجنون مثلاً فليس الإنسان موضع تكليف. **ولذا جاء الإسلام دينًا يخاطب عقل الإنسان** فلا يريد منه أن يصل إلى الإيمان إلا بعد إعمال العقل والفكر، قال تعالى **﴿إن نشأ نُنزّل عليهم من السماء آية فظلت أعناقُهم لها خاضعين﴾[3]** أي لو شاء الله لأنزل على الناس ما يضطرهم إلى الإيمان قهرًا ولكنه سبحانه وتعالى لا يفعل ذلك فهو لا يريد من أحد إلا الإيمان الاختياري[4]. فلم يشأ سبحانه أن يجعل مع هذه الرسالة الأخيرة آية قاهرة، لقد جعل آيتها **القرآنَ منهاجَ حياة كاملة معجزًا في كل ناحية[5].**

وجاء القرآن الكريم خطابًا للعقول يحثها على التفكير والتبصر **﴿قل انظروا ماذا في السماوات والأرض﴾[6]. ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾[7].**

وأقر الإسلام حق الفرد في أن يكون له رأي يعلن وكلمة يقولها في كل شيء: في الدين الذي هو من عند الله، فللإنسان مطلق الحرية في أن يرى رأيًا يجعله في جماعة المؤمنين أو عصابة الكافرين **﴿فمن شَاءَ فَلْيُؤمن ومن شاء فَلْيكفر﴾[8]** وهو يتحمل بعد ذلك تبعة ما يذهب إليه.

وفي ظل الإسلام صار المسلم بعقله أحد مصادر التشريع في هذا الدين بعد القرآن والسنة. وتحت راية الإسلام قل ما تشاء وأعلن رأيك فيمن تريد وانقد من شئت ما دمت ملتزمًا. ونلحظ رسولنا ﷺ ينزل على آراء أصحابه حتى لو كانت مخالفة لرأيه فالرأي عند رسول الله عليه السلام له قيمته والكلمة لها مكانتها. ونرى أنه بين يدي الأمين ﷺ لم يكن حق الكلمة حكرًا على فئة دون أخرى فالتعامل هنا مع الإنسان لا مع حسبه ونسبه ووضعه الاجتماعي. ونشاهد المرأة التي كانت فيما مضى من سابق العهود كالسلعة تباع وتشترى تمنح مع الإسلام حق الكلمة فتبدي رأيها في اختيار شريك حياتها ويفسخ عقد زواج لا يوافق رأيها: أجبرت عليه فهو في نظر الإسلام باطل. هذه المرأة تقف لتقول لفاروق الأمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كلامًا جعله يقول: **«أصابت امرأة وأخطأ عمر»[9].**

والملاحظ في أيامنا هذه أن الناس يطالبون بحقهم في الكلمة والرأي وهو مطلب إنساني شرعي، وبعضهم لا يعي أن هذا المطلب أو الحق يلزم الإنسان أن يتحمل واجبًا عليه أن يحسن القيام به. وربما لا يدرك بعض الناس على اختلاف أزمانهم وبيئاتهم ومجتمعاتهم وأوضاعهم ومراكزهم الاجتماعية وهم يتشدقون باسم الحرية ويطالبون بها بحيث تتحرر الكلمة المكتوبة في صحيفة أو مجلة أو كتاب، أو الكلمة المسموعة في خطبة أو مسرح أو إذاعة أو تلفاز[10] ربما لا يدركون أن أسلافنا لم يَدَعْهُمْ رسولنا ﷺ يتوغلون في ميدان حرية القول والكلمة دون ضوابط أو حدود، ولم يسمح لهم بالإبحار في مياهها دون أن يزودهم بالتعليمات التي تحمي من الغرق.

فما تلك الضوابط والحدود التي وضعها الإسلام للكلمة؟ وهل من حق الإنسان أن يتكلم دون أن تكون هناك حدود يتوقف عندها؟

والحقيقة أن الإسلام وضع للكلمة الحدود والضوابط التالية:

أولاً: ـ ارتباط الكلمة بالمقدرة الثقافية والعلمية

حرية الكلمة يجب أن تنبع من قدرة الإنسان الثقافية والعلمية وإشرافه على البيئة التي يعيش فيها، فبقدر ثقافتي أتكلم، ومن حقي وأنا أرى أبعد من غيري أن أقول ما عندي ولا يجوز لأحد أن يعترضني[11].

وهناك الكثير من القضايا والأمور التي يتطلب الكلام حولها وإبداء الرأي حيالها أن يكون الإنسان ملمًا بمعرفة أو ثقافة خاصة، ولا يجوز بدعوى حرية الرأي والكلمة لمن لا يلم بهذه المعرفة أن يدلي برأيه حيال هذه القضايا. وعلى سبيل المثال لا يجوز لمن لا يلم بأبعاد قضية اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أن ينتقد إجراء اجتماعيًا أو سياسيًا أو اقتصاديًا يتعلق بهذه القضية.

من كتّاب العدد:

- د. محمود يوسف مصطفى.
- مواليد الإسماعيلية بمصر عام ١٩٥٦م.
- حصل على الدكتورة في الإعلام مع مرتبة الشرف الأولى من كلية الإعلام بجامعة القاهرة عام ١٩٨٧م.
- له أعمال مطبوعة: العلاقات العامة والإعلام في الإسلام / حرية الرأي في الإسلام / الاستغلال السياسي للإسلام: دراسة للدعاية العراقية خلال حرب الخليج.

وحيث إن لكل علم أصدقاءه الذي تعلموه وأتقنوه وتخصصوا فيه، وحينما يحتاج الإنسان إلى رأي فواجب عليه أن يسأل صاحبه الذي تخصص فيه. قال تعالى ﴿**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**﴾[١٢] ذلك أن أهل التخصص يجيدون الفتوى في موضوعهم ويعرفون الصواب والخطأ في الأمور التي يشيرون فيها، ولذلك درج الناس منذ القديم على توجيه السؤال إلى من يُعرفُ صوابه أو من يُظن فيه ذلك[١٣].

فالعلم والتخصص أساس لإبداء الرأي في القضايا المختلفة، ولا سيما ونحن نعيش في عصر أصبح فيه لكل قضية أبعاد عديدة، منها ما هو اجتماعي، ومنها ما هو اقتصادي، ومنها ما هو سياسي، وتحتاج هذه الأبعاد إلى قدر من المعرفة والعلم والتخصص.

وقد ضرب لنا رسول الله ﷺ المثل في التماس الحقيقة وطلب البيان وتوخّي التوضيح ممن كان شأنه إظهار ذلك. فقد ذهب النبي عليه السلام عندما جاءه الوحي إلى ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة زوج النبي ﷺ وكان نصرانيًا قد تتبع الكتب[١٤]. فقد كانت له جولات في العالم القريب بحثًا عن المعرفة الدينية، وكان قد علم أسرار كتب النصرانية حيث درس الأديان ووازن بين حقائقها»[١٥].

ووضع ورقة في ضوء علمه وإلمامه بأمور الأديان أمام النبي تصورًا واضحًا للعقبات التي ستواجهها الدعوة الإسلامية.

واستفاد النبي عليه السلام من علم أبي بكر الصديق بالأنساب فكان يوقف النبي على مكانة القبائل وأفرادها البارزين ليخاطبهم النبيّ بالدعوة على أساس من العلم والمعرفة، فقد كان لأبي بكر في هذا العلم مكانة يكشف عنها جبير بن مطعم البالغ النهاية في علم أنساب العرب بقوله «إنما أخذت العلم من أبي بكر»[١٦]. وكان النبي يصطحب أبا بكر وهو يعرض نفسه على قبائل العرب لدعوتهم إلى الإسلام ليستفيد من علمه بأنساب العرب[١٧].

وهكذا يوضح الرسول ﷺ أن أحق من يتكلم بالرأي هو من أحاط علمًا بالقضية محور الاهتمام وخاصة إذا كانت القضية من النوع الذي يتطلب قدرًا من المعرفة والتخصص.

ثانيًا: ـ الكلمة في إطار مصلحة المجتمع:

على صاحب الكلمة أن يضع نصب عينيه مصلحة المجتمع بأفراده وجماعاته، وفي حديث رسول الله «مَثَلُ القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقَوا من الماء مَرُّوا على مَنْ فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقًا ولم نُؤذِ مَنْ فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا، وإن يأخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا»[١٨]. نفهم أن الرأي العام ـ رقيب على تصرفات الفرد، فلم يترك الأمر للبعض أن يخرقوا خرقًا في سفينة بدعوى ملكيتهم للجزء الذي يحدثون فيه الخرق، فهذا الإفساد يمكن أن يؤدي إلى غرق مَنْ بالسفينة، وعلى المجتمع عندئذ أن يباشر الوصاية على تصرفات الفرد التي يمكن أن تضر بالصالح العام، فأنت حر في حدود ألا تضر

«لا يجوز للمرء أن ينال من سمعة الآخرين تحت دعاوى الحرية..»

بحريات الآخرين وتعرضهم للخطر.

وليس هناك بناء في الوجود يذكر فيه اسم الله كثيرًا كالمسجد، فإقامة المساجد والسعي في تعميرها عمل يدعو إليه الإسلام ويثيب فاعله، كما أن الساعي في خرابها مرتكب لظلم عظيم كما يذكر القرآن الكريم ﴿ **ومن أظْلَمُ ممن منع مساجد الله أنْ يُذكر فيها اسمُه وسَعَى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم**﴾[١٩].

هذه المساجد مع مكانتها العظيمة لا بد أن تكون كلمتها مسؤولة فإذا اتخذها البعض أوكارًا لأغراض خبيثة كأن تحاك فيها المؤامرات لتفريق وحدة المسلمين، أو يدبر فيها لأعمال تضر بالصالح العام للمجتمع المسلم فهذا أمر لا يقره الإسلام، يقوم دليلاً على ذلك مسجد الضرار الذي بناه جماعة ضالة باغية كما يحكي القرآن الكريم ﴿ **والذين اتخذوا مسجدًا ضِرارًا وكفرًا وتفريقًا بين المؤمنين وإرصادًا لمن حارب الله ورسوله مِن قَبْلُ وَلَيحلِفُنَّ إنْ أردْنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون**﴾[٢٠].

وأراد المستترون خلف هذا المسجد أن يمنحوه الشرعية بصلاة رسول الله ﷺ فيه، فسألوا النبي أن يأتي إليهم في مسجدهم ليصلي فيه ويحتجوا بصلاته دليلاً على إثباته وتقريره، وأَطْلَعَ الله نبيه على حقيقة أهداف هؤلاء القوم ونهاه عن الصلاة فيه ﴿**لا تَقُمْ فيهِ أبدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّس على التقوى من أوّل يوم أحقُّ أن تقوم فيه**﴾[٢١].

وكان يمكن لرسول الله أن يعتزل هذا المسجد فلا يصلي فيه، ولكنه فعل ما هو أكثر من ذلك، حيث أرسل اثنين من صحابته وقال لهما «انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهْلُه فاهدماه ثم أحرقاه» ففعلا[٢٢].

ولعل هذا يوضح أن الإسلام لا يحترم إلا الكلمة الأمينة الملتزمة التي تسعى لما فيه مصلحة المجتمع وترمي إلى جمع كلمتهم، وجواز مرور أي كلمة إلى ساحة الرأي العام هو إلزامها هذا المبدأ.

ثالثًا: ـ الكلمة وسمعة الأفراد والجماعات:

لا يحق للمرء بدعوى حقه في الكلام أن ينال من سمعة الآخرين وشرفهم وكرامتهم، فإذا اقتضى الأمر أن ينتقد غيره فليتأدب بأدب رسول الله ﷺ فقد ضرب لنا ﷺ المثل الأعلى في ذلك «فكان لا يتعرض لأحد بإيذاء قولي، وكان يراقب جوانب النقص في الآخرين ويحاول أن يزيل هذا النقص ويوجهه لتجنبه دون أن يدع أحدًا يشعر أن الرسول يشير إليه ويقصده»[٢٣].

* فبدون أن يجرح شعور أسامة بن زيد ويعنفه وينتقده يوم جاء يشفع لامرأة مخزومية سرقت

قال النبي الكريم «ما بال أناس يشفعون في حَدِّ من حدود الله، إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيه الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيمُ الله لو أن فاطمة بنت محمد (ﷺ) سرقت لقطعت يدها»(٢٤).

* ويوم بلغ الرسول أن جند المسلمين قتلوا بعض الأطفال أشار النبي إلى كراهيته للفعل دون الإساءة لأحد فقال «مابال أقوام قد تجاوز بهم القتل حتى قتلوا الذرية، ألا لا تقتلوا الذرية، ألا لا تقتلوا الذرية»(٢٥).

* وعند وقوع حادث الإفك على عائشة رضي الله عنها وخوض البعض في الكلام، لم يتعرض النبي لأحد بإيذاء قولي، ولم يزد على أن قال «ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق»(٢٦).

لم يكن النبيّ يعمد إلى جرح شعور أحد أو النيل من سمعته وشرفه وكرامته ولنا فيه الأسوة الحسنة، فلا يجوز بدعوى حق الكلمة أن نخوض في سير الناس وننال من كرامتهم وسمعتهم، فرب كلمة يسيرة لا يلقي لها ناطقها بالاً ويظنها هينة تؤدي إلى ما لا تحمد عقباه، فقد تهدم كيان أسرة، وتشعل العداء بين العائلات، وربما ترتب عليها وقوع القتلى والجرحى، وخاصة إذا كانت تتعلق بالشرف والعرض والكرامة. وتنفيذًا للآداب والأخلاق الإسلامية وعملاً بها فإنه ليس من حق القول والكلمة أن يخوض متكلم في أعراض الناس ويأكل لحومهم، فإن الإنسان محاسب عن الكلمة اليسيرة الهينة التي ينطق بها **﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾**(٢٧). ويوم سأل معاذ بن جبل رسول الله عن مسؤولية الإنسان عما تتحرك به شفتاه من الكلام: أو مؤاخذون بما نقول؟ رد رسول الله ﷺ: «وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم»(٢٨).

ولذلك ذم القرآن ألْسِنةً سائبةً يطلق لها أصحابها العنان لتخوض في أعراض الناس وترميهم بالسوء والفحشاء قال تعالى ﴿إنّ الذين يرمُون المحصَنَاتِ الغافلاتِ المؤمناتِ لُعِنُوا في الدنيا والآخرة ولهم عذابٌ عظيم﴾(٢٩).

رابعًا: ـ حق الكلمة في إطار احترام حرمة الأموات: ـ

يحلو لكثير من الكتاب والصحفيين أي لأرباب القلم أن ينبشوا الماضي ويقلبوا صفحاته، ويتشدقوا بحرية الكلمة وحق الرأي ومحاولة كتابة التاريخ والاستفادة من دروسه وعبره. ولا حرج في ذلك ولا تثريب، ولكن القائم بهذه العملية عليه أن يتخلق بخلق رسول الله ﷺ في مجال احترام حرمة الأموات وقدسية الموت، فلا ينبغي لإنسان أن يسب من انتقل إلى جوار ربه. ورسول الله ﷺ ما كان يذكر إخوانه الأنبياء السابقين إلا ويثني عليهم خيرًا ويشيد بفضلهم وجهادهم فهو القائل

«مسالك مشروعة للحق في التعبير، لكنها ليست على حساب الآخرين..»

«الأنبياء إخوة أمهاتهم شتى ودينهم واحد»(٣٠) والأنبياء كإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام وغيرهم كلهم عند رسولنا صلى الله عليه وسلم كريم «إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم»(٣١) وعندما يواجه النبيّ الشدائد يتذكر أخاه موسى بالخير ويقول «رحم الله أخي موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر» ويذكر يونس فيقول «لاينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس ابن متّى»(٣٢).

هكذا علمنا رسولنا أن نحترم من انتقل إلى جوار ربه وأن نذكر محاسنه وفضائله، وأن نبتعد عن سبه وتجريحه وتشويهه، فها هو ذا يقول «لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدّموا»(٣٣) فالموت وقاية للميت وجُنَّةٌ له من السباب لأن في جزاء الله إياه عن عمله ما يغني عن ذلك. كما أن المروءة تمنع صاحبها أن يهاجم عاجزًا لا قدرة له على الدفاع عن نفسه. فإذا كان الميت الذي تسبه قد أفضى إلى رضوان الله فسبك في هذه الحال مناقَضَةٌ لأمر الله، وإذا كان قد أفضى إلى سخط الله فسبك في هذه الحال لا يساوي شيئًا في جانب سخط الله»(٣٤).

خامسًا: ـ حق الكلمة ومسالك التعبير المشروعة:

ربى الإسلام أتباعه على الشجاعة والصراحة وكره منطق الدس والخداع والنفاق. والأصل في الرأي أن يعلن على الناس لِيُنتفَع به إن كان صوابًا، وينتقد إن كان خاطئًا وبذلك تعم الفائدة. فانتفاع الناس بكلمة أو رأي يأتي تأسيسًا على الإعلان عن الكلمة والرأي. وهناك الكثير من الآراء التي طرحت أمام النبي ﷺ وعمت فائدتها وانتفع المسلمون بها، فلو لم يطرح سلمان الفارسي في غزوة الأحزاب رأيه علانية أمام الناس ما أمكن الانتفاع بمقترحه بحفر الخندق. وقد حدث في تاريخ الإسلام أن طرحت آراء غير سليمة ثم وجدت من يصوبها. وما دام المجتمع قد تعارف على قنوات شرعية ومباحة وميسورة الاستخدام فإنه يجب على كل صاحب رأي وكلمة أن يستخدمها، وقد صنع رسولنا ﷺ لأصحابه ـ ولنا فيه الأسوة الحسنة ـ قنواة اتصال كان لكل فرد الحق في استخدامها ما دام يعي آداب الإسلام في استخدامها، ولم تكن هذه القناة حكرًا على أحد فقد استخدمها كل من كان له رأي يريد إعلانه أو كلمة يريد أن يقولها.

والذي يعلن رأيه على الناس مسلم يجسد أخلاق الإسلام الذي ربى أتباعه على الشجاعة، ولكن الذي يتوارى بكلمته أو ينافق خشية نفوذ أو سلطان أو ابتغاء مال أو منصب فهو من ذوي الوجوه المتعددة والقامات الزائفة، وذو الوجهين لا يكون عند الله وجيهًا وفي الحديث «إن من شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه»(٣٥).

أما من يستخدم مسلكًا غير شرعيّ ليقول كلمته فقد حجب نفعها عن الناس إن كانت

« على صاحب الكلمة أن يتراجع عن رأيه إن رأى أنه ليس صوابًا.. »

صوابًا وألحق بهم ضررها إن كانت خطأ.

ومن قنوات التعبير المتاحة في عصرنا: مجالس الشورى والأحزاب والتنظيمات المسموح بها، وكذا الصحافة ووسائل الإعلام، ولا يحق لفرد من أفراد المجتمع ما دامت هذه القنوات متاحة أن يعبر عن رأيه بطريقة غير شرعيّة تضر بأمن المواطنين وصالح المجتمع كما يحدث من بعض الجماعات التي قد تلجأ إلى التنظيمات السرية والخلايا المستترة، وتتحاشى التخاطب والتحدث مع المجتمع. وتنطوي هذه التجمعات السرية على مخاطر جسيمة إذ يمكن أن ينضم إليها من يتصيدون الفرص من الخطرين على الأمن أو الجاهلين بأحكام ديننا الحنيف فيعرضون بذلك أمن المجتمع للخطر. كما تنعدم فرصة هذه التجمعات في إحداث تقابل بين أفكارها وأفكار غيرها في المجتمع، **ومن ثم فلا نفع يرجى من أفكار لا يعرف المجتمع عنها شيئًا.**

كما أن فرصتها في تصحيح أفكارها الخاطئة تكون معدومة، وليس هناك إنسان معصوم من الخطأ والزلل.

سادسًا: ـ حق الكلمة في إطار الالتزام بأدب الإسلام في المدح والثناء بموضوعية في غير مبالغة أو نفاق: إذا كان الإسلام قد أراد للكلمة أن تكون ملتزمة، وأن الناطق بها يجب أن يراعي حرمة الأموات فلا يتعرض لهم بالسباب، فإنه يأتي امتدادًا لهذا الالتزام الإسلامي ما أرشد الإسلام أتباعه إليه من ضرورة أن يكون ثناؤهم ومدحهم للغير أمينًا في غير مبالغة.

وكثيرًا ما يسمع المرء من حملة الأقلام غير الأمينة مدحهم المبالغ فيه لمن بيدهم الأمر من المسؤولين، ابتغاء نفع أو تحقيقًا للكسب، وقد ينقلب المادحون إلى الذم والتجريح إذا تغيرت الظروف ودارت عجلة الزمن. وإلى هؤلاء نقدم هَدْي رسول الله ﷺ في هذا الصدد:

* كان رسولنا يعلم أن النفس البشرية في حاجة إلى من يقدرها ويثني عليها، فأعلمنا ﷺ أن المتفوق في أمر، والمُجيد في عمل، والباذل لجهدٍ غير عاديّ هؤلاء يستحقون الثناء والمدح ما داموا كذلك، أي إن المديح بالحق حق.

* وانطلاقًا من هذا، أعطى النبي ﷺ لمصعب بن عمير حقه من التكريم وقدمه علامة على البذل والعطاء والتضحية في سبيل الدعوة فقال النبي «لقد رأيت مصعبًا هذا، وما بمكة فتى أنعم عند أبويه منه، ولقد ترك هذا كله حبًا لله ورسوله»(٣٦).

وأثنى النبي ﷺ على صهيب الرومي الذي اختار أن يتاجر مع الله وأن يضحي بالثروة فأخبره ﷺ أن تجارته قد ربحت «ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع أبا يحيى»(٣٧). وفيه نزل قوله تعالى **﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاءَ مَرْضَاةِ الله﴾**(٣٨).

وأعلن النبي فضل أبي بكر الصديق وأثنى عليه، وأشار إلى أن كل من كان له على رسول الله فضل فقد كوفئ به وجُوزِيَ عنه سوى أبي بكر فقال النبي **«ما لأحد عندنا من يد إلا وقد كافأناه بها، ما خلا أبا بكر، فإن له يدًا يكافئه بها الله يوم القيامة»**(٣٩).

فالمادحون لا يجب أن تتحرك شفاههم لتنطق بالمدح، أو تجري أقلامهم لتخط سطور الثناء إلا إذا كانوا متيقنين أن من يمدحونه يستحق ذلك لصفاتٍ أصيلة فيه، أو لتضحية قدمها، أو لعمل قدمه وأجاد فيه وخدم به الجماعة المسلمة التي ينتمي إليها، وإلا اعتبر هذا المدح نوعًا من النفاق والغش والتزييف.

ونستطيع أن نفهم ذلك جيدًا من موقف رسول الله من رجل أثنى على رجل عنده ﷺ فقال النبي «ويلك قطعت عنق صاحبك» ثم قال «من كان مادحًا أخاه لا محالة فَلْيَقُلْ: أحسب فلانًا والله حسيبه ولا أزكّي على الله أحدًا، أحسبه كذا وكذا، **إن كان يعلم ذلك منه»**(٤٠).

وهكذا يعلمنا رسول الله ألا نكيل المدح لمن لا يستحقه، وأن نمدح من نكون على ثقة أنه أهل لذلك، فمن غير الجائز أن تمنح الجماعة المسلمة الفرد شيئًا لا يستحقه وتكريمًا ليس أهلًا له، فيضيع جهد المجدين وعمل العاملين.

سابعًا: ـ حق الكلمة في إطار عدم التعصب لها، والتراجع عنها إن كانت غير سديدة:

الرأي الذي يعرض الفرد قد يكون صائبًا وقد يكون غير ذلك. وعلى صاحب الكلمة أن يعلم أنها ليست الكلمة الوحيدة فقد تكون هناك كلمات أخرى. ويقتضي الأمر ألا يتعصب الإنسان لرأيه، فالمرء مهما أوتي من علم وثقافة قد لا يحيط بكل أبعاد موضوع ما. وربما لو طُرحت عدة آراء كل رأي حصيلة علم صاحبه وخبرته، أمكن التوصل إلى الرأي الصائب. وقد علّمنا رسولنا ﷺ ألا نتعصب لرأي نقدمه وألا نضيق بالرأي الآخر.

ففي عديد من المواقف استمع الرسول ﷺ لآراء أخرى تخالف رأيه، ونزل عليها وعمل بها. ففي غزوة بدر عمل برأي الحباب بن المنذر، وفي أُحد أطاع رأي القائلين بالخروج. وفي غزوة الأحزاب أبرم النبي اتفاقًا مع زعماء غطفان كادت بنوده أن تنفذ، لكن الرسول ﷺ استشار زعماء المدينة فلم يوافقوا وعلى الفور عدل الرسول ﷺ عن رأيه.

وعلى صاحب الكلمة، إن أدرك أنها خطأ ألاّ يتمادى في الخطأ، بل عليه أن يرجع عن رأيه وكلمته ما دام قد رأى الصواب في غيرها. والتمادي في الخطأ أمر لا يقره الإسلام بل ينهى عنه، فمن حلف يمينا ورأى الصواب في غيرها فعليه أن يتراجع، فرسول الله ﷺ يقول: «من حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها، فليكفر عن يمينه، وليفعل الذي هو خير»(٤١).

ولا يفوتنا في هذا الصدد أن نُذَكّر مرة أخرى بموقف عمر بن الخطاب يوم أصدر أمره، ثم اكتشف الصواب في غيره فعاد وعدل عن قراره

واعترف بخطئه. يخطب الناس يومًا فيقول: لا تزيدوا مهور النساء على أربعين أوقية، فمن زاد ألقيت الزيادة في بيت المال. فنهضت من صفوف النساء سيدة تقول: ما ذاك لك. فيسألها عمر ولم؟ فتجيبه لأن الله تعالى يقول ﴿ **وآتيتم إحداهن قنطارًا فلا تأخذوا منه شيئًا أتأخذونه بهتانًا وإثمًا مبينًا** ﴾[43].

فتهلل وجه عمر وابتسم وقال عبارته المأثورة: «أصابت امرأة وأخطأ عمر»[43].

ثامنًا: ـ حق الكلمة في إطار الصلة بموضوع النقاش: ـ

أصبحت القضايا والموضوعات المختلفة التي تهم الناس في عصرنا الراهن على درجة عالية من التعقيد وتعدد الأبعاد والزوايا. ويصبح من حق صاحب المعرفة والتخصص أن يتكلم أولاً وأن يكون رأيه مقدمًا على آراء غيره من غير المتخصصين.

ولذلك أسند الرسول ﷺ لصحابته الكرام أدوارًا وعهد إليهم بمهام في ضوء استعدادهم وخصائصهم الموروثة والمكتسبة، فبلال له دور، وعبد الله بن مسعود يتحمل مهمة، ومُصْعب يناط به واجب، وهكذا. وإلى جانب أحقية صاحب العلم والمعرفة أن يتكلم على أساس صلة المعرفة بالزاوية موضوع الحديث، فهناك صلة المصلحة المباشرة وهي تعطي الحق لمن تكون له أن يبدي رأيه في موضوع الحديث.

وقد وضح الرسول ذلك عندما استطلع الرأي بخصوص الصلح الذي كان ينوي عقده مع زعماء غطفان فقد استمع النبي لرأي الأنصار ولم يستمع لرأي المهاجرين ولم يكن ذلك إجحافًا بحق المهاجرين في إبداء الرأي، وإنما كان الأمر يهم بالدرجة الأولى الأنصار فهم أصحاب المدينة وما بها من ثمار يريد الرسول الكريم أن يفاوض غطفان عليها.

« للكلمة دورها في المجتمع وعلى الإعلاميين التقيد بضوابطها »

ولعلّ النبي ﷺ بذلك يجسّد خلقًا من الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها أصحاب الكلمة والرأي، فمن غير المستساغ أن يقول الإنسان كلمة في موضوع لا يهمه ولا صلة له به من قريب أو بعيد، فحق الكلمة كما يعلمنا رسولنا ﷺ لمن تعنيه المصلحة ويهمه الأمر، فمن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه وبعده عن أمور لا تهمه.

* تلك كانت أهم الحدود والضوابط التي وضعها الإسلام للكلمة، وهي ضوابط يجب أن يعيها كل مسلم وخاصة من يتعامل مع **الكلمة والفكرة والرأي** كرجال الإعلام حتى يتهيأ للكلمة الطيبة أن تؤدي دورًا نافعًا في خدمة المجتمع المسلم.

المراجع:

١ ـ الحجر / ٣٠، ص / ٧٣

٢ ـ الإسراء / ٧٠

٣ ـ الشعراء / ٤

٤ ـ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، جـ ٣ القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ، ص ٣٣١.

٥ ـ سيد قطب، في ظلال القرآن، ط ١٠ (بيروت: دار الشروق، ١٩٨١م) ص ٢٥٨٤.

٦ ـ يونس / ١٠١

٧ ـ الذاريات / ٢١

٨ ـ الكهف / ٢٩.

٩ ـ خالد محمد خالد، بين يدي عمر، ط ٤ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣م) ص ١١٣.

١٠ ـ أحمد زكي، الحرية (الكويت: إصدارات مجلة العربي، ١٩٨٤م) ص ٥٠.

١١ ـ مقابلة مع فضيلة الشيخ محمد الغزالي بتاريخ ٢/ ٩/ ١٩٨٥م.

١٢ ـ الأنبياء / ٧.

١٣ ـ أحمد أحمد غلوش، علم الخطابة، جـ١ (القاهرة: دار الجيل للطباعة، ١٩٧١م) ص ٤٩.

١٤ ـ رؤوف شلبي، الوحي وأهميته في الحضارة الإسلامية (القاهرة: مطبعة حسان، ١٩٧٨م) ص ١١٨.

١٥ ـ محمد أبو زهرة، خاتم النبيين، مجلد أول (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٩م) ص ٢٨٣.

١٦ ـ علي برهان الدين الحلبي، السيرة الحلبية، جـ ١ (القاهرة: المطبعة الأزهرية، ١٣٢٠هـ) ص ٢٩٩.

١٧ ـ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ط ٢، جـ ٢ (القاهرة: المطبعة الأزهرية، ١٩٢٨م) ص ٥١.

١٨ ـ صحيح البخاري، جـ ٤، ص ٢٦٥.

١٩ ـ البقرة / ١١٤.

٢٠ ـ التوبة / ١٠٧.

٢١ ـ التوبة / ١٠٨

٢٢ ـ تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، إمتاع الأسماع (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والنشر، ١٩٤١م) ص ٤٨١

٢٣ ـ محمد أبو زهرة، مرجع سابق، مجلد أول، ص ٢٥٦.

٢٤ ـ الترمذي، جـ ٢ رقم ١٤٥٥.

٢٥ ـ محمد أبو زهرة، مجلد ثان، ص ٥٨٥، وابن ماجه، جـ ٢، ص ٩٤٧

٢٦ ـ صحيح البخاري، جـ ٤، ص ٣٦٨.

٢٧ ـ ق / ١٨.

٢٨ ـ الترمذي، جـ ٥، ص ١١٣.

٢٩ ـ النور / ٢٣.

٣٠ ـ البخاري، ٦/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤ في الأنبياء

٣١ ـ المرجع ذاته ٦/ ٢٩٨ في الأنبياء.

٣٢ ـ صحيح البخاري ٨/ ٤٤ في المغازي، ٣/ ١٦٦ في الفضائل.

٣٣ ـ صحيح البخاري، جـ ٢، ص ٤٣٤

٣٤ ـ أحمد حسن الباقوري، قطوف من أدب النبوة (القاهرة: أخبار اليوم، ١٩٨٢م) ص ١٢٦.

٢٥ ـ صحيح مسلم، جـ ٥، ص ١٥٦.

٣٦ ـ خالد محمد خالد، رجال حول الرسول (بيروت: دار الفكر، بدون تاريخ) ص ٣٥، والترمذي، جـ ٥، ص ٣٥٤

٣٧ ـ المرجع السابق، ص ١٣١

٣٨ ـ البقرة / ٢٠٧

٣٩ ـ الترمذي، جـ ٥، ص ٢٧٠.

٤٠ ـ صحيح البخاري، جـ ٤ ص ٣٧٦.

٤١ ـ الترمذي، جـ ٧، ص ١٠.

٤٢ ـ النساء / ٢٠

٤٢ ـ خالد محمد خالد، بين يدي عمر، مرجع سابق، ص ١١٣.

بشار بن بُرد.. ناقدًا

بقلم: د. نورة الشملان

بشّار بن برد شاعر مشهور من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، تناولت حياته وشعره مصادر كثيرة[١].

لن نتناول بشّار الشاعر الكفيف الذي استطاع رغم عاهته أن يتفوق على أقرانه بقوة شاعريته، أو كما وصفه ابن قتيبة بأنه «من المطبوعين الذين لا يتكلّفون الشعر ولا يتبعون فيه وبأنه أشعر المحدثين»[٢] وجعل بعض النقاد تفوق بشّار يعود إلى عاهته، وممن ذهب هذا المذهب مصطفى الشكعة الذي قال: إننا في غير ما إسراف في الحكم أو غلوّ في التقدير نعتبر نبوغ بشّار في كثير من شعره وبالتالي تلك القفزات التجديدية التي بدت واضحة عنده والتي ألحّ عليها محبوه ومشايعوه والمتحمسون له من النقاد إنّما هي ثمرة عماه لو صحّ هذا التعبير وكان للعمى ثمرة، إنه يجهد نفسه في التصوّر وأحيانًا يجهد نفسه في المحاكاة لشعر سابق محاولاً أن يستعين بفكرته قاصدًا إلى أن يأتي بصورة أفضل منه»[٣].

لا أريد أن أستطرد في الحديث عن بشّار الشاعر فالحديث عنه يحلو ويطول، وسأحاول أن أتقيد بالموضوع الذي جعلته عنوانًا لهذه المقالة وهو الحديث عن **بشّار الناقد**، ولا بد لي قبل أن أتناول وقفات بشار النقدية أن أمر مرورًا سريعًا وأن أسلّط ضوءًا خافتًا على ما كان يقوم به الشعراء قبله من نقد.

ولعل ما كان يجري في **سوق عكاظ** من نقد يمارسه الشعراء **كالنابغة – الذي كان يتصدر السوق مبديًا رأيه في كل ما يسمع من شعر**، وقد حفظت لنا كتب الآثار ما كان يبديه من ملاحظات على أشعار أبرز أعلام عصره مثل **لبيد والأعشى والخنساء وحسان بن ثابت** وغيرهم، أقول لعل ذلك النقد يعد مثالاً مبكرًا لنقد الشعراء، ولا يسعفنا المكان المخصص لهذه المقالة في بسط تلك الآراء وإن كانت معروفة عند قراء الأدب القديم[٤].

ولم يكن **النابغة** وحيدًا في ذلك الميدان وإن كان أكثر شهرة من غيره، وقد كان **الحطيئة** يمارس النقد، وأحكامه على الشعراء مشهورة، فقد سئل: من أشعر الناس؟، فقال: **النابغة إذا رهب وزهير إذا رغب والأعشى إذا طرب وجرير إذا غضب**[٥].

وسئل مرة أخرى: من أشعر الناس؟، فقال: هذا إذا طمع (بعد أن أخرج لسانه).

ولن ندخل في تفصيلات آراء الشعراء النقدية، ونتجاوز ذلك لنتحدث عن بشّار فنقول: **إن بشارًا** قد استثمر ثقافته الواسعة وإلمامه بدقائق اللغة وجرأته في مواجهة الناس في إصدار أحكام نقدية صائبة تتسم بالصراحة والوضوح.

وبشّار من أوائل الذين تبنّوا الرأي القائل بأن الشاعر **أقدر من غيره على إصدار الأحكام النقدية**، فحين سمع أن **يونس بن حبيب وأبا عبيدة يقدمان الفرزدق على جرير قال**:

«ليس من عمل أولئك القوم، إنما يعرف الشعر من يضطر إلى أن يقول مثله»[٦].

وقد كان لهذا الرأي صدى عند من أتى بعده من الشعراء مثل **أبي نواس والبحتري**.

فالبحتري حين يسمع أن **ثعلبًا** يقدم مسلمًا على أبي نواس يقول: «**ليس هذا من علم ثعلب وأضرابه ممن يحفظ الشعر ولا يقوله، فإنما يعرف الشعر من دفع إلى مضايقه...**»[٧].

وأحكام بشّار تأتي معتمدة على الذوق حينًا وعلى التعليل حينًا آخر.

فمثلاً: يعلل لتقديمه **جريرًا على الفرزدق** بتعدد فنون الشعر التي يجيدها جرير[٨].

ويعتمد أحيانًا على العناية بانتقاء الألفاظ ويمثل ذلك ردّه على **مروان بن أبي حفصة** حين سمع قصيدة له يقول في أحد أبياتها:

وإذا قلت لها جودي لنا ... خرجت بالصمت عن لا ونعم

فانتقده **مروان** بالقول: هلا قلت خرست بدلاً من خرجت؟ فقال بشّار: «فضّ الله فاك أتطير على من أحب بالخرس؟»[٩].

ويحاول **بشّار** في نقده أن يبتعد عن التعميم وأن يتحرى الدقة في إصدار الأحكام، يعزّز ذلك ما روي عنه أنه حين سئل عن أجود بيت قالته العرب أجاب «... إن تفضيل بيت واحد على أشعار العرب لشديد ولكن أحسن كل الإحسان وأوجز **لبيد** في قوله:

أكذب النفس إذا حدثتها ... إن صدق النفس يزري بالأمل

وقد سئل **أبو نواس** بعد ذلك هذا السؤال فسارع إلى الإجابة[١٠] بأن أحسن بيت هو قول **الطرماح**:

إذا قبضت نفس الطرماح أخلقت ... عرا المجد واسترخى عفاف القصائد

ويربط بشّار بين صدق العاطفة وجودة القصيدة فحين سئل[١١] عن سبب قلة ما يحصل عليه الشاعر من ممدوحه قال: «لأنا نكذب في العمل فنكذب في الأمل»[١٢].

ولعل **بشارًا** يشير إلى الغلو الذي يتبعه بعض شعراء المدح والذي يخرج بالشعر عن قول الحقيقة أو ما يقاربها.

وبشار من الذين يؤمنون بضرورة مخاطبة الناس بما يفهمون وأنّ لكل مقام مقالاً، يؤيد ذلك ما جاء في إجابته لمن سأله قائلاً: «يا أبا معاذ إنك لتجيء بالأمر المهجن. قال ما ذاك؟ قال: إنك تقول:

إذا ما غضبنا غضبة مضريّة ... هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
إذا ما أعرنا سيدًا من قبيلة ... ذرى منبر صلىٰ علينا وسلما

ثم تقول:

ربابة ربة البيت ... تصب الخل في الزيت
لها عشر دجاجات ... وديك حسن الصوت

قال بشّار: «كل شيء في موضعه وربابة هذه جارية لي وأنا لا آكل البيض من السوق فربابة هذه لها عشر دجاجات وديك وهي تجمع هذا البيض وتحضره لي فكان هذا من قولي أحب إليها وأحسن من: قفا نبك»[١٣].

ولعل **بشارًا** يعد من أوائل الذين دعوا إلى تقسيم الشعر بحسب الحاجة والمناسبة وذلك أنه علل تفضيله **جريرًا على الفرزدق** بالقول «... **لأن جريرًا يشتد أحيانًا وليس كذلك الفرزدق، يشتد أبدًا**»[١٤].

وكأني **بالقاضي الجرجاني** ينظر إلى قول **بشار** هذا بعد ثلاثة قرون ويستفيد منه بعد أن يبسطه بالقول «... **بل أرى لك أن تقسم الألفاظ على رتب المعاني فلا يكون غزلك كافتخارك، ولا مديحك كوعيدك، ولا هجاؤك كاستبطائك، ولا هزلك بمنزلة جدك، ولا تعريضك مثل تصريحك، بل ترتب كلا رتبته وتوفيه حقه فتلطف إذا تغزلت وتفخم إذا افتخرت وتتصرف للمديح تصرف مواقعه...**»[١٥].

وينبه بشّار إلى ضرورة تنقيح الشاعر لشعره وأن عليه أن ينتقي الأفكار وينتقي الصياغة ولا يقبل كل ما يرد عليه، ولعل في حديثه عن نفسه إشارة إلى دعوة الشعر لالتزام هذا المسلك، يقول: «... **لم أقبل كل ما تورده عليّ قريحتي ويناجيني به طبعي ويبعثه فكري. نظرت إلى مغارس الفطن ومعادن الحقائق ولطائف التشبيهات فسرت إليها بفهم جيد وغريزة قوية، فأحكمت سبرها، وانتقيت حرها واحترزت من متكلفها**»[١٦].

ويؤمن **بشّار** أن الشعر ممارسة وتمرين، ومما يدل على ذلك أنه قال حين سئل عن شعره إن له اثني عشر ألف بيت جيد، فقيل له هذا ما لم يكن يدعيه أحد قط سواك، فقال: لي اثنا عشر ألف قصيدة لعنها الله ولعن قائلها إن لم يكن في كل واحدة منها بيت عين[١٧].

فهو يؤكد المقولة التي أطلقها **الأصمعي** حين سمع شعرًا **للعباس بن الأحنف** «ما زال هذا الفتى يدخل يده في جرابه فلا يخرج شيئًا حتى أدخلها فأخرج هذا، ومن أدمن شيئًا ظفر ببعضه»[١٨].

ومن الأمور التي تنبه إليها **بشّار** وتركت صدى في آراء النقاد الذين أتوا بعده ما لاحظه حول ما يحدثه تكرار الألفاظ - لغير علة جمالية - في الشعر من فساد، لذا نجده يقول حين يستمع لشعر **الطرماح** الذي يقول فيه:

فما للنوى لا بارك الله في النوى ... وهمّ لنا منها لهم المباين

هذا البيت لو وثبت عليه الشاة لأكلته.

وكأني **بالصاحب بن العباد** قد تأثر بهذا التعليق بعد مائتي عام حين انتقد شعر المتنبي ووقف عند قوله:

عظمت فلما لم تكلم مهابة ... تواضعتَ وهو العظمُ عُظمًا عن العظمِ

لقد استهجن **الصاحب** بيت المتنبي هذا وعلق قائلاً: «**لو دفع عليه أبو الكلاب بجميع كلابه وهي جائعة لكان لهم فيه قوت**»[١٩].

ومما يدل على الحس النقدي الذي يملكه **بشّار** ما رواه **أبو عبيدة** إذ قال: **سمعت بشارًا** يقول وقد أنشد شعر **الأعشى**:

وَأَنْكَرَتْنِي وَمَا كَانَ الذي نَكِرَتْ ... مِن الحَوَادِثِ إلاّ الشَّيب والصلعا

هذا البيت مصنوع ما يشبه كلام الأعشى، قال أبو عبيدة:

«**فعجبت لذلك فلما كان بعد هذا بعشر سنين كنت جالسًا عند** يونس فحدثني أن **أبا عمرو بن العلاء** قال إنه صنع هذا البيت وأدخله في شعر الأعشى فجعلت حينئذ أزداد عجبًا من فطنة **بشار** وجودة نقده للشعر»[٢٠].

«كان بشار أستاذ أهل عصره في الشعر والفصاحة..»

واستطاع **بشّار** بنقده أن يبتعد عن التعصب وكانت أحكامه على الشاعر الواحد تختلف باختلاف القصائد بل قد تختلف في القصيدة الواحدة فما يراه جيدًا يشيد به وما يراه رديئًا ينبه عليه، ولعل أدل ما يكون على هذا موقفه من أبي العتاهية الذي جمعه مجلس مع بشّار عند **الخليفة المهدي** فاستنشد **المهدي أبا العتاهية** قبل **بشّار** مما أثار حفيظة **بشّار** ولكن غضبه هذا لم يمنعه من الاعتراف بجمال أبيات **أبي العتاهية**، فهو حين سمع **أبا العتاهية** يقول:

أتته الخلافة منقادة ... إليه تجرر أذيالها
فلم تك تصلح إلاّ له ... ولم يك يصلح إلاّ لها

اهتز طربًا وقال مخاطبًا **أشجع السلمي**: «**انظر ويحك يا أشجع، هل طار الخليفة طربًا مما يأتي به هذا الكوفي**»[٢١].

ورغم حدّة مزاج بشّار الإنسان والذي تشير أخباره إلى أنه كان شديد التبرم بالناس ويقول: الحمد لله الذي أذهب بصري حتى لا أرى من أكره، وعلى الرغم من أن **بشارًا** لم يكن شخصًا محبوبًا عند الناس فإنهم قد اعترفوا به ناقدًا، يعزز ذلك ما ذكره صاحب **الأغاني** من أن **الأصمعي** قال: «كنت أشهد **خلف بن أبي عمرو بن العلاء وخلفًا الأحمر** يأتيان **بشارًا** ويسلمان عليه بغاية التعظيم ثم يقولان يا **أبا معاذ**، ما أحدثت؟ فيخبرهما وينشدهما ويسألانه ويكتبان عنه، فأتياه يومًا

فقالا له ما هذه القصيدة التي أحدثتها في سلم بن **قتيبة** ؟ قال : هي التي بلغتكما ، قالا: بلغنا أنك أكثرت فيها من الغريب ، قال : نعم بلغني أن **سلما** يتباصر بالغريب فأحببت أن أورد عليه ما لا يعرفه ، ثم أنشدهما القصيدة ومطلعها :

بكـــرا صـــاحبيّ قبل الهجير	إن ذاك النجـــاح في التبكيـــر

فقال له **خلف الأحمر** : لو قلت يا **أبا معاذ** مكان إن ذاك النجاح : بكّرا فالنجاح . . كان أحسن .

فقال **بشّار** إني بنيتها أعرابية وحشية فقلت إن ذاك النجاح كما يقول الأعراب البريون ولو قلت (بكرا فالنجاح) ، كان هذا من كلام المولدين ولا يشبه ذلك الكلام ولا يدخل في معنى القصيدة . فقام **خلف** وقبّله بين عينيه»[٢٢].

ويذكر **الأصمعي** أن **بشارًا** كان يصلح شعر **مروان بن أبي حفصة**، وذكر النقاد القدماء أن **بشارًا** أرق المحدثين ديباجة كلام ، وسمي أبا المحدثين لأنه فتق لهم أكمام المعاني ، ونهج لهم سبيل البديع فاتبعوه ، كان **ابن الرومي** يقدمه ويزعم أنه أشعر من تقدم وتأخر[٢٣].

وسئل **أبو عبيدة** فقال شذرة وبعرة[٢٤]، ولا شك أن هذه الإجابة تشير إلى التفاوت الذي تحدثنا عنه والذي دافع عنه **بشّار وأبدى الأسباب لظهوره وهو مخاطبة الناس بما يفهمون** . وابن المعتزّ الشاعر والناقد والأديب المعروف يقول عن بشّار :

«**كان أستاذ أهل عصره من الشعراء غير مدافع ، يجتمعون إليه وينشدونه ويرضون بحكمة**»[٢٥].

وقال عنه أيضًا **إنه كان من الخطباء والبلغاء ولا أعرف أحدًا من أهل العلم والفهم رغب عن شعره ، وكان شعره أنقى من الراحة وأصفى من الزجاجة وأسلس على اللسان من الماء العذب**»[٢٦].

ووازن أبو عبيدة بين بشّار ومروان بن أبي حفصة ففضل **بشارًا** وقال : «حكم **بشّار** لنفسه بالاستظهار لأنه قال إن له ثلاثة عشر ألف بيت جيد ، ولا يكون عند شعراء الجاهلية والإسلام هذا العدد وما أحسبهم برزوا في مثلها ، **ومروان** أمدح للملوك»[٢٧].

وعدّه **ابن قتيبة** أشعر المحدثين حيث قال : «**هو من المطبوعين الذين كانوا لا يتكلفون الشعر ولا يتعبون فيه وهو من أشعر المحدثين**»[٢٨].

والجاحظ يجعل بشارًا إمام شعراء البديع ويقرنه **بابن هرمة**[٢٩]، والمبرد يستشهد كثيرًا بشعر **بشّار** ويعلق على بعض أبياته بأنها حكيمة تصلح للتمثيل وألفاظها تستعار في المخاطبات والخطب والكتب[٣٠].

وجاء في الموشح أن بشارًا أستاذ المحدثين الذي عنه أخذوا ومن بحره اغترفوا وأثره اقتفوا ، يأتي من الخطأ والإحالة بما يفوت الإحصاء مع براعته في الشعر والخطب ، وقد قيل إنه ينظم الشذرة ثم يجعل إلى جانبها البعرة . وصدق هذا القول .

وسئل **أبو عمرو بن العلاء** : من أبدع الناس بيتًا ؟ قال : الذي يقول :

لم يطـــل ليلي ولكـــن لم أنـــم	ونفى عنّي الكـــرى طيف ألم
رَوّحي عني قليـــــلاً واعلمي	أنني يـــا عبـــد مـن لحم ودم

قال : فمن أمدح الناس ؟ قال الذي يقول :

لمست بكفي كفّـــه أبتغي الغنى	ولم أدر أن الجود من كفـــه يُعـــدي
فـلا أنـا منـــه مـا أفـاد ذوو الغنى	أفـدت وأعـداني فأتلفت مـا عنـدي

قال : من أهجى الناس ؟ قال الذي يقول

رأيت السهيلين استـــوى الجود فيهما	**على بعـد ذا من ذاك في حكم حـاكم**
سهيـل بـن عثمان يجود بمالـــــه	**كما جاد بـالـوجعـا سهيل بن سـالم**

وجاء في **الأغاني** أن أحد النقاد قال : «عهدي بالبصرة وليس فيها غزل ولا غزلة[٣١] إلاّ ويروي من شعر بشّار ، ولا نائحة ولا مغنية إلاّ تتكسب به ، ولاذو شرف إلاّ وهو يهابه ويخاف معرة لسانه» [٣٢].

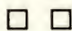
وحين سئل **الأصمعي** عن **بشّار ومروان بن أبي حفصة وأيهما أشعر قال : بشّار لأن مروان سلك طريقًا كثر من يسلكه فلم يلحق من تقدمه ، وشركه فيه من كان في عصره ، وبشّار سلك طريقًا لم يُسلك وأحسن فيه وتفرد به وهو أكثر تصرفًا وفنون شعر وأغزر وأوسع بديعًا ، ومروان لم يتجاوز مذاهب الأوائل**[٣٣].

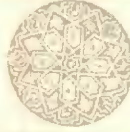
وكان الأصمعي كثيرًا ما يقول **بشّار** خاتمة الشعراء ، والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم»[٣٤].



الهوامش

(١) راجع الأغاني ج ٣ ص ٩٨٣ - ص ١٠٩٦ .
الشعر والشعراء لابن قتيبة ج ٢ ص ٧٥٧ .
طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢١ .
وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٢٧٢ .
(٢) الشعر والشعراء ج ٢ ص ٧٥٧ .
(٣) الشعر والشعراء في العصر العباسي لمصطفى الشكعة ص ١٠٧ .
(٤) الموشح للمرزباني ص ٦ .
(٥) الشعر والشعراء ج ١ ص ٣٢٤ .
(٦) إعجاز القرآن ج ١ ص ١٨٨ .
(٧) العمدة ج ٢ ص ١٠٤ .
(٨) الأغاني ج ٣ ص
(٩) السابق ج ٣ ص ١٠٤٨ .
(١٠) خمس رسائل للثعالبي وآخرين ص ٣٩ .
(١١) الأغاني ج ٢ ص ٣٨ .
(١٢) زهر الآداب ج ٣ ص ٦٣٣ .
(١٣) الأغاني ج ٣ ص ١٠٠٩ .
(١٤) الموشح ص ٣٩٥ .
(١٥) الوساطة ص ٢٤ .
(١٦) زهر الآداب ج ١ ص ٤٢٢ .
(١٧) الأغاني ج ٣ ص ٩٩٠ .
(١٨) الأغاني ج ٨ ص ٣٥٦ .
(١٩) الكشف عن مساوئ شعر المتنبي ص ٦٥ .
(٢٠) الأغاني ج ٣ ص ٩٩٠ .
(٢١) وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٣١ .
(٢٢) الأغاني ج ٣ ص ١١٣٦ .
(٢٣) زهر الآداب ج ٢ ص ٤٧٢ .
(٢٤) طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٦ .
(٢٥) السابق ص ٢٦ .
(٢٦) السابق ص ٢٨ .
(٢٧) تاريخ بغداد ج ٧ ص ١١٧ .
(٢٨) الشعر والشعراء ج ٢ ص ٧٥٧ .
(٢٩) البيان والتبيين ج١ ص ٥١ - راجع الكامل للمبرد ج ١ ص ٣٤٨ وما بعدها .
(٣٠) زهر الآداب ج ١ ص ١٥١ .
(٣١) الأغاني ج ٣ ص ٩٩٦ - ٩٩٧ .
(٣٢) الأغاني ج ٣ ص ٩٩٥ .
(٣٣) الأغاني ج ٣ ص ٩٩٣ .
(٣٤) الأغاني ج ٣ ص ٩٨٩ .





محمد أسد.. ورحلته مع الإسلام

وُلد «ليوبولد فايس» في مطلع القرن الميلادي الحالي لأسرة يهودية تقيم في مدينة «ليفو» بالنمسا، التي صارت - فيما بعد - تتبع بولندا.

وعاش فترة طفولته وصباه وشبابه المبكر كأي يهودي لا يعرف سوى الديانة اليهودية، وظل على جهله بغيرها من العقائد حتى انتهى من دراسته في **جامعة فيينا**، وكُتب له أن يرحل وهو في الثانية والعشرين من عمره إلى **منطقة الشرق الأوسط** ليعمل مراسلاً لمجلة «**فرانكفورتر زايتونج**».

مجيئه للشرق الأوسط

كان مجيء «**ليوبولد فايس**» إلى الشرق الأوسط، بداية تعرفه الحقيقي على الإسلام - عقيدة وشعبًا - فالديانة الإسلامية تدين بها شعوب هذه المنطقة.

وكان طبيعيًا أن يسعى للتعرف على هذا الدين، والقِيم التي أفرزها في المجتمع الذي يؤمن به، وأن يقارن بين ما يراه سائدًا من قيم وسلوكيات في الشرق الأوسط وبين تلك التي تربى عليها في مجتمعه الأوربي وبلاده تحديدًا.

قادته تلك المقارنة إلى ملاحظة الهوة السحيقة بين حقيقة الإسلام وواقع المسلمين، **إذ اكتشف في الإسلام بناء عظيمًا صممت جزئياته وائتلفت في صرح هندسي بديع يكمل بعضه بعضًا، لا يحتوي على زيادة، ولا يعاني من نقصان**، بناء قائم على توازن مطلق وائتلاف قوي، يجمع بين حاجات الدنيا، ومطالب الآخرة، يتعرض لحياة الإنسان في مختلف تفصيلاتها مناقشًا علاقته بربه وعلاقته بغيره مقدمًا نظريات اجتماعية وسياسية واقتصادية، لو عمل بها المسلمون الآن لكان لهم شأن آخر يحاكي شأنهم في تاريخهم الزاهر.

حقيقة الإسلام وواقع المسلمين

انتهى «**ليوبولد فايس**» إلى استنتاج أن **حقيقة الإسلام شيء، وواقع المسلمين شيء آخر**، فالإسلام دعوة إلى التقدم، دعوة إلى الأخذ بكل نافع ومفيد، دعوة إلى السلوكيات المثلى، وكل ما يفيد الإنسان، ثم إنه أيضا دعوة للعمل، فالعبادة وحدها لا تكفي ما لم يقترن بها السعي والعمل، أما واقع المسلمين فكان - كما رآه - شيئًا مختلفًا.

كان تفاعل «**فايس**» مع الإسلام عظيمًا، إذ أدرك أنه إزاء عقيدة مؤهلة لأن تسود بمبادئها العالم، عقيدة نبعت من الحق، وحفلت بكل ما هو مفيد للبشرية، فكان رد الفعل لديه السعي للتخلق بتلك الأخلاق النبيلة التي دعت إليها شريعة الله الخالدة، وإن لم يجهر بالإيمان.


محمد إقبال

قصة إسلامه

ولجهره بإسلامه قصة، إذ زار في خريف عام ١٩٢٥م **أفغانستان**، وفيما كان ذات يوم في أحد جبالها، التفت إليه أمير شاب من حكام إحدى المقاطعات الأفغانية وقال له: **قد تكون أوربيًا لكنك مسلم، وكل ما في الأمر أنك لا تعرف نفسك**».

هزت تلك العبارة قلب «**فايس**» المؤمن، لكنه لم يجب واكتفى بالصمت، وحين عاد في العام التالي ١٩٢٦م إلى أوربا لم يطق صبرًا على ما حاول كتمانه من صراع داخلي، وأعلن إسلامه.

اختار «**ليوبولد فايس**» بعد إشهار إسلامه أن يغير اسمه إلى «**محمد أسد**» تيمنا واقتداء باسم **الرسول** ﷺ، وبدأ يلح في سعيه لطلب العلوم الإسلامية، فدرس القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، كما درس تاريخ الإسلام، وما وضع عنه أو ضده من كتب، وتعلّم اللغة العربية وأجادها.

> ”أقنعه العلامة إقبال بالبقاء في شبه القارة الهندية لخدمة المسلمين هناك..“

جولاته في جزيرة العرب

اقترن «محمد أسد» **بعد عودته إلى بلاده بسيدة ألمانية جعله الله سببًا في هدايتها إلى دين التوحيد حيث أسلمت على يديه هي وابنها، واصطحبها معه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، وهناك في رحاب الأرض المقدسة لقيت الزوجة وجه ربها، فعاد**

ابنها بمفرده إلى ألمانيا، وبقي «محمد أسد» في الجزيرة العربية يتجول متنقلاً من مكان لآخر فيها متتبعا آثار المسلمين الأوائل مستشعرًا أحاسيسهم،

وأفادته هذه الجولات كثيرًا، إذ أتاحت له أن يلتقي بمسلمين من جنسيات وبلدان مختلفة قدموا لأداء المناسك، فتعرف على الآراء الدينية والاجتماعية السائدة في بلدانهم، مما كوّن لديه ذخيرة طيبة من المعلومات عن العالم الإسلامي، أفادته فيما بعد في العديد من الأفكار التي تضمنتها مؤلفاته.

ظل محمد أسد في الحجاز حتى عام ١٩٣٣م، وتزوج خلال هذه الفترة من سيدة تنتمي إلى آل الشمري، كما التقى مع الملك المؤسس عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود موحد المملكة العربية السعودية، الذي ترك في نفس محمد أسد أثرًا بالغًا تجلى بوضوح في كتابات الأخير.

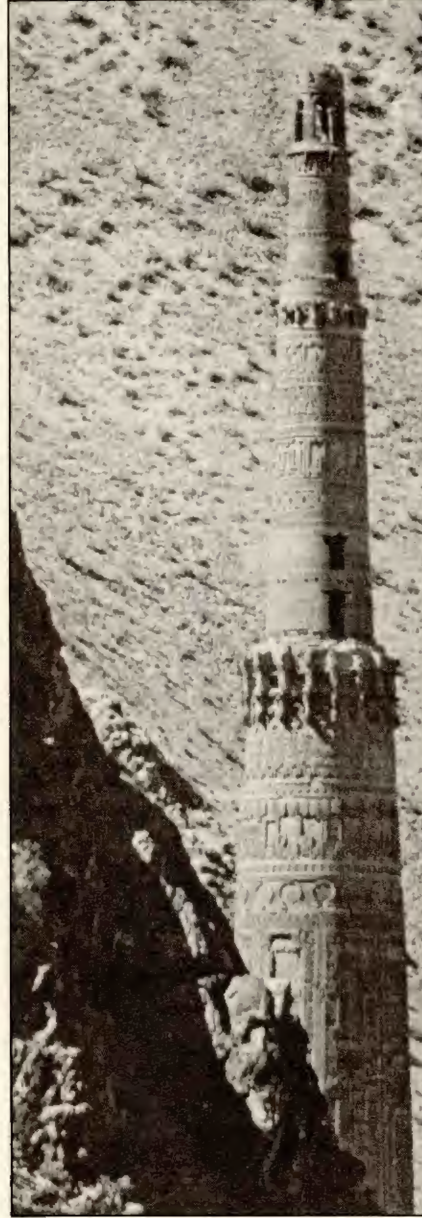
وحين استقرت أوضاع المملكة العربية السعودية تحت قيادة الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - ارتحل محمد أسد إلى تركستان الجنوبية والصين وأندونيسيا مواصلاً رصده لأحوال المسلمين وأوضاعهم.

إسهامه في تأسيس باكستان

وفي الطريق التقاه المفكر والشاعر المسلم الكبير محمد إقبال، الذي استطاع إقناعه بالبقاء في الهند، للاستفادة منه في الإسهام بفكره في وضع الأساس التراثي والفكري الإسلامي للدولة الإسلامية التي كانت حلمًا طالما حلم به إقبال والعديد من مفكري الإسلام في الهند.

ولم يخيّب «محمد أسد» حسن الظن به إذ أسهم بشكل فعال فيما طلب منه، وكان العلماء المسلمون قد وطدوا الأسس الفكرية الإسلامية لدولة باكستان، التي ما إن تأسست عام ١٩٤٧م حتى عهدت إليه بمهمة جليلة، تلك هي تأسيس دائرة إسلامية جديدة تناط بها مهمة توضيح المفاهيم الإسلامية وشرحها، والإسهام في وضع الأطر اللازمة للدولة الجديدة لتقوم على أسس إسلامية.

ما إن انتهى محمد أسد من هذه المهمة التي



منارة في شرق أفغانستان ترجع إلى القرن السادس الهجري.

استغرقت عامين من عمره حتى انتقل للكفاح من أجل الإسلام في دائرة جديدة، إذ اختارته دولة الباكستان رئيسًا لدائرة الشرق الأوسط في وزارة خارجيتها، للاستفادة من خبرته العملية في تلك المنطقة في سنوات شبابه المبكر، ولسعة اطلاعه، ومعرفته الوثيقة بمعظم شخصيات تلك المنطقة، وفي مهمته الجديدة حرص على أن يسعى حثيثا لتوثيق العلاقات بين باكستان وبلدان الشرق الأوسط التي تمثل له المنبع الحقيقي للإسلام، لوجود الكعبة المشرفة بها، كما انطلقت من أرضها الرسالات السماوية الثلاث، وحقق في هذه المهمة نجاحًا كبيرًا قربه من وزير الخارجية ظفر الله خان، الذي كان حريصًا على أن يصطحبه معه في معظم رحلاته وزياراته الخارجية.

انتقل «محمد أسد» بعد ذلك وزيرًا مفوضًا للباكستان في منظمة الأمم المتحدة، حيث عرفته منابرها كأحد أبرز المدافعين عن الإسلام وقضايا المسلمين في شتى بقاع الأرض، وظل يمارس هذا الدور إلى أن تقاعد عن العمل الدبلوماسي في أواخر عام ١٩٥٢م، ليتفرغ للفكر والكتابة.

بعد تقاعده قضى محمد أسد قرابة اثني عشر عامًا في أوربا، ومنها انتقل عام ١٩٦٤م إلى طنجة في المغرب، ليبقى بها تسعة عشر عامًا معتكفًا متفرغًا للكتابة، ثم ارتحل عام ١٩٨٣م إلى البرتغال وبها ظل حتى عام ١٩٨٧م الذي استقر منذ بدايته في بلدة ميخاس بالأندلس، وفي تلك المدينة ظل حتى وفاته ترافقه زوجته الثالثة السيدة حميدة.

مؤلفاته.. ونهاية الرحلة

تلك هي رحلة الصحافي والسياسي والمؤلف المفكر محمد أسد، وهي رحلة عمرت بالإيمان والجهاد، وتجلت فيها مواهب الرجل المتعددة، ففضلاً عن دوره الدبلوماسي والسياسي، ومراسلته للصحف، فقد أصدر أيضا مجلة شهرية اختار لها اسم «عرفات» أراد لها أن تكون ملتقى للمسلمين كافة بما ينطوي عليه اسمها من دلالات. كما قام بوضع عدة مؤلفات بعدد من اللغات من بينها العربية، لعل أشهرها: «الطريق إلى مكة»، و«الإسلام في مفترق الطرق»، «منهج الإسلام في الحكم» كما ترجم عام ١٩٧٣م معاني القرآن الكريم إلى اللغة الانجليزية، ونشر ترجمة صحيح البخاري لنفس اللغة. ومات «محمد أسد» في ميخاس بالأندلس في أواخر شهر شعبان الماضي ١٤١٢هـ، مات وهو في نحو الثانية والتسعين، وهو يعكف على وضع الجزء الثاني لكتابه «الطريق إلى مكة». مات وقد أعطى عمره للإسلام والمسلمين، بعدما شعر أنه أدى دوره فجزاه الله خير الجزاء عما قدمه لدينه وأمته.

طريق الهدى

فتاوى لفضيلة الشيخ

● د. صالح بن سعد اللحيدان

«ما بين قبري . .»

هل هو حديث صحيح؟

● هل صح هذا الحديث: ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة، ؟

م. م شلبانة و فتحية م. أ

القاهرة - مصر

□ هذا الحديث بهذا النص وضعه القبوريون وتواتر لديهم جدًا وجعلوه سبيلاً لهم إلى عبادة القبور، والعبادة منها الطواف والدعاء والرجاء والذبح والنذر والتبرك والخوف والتوسل والاستغاثة، وهذه أمور كلها من العبادة لا تصرف إلا لله وحده كما قال تعالى **﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له﴾**. الأنعام/ ١٦٢

فكل من طاف بقبر أو نذر عنده أو ذبح أو خاف القبر أو رجاه أو توسل به أو بصاحبه (الميتِ) أيًا كان فهذا شرك في العبادة، ولهذا ظلّ العوام في كثير من البلاد الإسلامية في هذا الطريق حتى تقربوا إلى أصحاب الأضرحة من دون الله، وهذا من غايات القبوريين الذين يتزعمون هذا الطريق إما للكسب المادي الباطل وإما لحب الزعامة الوثنية.

والرسول ﷺ لم يقل: «ما بين قبري» هكذا، لأنه لم يمت بعد عندما قالها، كما أنه عليه السلام لم يكن يعلم في أي مكان من المدينة سوف يموت، ثم إنه قال: **«لا تجعلوا قبري وثنًا يُعبد»** خشية رجوع الجهال إلى الوثنية التي جاء ﷺ من أجل أن لا يُعبد إلا الله وحده، وأن يكون الدين كله لله. وقد بيّنا المراد بالعبادة في موضوع آخر، وأنها أصل جامع لما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال، وهي في أصلها التذلل والخضوع لله، فلا يصح مثل هذا لعبد من العباد ولا لمخلوق من المخلوقات، وما جاءت الرسل عليهم السلام إلا لإنقاذ الإنسان من عبادة الإنسان والتذلل له والطاعة المطلقة والانقياد فضلاً عن عبادة الأضرحة والأوثان من نجم أو رسم أو نار أو حيوان أو حجر أو قبة أو قمر أو ماء.

وعلى هذا فصحة الحديث كما ورد - وأكتب هذا بعيدًا عن مكتبتي - «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة». فالقوم هنا يبدلون حجرتي فيقولون «ما بين قبري» فجمعوا بين الكذب والبهتان وبين الدعوة إلى الكفر وعبادة غير الله معه، ولعل أهل الديانات غير الإسلامية يضحكون من هؤلاء الذين يتسمون بالمسلمين وهم يعبدون القبور أو أصحاب القبور مع الله. وهم يقولون بلسان الحال كفانا الشيطان والجهل تضليل هؤلاء حتى كفروا حيث قد جهلوا «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وما تقتضيه من لوازم حقيقة التوحيد.

زكاة الذهب

● كم مقدار زكاة الذهب وهل على السيارات المستعملة زكاة، ولو وقفت مدة طويلة لا تستعمل؟

خالد بن ناهض البقمي

رفحا

□ إذا كان الذهب قد بلغ النصاب وهو أحد عشر مثقالاً ومضى عليه الحول فتكون زكاته ربع العشر. أما السيارات التي للاستعمال ولو لم تُستعمل وتقف مدة طويلة فلا زكاة عليها. والعبرةُ هنا بالنية، فيلاحظ المسلم مثل هذا، خاصة أصحاب المزارع والأراضي ونحوها مما يجب فيه توفر النية بالبيع من عدمه. والله أعلم.

العمرة والحيض

● إذا أصاب الحيض المرأة وهي تنوي العمرة فهل تتم عمرتها؟

أحمد سلمان بن على السليمي

الليث

□ تنتظر حتى تطهر من عادتها، فإذا طهرت جاءت بأعمال العمرة من طواف وسعي وقص شعر قدر أنملة من كل ضفيرة، وإذا لم يكن لها ضفائر فتقص قدر أنملة من أسفل شعر الرأس.

جزء من حديث

● هلّ صحّ هذا الحديث «بئس أخو العشيرة»؟

سعد. م. ل

الرياض

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

□ هذا النص جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في جـ/ ٣٧٨ و٣٧٩ في الأدب وأخرجه مسلم برقم ٢٥٩١ في البر والصلة . . . إلخ.

ونصه: عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فلما رآه قال: بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة. فلما جلس تطلّق النبيّ ﷺ في وجهه وانبسط إليه. فلما انطلق الرجل قالت له عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا، ثم تطلقت في وجهه وانبسطت إليه! فقال رسول الله ﷺ: يا عائشة متى عهدتني فاحشًا؟ إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه.

واللفظ للبخاري.

فالحديث صحيح، وهو دال على لازم حسن الخلق والصبر والتفاف الناس وتحسين غرائزهم، وجمع الكل على الخير وإبعاد التذمر فإنه من سوء الخلق.

صحة حديث

● ما صحة حديث «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»؟

حمد. م. ب.

الرياض - كلية أصول الدين

□ هذا الحديث صحيح، إلا أنني لم أقف على لفظ «ومسلمة» بسند جيد حسب اطلاعي.

□ □ □

من تجاربهم



الشاعر المهجري زكي قنصل:

الأدبُ العربيُ في المهجر القديم في طريقه للاندثار!

إعداد: علاء الدين حمزة

ولِسَبرِ أغوار هذه التجربة. والإلمام ببعض أسرارها نقدم هنا تجربة شاعرٍ قادمٍ من هناك.. هاجر إلى «الأرجنتين» وهو في الثالثة عشرة من عمره، بصحبة عائلة يسكنها هاجس «اللغة» فأنجبت ثلاثة شعراء **يوسف قنصل وإلياس قنصل**، وضيفنا الذي نستقرئ تجربته كما يقدمها؛ قائلا:

● بدأت أنظم الشعر وأنا في السابعة عشرة أو الثامنة عشرة من عمري، وكنت أنشر محاولاتي الأولى المتواضعة في الصحف العربية المغتربة، ثم تطورت قراءاتي واتسعت، فصرتُ أشعر أن شعري يتطوّر. كان ذلك في الأربعينيات من هذا القرن. في تلك الفترة بدأت أتجه للنشر في صحف الوطن.. نشرت في مجلة «الأديب البيروتية» الكثير من إنتاجي الشعري، ثم صرت أنشر في صحف ومجلات عربية متنوعة في دمشق وبيروت، وكان لي أصدقاء كثيرون في البلدين.

مجموعة بعنوان «**شعر زكي قنصل**» وأخيرًا «**سداسية الوطن المحتل**» أطفال الحجارة.

الجيل الرابع من الاغتراب

التواصل بين المهاجرين العرب والوطن أدبيًا كما كان في أوائل هذا القرن مستحيل.. لأننا لا يمكننا إحياء الأدب العربي المنهار، في الأرجنتين والبرازيل إلاّ إذا لقّحناه بدم جديد، وهذا ما ليس في الإمكان لعدم وجود المُغريات المادية. لأن **المغترب العربي الجديد** - وخصوصًا بعد أحداث **لبنان** - لا يأتي إلى **الأرجنتين** أو إلى **البرازيل** وإنما يتوجه إلى **كندا أو أستراليا أو الولايات المتحدة الأمريكية**.

وهناك نقطة هامة يجب أن يدركها «المقيمون» - أي غير المغتربين -.. تلك الحقيقة هي أننا في الجيل الرابع من الاغتراب العربي في **أمريكا الجنوبية**، أي حوالى ١٢٠ سنة كان خلالها الحرف

اللغة

هذا الهاجس الجميل «المشاغب» يظل أحد أقوى الروابط الإنسانية وأعذبها.

وإذا كان اختلاف الألسنة آية من آيات الله سبحانه وتعالى فإن اتفاقها آية أخرى يقف عندها المتأمل طويلاً في حَيْرَة. ولعلّ أكثر ما يحيّر فيها هو تلك المقدرة العجيبة على قفز حواجز الزمان والمكان لتحلّ في أسماعنا غضّة طريّة وكأنّها لم توجد إلاّ «الآن» فقط

والشعر «المهجري» - كما اصطُلح عليه - جاءنا من الشواطئ البعيدة تجربة تحوي شيئًا من الاختلاف الذي ميّزه لفترة وتدفع به إلى الصفوف الأولى في ميدان الشعر العربي.

رحلتي مع الكلمة الشعرية تريحني رغم أنها ليست بالواسعة الخُطى، لأنني لم أتفرغ - تماما - للأدب، وليس في المهجر من يتفرغ للأدب، نحن نغتنم ساعات الراحة لكي نعبر عن أفكارنا ومشاعرنا بما نستطيع وبما لدينا من وسائل، وأمّا مجال النشر فمحدود في **الأرجنتين** لأن الصحف العربية زالت بزوال القارئ العربي.

وقد أصدرت عدّة دواوين بدأتها بديوان «**شظايا**» الذين يحمل بواكيري الشعرية، ثم نشرت ديوان «**سعاد**» عام ١٩٥٥م وبعدها صدرت لي مجموعة «**نورٌ ونار**». ثم أخذت وسائل النشر تتلاشى في الأرجنتين فأخذت أنشر في الوطن.. فصدرت لي في سورية مجموعة «**عطش وجروح**» عن وزارة الثقافة وتلتها «**ألوان وألحان**» و «**على متاهات الطريق**». تونس نشرت في دار **الكتاب العربي**

العربي موضع اهتمام الجالية العربية وموضع اهتمام القارئ العربي هناك والذي ذاب وتلاشى. فكان من الطبيعي أن يصيب الأدب العربي ركودٌ وشلل. وهو ما نعانيه.

عربي بلغة أسبانية!!

أبناء المغتربين - للأسف - يعتمدون على أنفسهم وعلى ثقافتهم، فهم ينتجون أدبًا عاليًا - باللغة الأسبانية أو اللغة البرتغالية. - وليس بالعربية لأنهم لا يفهمونها - وتشم في هذا الأدب الروح العربية.

أستطيع أن أؤكد أن جُلّ من يتعاطون الأدب في البرازيل والأرجنتين. من أبناء العرب - مبرّزون وكمثال على ذلك. **فيكتور شوح** من **الأرجنتين** كان إلى وقت قريب **الأمين العام لمنظمة اليونسكو**.

من تجاربهم



□ في الأرجنتين أدباء من أصل عربي يتناولون بالأسبانية قضايا ذات أحاسيس عربية ولهم وزنهم عند القوم..

□ صورة العربي لدى الرأي العام الأرجنتيني تعني الشرف والنُّبل والاستقامة

ويُعَد «مسوح» الفيلسوف الأوّل في الأرجنتين وله احترامه الكبير في الأوساط الأدبية هناك، والآن يمثل الأرجنتين في اليونسكو «جورج قسيس» وهو من أبناء العرب أيضًا، وواسع الشهرة هناك.

ولدينا شاعرة عربية مشهورة اسمها «خوانا ديك» وقد قمت بترجمة شعرها لأنها تكتب المواضيع العربية فقط «وكل عناوين شعرها باللغة العربية.. مثلاً.. « فتاة من تونس»، «الرقص العربي في حمص»، «عرس في الجزائر».

أمير الشعر في البرازيل وكما يسميه البرازيليون ـ من أصل عربي وهو «جوريس سولومون».

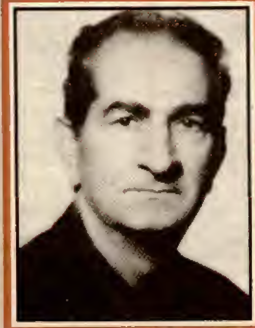
وتشم الروح العربية بأدبهم. ويعتزون بنسبهم العربي أكثر حتى من اعتزاز آبائهم.

لا أفهم الشعر الحديث

قد يُقال لماذا لم أكتب الشعر الحديث؟.. لقد وصلت إلى الأرجنتين وعمري ثلاثة عشر عامًا، ولا أستطيع أن أصل إلى آفاق هؤلاء الأدباء الجدد الذي يكتبون الشعر الحديث لأنني أعجز من أن أفهمه!!، أنا أعترف علنًا بأنني لا أصل إلى آفاقهم!! وأنني لا أفهم ما يقولون!! ما أعرفه هو أنّهم لم يريدوا لشعرهم أن يكون غير مفهوم.. ولكنه شيء يصدر عنهم من غير إرادة..!!

أقول ٩٠٪ منهم هكذا.. فلربما فهم الـ ١٠٪ منهم ما يقوله.

أنا ـ وهذا ذنبي ـ لا أستطيع أن أصل إلى آفاق هؤلاء!



إلياس قنصل

□ لا أفهم الشعر الحديث "ولا أدري لماذا؟!"



مسوح

إن المهجر الذي كان يعطينا أدبًا عربيًا رفيعًا بلغة عربية أصبح الآن يعطينا أدبًا «عربيًا!!» بلغة أخرى.. وقد يكون هذا نافعًا لنا من جهة كونه دعاية ثقافية يقوم بها أبناء المغتربين ــ دون أن يقصدوا إليها ــ أكثر من الدعاية التي قام بها المغتربون الأوائل للقضايا العربية.

الصورة الناصعة

في الأرجنتين والبرازيل رجل الشارع يحترم العربي احترامًا لا يمكن أن يتصوّره البعيدون.

إنّ كلمة «العربي» بنظر الرأي العام هناك تعني الشرف والنبل والاستقامة، وعدم التواطؤ للإضرار بمصلحة الوطن، وصورة العربي في الأرجنتين والبرازيل صورة جيدة جدًا وناصعة ونظيفة، ويبدو ذلك جليًّا في المناصب العامة التي يتقلدونها هناك.

بيْضِي ونقِّري

وهناك قضية لا بأس من أن تثار.. إن مسؤولية الأدب تقع على كاهل النقاد وعلى كاهل الصحافة. التي تفتح صفحاتها لكلّ من هبّ ودبّ... هم مسؤولون عن هذه الآفة. النقد يرى أنه ليس في الميدان ما يستحق النقد والتعليق..

والصحافة تساهم في عملية «بيضي ونقّري».

فلو أحجمت الصحافة عن فتح صفحاتها لكل شيء.. أو قسّمت صفحاتها وقالت هذا للأدب الناشئ الجديد، تكون قد غسلت يديها من المسؤولية. أما أن تفتح صفحاتها بكل هذا الكرم لكلّ القوم.. فهذا هو مالا أفهمه!!.

في صحافة المهجر

ولعل الشيّء بالشيء يذكر.. في أوّل عهد

الاغتراب . . أوائل القرن التاسع عشر صدرت مجموعة من الصحف ، معظم أصحابها . إمّا أميون أو شبهُ أُميين ، أصدروها لأغراض تجارية ، حيث كانت أرباحها جيدةً في تلك الفترة .

وبدأت تتغربل هذه المطبوعات مع بدايات القرن العشرين ليذهب الزبد جفاء ويبقى ما ينفع الناس . .

في البرازيل وفي الأرجنتين صدرت صحف راقية تزاحم أرقى الصحف في الوطن العربي .

صدرت في البرازيل مجلة «الشرق» ومجلة « المراحل» ومجلة «العصبة» ومجلة «الأندلس الجديدة» كانت تزاحم مجلات كبيرة في الوطن العربي بمادتها إلى درجة أنها كانت تستكتب كبار

تصدر صحف سياسية . منها «الجريدة السورية اللبنانية» صدرت عام ١٩٢٧م . في ١٦ صفحة نصفها بالعربية ونصفها بالأسبانية لمناقشة القضايا العربية .

عاشت هذه الجريدة من ١٩٢٧م حتى ١٩٧٠م . وإلى جانبها كانت تصدر هناك جريدة السلام . . صدرت عام ١٩١٠م وعاشت حوالى ٨٠ عامًا .

بالإضافة إلى مجلات أسبوعية وصحف أخرى كلها تلاشت شيئًا فشيئًا . . مع فقدان القارئ العربي . في عام ١٩٦٥م تلاشى الصوت العربي في أمريكا الجنوبية كصحافة وكأدبٍ .

والآن لا يوجد شيء .


محمد كرد علي


معروف الرصافي


جميل صدقي الزهاوي

الكتاب من غير المهجريّين .

وفي الأرجنتين صدرت مجلات على مستوى عالٍ مثل « التمدن» وهي مجلة أدبية ، لا أعتقد في الوقت الحاضر أنه توجد مجلة بمستواها الأدبي كان أحد صاحبيها هو الدكتور «حبيب اصطفان» وتوفي حبيب في البرازيل . . وكتبت عنه صحف الأرجنتين تقول : [لقد مات أديب القرن العشرين] كانت هذه المجلّة مدهشة من حيث المادة .

ومجلة «الإصلاح» كذلك . . وكان يكتب فيها كبار الكتاب العرب من أمثال «محمد كرد علي» و«معروف الرصافي» و «جميل صدقي الزهاوي» .

وبعد ذلك صدرت عدّة مجلات شعرية منها «المواهب» و«المناهل» .

وإلى جانب هذه المجلات الأدبية كانت

□□ المغتربون العرب الجدد لايذهبون إلى بلدان أمريكا اللاتينية الآن .. بل إلى كندا وأستراليا والولايات المتحدة ، ولذلك تلاشى الأدب العربي في المهجر القديم !

الصديقان «اللدودان»

كان من أصدقاء غربتي **الشاعر القروي وهو** شاعرٌ من الطراز الرفيع ، معروف بشعره الوطني ولكنه لسوء الحظ غير معروف بشعره الوجداني الرائع ، فمثلاً كلّ الناس يذكرون قصيدته التي يقول فيها :

إذا حاولت رفع الضيمِ فاضرب

بسيفِ محمّد واترك يَسُوعا

وهذه القصيدة بالنسبة لشعره الوجداني ليست شيئًا يذكر . عنده قصيدة من مائة بيت اسمها «الربيع الأخير» هذه تُعدّ معلقة من معلقات الشعر العربي .

أذكر له قصيدة في أخته المريضة بعنوان «**أختي المريضة في العيد**» من أروع الشعر منها :

رأيتك في الحجرة الباردة

تساقط عيناك دمعًا سخينا

فلم تهنئي بسمةً واحدة

للقياي حتى استحالت يقينا

أخية في كبدي الواقدة

لشكواك أضعاف ما تشتكينا .

وأبيات كثيرة في لغة جميلة تقتحم القلوب . ومن طرائف القروي أنه كان يتهيّب الشاعر **إلياس فرحات** زميله في المهجر البرازيلي . حيث كانوا يقيمون الأمسيات الشعرية وكان **فرحات** يتهيّب **القروي** .

القروي سألني أكثر من مرّة من أشعَر أنا ، **أم فرحات**؟ و**فرحات** بعث إليّ بقصيدة وكتب لي أن فيها إشارة إلى الشاعر **القروي** منها :

وسابقتُ في الشعر فرسانه

وقصّرت عن شاعرٍ مفلحِ

فقلتُ أعرقل ميدانه

فقال ضميري ألا تستحي ! !

وهكذا كان كلّ منهما يتهيّب الآخر دون أن يظهر ذلك له .

التلغراف

من تحريك الأذرع البشرية إلى اللاسلكي

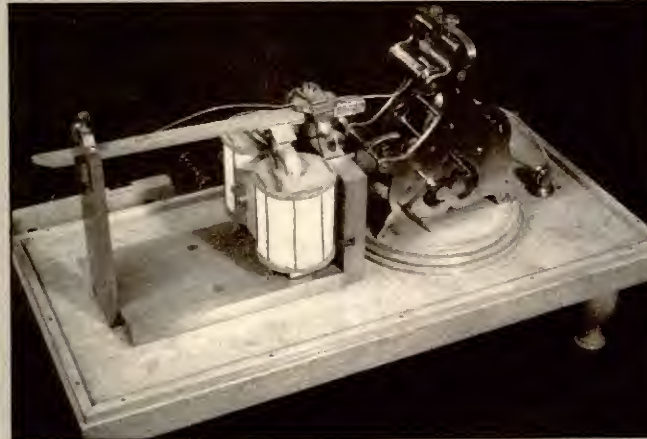
في عصر يوم من أيام نهاية القرن الثامن عشر وقف أحد الجنود يرقب ثلاثة من الأطفال الفرنسيين يجلس كل منهم على سطح منزله يحرك زوجين من أذرع خشبية تم تثبيتها في أعلى المنزل، وبعد فترة من المشاهدة اكتشف الجندي الفرنسي أن هؤلاء الأطفال يستخدمون هذه الأذرع الخشبية في نقل رسائل بينهم. ولم يكن هؤلاء الأطفال يدركون أنهم بهذه اللعبة البسيطة إنما قدموا اختراعًا استخدمه نابليون ببراعة فيما بعد. ففي قمة قوة نابليون أنشأت فرنسا ٢٢٤ محطة سيمافور تنتشر عبر أكثر من ألف ميل. ففي كل محطة تم تثبيت زوجين من الأذرع الخشبية وعن طريق تحريك هذه الأذرع حركات معينة بحيث تبدو كل صورة للذراعين وكأنها حرف من حروف الهجاء، يمكن لشخص يجلس في برج آخر يقع على بعد عدة أميال أن يرى هذه الإشارات ويفسرها وينقلها بدوره إلى برج آخر وهكذا. وظلت هذه الطريقة تستخدم في العديد من الدول الأوربية حتى حل محلها التلغراف الكهربائي. وما تزال بعض السفن تستخدم نظام السيمافور إذا ما تعطلت لديها أجهزة اللاسلكي.

كان اختراع التلغراف تعبيرًا عن حاجة الإنسان الملحة للاتصال عبر مسافات بعيدة. وجاءت كلمة التلغراف Telegraph تعبيرًا عن هذه الحاجة، **فهذه الكلمة مأخوذة عن اللغة اليونانية القديمة وتعني: «يكتب لمسافة ما».** ومنذ فجر التاريخ واجه الإنسان مشكلة الاتصال لمسافات بعيدة وقد حاول التغلب على هذه المشكلة باستخدام الحمام الزاجل وأضواء المنارات وطلقات المدافع والمرايا العاكسة للتغلب على المسافة والزمن. وظل الاتصال الآني حلمًا يداعب خيال الإنسان. وجاء القرن التاسع عشر ومعه تغييرات سياسية وعسكرية وتجارية وبدت الحاجة ملحة إلى جهاز يحقق للإنسان حلمه القديم. إلا أن ذلك الحلم ظل أشبه بحجر الفيلسوف أو نافورة الشباب أمرًا لم يتحقق بعد.

تردد كهربائي:

وخلال سنوات القرن الماضي كان العلماء قد قطعوا شوطًا كبيرًا في فهم الكهرباء وطبيعة الطاقة الكهربية، وقبل أن يصل العلماء إلى اختراع التلغراف كانت المشكلات الأساسية التي حالت دون اختراع التلغراف قد تم حلها وهي مشكلات خاصة بالدوائر الكهربائية وقياس التردد الكهربي. وقدر لرجل لم يكن من بين هؤلاء العلماء الذين عملوا طويلاً في حل هذه المشكلات أن يرتبط اسمه باختراع التلغراف. هذا الرجل هو صمويل مورس.

لم يكن **صمويل مورس** عالمًا وإنما كان رسامًا. ولم يكن وحده الذي توصل إلى اختراع التلغراف. إلا أن مورس كان الشخص الذي تمكن من صياغة أفكاره بشكل أدى إلى وجود التلغراف حقيقة واقعة أمام الآخرين. أنشأ مورس ورشة في أحد مباني جامعة نيويورك حيث كان يعمل أستاذًا للتصميم. وكان يقوم في هذه الورشة بإصلاح بعض الأدوات مستعينًا بمشورة بعض أصحابه من العلماء المهرة. توصل مورس في النهاية إلى نظام تلغرافي مكنه من أن يبث رسائله عبر عشرة أميال من الأسلاك مدها في دوائر حول ورشته. وفور نجاحه تقدم للحكومة الأمريكية طالبًا مساعدتها لتطوير هذا الجهاز الذي اخترعه فجأة. وبعد تردد طويل قامت الحكومة بتمويل إنشاء خط تلغرافي بين مدينتي واشنطن العاصمة وبلتيمور. وفي ٢٤ مايو عام ١٨٤٤م كانت أسلاك التلغراف تنقل أول برقية ليدخل العالم لأول مرة عصر الاتصال الكهربي الفوري.


جهاز مورس للتلغراف كان بداية لتطور كبير في الاتصالات

وبعد فترة من الخسائر المادية أصبح التلغراف يلقى قبولا تدريجيًا وبدأ الانتشار **فمدت الكابلات عبر المحيط الأطلسي على يد مهندس أمريكي هو سايروس فيلد. وفي ٢٧ يوليو ١٨٦٦م عبرت أول رسالة في سرعة فائقة هذا المحيط الشاسع** وبدأت شبكات التلغراف في الانتشار في مختلف أنحاء العالم. ولولا تلغراف مورس ما استطاع **ألكسندر بل نقل الصوت البشري عبر الأسلاك عام ١٨٧٦م ليقدم اختراعه الذي نعرفه اليوم باسم الهاتف.** وبهذا الاختراع اقترب الإنسان من التلغراف اللاسلكي ثم التليفون اللاسلكي حيث انصبت كل الجهود على التخلص فقط من الأسلاك.







د. ساعد خضر العرابي

● العنوان : الإعلام وسيلة ورسالة

● المؤلف : جون ميرل، رالف لوينشتاين

● تعريب : د. ساعد خضر العرابي الحارثي.

هذا كتاب يقدم رؤية شاملة للواقع الإعلامي، وما يتضمنه من فكر وفلسفة إعلامية قابلة للتطبيق، فهو يتعامل مع مشكلات الاتصال والمجتمع بشكل واسع، وقد يتجاوز هذا المجال إلى مجالات أكاديمية أخرى مثل الاجتماع وعلم النفس والفلسفة، وهذا التدخل الجيّد يعطي بالطبع الكتاب قيمة أخرى للقراءة المكملة في العديد من المقررات غير الصحفية.

ومع ذلك يجب على قارئ هذا الكتاب أن يكون حذرًا في تقبله لبعض الأفكار الموجودة، لأنها قد لا تتفق مع منهجنا الإعلامي الإسلامي، فهو خير شاهد على مضامين الإعلام الغربي الذي ما زال بعض الداعين إليها يحضُّوننا على الأخذ منها دون تمحيص أو تدقيق.

ولما كان الهدف الأساسي من هذا الكتاب هو أن يكون باعثًا ودافعًا للتفكير والنقاش فقد ركز المؤلفان على الفكر وهو المصدر الأساسي الذي يُجدد مسارات المضمون الإعلامي، ولذا فإن القارئ الذي يتوقع أن يجد في هذا الكتاب شرحًا للتقنية الصحفية وكيفية كتابة العناوين وكتابة الافتتاحيات أو إحصائيات إعلامية أو عبارات تاريخية لامعة وغير ذلك من النمط الكتابي، فإنه سوف يصاب بإحباط، ذلك لأن هذه الكتابات متوافرة في كتب أخرى كثيرة. وإنما هدف الكتاب إثارة النقاش والتفكير والمجادلة حول القضايا المطروحة داخله، وهذا ما أراده الكاتبان، حيث يقولان: «فإذا استطعنا أن نثير النقاش والتفكير والمجادلة وزيادة البحث والقراءة بما نقوله في هذه الصفحات فإن ذلك هو المكافأة الحقيقية لنا» ص ١٥.

يتألف الكتاب من ثلاثة أجزاء في سبعة عشر فصلاً، بالإضافة إلى مقدمة وضع فيها المؤلفان أسباب تأليف هذا الكتاب، وأهم الملابسات التي أحاطت بتأليفه، ثم قائمة تحوي المراجع لمن أراد الاستزادة في هذا الموضوع.

بداية: لا ينكر أحد أن العصر الذي نعيشه هو عصر التقدم الاتصالي؛ لأن الاتصال كان ومازال أساسًا جوهريًا في نشاط الإنسان ومجتمعاته، ذلك لأن الحياة الاجتماعية تقتضي من الأفراد المشاركة على الأقل في الرغبات والطموحات مع تبادل المعلومات والخبرات والأفكار.

ولما كان الوسط خيرَ الأمور في جميع الشؤون الإنسانية باستثناء بعض الأشياء التي تستوجب المبالغة فهل يمكن أن نسير بهذا الطريق المعتدل في عملية الاتصال يقول الكتاب: «وبرغم المزايا العديدة للاتصال حريٌّ بنا أن نضع في الاعتبار احتمالات المبالغة أو التطرف في عملية الاتصالات وأن ندرك أن الاعتدال أو التوسط في كل الأمور بما فيها الاتصال يعتبر هو الأفضل والأنسب دائمًا» ص ٢٣ وقول المؤلفين هذا قد يكون وجهة نظر؛ لأنه بالتأكيد لا يمكن لأي شخص أن يقتنع بهذا المنهج في النشاط الاتصالي، لأن الكاتبين أرادا من عملية الاتصال أن تكون وسيلةً للترابط الاجتماعي فقط في الوقت الذي يرى فيه عدد كبير من الباحثين في مجال الاتصال أن الاتصال يمثل الأمل الكبير لهذا العالم المضطرب.

ويمكن تصنيف الاتصال بطرق عديدة، ويتمثل أحدها في الحديث عن الاتصال الذاتي والاتصال الشخصي، وموضوع الاتصال الذاتي هو أقرب إلى علم النفس من الإعلام، لأنه العملية التي تجري داخل فرد واحد وبالكيفية التي تجعله يفكر ويتفاعل مع تصوراته الخاصة. أما الاتصال الشخصي فهو العملية الاتصالية التي تتم بين أفراد وهي الأهم من عالم الاتصال.

والاتصال الشخصي أقسام هي (١) بين شخص وآخر (٢) المجموعة الصغيرة وجهًا لوجه (٣) المجموعة الكبيرة «حَشْدٌ بشري».

ويتجه الباحثون في وسائل الاتصال الجماهيرية إلى التركيز على الجماهير والرسائل التي تشملها العملية الإعلامية مع وقفة قصيرة لدراسة قنوات الاتصال الجماهيرية ذاتها، وربما يرجع ذلك إلى أن الناس (الإعلاميين والجمهور) يصنعون تحديًا أمام الأدوات المتشابكة والمتداخلة لفن المعاملة، ويرجع أيضا إلى أن عددًا من الدراسات تخضع نفسها لمقاييس متقنة ومحكمة من خلال تحليل المحتوى.

وتعتبر القنوات أساسية في دراسة الاتصال بالجماهير، ولا يمكن تجاهلها بأية حال من الأحوال، حتى إن «مارستال ماكلوهان» قد أعلن «أن الوسيلة هي الرسالة» ولو لم يفعل ما كلوهان أكثر من دفع المشاركين في عملية الاتصال إلى النظر بعمق في الوسيلة (الوسيلة المادية) فهو بذلك يكون قد قدم خدمة جليلة للدارسين بلا شك» ص ٤١. وربما تكون الوسيلة ليست الرسالة وبالأخص في عصر التقنيات العالية، فمظاهر التحدي المتمثلة في تطوير عناصر وسيلة الاتصال لا تقف عند عنصر حدٍّ.

ولتحقيق أقصى حدٍّ للانتشار يجب توافر عناصر ثلاثة أساسية:

أ ـ مرونة التنقل أو الانتقالية: وهي قدرة الوسيلة على الوصول إلى الجمهور.

ب ـ الاسترجاعية: وهي قدرة الرسالة على الوصول إلى أفراد الجمهور الذين يمكنهم استرجاعها متى أرادوا وبالشكل الذي يناسبهم.

جـ ـ المعاصرة: وهي قدرة الوسيلة على توصيل الرسالة إلى الجمهور في اللحظة نفسها التي تنشأ منها.

وتتفاوت قدرة الوسائل الإعلامية في هذه العناصر «فالراديو» ـ مثلا ـ حقق انتقالية فعلية من خلال تطوير الأجهزة، ويشترك «التليفزيون» مع «الراديو» في تحقيق عنصر المعاصرة فقط أما «الفيديو» فقد حقق خاصية الاسترجاع التي كانت ممتنعة على كثير من وسائل الإعلام اللهم إلّا الكتاب إذا اعتبرناه وسيلة إعلامية. والوضع الراهن حقيقة جعل وسائل الإعلام المكتوبة مصدرًا للاسترجاعية.

وتتلقى كل وسيلة نوعين من رجع الصدى: أحدهما لفظي، ويكون عن طريق النقد والمخاطبة والرسائل والآخر غير لفظي: ويكون عن طريق العُزوف عن شراء أو قراءة مجلة أو جريدة.

وتختلف صور رجع الصدى اللفظي وغير اللفظي تبعًا لتنوع وسائل الإعلام، فرجع الصدى اللفظي بالنسبة للكتب والتسجيلات غيره في التلفزيون والراديو وكذلك غير اللفظي، وأكثر ما يظهر في وسائل الإعلام المطبوعة والأفلام السينمائية، ولذا يعتبر رجع الصدى صمام أمان لمنع إحباطات المجتمع ويعتبر متنفسًا للمجموعات الصغيرة به تعبِّر عن آرائها من خلال

الوسائل الجماهيرية التي تتعامل معها.

لقد ظلت وسائل الإعلام تشهد دومًا عمليات تغير «ديناميكي»، وإن كان هذا التقدم أكثر وضوحًا في بعض الأقطار من غيرها، وهذه الديناميكية ــ التي تتضاعف في النصف الثاني من القرن العشرين نتيجة للنمو التقني الذي أتاح لوسائل الإعلام العامة أن تَنْفُذَ إلى كل المجتمع ــ قد حاولت طمس حقيقة أن هناك نموذجًا لتطور واضح في وسائل الإعلام في كل مجتمع.

ووسائل الإعلام في كل أمة تمر بمراحل عديدة: أولها مرحلة الصفوة، ثم مرحلة ذات طابع شعبي، ثم تنتهي إلى التخصص، ولكل مرحلة أهميتها وصفاتها، ففي المرحلة الأولى تتجه وسائل الإعلام إلى قادة الرأي لتستحوذ على اهتماماتهم أولاً، وفي المرحلة الثانية تتجه الوسيلة في البداية إلى حشود الجماهير لتستفيد منها، أما في المرحلة الأخيرة وهي التخصصية فإن الوسيلة تتجه إلى فئات متخصصة في إطار العدد الكلي للسكان.

وسائل الإعلام المطبوعة: رؤية عالمية:

لقد ساعد التطور في تغيير مظهر وسائل الإعلام المطبوعة وحدد مقاصدها، كما أن تأثير وسائل الإعلام بعضها على بعض ازداد كثيرًا، فقد قدمت الصحافة بعض التنازلات نظرًا للشهرة الواسعة التي حظي بها «الراديو والتليفزيون».

وبالرغم من سيطرة بعض وسائل الإعلام فإنه مازالت لكل وسيلة إعلامية خاصيةٌ تتميز بها، وأصدق دليل على ذلك استمرار صناعة الطباعة التي تمثل الإعلام المطبوع. ولعل ما أشرنا إليه آنفًا من أهمية ميزة الاسترجاعية التي تتميز بها وسائل الإعلام المطبوعة.

ولكي نفهم طبيعة وسائل الإعلام المطبوعة لأية دولة من خلال الاطلاع على هذه الإحصاءات على ضوء ثلاثة عناصر رئيسة هي (١) السكان (٢) الجغرافيا (٣) النظام السياسي والاقتصادي.

ومعلوم أن لكل قاعدة استثناء. فكذلك هناك استثناءات لهذه العناصر الثلاثة.

الثورة الإلكترونية والأخبار:

«لقد صاحب ظهور الثورة الإلكترونية العديد من مظاهر الطرافة والتشعب فمن ناحية كانت لها القدرة على التعليم، فالراديو والتليفزيون يمكن أن يخترقا كل المجتمع والوصول إلى الشباب حتى في اللحظات الأولى لبلوغهم سن المعرفة، أما من الناحية الأخرى فإن وسيلة الإعلام الإلكترونية يُمكن أن تساعد على تكريس الأمية من خلال تسهيل حركة الاتصال المعبر بدون حاجة إلى معرفة القراءة» ص ١٠٠. والقول السابق في نظري به بعض التجاوز والأصح أن نقول: إن وسائل الإعلام عملت على الإقلال من استعمال العقل البشري والحد من استغلاله الاستغلال الأمثل ولذلك لا يمكن أن نقول: إنها تساعد على تكريس الأمية، ومعلوم أن هناك بعضًا من وسائل الإعلام المرئية تساعد على إزالة الأمية بالبرامج التعليمية المتنوعة.

الإعلان: البائع الموجود في كل مكان:

إن تأثير الإعلان يُعد شديد الانتشار، حتى إن المرء يصعب عليه أن يجده بوضوح هوية الدور الذي يلعبه في الاتصال بالجماهير.

وبالنظر إلى رأي المتخصصين نجد أن «ريتشارد أ. بوستر» أستاذ القانون في جامعة استانفورد يرى أن الإعلان يلعب دورًا اجتماعيًا لا غنى عنه، أما «جورج كنعان» السفير الأمريكي السابق في روسيا فيرى أن: الإعلان لا قيمة له بل اعتبر أنه في حالة نشر الإعلان تكون الوسيلة الإعلامية في خدمة الإعلان وليس العكس.

أما المؤلفان فيريان أن: «الإعلان هو بديل للبائع، ووجود الباعة ضروري في مجتمعنا، حيث المنافسة والأعمال الحرة. وفي اقتصاديات الإنتاج الجماهيري الضخم والتوزيع الجماهيري الضخم والاستهلاك الضخم فإننا نحتاج إلى بديل للبائع (إعلان) ليحدد لنا مزايا المنتجات وأسعارها وأين يمكن تسويقها» ص ١٢٠.

مسؤولية الإعلان:

هل يجب تضمين الإعلان في الوسائل الإعلامية؟

في كثير من الأحيان يُعطى الإعلان ما لا تستطيع الأقلام أن تعطيه، فبالصور وغيرها يستطيع الإعلان السيطرة، ولكن يجب أن تكون الوسيلة الإعلانية منظمة، وهذا ما رآه المؤلفان، وفي الوقت نفسه، ولأنَّ الإعلان معني إلى حد كبير بالتأثير على الجمهور، وليس على الوسيلة نرى أن المعلنين لا يتحملون المسؤولية أو عدمها فيما يتعلق بالمحتوى العام لأية صحيفة أو مجلة ولذا نستطيع أن نقول: إن الإعلان مسؤول عن الإعلان. والمؤلفان يريان تنظيم الإعلان «نعم. إذ يجب على الوكالات الحكومية تنظيم الممارسات الخاطئة وغير المنصفة، فالوسيلة يجب أن تنظم ذوق وموقع وشكل الإعلانات والمواد التجارية وتتلخص الطريقة المثلى في مصنع كل أنواع الرسائل التجارية في أبواب منفصلة حتى تتوافر للقارئ أو المستمع أو المشاهد حرية الاختيار في البحث عنها أو تركها نهائيًا» ص ١٢٧، ١٢٨.

وتتعدد فصول الكتاب وتتنوع.. وتبقى الدعوة إلى تحرير الإعلام العربي من التبعية وتخليصه من التقليد ـ كما يطالب المترجم في مقدمته ــ ضرورة لازمة، ومطلب حضاري لا غنى عنه، وهو الأمل المنشود الذي يتطلع إليه كل مخلص غيور، ولن يتحقق هذا التحرر إلا عندما تتوسع دائرة الاعتماد على الله ثم على الذات في جميع ميادين الإعلام جميعها..

ولذلك فمن الضروري أن نعمل على صياغة نظام إعلامي عربي إسلامي متميز.

وهذا التحرر يجب أن يشمل المستويات جميعها سياسية واجتماعية واقتصادية ومهنية، فالإعلام أضحى اليوم من أمضى الأسلحة في الصراع الحضاري الذي لا مكان فيه إلا للقوى في الوقت الذي نمتلك فيه أسباب القوة من عقيدة ايمانية وقوى بشرية مؤهلة وموارد وهبها لنا الله سبحانه وتعالى..





محمد علي الجفري

● العنوان: الشيخ عبد الله عبد الغني خياط (الخطيب في المسجد الحرام)

● المؤلف: محمد علي حسن الجفري.

● الناشر: مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر سلسلة الأعلام ـ ذو الحجة ١٤١١هـ

وُلد الشيخ عبد الله عبد الغني خياط في مكة المكرمة.. أذّن أبوه في أذنه يوم مولده، ولما أكمل شهره الأول حملوه إلى الحرم الشريف.. وها هو عبد الله يبتسم

وهو في المهد حينما كانوا يطوفون به . . كان ذلك عام ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م) . . لقد اختار الله له أن ينتقل آباؤه من مدينة حماة بالشام إلى الحجاز في أواخر القرن الثاني عشر الهجري، فكانت مكة المكرمة مسقط رأسه لخير أراده الله به .

كان أبوه الشيخ عبد الغني مثقفًا ثقافة دينية على المذهب الحنفي الذي كان مذهب الدولة العثمانية وقتئذ .

دخل مدرسة الخياط بالمسعى، وكان يتجول في الحرم المكي في رمضان وهو غلام يتصنّت لأئمة التراويح، وكانوا كثيرين، بحثًا عن أحسن الأصوات، ممن يقرأون القرآن الكريم بتجويد يَسرُّ الخاطر دون تمطيط ولا تعمق في مخارج الحروف، وقد اجتذبه صوت الشيخ حسن عرب فانضم إلى حلقته ولازمه ملازمة الطالب للشيخ .

رزق الله عبدَ اللهِ خَيَّاط حافظة ممتازة، وهو يروي عن نفسه أنه كان في صباه يحفظ المعادلات الرياضية دون فهمها كي يجتاز اختبارات الجبر ومادّة خواصّ الأجسام وتقويم البلدان والجغرافيا واللغة الإنجليزية، لقد كان مُيسَّرًا للقرآن الكريم وحفظه منذ طفولته .

كان طالبًا جادًا ونجيبًا وقد هيأ الله له أساتذة جادين كانت بصماتهم ظاهرة عليه في مستقبل حياته وقد حفظ القرآن الكريم في تسعة شهور، ودرس ألفية ابن مالك كما درس القراءات السبع على يد الشيخ محمد إسحاق القاري مدير المدرسة الفخرية . .

مرت الأيام، واستفاد عبد الله خياط من مكتبة جارهم الأستاذ محمد صادق الكردي . فقد كان يملك مكتبة عظيمة وكان يسمح لعبد الله ولغيره، ببشاشة ولطف، أن يستفيدوا منها، وقد أتاحت هذه المكتبة لعبد الله إطلالة على عالم الثقافة الواسعة .

لقد درس سُنن الترمذي على يد الشيخ أبي بكر محمد عارف خوقير، ودرس الحديث النبوي فقرأ سُنن أبي داود في حلقة بالمسجد الحرام مع نحو عشرين طالبًا على الشيخ عبد الرحمن أبو حجر، أحد علماء الأزهر، وانتظم في سلك دارسي الحديث في دار الشيخ المحدِّث مظهر حسين، كما درس على فضيلة الشيخ عبد الظاهر محمد أبو السمح خطيب وإمام المسجد الحرام والمدرس فيه ومدير مدرسة دار الحديث بمكة وكان شيخًا بكَّاءً يرحمه الله (وهناك تقارب في نغمة الترتيل بين قراءة عبد الله خياط والشيخ عبد الظاهر) .

وفي عام ١٣٤٥ يرشحه الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ إمامًا لصلاة العشاء بالمسجد الحرام، ثم صلّى الشيخ خيَّاط بالناس في العشر الأخيرة من رمضان قبل أن يكمل التاسعة عشر من عمره، وفي ٢٣/ ٣/ ١٣٤٦هـ تمّ تعيينه إمامًا لمسجد الدَّندراوي بمكة المكرمة، وتلقى أمرًا ملكيا في عام ١٣٤٦هـ ليكون إمامًا للمسجدا لحرام بالاشتراك مع فضيلة الشيخ عبد الظاهر السمح الذي استُقْدم مع بعض المشايخ من مصر، وكان صوت الشيخ عبد الله مما يحرِّك القلوب بترتيل جميل يشرح الصدور، وعمل مدرسًا للقرآن الكريم بالمدرسة الفخرية، وفُتح المعهد العلمي السعودي فانتظم فيه دارسًا حيث كان هذا المعهد كالجامعة في مستواه، ثم أرسل النائب العام لجلالة الملك الأمير فيصل ابن عبد العزيز أمرًا يقضي بأن يعمل الشيخ عبد الله خياط عضوا بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اعتبارًا من ٢٠ / ١ / ١٣٤٧هـ، ثم انتقل إلى الرياض مديرًا لمدرسة أنجال الملك عبد العزيز، رشّحه لها السيد طاهر الدَّبَّاغ مدير المعارف العام، وأُعطي حرية اختيار المدرسين الذين يعملون معه، وكان جلالة الملك عبد العزيز مُعجبًا بقراءته للقرآن في الحرم الشريف، وعندما قدمه له الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ عرفه وقال له «أنت الذي كنت تُصليّ بنا التراويح في سنة كذا؟» فأجاب الشيخ عبد الله بالإيجاب، وكان الملك عبد العزيز يتتبّع سلوك الرجال فقال له في بداية تكليفه :

أنا علمت أنك شديد (مع التلاميذ) وبلغني أنك ضربت ابن فلان، وأنا أشير عليك أن لا «تطقّ العيال» من أول مرة لأنهم ينفرون منك، أما إذا درجوا على المدرسة وألفوا التعليم، وتأخّر أحدهم عن المدرسة ساعة، فأخّره ساعتين بعد إخوانه، وإذا قصّر في أداء الواجب، فأخّره حتى يكمل ما قصّر فيه» .

كان الشيخ عبد الله خياط محبًا للعُزلة مع تواضع جم وقد ساعدته هذه العزلة في أن يصرف كل همه في عمله في تربية الأمراء الصغار . فأمر الملك عبد العزيز رحمه الله مدير «الجراش» الملكي بتجهيز سيارة للشيخ عبد الله كلما أراد أن يغشى قصر المربّع لحضور المجلس الليلي الذي يحضره العلماء وفيه الاستماع إلى فصول من التفسير والحديث وغيرهما، ومن لطف جلالته أنه لم يحدّد للزيارة يومًا أو ليلة بل جعلها بحسب رغبة الشيخ وراحته وذلك منتهى الإكرام، ويأتي ضمن الزيارة تلاوة القرآن التي كثيرا ما كان الملك يحبُّ الاستماع إليها من معلّم أنجاله

بعد ذلك عاد الشيخ عبد الله إلى مكة المكرمة وهو في أرفع مقام وأصبح إمامًا للمسجد الحرام، وقد كان من أزهد الناس في المناصب برغم الإلحاح عليه في ذلك، وكان عضوًا في هيئة كبار العلماء .

مؤلفاته :

الخطب في المسجد الحرام ـ دليل المسلم ـ الرواد الثلاثة ـ صحائف مطوية ـ اعتقاد السلف ـ التفسير الميسر (٣ أجزاء) ـ مبادئ السيرة النبوية ـ تأملات في دروب الحق والباطل .

قالواعنه :

يقول عنه الأستاذ عبد العزيز الرفاعي في مقال له بجريدة الجزيرة بتاريخ ٢٩/ ٧/ ١٤٠٣هـ :

عرفته زاهدًا متواضعًا يتمتع بخلقٍ عالٍ، ويتمتع بموهبة أدبية عالية فهو ذو أسلوب عربي مبين يُحسن اختيار كلماته ويجيد سبك أفكاره وإبرازها، وكان لطيف المعشر مع خاصته، وكانت خُطبه في الحرم المكي تمتاز بأسلوب يمثل لقاء فريدًا بين الأسلوب العربي الأصيل وبين تعابير الثقافة الحديثة» .



عبد الله محمد جبر

- العنوان : الثرى والثريا
- المؤلف : عبد الله محمد جبر.
- الناشر : نادي الطائف الأدبي .
- الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م

في ضوء تسع وثلاثين قصيدة ، نتبيّن أن عبد الله جبر يمارس نظمًا تتسع فيه المسافة بين الشعر الرصين والكلام الموزون المقفّى الذي يصدر عنه جمهور التقليديين . نحن هنا لا نثير تعريف قدامة بن جعفر للشعر؛ فهو ليس دقيقًا إذا وضعنا في حسابنا ما وراء القولة القديمة :

الشعــــر صعبٌ وطـــــويلٌ سُلَّمُــــهُ

لايــــرتقيـــه الـــذي لا يعْلَمُــــه

وإن يكن في تفصيل قدامة في تعريفه إشارة قوية إلى صياغة المعاني صياغة خاصة. نقول نحن لا نثير تعريف قدامة، وإنما نشير إلى أسلوب البَوْح الشاعريّ الذي اختلف حوله كلٌّ من الشاعرين الرومانسيين (وردزورث) و(كولريدج)، بالنظر إلى طبيعة اللغة الشعرية كيف تكون.

والملحوظ بوجه عام أن عبد الله جبر يجنح بفطرته أو فلنقل بموهبته نحو إعلاء لغته وهي تخترق بصورها كلّ «شاعرية» متفتحة على الكون العريض.

نريد أن نقول: إن عبد الله جبر وهو يعالج المعاني المطروحة في الطريق ـ كما قال الجاحظ قبل ألف سنة ـ يعيد صياغتها بما نسميه باللغة الموحية المتميزة. وهذه هي الشاعرية التي تشكل «القول الشعري» المطلوب وبمستوييه: ما هو قائم على النظام البيتيّ، وما هو قائم على التفعيلة.

وإذا كان جبر يؤثر المستوى الأول، فَحَسْبُه فيه أنه فَسَّر مواقف تشرح صيغ السلبيات المعيبة ــ وهي وجوه نقص ــ في بِنْيةِ المجتمع. حتى إنه وهو يتحدث عن كبوات الشباب، يجد في سلوك الأصدقاء والمعارف «المادة» التي ينحاز لها ليفصح عن قضية أو قضايا عصرية قائمة:

● وللصِّبا نــارٌ وَجْـدٍ كيف يُطفئها

وهي التي قيل قِـدْمًـا إنها سَقَـرُ

● غضبانُ يطلق أحكامًا مجلجلةً

على الرجـــالِ ويجلـوهـا ويبتكـرُ

وفي حالات النُّصح ــ وتلك مواقف خاصة فيها للمجموع موعظة ــ يسوق عبارات الرفض المراوغ والمواجع، كي يعيد أمامه ومن أجله خطورة أن يطمئن إلى تشجيع الأغمار.

● قــد قدّمــوك لكــل رأي فاســدٍ

فحَــذَارِ من مكــر الصغــارِ حَــذَارِ

● واربأ بنفســـك أن تكــون مهـــرِّجًا

في الحيّ أو حِلْسًـــا مع الأشرارِ

ثمَّ في عتْب بالغ القسوة ينشد:

● قســوت عليـكَ اليـوم قسـوةَ راحـم

كما قيل في الأشعــار من ســالف الحقَبْ

● مشيتَ على شــوك الصــدور وجمرهــا

فكيف أطقْتَ السيْرَ في وَهْــدَةِ اللهبْ

● وأنت ضعيـفٌ فـارغ الكف أزعــنُ

فمن يـا تـرى يفضي لحُمْقِكَ والغضبْ

(ص ص ١٢ ـ ١١٦)

وتلك مشكلة الكثيرين التي يأبى الشاعر أن يُفْلِتها من يده، ومثلها ما نراه في أغلب قصائد الديوان التي تعلن الاحتجاج على كلّ آفة تدفع بالأفراد إلى النشوز، ومنها «عصيد الإنصاف» و«اخرج من البيت» و«الخامس» يقصد به الهلاك القول الدال «كن عالمًا أو متعلمًا أو مستمعًا أو محبًا، ولا تكن الخامس فتهلك» بالإضافة إلى «قراءة شعرية لبعض الوجوه البشرية» و«شكوى» و«المنافق» وهي جميعًا مجرد نماذج تدل على ولع الشاعر الشديد بتوجيه طاقة شاعريته نحو أن يكون النسيج الاجتماعي متينًا، وتكون الفضيلة سداه ولحمته.

وإذا كان ذلك كذلك، ثم إذا كان جبر لا يتقاعس أمام أيّ نقضٍ مجتمعي ـ في إطار عقيدته اليقظة ـ فليس يعني انصرافه عن بقية أسباب الحياة بدليل أنه غنّى بفيروز كما غنّى بمحمد عبده، وأنِسَ بغادة الألمان التي التقى بها مصادفة في حافلة القاهرة / الإسكندرية.

فضلا عن رائعته التي أهداها للشاعر الكبير حسين سرحان «الوحدة» وعن «أمنيات محبّ» وما تناثر في معظم قصائده من وصف حالات النفس في سعادتها بالحسن وبانتشائها بالجمال.

ثم يثير الديوان أخطر قضية بنَظْم وصفه جبر بأنه تمثيلية شعرية من التاريخ وعنوانه «اللُّطف الخفي» ص ص (١٣٠ ــ ١٥٥) في ثمانية مشاهد. وفي رأينا أنه أضعف ما في الديوان، بل لعله يُرْفَض تمامًا في مجال التمثيلية الشعرية بتقاليدها المعروفة.

إن التمثيلية ـ منثورة أ ومنظومة والأصل فيها أن تكون شعرًا ــ تعني الدراما. ولها شرائط قاسية في مقدمتها حوار متصل ينهض على قصة خيالية أو واقعة تاريخية متكاملة أو أسطورة، والحوار هنا يساوي تمامًا السَّرد في الرواية. وكل من الحوار الدرامي والسرد الروائي ـ والملحمي أيضًا ـ محاكاة لفعل كامل نبيل، ويستهدف مستقبلا أكمل وأفضل. وقد عبّر عن ذلك (أرسطو) ببساطة فقال «ما يمكن أن يكون» لإتمام الفائدة التي من أجلها سيق الحوار.

هذا لا يمكن أن يكون نوعًا من التلقين التعليمي، ولكنه في الحقيقة مصادرة لكل من يحذو حَذْو جبر مجترئا على كتابة التمثيلية دون منهج.

وبكل تأكيد، فإن الموضوع الذي مزّقه جبر على طول مشاهده الثمانية، هو في أصله عند (التنوخي) متسم بالروعة، ويبدو أكثر قربا إلى متلقيه في أيامنا، على بُعْدِ المسافة الزمانية بيننا وبين (التنوخي). ومع ذلك فلو كان ثمة شيء يذكر للشاعر تقريظا في «التمثيلية» فبيت واحد فقط لم نجد أجمل منه ولا أكثر تأثيرًا، والبيت يقول:

لا يــدخـل حــيٌّ فــي الكفــنِ

فعـــلام تمـــوت مـــن الحـــزنِ

موضوع خاص

التلسكوبات

أعين الإنسان إلى السماء

بقلم: عدنان عضيمة



صحن التقاط الموجات الإشعاعية (اللاسلكية) لمرصد باركس في ولاية «نيوساوث ويلز الأسترالية

حتى عهد قريب.. كانت معارف الإنسان حول الكون تعتمد بشكل كلي على الضوء المرئي Visible light المجمّع بواسطة التلسكوبات. أمّا الآن فأصبحت هناك أجهزة حديثة لتجميع الإشعاعات الضوئية اللامرئية بواسطة تلسكوبات عالية التطوّر. وسنتعرض في هذا المقال إلى وصف نوعين أساسيين من التلسكوبات الضوئية يطلق عليهما: الكاسرات refractors والعاكسات reflectors. ثم نتعرّف على الأنواع الأكثر تطوراً من التلسكوبات ذات القدرة الخاصة على كشف الموجات الإشعاعية (اللاسلكيّة) radio Waves و باقي أنواع الإشعاعات الكهرومغناطيسية التي تستقبلها الأرض. وفي الأخير سنلقي نظرة سريعة على المراصد الدائرة Orbiting Observatories حول الأرض التي ينتظر منها أن تقدم جملة واسعة من المعلومات الجديدة حول الكون خلال العقود القليلة القادمة.

يُعدُّ التلسكوب منذ زمن طويل أكثر **الأدوات أهمية في علم الفلك**. وينطوي استعماله الأساسي على فائدة تحقيق إمكانيّة رؤية الأجسام السماوية ذات البهوت الشديد التي تتعذر رؤيتها أو التعرّف على تفاصيلها بالعين المجرّدة. وفيما مضى، لعبت التلسكوبات التقليدية دورًا رئيسيًا في إماطة اللثام عن بعض الظواهر الكونية الغامضة التي كانت تُعد من أسرار الكون المستعصية. وكانت بداية الاستعمال الحقيقي للتلسكوب عندما تمكّن **جاليليو Galileo من رؤية حفر وأخاديد سطح القمر قبل أربعة قرون**.

والتلسكوبات التقليدية هي تلك التي تكشف الضوء المرئي. حيث يوجّه الضوء الصادر عن الهدف الفلكي إلى المحرق Focus إما بواسطة العدسات lenses أو المرايا Mirrors ومن تلك النقطة يرى الجسم أو يصوّر. وقبل وقت قريب تمكّن الفلكيون من بناء تلسكوبات حديثة تضمّنت تجهيزات تسمح بكشف أنواع الإشعاعات الضوئية التي لا ترى بالعين. وحتى نقف على طرق عمل التلسكوبات فقد يكون من المفيد في هذا المقام التطرّق إلى بعض الخصائص الأساسية للضوء.

ماهية الضوء

لقد قدّم العالمان **جاليليو ونيوتن** إسهامات مهمة في اكتشاف الكثير مما يعرفه الإنسان الآن عن طبيعة الضوء. واستأثر جاليليو بأولى محاولات قياس سرعة الضوء. فمنذ قديم الزمان لوحظت الظاهرة المعروفة التي تتجلّى برؤية حدث ما قبل سماع الصوت الصادر عنه، فهل يعني هذا أن الضوء ينتقل بصورة آنية من مكان إلى آخر، أم أن له سرعة معينة للانتقال يمكن قياسها..؟! وعبّر جاليليو عن اعتقاده من أنه مهما كانت طبيعة الضوء فلا بد أن تكون هناك كيفية لانتقاله بسرعة كبيرة من المصدر إلى العين. وفي سبيل البحث عن هذه السرعة أجرى تجربته في أوائل القرن السابع عشر، حيث وقف في الليل على قمة هضبة ووقف مساعده على قمّة أخرى، وكان كلّ منهما يحمل فانوسًا يمكن حجب ضوئه بواسطة مصراع جانبي.

وعندما قام جاليليو بفتح مصراع فانوسه قام مساعده بدوره بفتح مصراع فانوسه بمجرّد رؤيته للضوء. وبالاعتماد على نبضات قلبه حاول جاليليو قياس الزمن الفاصل بين فتحه لمصراع فانوسه ورؤية الضوء الصادر عن فانوس مساعده، وبمعرفة المسافة بين الهضبتين ظنّ جاليليو أن بإمكانه قياس سرعة الضوء. ولاحظ بأن هذا الزمن قصير للدرجة التي لا يمكن معها قياسه فأدرك من ذلك أن الضوء ينتقل بسرعة عالية لا تسمح للانعكاسات العصبية البشرية بقياسها بمثل هذه الطريقة.

وتعود أولى القياسات التي يمكن الاعتماد عليها لسرعة الضوء إلى الفلكي الدانماركي **أولاوس رويمر Olaus Roemer** الذي اشتهر بدراسته لحركة أقمار المشتري، وذلك إثر التجارب الرائدة التي أنجزها عام ١٦٧٥م. وفي أواسط القرن التاسع عشر أنجزت قياسات أدق استخدمت فيها تقنيات بالغة التعقيد. ومنذ ذلك الوقت أصبحت سرعة الضوء معروفة وتقارب في الخلاء ٣×١٠^٨ مترًا في الثانية (١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية).

تدعى **ألوان الطيف Spectrum** أوحت لنيوتن أن الضوء الأبيض هو في واقع الأمر مزيج من كلّ الألوان، وأن مرور الضوء الأبيض عبر الموشور يحلّله إلى ألوانه البسيطة. ومن خلال سلسلة أخرى من التجارب استنتج نيوتن أن الضوء يتألف من جسيمات دقيقة لا يمكن كشفها. وبعد ذلك أتى الفلكي الهولندي **كريستيان هويجنز Christian Huygens** بفرضيّة أقوى أشار فيها إلى أن الضوء ينتشر على شكل أمواج وليس على شكل جسيمات.

وفي عام ١٨٠١م تمكن الفيزيائي الإنجليزي **توماس يونغ Thomas Young** من التحقّق من الطبيعة الموجيّة للضوء عندما لاحظ عدم وجود حدود واضحة لظلال الأجسام المضاءة بضوء وحيد اللون، وبدلا من ذلك وجد أن هذه الحدود تتخللها مجموعات متناوبة من الأهداب المضيئة والمظلمة. وبالرغم من أن بعض هذه الملاحظات يمكن تفسيرها استنادًا إلى النظريّة الجسيمية التي وضعها نيوتن فإن التجريبيين سرعان ما استشفّوا منها مجموعة واسعة من الدلائل التي تثبت الخواص الموجيّة للضوء.

وأتت الاكتشافات المفصلة حول الطبيعة الموجيّة للضوء من الحسابات التي أنجزها الفيزيائي



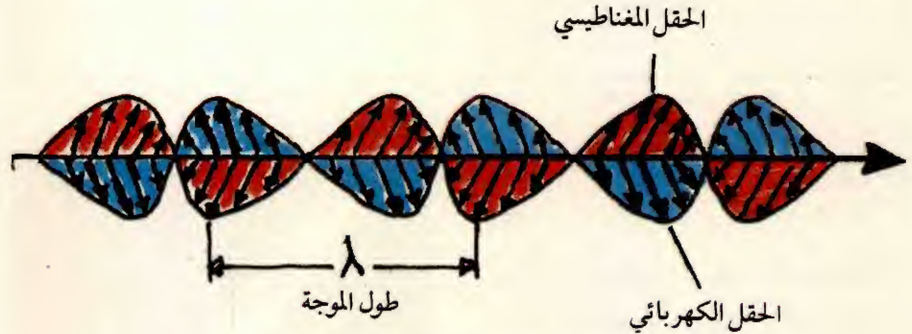
الشكل (١) تحلل الضوء الأبيض إلى الألوان الأصلية السبعة بواسطة منشور زجاجي

والمحاولة الرائدة لكشف أسرار الضوء تجلّت بتجربة بسيطة أنجزها نيوتن في القرن السابع عشر. فلقد كان نيوتن مفتونًا بالظاهرة التي اكتشفها وأسماها **(الظاهرة المدهشة للألوان)** حيث لاحظ أن حُزمة من ضوء الشمس تتحلّل عند عبورها لموشور زجاجي إلى ألوان قوس قُزَح. وهذه الألوان التي

الاسكوتلندي **جيمس كلارك ماكسويل James Clerk Maxwel في أعوام الستينيات من القرن التاسع عشر عندما نجح في وصف كافة الخصائص الأساسية للظاهرتين الكهربائية والمغناطيسية في أربع معادلات. وبإجراء الربط بين هذه المعادلات بيّن ماكسويل أن الفعلين الكهربائي والمغناطيسي**

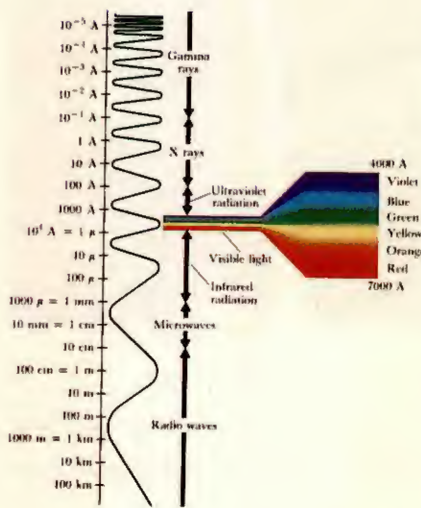
يمكن أن ينتشرا في الفضاء بصورة أمواج وَوَفْق السرعة المعروفة للضوء، فاستنتج من ذلك أن الضوء يتألف من حقلين (مجالين) كهربائي ومغناطيسي متعامدين ومتذبذبين ونظرًا للخصائص الكهربائية والمغناطيسية للضوء فإنه يدعى الإشعاع الكهرومغناطيسي electromagnet-

• فكر فيها جاليليو لقياس سرعة الضوء وتطورت لتساعد الإنسان في الوصول إلى القمر..



الشكل (٢) ينتشر الاشعاع الكهرومغناطيسي على شكل حقلين كهربائي ومغناطيسي

ic radiation. وأهم ما تجب ملاحظته هو طول الموجة weveenth الذي يساوي المسافة بين قمتي موجتين متتاليتين. وطول الموجة هو قيمة مميزة لنوع الإشعاع الضوئي، ونظرًا لأن هذا الطول صغير جدًا فلقد دأب الفيزيائيون على قياسه بوحدة **الأنجستروم Angstrom الذي يساوي ١٠^-٨ سنتيمتر (عشرة أس ناقص ثمانية سنتيمترات) أو ما يساوي جزءًا واحدًا من مائة مليون جزء من السنتيمتر. وبيّنت التجارب أن للضوء المرئي أطوال موجات تتراوح بين ٤٠٠٠ أنجستروم للضوء البنفسجي و ٧٠٠٠ أنجستروم للضوء الأحمر. وينطلق على كل الإشعاعات الضوئية التي لها أطوال موجات تقع خارج هذا المدى اسم الإشعاعات التي لا تستجيب لها شبكية عين الإنسان. ويعود اكتشاف معظم هذه الإشعاعات اللامرئية invisible radiations** وهي الإشعاعات التي لا تستجيب لها شبكية عين اقنسان. ويعود اكتشاف معظم هذه الإشعاعات إلى أواخر القرن التاسع عشر، حيث اكتشف الفلكي البريطاني وليام هيرشل **William Hers-chel** إشعاعًا يقع فوق النهاية الحمراء من طيف الضوء المرئي. وفي عام ١٨٨٨م نجح الفيزيائي الألماني هنريش هرتز **Heinrich Hertz** في توليد ضوء وفق أطوال موجات بلغت سنتيمترات قليلة



الشكل (٣) يوضح المخطط كافة أنواع الإشعاعات الكهرومغناطيسية وأطوال موجاتها.

أُطلق عليها فيما بعد اسم الموجات الإشعاعية. وفي عام ١٨٩٥م ابتكر ولهلم رونتجن **Wilhelm Röntgen** آلة لتوليد ضوء طول موجته أقل من ١٠٠ أنجستروم وهو الضوء الذي أصبح يعرف باسم أشعة إكس **X Rays**، والاستعمالات الراهنة لآلة رونتجن أصبحت معروفة على نطاق واسع في العيادات الطبيّة.

قبة مرصد بالومار المقام على جبل بالومار جنوب كاليفورنيا

وعبر السنين تمّ اكتشاف العديد من الإشعاعات ذات أطوال الموجات المختلفة.

وتبيّن إثر ذلك أن طيف الضوء المرئي ليس إلا جزءًا يسيرًا من سلسلة أطوال موجات تسمى في مجموعها **الطيف الكهرومغناطيسي electromag-netic spectrum**. وكما يتضح فإن الطيف الكهرومغناطيسي يمتد من الموجات الإشعاعية (اللاسلكية) الأكثر طولاً إلى **إشعاعات جاما Gamma rays الأقصر.**

وبالرغم من اشتراك هذه الأنواع العديدة من الإشعاعات الكهرومغناطيسية في العديد من الخصائص المتشابهة وخاصة من حيث انتشارها جميعًا بسرعة واحدة هي سرعة الضوء فإنها تتباين في خصائص أخرى؛ **فالأجزاء الرخوة من جسمك شفافة لأشعة إكس ولكنها لا تمرر الضوء المرئي، وعيناك تستجيب للضوء المرئي ولكنها لا تستجيب لأشعة جاما، ومذياعك يكشف الموجات الإشعاعية ولكنه لا يكشف الأشعة فوق البنفسجية.** في حقل الكشوف الفلكية يلجأ الفلكيون عادة إلى استعمال التلسكوبات المتخصصة في كشف المجالات المتنوعة لأطوال الموجات الصادرة عن الأجرام السماوية أو المنعكسة عن الكواكب والأقمار. ولهذا فإن **التلسكوب الإشعاعي radio telescope** الذي يكشف

الموجات الإشعاعية يختلف تمامًا عن كل من تلسكوب أشعّة إكس X - ray telescope والتلسكوب الضوئي العادي. ونظرًا لكون التلسكوبات الضوئية optical telescopes مازالت تعد من أكثر الأجهزة الفلكيّة انتشارًا فسوف نتطرق لتركيبها وطريقة عملها بشيء من التفصيل قبل الانتقال إلى وصف باقي الأدوات المتطورة التي تكشف من السماء ما لا يرى بالعين المجرّدة.

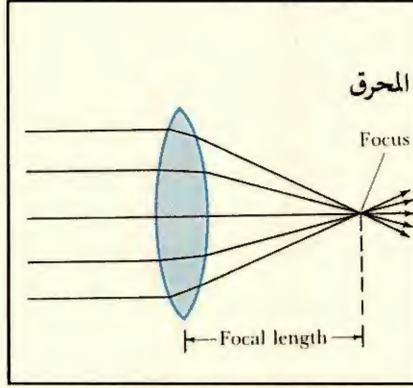
التلسكوب الكاسر

refracting telescope

إن أحد أهم خصائص الضوء تتجلّى بسرعته الثابتة عندا ختراقه للأوساط الشفافة، فسرعته في الخلاء ٣ × ١٠^٨ م/ث، ولكن سرعته في الزجاج المتجانس أقل من ذلك. وعندما يعبر شعاع ضوئي حدًّا فاصلًا بين وسطين شفّافين مختلفين ينكسر مغيرًا اتجاهه، وتدعى هذه الظاهرة بالانكسار re-fraction ويعود سببها إلى تغيّر سرعة الضوء.

وهذه الظاهرة تشبه تغيّر سرعة سيّارة تنتقل أثناء مسيرها من طريق معبّد إلى آخر رملي. فإذا اقتربت السيارة من الطريق الرملي بزاوية معيّنة فإن إحدى عجلاتها تتباطأ قبل الأخرى، ويؤدي هذا إلى انحرافها عن اتجاه مسيرها الأصلي.

ونظرًا للخصائص الكاسرة للزجاج فإن العدسة المحدّبة Convex Lens ــ وهي قطعة زجاجية يكون وسطها أثخن من حافتيها ـ تسبّب تجميع الضوء الآتي إليها في نقطة واحدة تدعى **المحرق**. وإذا كان المصدر الضوئي بعيدًا جدًا فإن الحزم الضوئية الصادرة عنه تكون متوازية فتتجمع في المحرق على بعد محدّد عن العدسة يدعى **البعد المحرقي focal length**. ونظرًا للبعد الكبير للكواكب والنجوم عن الأرض فإن الأشعة الضوئية المنعكسة عن الأولى والصادرة عن الثانية تصل الأرض وهي متوازية. ولذلك فإن العدسة تجمّع



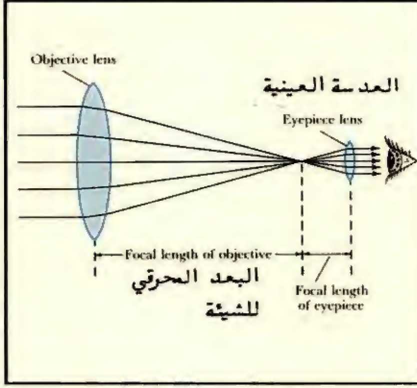
الشكل (٤) العدسة المحدبة تجمّع الأشعة المتوازية في المحرق.



الشكل (٦) التلسكوب الكاسر في مرصد ياركس قرب شيكاغو.

هذه الأشعّة في محرقها. وهكذا تتجمّع صورة الجسم الفلكي في المحرق، ويمكن استخدام عدسة أخرى من أجل تكبير وتفحّص هذه الصورة. ويدعى مثل هذا التركيب المؤلف من عدستين **التلسكوب الكاسر**، وتسمى العدسة الكبيرة ذات البعد المحرقي الأكبر **العدسة الشيئية Objective Lens** وذات البعد المحرقي الأصغر **العدسة العينية Eyepiece lens**.

ومن أهم الخصائص التي تُميّز التلسكوب الضوئي قدرته على تكبير صور الأجسام الفلكيّة. وقوّة التكبير للتلسكوب Magnification Power هي النسبة بين البعد المحرقي للعدسة الشيئية والبعد المحرقي للعدسة العينيّة. فلو كان للعدسة الشيئية للتلسكوب بعدًا محرقيًا قدره ١٠٠ سنتيمتر



الشكل (٥) مخطط لتلسكوب كاسر

وللعينيّة ٥,٠ سنتيمتر لبلغت قوّة تكبيره في هذه الحالة ٢٠٠.

وإذا قمت بتركيب تلسكوب كاسر استنادًا إلى المعلومات المذكورة آنفًا فقد تصاب بخيبة أمل من النتائج التي ستحققها لأنك سترى النجوم وهي محاطة بهالات مشوّشة من ألوان قوس قزح.

ويطلق على هذا الخطأ الضوئي اسم **الحيود اللوني Chromatic Aberration** الذي يعود سببه إلى أن العدسة تكسر الإشعاعات الضوئية ذات الألوان المختلفة بزوايا مختلفة مثلما يفعل الموشور.

ويعد الحيود اللوني من أهم المشكلات التي تواجه صانعي التلسكوبات الكاسرة ذات الوضوح العالي. وخلال القرن التاسع عشر الميلادي كرّس العديد من روّاد علماء الضوء حياتهم من أجل التغلّب على هذه المشكلة، ولم يتمّ بناء تلسكوبات كاسرة يمكن الاعتماد عليها إلا في أواخر ذلك القرن. وأكبر هذه التلسكوبات تمّ بناؤه عام ١٨٩٧م في مرصد ياركس Yerkes Observatory قريبا من **شيكاغو** وبلغ قطر عدسته الشيئية ١٠٢ سم. ويعود فضل بنائه إلى الخبير الضوئي الرائد **ألفان كلارك Alvan Clark**. وكان كلارك قد أنجز تركيبًا مماثلًا عام ١٨٨٨م في **مرصد ليك Lick Observatory** قرب سان خوزيه في **كاليفورنيا**.

ولا بد من الإشارة إلى أن بناء التلسكوبات الكاسرة ينطوي على الكثير من الصعوبات التي يعود جلّها إلى ماتتطلّبه معالجة الزجاج المخصّص لصنع العدسات من دقّة بالغة حتى يكون خاليًا

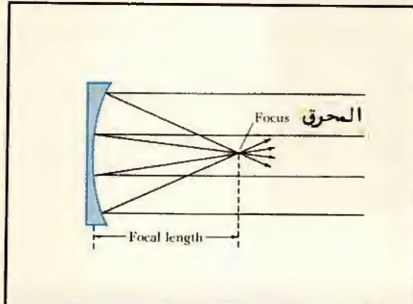
الجدول ١ : أهم التلسكوبات الكاسرة في العالم

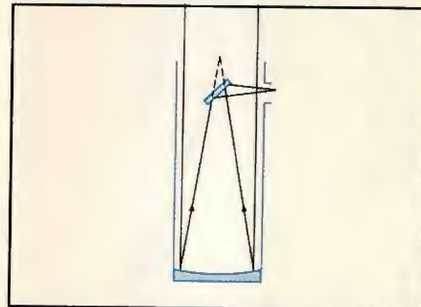
اسم التلسكوب	تاريخ البناء	المكان	قطر العدسة الشيئية (سم)	البعد المحرقي (سم)
مرصد القوات البحرية الأمريكية	١٨٧٣	واشنطن	٦٦	٩٨٧
معهد الفيزياء الفلكية	١٨٨٠	فيينا / النمسا	٦٧	١٠٥٠
مرصد ليندرمك كورميك	١٨٨٣	تشارلوتيسفيل / فرجينيا	٦٧	٩٩١
مرصد نيس	١٨٨٦	مونت غروس / فرنسا	٧٤	١٧٩٠
مرصد ليك	١٨٨٨	جبل هاملتون / كاليفورنيا	٩٠	١٧٦٣
مرصد باريس	١٨٨٩	مودون / فرنسا	٨٣	١٦١٦
المرصد الملكي القديم	١٨٩٤	جرينيتش / إنجلترا	٧١	٨٤٨
أرتشينهولت ـ شتيرنفارت	١٨٩٦	برلين / ألمانيا ش	٦٨	٢١٠٠
مرصد ياركس	١٨٩٧	خليج وليامز / ويسكونسن	١٠٢	١٩٣٦
المرصد الملكي القديم	١٨٩٩	هيرستمونشو / إنجلترا	٦٦	٦٨٦
المعهد المركزي للفيزياء الفلكية	١٨٩٩	بوتسدام / ألمانيا الشرقية	٨٠	١٢٠٠
مرصد الليغيني	١٩١٤	بيتسبورغ / بينسيلفانيا	٧٦	١٤١٢
المرصد الجمهوري	١٩٢٥	جوهانسبورغ / جنوب أفريقيا	٦٧	١٠٩٢
مرصد جبل سترومولو	١٩٥٦	كانبيرا / أستراليا	٦٦	١٠٨٠

من الشوائب والفقاعات الغازيّة، وهذا ما يجعل الزجاج المخصص لصنع العدسات التلسكوبية باهظ الثمن. يضاف إلى ذلك تلك المشكلات الهندسية المعقدة التي ينطوي عليها صنع العدسة من حيث قطعها وصقلها وضبط درجة تحدبها حتى يكون لها محرق متمركز في نقطة واحدة. وهذه الصعوبات جعلت الفلكيين أكثر اهتمامًا بالتلسكوبات العاكسة ـ reflecting telescopes التي تستعمل فيها المرايا Mirrors بدلاً من العدسات.

التلسكوب العاكس

عندما تسقط حزمة من الأشعة الضوئية المتوازية على سطح **مرآة مقعّرة ـ Concave Mirror** فإنها تتجمع في نقطة واحدة تدعى «المحرق». وتدعى المسافة بين المحرق وسطح المرآة «البعد المحرقي». ويعود فضل اكتشاف خصائص ظاهرة الانعكاس إلى **إسحق نيوتن** الذي استغلها في بناء التلسكوب العاكس حيث تتشكل صورة الهدف الفلكي في المحرق، ومن أجل رؤية الصورة عمد





الشكل (٧) يوضح الشكل الأعلى تجمع الضوء المنعكس عن سطح مرآة مقعرة في المحرق. وفي الشكل الأسفل مخطط مبسط لتلسكوب عاكس

نيوتن إلى تثبيت مرآة مستوية تميل عن محور التلسكوب بـ ٤٥ درجة. وهذه المرآة الثانوية تعيد عكس الأشعة الضوئية إلى أحد جانبي التلسكوب حيث يمكن للفلكي أن يضع عدسة شيئية لتكبير الصورة ورؤيتها. وتحسب قوّة تكبير التلسكوب العاكس بنفس الطريقة التي تحسب بها قوة تكبير التلسكوب الكاسر.

ويفضّل الفلكيون العمل بالتلسكوبات العاكسة الكبيرة لأن المرآة الواسعة تستقبل وتجمّع مقدارًا أكبر من ضوء النجم وهي لهذا تشكّل صورًا أكثر سطوعًا، كما تكون لها قدرة أكبر على كشف النجوم ذات الضوء الشحيح. و من أهم العوامل المميز للتلسكوب العاكس، هو **تجميع الضوء light gathering power** - التي تتناسب طرديًا مع سطح المرآة الأولية. وعلى سبيل المثال، يفوق سطح مرآة تلسكوب **مرصد بالومار** ذي المائتي بوصة سطح مرآة تلسكوب **ماونت ويلسون** ذي المائة بوصة بأربع مرّات. ومن ثمَّ فإن لتلسكوب بالومار قوّة تجميع ضوئية تعادل أربعة أمثال تلك التي يتميّز بها تلسكوب ماونت ويلسون.

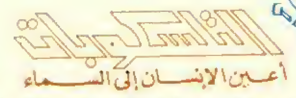
ومن الخصائص الأخرى للتلسكوب العاكس الكبير هي قدرته على توضيح الصورة وإبراز تفاصيلها. وتدعى هذه الخاصة قوّة التوضيح re-



قمر الأشعة تحت الحمراء الفلكي، وهو قمر صناعي متخصص بالتقاط الإشعاع تحت الأحمر الآتي من السماء.

solving power. فمع قوّة توضيح قليلة تبدو صور النجوم مشوّشة ومبهمة، ومع قوّة توضيح كبيرة تبدو الصور واضحة ومميّزة التفاصيل.

من أهم المشكلات التي ينطوي عليها استعمال التلسكوبات العاكسة الدقائق العالقة في الهواء التي تشوّش الصورة وتزيد من سطوعها. وينطوي صنع المرايا الكبيرة على العديد من المصاعب التقنيّة إذ يصعب ضبط قطر تقعّر مرآة عندما يتجاوز هذا القطر عدة أمتار، كما أن مثل هذه المرآة ستكون ثقيلة للحد الذي يُؤدي إلى تغيّر طفيف في شكلها



عند تغيير وجهة تصويب التلسكوب نحو الجهات المختلفة من السماء. فالمرآة الكبيرة تتأثر بثقلها، وهذا يؤدي إلى تشكيل عدة محارق لها في وقت واحد مما يؤدي إلى تشويش الصور. وهناك **حلان لهذه** المشكلة، ينطوي الأول على: استعمال المرايا الرقيقة ذات الوزن القليل، **وينطوي الآخر** على: تجميع سلسلة من المرايا الصغيرة بعضها قرب بعض بحيث يكون لها جميعًا محرق مشترك. واليوم ينتصب التلسكوب المتعددة المرايا Multiple Mirror Tle-scope على قمّة جبل هـويكنز في أريزونا بمراياه المتجمّعة الست التي يبلغ قطر كل منها ١٨٠ سنتيمترا. وتبلغ جملة قوة التجميع الضوئية لهذه المرايا ما يعادل تلك المحقّقة باستخدام مرآة واحدة قطرها ٤٥٠ سنتيمترا. **واليوم يعد هذا التلسكوب ثالث أكبر التلسكوبات في العالم**، و منذ بدء العمل به عام ١٩٧٩م. أثبت هذا التصميم من النجاح ما جعل الفلكيين في مختلف بقاع الأرض يخططون لبناء مثيل له وبمجموعة أكبرمن المرايا.

التلسكوب الإشعاعي

حتى عهد قريب، كانت كل المعلومات التي جمعها الفلكيون حول الكون قد تحققت اعتمادًا على الضوء المرئي العادي. ومع اكتشاف الإشعاع الكهرومغناطيسي اللامرئي بدأ العلماء بالتساؤل عما إذا كانت الأجرام السماوية تقوم بدورها ببثّ الموجات الإشعاعية وإشعاع إكس والإشعاع تحت الأحمر وفوق البنفسجي. فلو كان الأمر كذلك فليس هناك من شك في أن رؤية الكون من خلال أطوال الموجات اللامرئية هذه سوف تُثري معلومات الإنسان حوله.

وجاء أول دليل على صدور الإشعاع اللامرئي عن الفضاء الخارجي من خلال العمل الذي أنجزه مهندس لاسلكي شاب يدعى **كارل جانسكي Karl Jansky** كان يعمل في **(مختبرات بيل الهاتفية BTL) في الولايات المتحدة**. وكان جانسكي قد استعمل **هوائيات antennas** طويلة للبحث عن

الجدول ٢ : أهم التلسكوبات العاكسة في العالم

اسم التلسكوب	تاريخ البناء	المكان	قطر المرآة (سم)
مرصد بالومار	١٩٤٨	جبل بالومار / كاليفورنيا	٥١٠
مرصد ليك	١٩٥٩	جبل هاملتون / كاليفورنيا	٣٠٠
مرصد كيت بيك الوطني	١٩٧٣	قمّة كيت / أريزونا	٤٠٠
مرصد سيترو تولولو الأمريكي المشترك	١٩٧٤	سيترو تولولو / الشيلي	٤١٠
المرصد الإنجليزي ـ الأسترالي	١٩٧٥	سايدينغ سبرينغ / أستراليا	٣٩٠
المرصد الأوروبي الجنوبي	١٩٧٦	سيترو لا سيلا / الشيلي	٣٦٠
المرصد الفيزيائي الفلكي الخاص	١٩٧٦	جيلينشوكسكايا / روسيا	٦٠٠
المرصد الملكي لأدنبره	١٩٧٩	جبل موناكي / هاواي	٣٨٠
المرصد الكندي ـ الفرنسي في هاواي	١٩٧٩	جبل موناكي / هاواي	٣٦٠
مرصد موناكي	١٩٧٩	جبل موناكي / هاواي	٣٠٠

● بدأ انتشار التلسكوبات الإشعاعية حتى أصبحت وكأنها مراصد ضوئية عادية!


الشكل (٨) التلسكوب متعدد المرايا المقام في أريزونا بالولايات المتحدة.


تلسكوب شميت في بالومار الذي يعد من أكبر التلسكوبات الكاسرة في العالم

مصدر الإشعاعات التي كانت تؤثر على الاتصالات الهاتفية اللاسلكية بالموجات القصيرة.

وأدرك عام ١٩٣٢م أن أحد مصادر التشويش يكون أكثر نشاطًا عندما يظهر **برج ساغيتاريوس Sagittarius - Constellation**، فاستنتج من ذلك أن الموجات الإشعاعية دائمة التدفّق من مختلف المجرّات المتوزّعة في الفضاء.

ولم يقتنع معظم الفلكيين في البداية بمثل هذا التصوّر. ولكن المهندس الكهربائي الأمريكي **جروت ريبر Grote Reber أخذ هذا الطرح بمحمل الجد وشرع عام ١٩٣٦م ببناء أول تلسكوب إشعاعي في مزرعته في ولاية «الينوي» بهدف رسم أول خريطة فلكية لمجرّة درب اللبّانة**

Milky Way Galaxy . وتميّز تصميم تلسكوب ريبر بتشابهه مع النماذج التصميمية الشائعة للتلسكوبات العاكسة العادية . ويتألف تصميم ريبر من صحن معدني مقعر يدعى الهوائي العاكس Reflecting antenna بلغ قطره ٩١٠ سنتيمترات **ولاقط إشعاعي radio receiver** مثبّت في محرق الصحن وهو متخصّص بالتقاط طول الموجة البالغ ١٨٥ سنتيمترا .

وفي عام ١٩٤٤م، عندما أتم ريبر رسم **خريطة درب اللّبّانة** ، بدأ الفلكيون ينزعون للاهتمام بهذا التطوّر الكبير. **وعقب الحرب العالمية الثانية مباشرة بدأت التلسكوبات الإشعاعية بالانتشار عبر العالم حتى أصبحت تضاهي في انتشارها المراصد الضوئية العادية .**



قمر صناعي متخصص باكتشاف الاشعة فوق البنفسجية يدعى «الكاشف الدولي للأشعة فوق البنفسجية (IUE)

وكما هو الحال بالنسبة لتلسكوب ريبر، فإن التلسكوب الإشعاعي العادي يتألف من صحن مقعّر وهوائي صغير مضبوط بحيث يستقبل **التواترات frequencies** الإشعاعية المرغوبة وتوضع في محرق الصحن . والإشارة القادمة إلى اللاقط توجه نحو المكبرات وأجهزة التسجيل التي تشغل عادة غرفة قاعدة التلسكوب .

وتجدر الإشارة إلى أن **القوّة التوضيحية resolv- ing power** للتلسكوب الإشعاعي تتناسب

بعض تلسكوبات مرصد سيرو تولولو الامريكي في شيلي



الشكل (٩) تلسكوب إشعاعي حديث مقام في جرين بانك قرب فرجينيا، يبلغ قطر صحنه ٤٥,٢ مترا .

عكسيًا مع طول موجة الإشعاع الذي يستقبله.

فكلّما كان طول الموجة أكبر ظهرت الصورة أكثر تشوّشًا. ونظرًا لما للإشعاع اللاسلكي من أطوال موجات كبيرة جدًا فقد ظنّ الفلكيّون باديء الأمر أن التلسكوبات الإشعاعية لا يمكنها أن تقدّم صورًا واضحة للأجرام السماوية. وسرعان ما تبيّن بعد ذلك أن للتلسكوبات الإشعاعية الكبيرة جدًا قدرة على إنتاج صور أدق حتى عند التقاط أكثر الموجات الإشعاعية طولاً، ذلك لأن التجارب أثبتت أن القوّة التوضيحية تتناسب طرديًّا مع قطر

التداخليّة **interferometry** اشتقاقًا من ظاهرة التداخل **interference** وتتحقّق بجعل الإشارات الإشعاعيّة الواردة إلى كلا التلسكوبين تتداخل أو تتمازج بعضها مع بعض حتّى تصبح الإشارات الناتجة حادّة وواضحة. ويمكن لهذه التقنية أن تحقق نتائج مذهلة، ذلك أن قوّة التوضيح تصبح مساوية لتلك التي يمكن تحقيقها بواسطة صحن هائل الحجم يساوي قطره المسافة الفاصلة بين التلسكوبين.

ويعود أول استخدام لتقنيات التداخليّة إلى أواخر عقد الأربعينيات حين تمكّن الفلكيّون من استقبال صور عالية الوضوح لمعظم الأجرام السماوية المصدرة للموجات الإشعاعية بواسطة تلسكوبات إشعاعية متباعدة تفصل بينها عدّة كيلومترات.



الشكل (١٠) الجزء المركزي من (النظام فائق الضخامة) الذي يتألف من مجموعة كبيرة من التلسكوبات الإشعاعية

الصحن المستعمل في تجميع الإشعاع. ولعل في هذا توضيحًا لما نلاحظه في أن للتلسكوبات الإشعاعية المستخدمة حاليًا عبر العالم صحونًا يفوق قطر الواحد منها ثلاثين مترًا.

فائق الضخامة

وهناك طريقة أخرى أكثر تعقيدًا لتحقيق قوّة توضيح عالية في التلسكوبات الإشعاعية. فخلافًا للضوء العادي، فإن الإشارات الإشعاعية (اللاسلكية) يمكن نقلها بواسطة الأسلاك الكهربائية. ولهذا يمكن إقامة اتصال سلكي بين تلسكوبين إشعاعيّين تفصل بينهما مسافة عدّة كيلومترات. ويطلق على هذه التقنية اسم

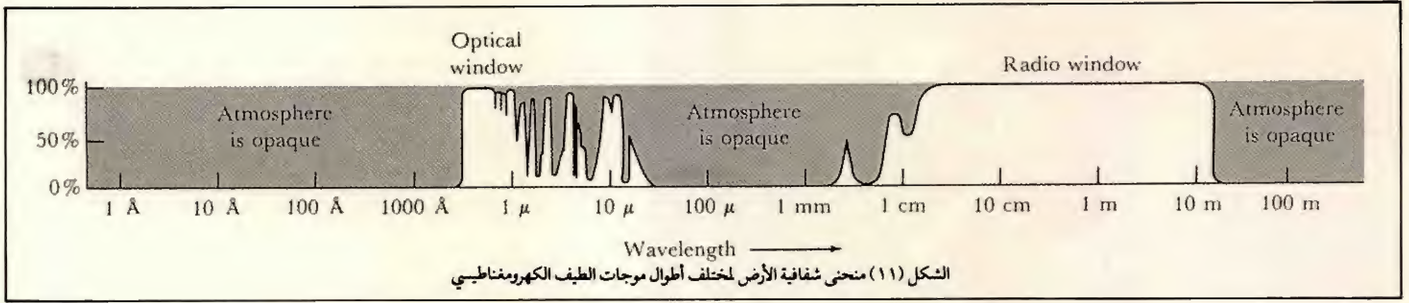
ويمكن للمرء أن يستنتج ببساطة أن أعلى قوّة توضيحيّة يمكن التوصّل إليها استنادًا إلى هذه التقنية هي تلك التي تستخدم تلسكوبين إشعاعيّين يقعان في طرفي الكرة الأرضية. وفي هذه الحالة يمكن الحصول على صور لأصغر الأجرام السماوية وبحيث تفوق في وضوحها تلك التي يمكن الحصول عليها باستخدام التلسكوبات الضوئية العادية بمائة ألف مرّة.

وفي عام ١٩٨٠م بدأ العمل بأروع الأنظمة التلسكوبية الإشعاعية الذي أطلق عليه اسم **«النظام الفائق الضخامة» The Very - Large Array أو (VLA)**. ويتألف من ٢٧ صحنًا مقعّرًا يبلغ قطر كل منها ٢٦ مترًا (٨٥ قدمًا). وهذه التلسكوبات السبعة والعشرون مرتبة على طول أذرع ثلاثة لها شكل الحرف اللاتيني (Y) وتغطي مساحة دائريّة يبلغ قطرها ٢٧ كيلومترًا.

وعلى الرغم من مدّة عمله القصيرة فقد قدّم هذا النظام حتى الآن من المعلومات الكونيّة الهامة مالا يمكن تحقيقه باستخدام أي من التلسكوبات الفلكيّة الأخرى.

التلسكوبات الدائرة حول الأرض

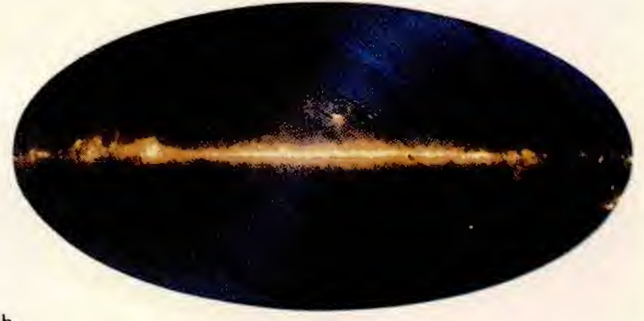
ما إن ذاع خبر النجاحات التي تحقّقت في ميدان **علم الفلك الإشعاعي radioastronomy** حتى بدأ الفلكيّون باستشراف إمكانيّة إنجاز عمليات الرصد عند أطوال الموجات اللامرئية الأخرى. وكانت العقبة الرئيسية التي تحول دون ذلك تتمثّل في أن جوّ الأرض لا يسمح بمرور معظم أطوال الموجات الواقعة خارج مدى الضوء المرئي والموجات الإشعاعية. ومن أجل تفهم هذه الظاهرة ننظر في (الشكل ١١) الذي يمثّل منحنى تغيّر شفافيّة الغلاف الجوّي بدلالة تغيّر طول موجة الإشعاع فنلاحظ منه أن لجوّ الأرض (نافذتين)، تدعى الأولى النافذة الضوئية Optical Window التي نرى من خلالها الضوء المرئي وهي تمثل مختلف أطوال الموجات المرئية التي يسمح جوّ الأرض بإمرارها وَفْقَ نسب متفاوتة. وتدعى الثانية النافذة الإشعاعيّة radio Window التي توضح أطوال الموجات الإشعاعيّة التي يسمح جوّ الأرض بإمرارها. ولعلّ أكثر ما يهمنا من هذا المنحنى هو تفهّم حقيقة واحدة مفادها أن الإشعاعات الكونيّة الواقعة خارج هاتين النافذتين كافة يستحيل كشفها من على سطح الأرض أو حتى من جوّها. كما أن بعض أطوال الموجات التي تقعَ في مدى النافذة الضوئية لا تعبر جو الأرض إلا بنسبة قليلة، ومن أهمها تلك التي توافق أطوال موجات الأشعة تحت الحمراء Infrared radiation والتي تتراوح أطوال موجاتها بين ٤١٠ و ٥١٠ أنجستروم (من ١ إلى ١٠ ميكرون. والميكرون جزء من المليون من المتر) ويدعى المدى الذي تقع ضمنه هذه الموجات بمجاور تحت الأحمر near- infrared لأنه يقع فوق النهاية الحمراء للطيف المرئي مباشرة. ويمكن



الشكل (١١) منحنى شفافية الأرض لمختلف أطوال موجات الطيف الكهرومغناطيسي



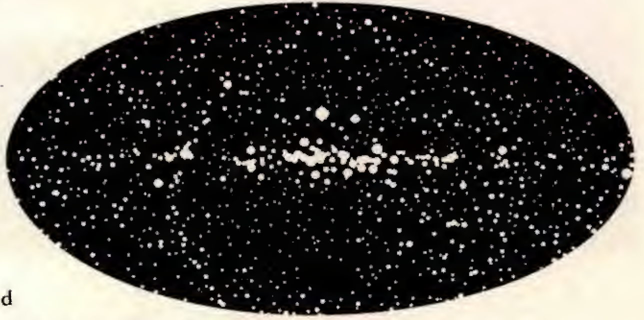
a



b

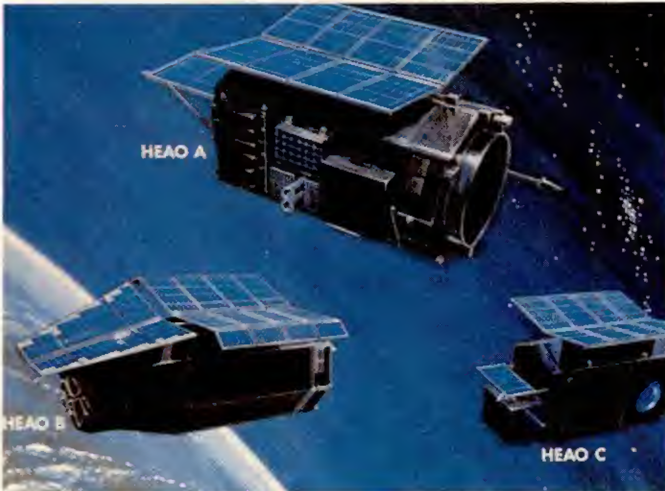


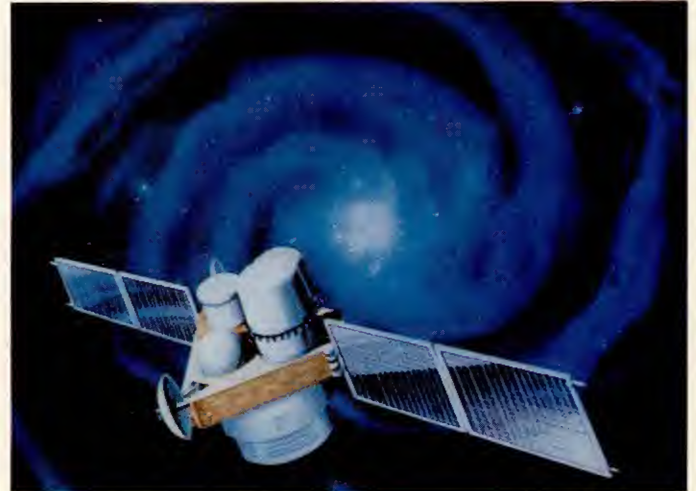
c



d

هذه الصور الأربع تمثل قطاعًا واحدًا من مجرة درب اللبانة حيث التقطت الصورة (a) بواسطة تلسكوب إشعاعي، و (b) بكاشف الأشعة تحت الحمراء، و (c) بتلسكوب ضوئي، و(d) بتلسكوب كاشف الأشعة إكس.





تظهر إلى اليسار ثلاثة تلسكوبات دائرة حول الأرض ومتخصصة بكشف إشعاعات إكس وجاما، وإلى اليمين يظهر مرصد أشعة جاما الدائر حول الأرض

للمراصد الأرضيّة أن تكشف هذه الإشعاعات بشكل غير عملي لا يسمح بالحصول على معلومات مفصّلة حول النجوم.

ويعود نقص شفّافية الغلاف الجوّي الأرضي لهذه الأشعة بدرجة أساسيّة إلى بخار الماء الذي يمتص حوالي ٨٠٪ منها. ومن أجل هذا السبب يعمد الفلكيّون إلى بناء مراصد الأشعة تحت الحمراء في أعالي قمم الجبال ذات الرطوبة القليلة. وأفضل مثال عن تلسكوبات الأشعّة تحت



تلسكوب هابل الفضائي (HST)

الشكل (١٢) مرصد كويبر يربورن الطائر التابع لناسا، تحتوي هذه الطائرة على تلسكوب عاكس قطر مرآته ١٠٠ سم.



• التطور التقني مكّن العلماء من وضع كاميرات عالية التطور خارج الغلاف الجوي..!!

الحمراء هو ذلك الذي أقيم فوق قمّة جبل موناكي **Mauna Kea في جزيرة هاواي الكبرى** على ارتفاع ١٤٠٠٠ قدم. وهو ارتفاع ينطوي على تحقيق فائدة الرصد من قطاع جوّي تام الجفاف تقريبًا، كما يسمح بمرور أكبر نسبة ممكنة من الأشعّة تحت الحمراء.

والطريق الأخرى لتجاوز قدرة الجوّ الأرضي على صدّ الإشعاعات تتمثّل بنقل التلسكوبات الكاشفة لهذه الأشعّة إلى ارتفاعات عالية بواسطة الطائرات. ويقف وراء هذه الفكرة **بناء أول مرصد طائر في العالم يدعى (مرصد كويبير ايربورن) Kuiper Airborne Observatory المؤلف** من تلسكوب عاكس يبلغ قطر مرآته ١٠٠ سم محمول على طائرة يمكنها أن تحلّق به على ارتفاع ١٢ كيلومترًا عن سطح الأرض متجاوزة بذلك أكثر من ٩٩٪ من بخار الماء الجوّي.

ولا شك أن فكرة وضع التلسكوبات في مدار حول الأرض تعد أفضل طريقة للتغلب على مشكلة عدم شفافيّة الأرض لبعض أنواع الإشعاعات. ففي يناير / كانون الثاني من عام ١٩٨٣م أطلق **«القمر الصناعي الفلكي الكاشف للأشعة تحت الحمراء» - Infrared Astronomical Satellite (IRAS)** ووضع على مدار حول الأرض ارتفاعه ٩٠٠ كيلومتر فوق القطب. وتضمن هذا القمرا لصناعي تلسكوبًا عاكساً بلغ قطر مرآته ٥٧ سنتيمترًا، وهو مخصّص لرصد الأجسام الفلكيّة وفق أطوال بعض موجات الإشعاع تحت الأحمر التي لا يمكنها اختراق جوّ الأرض على الإطلاق.

وجو الأرض شفّاف لأطوال موجات الضوء فوق البنفسجي الأكثر طولاً والتي يتراوح طولها بين ٢٩٠٠ و ٤٠٠٠ أنجستروم. ويدعى هذا المدى **بمجاور فوق البنفسجي near - ultraviolet لأنه يقع تماما فوق النهاية البنفسجية للطيف المرئي.**

ويمكن للفلكيّين أن يبنُوا بسهولة مراصد أرضية لالتقاط هذا المدى بشرط أن لا يستعملوا العدسات الزجاجيّة في تلسكوباتهم لأن الزجاج لا يمرّر الإشعاع المجاور لفوق البنفسجي ولا بد في هذه الحالة من استعمال**الكوارتز quartz** بدلاً منه.

ولهدف تجاوز مثل هذه الصعوبات فإن على الفلكيّين أن يقوموا بعمليات الرصد من الفضاء. وخلال بداية السبعينيات حمل روّاد المركبتين الفضائيتين **أبولّو Apollo وسكايلاب Skylab** تلسكوبات صغيرة كاشفة للأشعّة فوق البنفسجيّة إلى ما فوق جو الأرض. واستعملت من أجل الغرض نفسه بعض الصواريخ الصغيرة لمجرّد وضع (كاميرات) حسّاسة للأشعة فوق البنفسجية في مدار حول الأرض خارج الغلاف الجوّي.

المراجع

1 - (UNIVERSE) . William J. Kaufman. W.H. Freeman and Company, New York.

"Light, Optics and Telescopes", Pages 72 - 94; 1985.

2 - (Galactic Astronomy). Dimitri M. Mihalas and James J. Binney.

W.H. Freeman and Company, 1981.

عِنادُ الشِّعْرِ

شعر: محمد التهامي

وَمَهْمَا نالتِ الأحداثُ مِنِّي ... سأبقَى في مَفَاوِزِها أُغَنِّي
وتسْكُنُ نارُها في عُمْق رُوحي ... فيصْدُرُ نورُها الوَضَّاءُ عَنّي
فإن حطَّتْ على الدُّنيا بليلٍ ... تردُّ ظلامَ هذا الليل عَيْنِي
جُبلْتُ على مُقارَعَةِ اللَّيالي ... فبين ظلامها ثأرٌ وبَيْنِي
شقَقْتُ سواده شَقًّا فولَّى ... ولَمْ يَدُمْ الظلامُ، ولم يَرُعْني
ألِفْتُ المرَّ حتى صار حُلْوًا ... ودُسْتُ الشَّوْكَ حتَّى فَرَّ مِنِّي
وخُضْتُ الموجَ والإعصارُ حَوْلِي ... يَهُزُّ الكونَ من رُكْن لركنِ
مَدَدْتُ شِراعيَ المكدُودَ فيهِ ... فلمْ يُجْدِ الشِّراعُ ولم يُعِنِّي
ولم يَصْنَعْ لي المجدافُ شيئًا ... وما المجدافُ في الإعصار يُغْني
ولم تَدَعِ الحياةُ سوى يَمِيني ... وإيماني وأشواقي وفَنِّي
فصار الموجُ في كفِّي رُخَاءً ... يدورُ كما أُريدُ ولم يَخُنِّي
غرسْتُ على يَبَابِ القَفْرِ وَرْدًا ... نشرْتُ عليه أشواقَ التَّمنِّي

وضعتُ غِراسَهُ النَّامي بقلْبي ... وفاضَ سقاؤُهُ مِنْ مَاءِ جَفْني
فصارتْ حَوْلِيَ الأزْهارُ رَوْضًا ... يبوحُ بحسْنِهِ غُصْنٌ لِغُصْنِ
عَصَرْتُ كِياني المشتاق فيه ... وسُقْتُ إليه كلَّ حصادِ كَوْني
وناشَدْتُ الإلهَ بها حباني ... بأنْ يَبْقَى على الأيام عَوْنِي

وحَسْبِي أنَّني لم أبْغِ شيئًا ... سوى رَدِّ العداوة والتَجَنِّي
وثار الهولُ حولي في عنادٍ ... فلم يُرْهِبْ خُطَايَ، ولم يُعِقْني
وكنتُ إذا تعَدَّدَتْ البلايا ... ألوذُ إلى فُؤادي المُطمئنِّ
أرُدُّ الهول عن دَرْبي بكفٍّ ... لتفرُغ كفّي الأخرى، وتبْني

هو الفنَّانُ لا يَثْنيه قيدٌ ... ولو ألقَوْهُ في أعْماقِ سِجْنِ
فلا يحيا الوجودُ بغير رُوحٍ ... ولا تَبْقَى الحياةُ بغير فَنٍّ

من كتّاب العدد

● الشاعر المستشار محمد التهامي:
- فاز بجائزة الدولة التقديرية ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى.
- أحد أبرز شعراء القصيدة العربية الرصينة الذين يُثْرُون الشعر العربي هذه الأيام
- تولى عدة مهام إعلامية منها إدارة مكتب الإعلام بالجامعة العربية في أسبانيا..
- من دواوينه الهامة (أنا مسلم) ويضم مجموعة قصائد يعتز فيها بإسلامه؛ يقول في مقدمته:

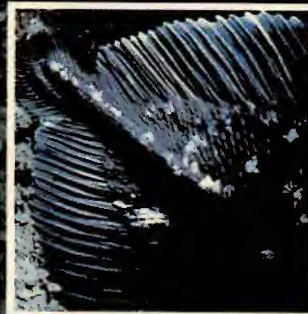
إنْ قال داعي الحق من يتقدم
فأنا الحقيقة كلها، أنا مسلم

حقائق وغرائب

أسماك كويل أكانث عمرها ٤٠٠ مليون سنة

ترجمة: نجلاء حسن حامد

كويل أكانث أسماك ظهرت على الأرض منذ ٤٠٠ مليون سنة، وخلال هـذه الفترة لم يطرأ عليها سوى تغيرات بسيطة.. تناسلت في ٣٠ مليـون جيل، وتتعلق بها كثير من الأشياء الغريبة، فهي تقف على رأسها في القاع فترات طويلة.. تتعرف على فرائسها وبعضها بواسطة المجال الكهربائي، كما أنها تسبح أو «تسير» في الماء بطريقة الجنب مثل الحصان..





قليل من التغيرات طرأت على كويل أكانث، والطرف المدبب في الذيل يعتقد أنه يطلق تيارًا كهربائيًا ضعيفًا

الحفريات الحية

■ يطلق اسم «الحفريات الحية» على أسماك كويل أكانت Coel Acanth التي تربض في قاع المحيط الهندي بالقرب من جزر القمر على عمق ١٦٨ قدمًا ساكنة في الصخور، حيث عثر على حفريات للسمكة موجودة في رواسب تعود إلى ٤٠٠ مليون سنة. وكان هذه هي المرة الأولى التي يُعثر فيها على حفريات لمخلوقات تعود إلى هذا الزمن السحيق، إذ إن أقدم حفريات عُثر عليها تعود إلى ٦٠ مليون سنة، مما حدا بالعلماء إلى الاعتقاد بأن كويل أكانت انقرضت منذ ٦٠ مليون سنة، ولكن في عام ١٩٣٨م نجح صياد من جنوب أفريقيا في اصطياد سمكة حية من هذا النوع. وبعد جهود علمية مضنية استمرت نصف قرن نجح فريق علمي في عام ١٩٨٨م من تصوير كويل أكانت في بيئتها الطبيعية من خلال غواصة في أعماق المحيط الهندي بالقرب من جزر القمر، وهناك اكتُشِف كثير من الحقائق المثيرة للدهشة.

والواقع أن هذا النوع من الأسماك تحمَّل مرور هذا الزمن الطويل مع حدوث قليل من التغييرات، وتعد



تقف الأسماك على رؤوسها في القاع فترات طويلة دون سبب واضح.

أقدم أنواع المخلوقات المعروفة التي ظهرت على الأرض لأول مرّة منذ ٤٠٠ مليون سنة، في حين أن معظم الأشكال الحيوانية التي تعود إلى ما قبل التاريخ مثل الديناصور ظهرت بعد هذه الأسماك وعاشت لفترات أقل.

٣٠ مليون جيل!!

■ على مدى ٤٠٠ مليون سنة تناسلت كويل أكانث في نحو ٣٠ مليون جيل، وقد عُثر على حفريات





حفـريـات للـسمكـة كأنها صـورة طبق الأصـل، تعـود إلى ١٤٠٠ سنـة

لها في رواسب مـوجـودة في الميـاه العـذبـة، وأخرى مـوجـودة في الميـاه المالحة، والنوع الحي يوجد في المحيط الهندي فقط، وليس في استطاعة أحد الجزم بـاحتمال أنها كـانت تعيش في مكان آخر أم لا، وتعد كويل أكانث والأسماك الرئوية (لها رئات تتنفس بها وخياشيم) النوعين اللذين بقيـا من هذه الحقبة وحتى الآن.

بـالقـرب من جـزر القمـر عثر الفريق العلمي أثنـاء الليل على ست سمكـات من هـذا النـوع وعلى عمق يتراوح بين ١٧٠ و٢٠٠متر، ويبدو أن الأسماك تعيش في ميـاه أكثـر عمقًـا وبـرودة خـلال النهار، وقـد أجـرى العلماء تجربـة تعتمـد على استخـدام مجال كهـربـائي ضعيف تحت الماء لمعرفة مدى رد الفعل الفضولي الذي تبديه الأسماك.

وفي وقت واحـد تـلاحظ أن الأسماك الست التي عُثر عليها كانت تقف على رؤوسها في قاع المحيط مع دفن أنفها في تيار القاع لمدة دقيقتين، ولم يصدق العلماء أعينهم، حقيقة أن بعض الأسماك تقـف على رؤوسهـا عنـدمـا تأكل أو تتقـاتل أو تـواجـه تهديـدًا ما ولكن هـذا لا يـدوم نفس المدة التي استغـرقتهـا أسماكنـا المقصودة خاصـة مع عدم وجود أي سبب واضح، وكلما رأت سمكة من نفس النـــوع العلماء، أدت نفـس العـرض ووقفت على رأسهـا كأنها تعـرض مـواهبهـا تمهيـدًا للعمل في سيرك.

■ تسبح كـويل أكانث بقـوة في أي اتجاه، في بعض الأحيان للخلف أو للأمـام، وفي أحيان أخـرى تنفخ نفسهـا، والغـريب أن الأسماك تنقل قادمتها والزعنفة المحالفة لها في وقت واحد أو بمعنى آخر تحرك الـزعانف اليمنى الأمامية بـالترادف مع الخلفية اليسرى، وبـاستطاعتهـا كـذلك أن تـدير زعـانفهـا المزنة «١٨٠» درجـة وهذا يساعدها على التجديف عندما تسبح في الماء، وبهذه الطريقة يتواءم جسمهـا البطيء الحركـة العـديم النشـاط مع التيـار في قـاع المحيط ويستقر في سلام.

عندما اقتربت سمكة من أخرى لم تعر أي منها الأخـرى أدنى اهتمام رغم أن المعتاد بين سائر أنواع الأسماك أن تتعرف الأسماك بعضها على بعض أو على الأقل تبـدي نـوعًـا من حب الاستطـلاع، ولكن شيئًا من هـذا لم يحدث في حال سمكتي كويل أكانث وقد يكـون التفسير العلمي لهذا، أنه في الموطن الطبيعـي تتعـرف أسماك كويل أكـانث بعضها على بعض عن طريق المجال الكهربائي، وإذا صحّ هذا فيعنـي أن السمكتين قد تعـارفتا قبل أن تقترب الأولى من الثـانية بفترة طويلة..

National Geographic.

الفن البصري
وعلاقته بالفنون الإسلامية

بقلم: د. يوسف خليفة غراب

يُعدّ الفن البصري من أكثر الفنون المعاصرة شيوعًا، لارتباطه الوثيق بفنون الدِّعاية والإعلان، والخدع السينمائية والإلكترونية ومجالات الديكور وإثارة الانتباه وغير ذلك من المجالات.

وبالرغم من ارتباط هذا النوع من الفن بالغرب، وبخاصة ما أظهرته أعمال الفنان العالمي «**فيكتور فازاريلي**» إلاَّ أن هذا الفن أساسه الفنون الإسلامية وبخاصة التي ترتبط بشَرقنا العربي، إلاَّ أننا قد اعتدنا دائمًا على أن نرى الجديد يأتي من الغرب أو الشرق غير العربي ونجري خلف ذلك تحت مفهوم مواكبة العالمية وبعد فترة نكتشف أن كل ما جاءوا به هو ملك لنا، ولكن قضايانا العربية الخطيرة أننا لا نقرأ أقصد بذلك القراءة بجميع وسائلها ومجالاتها، ولا نبحث أو نسعى للاكتشاف أو البحث عن الإبداع من خلال ما نملك، ليس ذلك تجنيًا ولكنها حقيقة تحتاج إلى مراجعة

ويعتمد الفن البصري في أساسه على التكوينات والتكرارات المتشابهة التي تحدث ما يعرف بالتذبذب نتيجة للعلاقة المتبادلة بين الشكل والأرضية، وإذا كانت الفنون المعروفة تعتمد على التعبير عن الذات والوجدان والأحاسيس **فإن الفن البصري يعتمد على العقل بنسبة كبيرة** قد يكون للوجدان أو الإحساس دور فيها فالمنطق والنظريات التي يبنى عليها هذا الفن عقلانية، رياضية تخضع في رؤيتها لقوانين الإدراك البصري، وبخاصة التي جاء بها علماء النفس في مدرسة **الجشطالت**.

وتختلف الأشكال المبدعة عقليًا وفقًا لطبيعة الشكل الهندسي وديناميكية الوحدات وسعة السالب والموجب ومقدار الطاقة المنبثقة من كل منهما. **ويحتاج هذا الفن لقوة تركيز لإدراك الأشكال وأن الارتخاء في ذلك يغيِّر من الرؤية**، وهو فن مجتهد للبصر غايته جذب الانتباه ولا دخل فيه للتعاطف الوجداني كالذي يحدث عند رؤيتنا لعمل فني من المدرسة الكلاسيكية أو الرومانسية أو التأثيرية أو الواقعية أو السريالية وغيرها الكثير. ومن ثم فالتفاعل يكون أو لا يكون وإن كان فمداه لحظة يترك الإنسان العمل إلى أشياء أكثر راحة وهي الأشياء ذات الطابع العضوي في بنائياتها أكثر من الطابع الهندسي الصبغة.

وإذا كان الفن يختلف عن العلم **فالفن يبحث في ال جماليات والتي ترتبط بالذات البشرية**، فإن العلم يقرر حقائق وفق منطق وقوانين رياضية، **وإن الفن البصري يخضع** لذلك فهذه أقرب للعلم منه للفن ويمكن أن يطلق عليه (الفن العلمي) فإن نتائجه متوقعة ومحسوبة مسبقًا عكس الفن الذي نألفه وعند ممارسته لا ندري الشكل النهائي أو الدوافع الحقيقية التي دفعتنا لاجتياز المغامرة، وتختلف اللوحة أو العمل الفني في كل مرحلة من مراحل ميلادها وفقًا للعمليات التي تحدد ميلاد العمل الفني الإبداعي سواء كانت الفكرة تم احتضانها وتفاعلها مع الذات والرصيد الهائل من الرموز والأحداث في العقل الباطن أو من خلال لحظات الإشراف والبزوغ ثم الميلاد، إن هذه العمليات أشبه بجنين يتكون



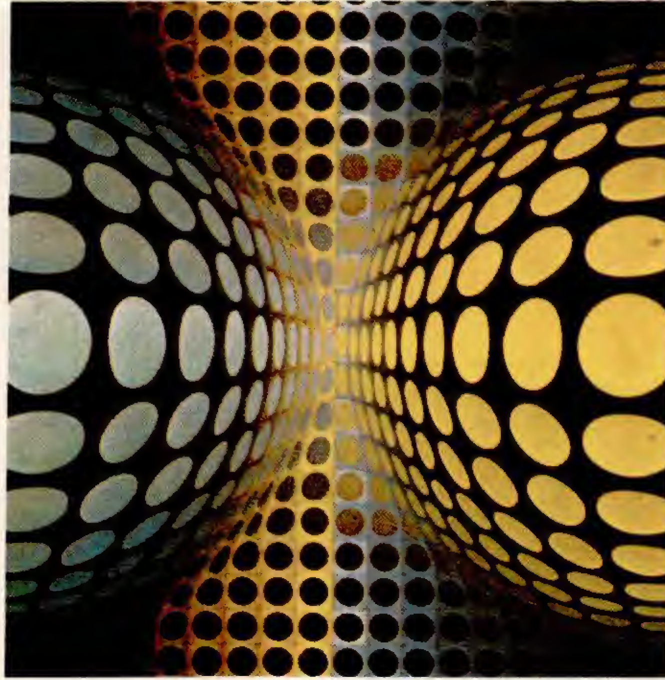
المقرنصات في العمارة الإسلامية مصدرًا للفن البصري المعاصر

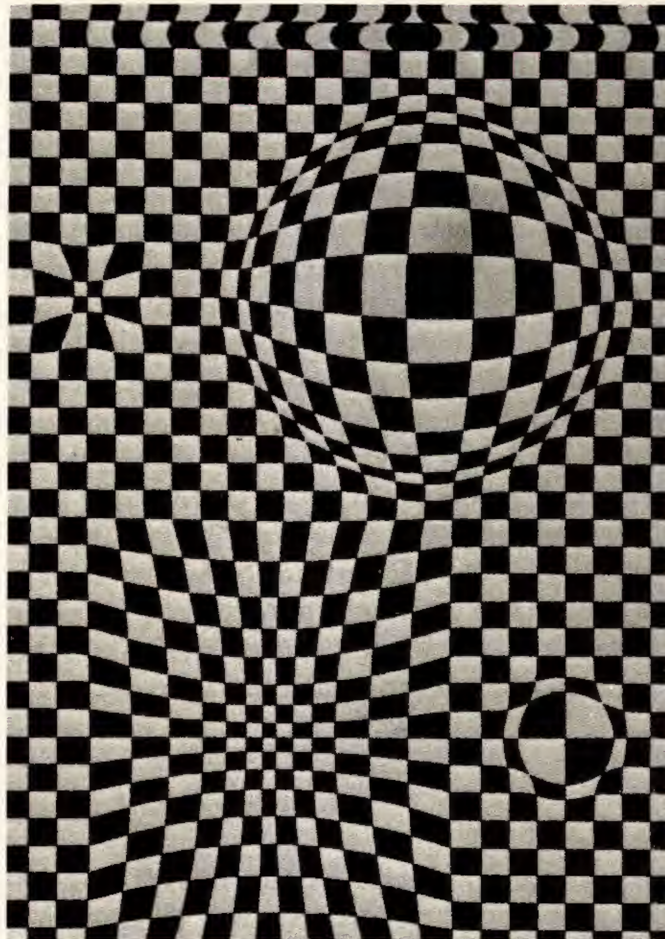
ولا ندري طبيعة العمليات التي يمر بها وتؤثر فيه أو يمكن توقع شكله النهائي مثل مولده بينما في القضايا العلمية غالبًا ما تحسم القضايا الفنية، رياضيًا فيفقد الإحساس، فالجمال نسبي وما نألفه ونرغبه قد لا يألفه غيرنا وهكذا أو لا يمكن تقديره بميزان أو مقاييس مقنّنة. تقر حقيقة وهي أن ما ينزع إليه العلم حقيقة تختلف عن الفن.

ولقد سعى الكثير من الفنانين في مدرسة الخداع البصري إلى إخضاع وحداتهم لأشكال صعبة في رؤيتها، لكي يكون لكل منهم شخصيته المميزة في فنه **ولكن الحقائق تلتقي في نهايتها لتصب في نهر العلم الذي يخضع للعقول الإلكترونية وتقيسه الحاسبات وغيرها بل أصبح «الكمبيوتر» يقوم بالمهمة نتيجة معادلات رياضية ومن ثم ضاع الإحساس** وما هي إلا سنوات قليلة ويذوب هذا الفن الذي أفقدته الآلية كل إحساسه **وتصبح الفنون الإسلامية في هذا المجال هي الأصل** الذي لا يمكن مقارنته أو تدميره أو إلصاق نسبه إلى غير منتجه، ولقد آن الأوان لأن يعود الفنان العربي المسلم إلى رصيده الفني ويبني الجديد فهو يملك أرضًا بكرًا ولكن من يبحث ومن ينقب ومن يبدع بالاستعانة برصيد الآباء والأجداد.

الفن البصري والفن الإسلامي

ظهر الفن البصري في النصف الثاني من القرن العشرين، ومن أكثر الرواد أهمية في هذا الاتجاه فازاريلي Victor Vaserelly ويعتمد هذا الفن على أبحاث الإدراك البصري



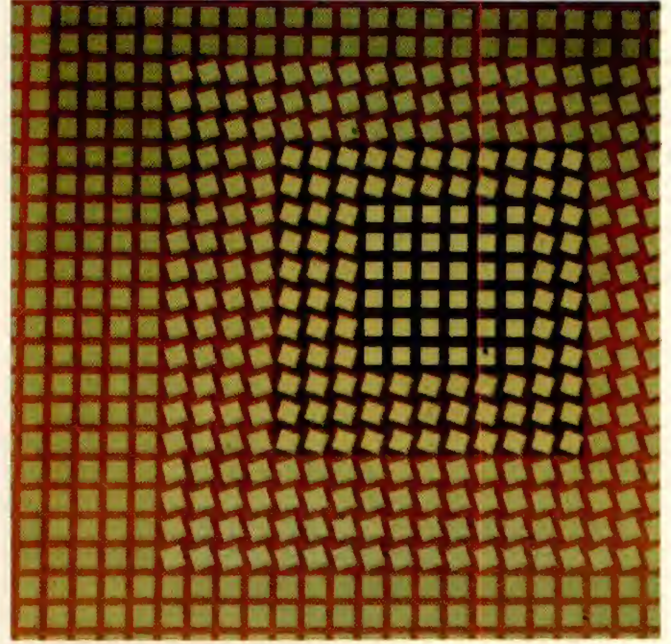


لوحتان للفنان فاسا ريللي، من مؤسسي اتجاه الخداع البصري نتيجة الذبذبات التي تشع من الأشكال الهندسية، سنة ١٩٥٧م.

والأوهام البصرية الهندسية Geometrical optical illusions التي تعطي احساسًا دافقًا بالحركة Kinetic، ولقد أسهم الألمان بدور كبير في إظهار هذا الاتجاه ومنهم **ماكس فيرتهايم Max Wertheimers** وكوهلر **Wolfgang Köhler وكوفكا k.Koffka**.

ويعرف الفن البصري بفن الأوب آرت Op Art وهذه التسمية هي اختصار مصطلح Optical Art (الفن البصري للعين) **ولهذا الفن خصائص من أهمها:**

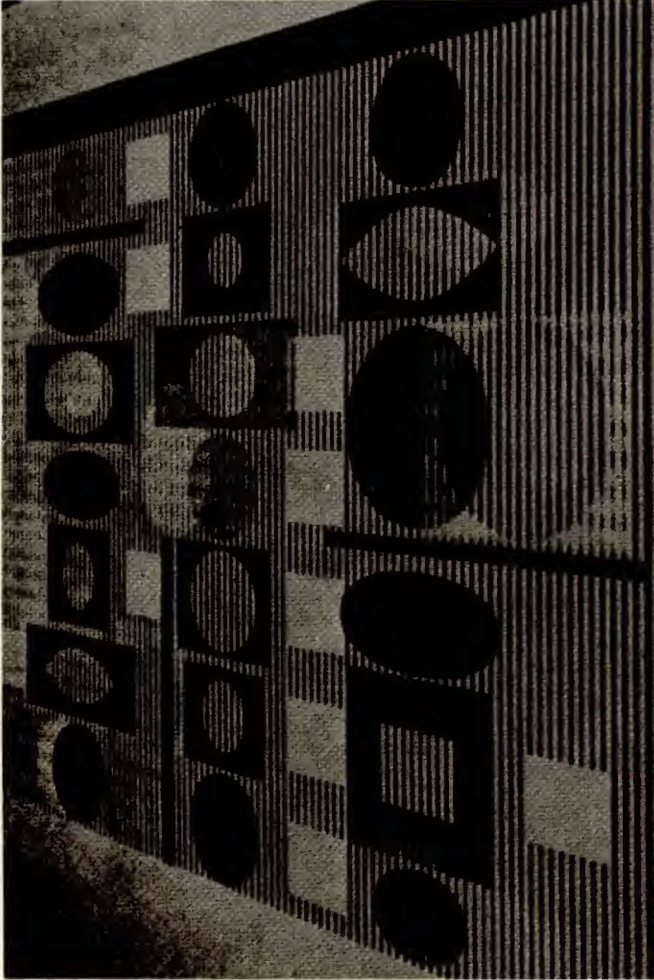
- الاعتماد على الأشكال التجريدية الهندسية.
- البعد عن الرمزيات والأشكال ذات الطبيعة العضوية.
- تكرار الوحدة وفق قانون هندسي أساس بناء العمل الفني.
- الاتزان بين الكم السالب والموجب.
- الحركة وَفْقَ سَعَة الطاقة. المنبثقة من العمل الفني
- الاعتماد على التأثيرات المرئية المحتدمة والبراقة التي تنشأ مباشرة من تفاعل العمل مع المشاعر.
- الحركة الإيهامية نتيجة العمليات التي تحدث داخل نظام الرؤية.
- الاعتماد على الأبيض والأسود في الأعمال الفنية والألوان المتضادة بدرجة كبيرة أو حركة الألوان المتوافقة أو المكملة.
- صعوبة الفصل بين الشكل والأرضية.
- سهولة توليد الأفكار والوحدات بأساليب مختلفة ومنوعة.



من لوحات فاساريللي، خداع بصري.

□ □ طبيعة الحياة العربية وإيقاعاتها نوع من "الأرابيسك" الذي يختلف عن حياة الغربيين .. □ □

ياكوف آجام، تغيير الأشكال، ١٩٦٤م، متحف الفن الحديث نيويورك، مدرسة الخداع البصري



● استخدام العناصر المتضادة.

● صعوبة الإدراك البصري عند النظر في تحديد اتجاهات العناصر أو حركتها.

في ضوء ما تقدم يتبين أن هذا الفن الذي وجد في النصف الثاني من القرن العشرين يختلف في مداه الزمني من حيث ميلاده في أوربا والفن الإسلامي الذي يصل مداه إلى خمسة عشر قرنا ويمكن رؤية آثاره بوضوح في العديد من النماذج مثل:

ــ وحدات الأرابسك بأشكالها المختلفة.

ــ التكرار في الشرافات فوق المساجد وأنظمة العمارة.

ـ المشربيات (الروشان)

ــ زخارف الأشمغة (أغطية الرأس العربية) بأشكالها المختلفة

ـ أشكال المقرنصات المعمارية

ـ وحدات الفسيفساء.

ــ الزخارف الهندسية المثلثة والوريثة في العمارة الإسلامية

ـ الوحدات الزخرفية لأشكال المصاحف من حيث أحجامها وأنظمة طباعتها.

ويمكن الاستدلال عليه أيضًا في العديد من عناصر الطبيعة مثل:

أ ـ العناصر المادية:

● الأعين المركبة للحشرات.

● خلايا النحل وفصوص حب الرمان الذي اشتهرت به المنطقة العربية.

ب ـ العناصر المعنوية:

● إيقاعات سير الإبل في الصحراء.

● مكررات الاذات.

● قوافي قصائد الشعر.

إن الفن البصري فن عربي أصيل تركنا الغرب وأوروبا تنسبه إليها فهل نعيد اكتشاف ما نملك وإزالة الغطاء عن كنوزنا.

أسس بناء الأعمال البصرية:

١ ـ استخدام أسلوب الفسيفساء الذي ظهر في العصر اليوناني والروماني.

٢ ــ الاعتماد على تجارب علماء النفس الألمان أمثال ماكس فيرتهايم Max Wertheimer وفولفانج كهلر Wolfgang Köhler وكوفكا Kurt Koffica.

٣ ــ اختفاء النموذج المصمم لبضع لحظات مما يؤكد وجود الحركة كأساس.

٤ ــ التحفيز الدائم والمستمر لاسقاطات الإشكال على شبكية العين.

٥ ـ استخدام تضاد العناصر في النظام الشكلي.

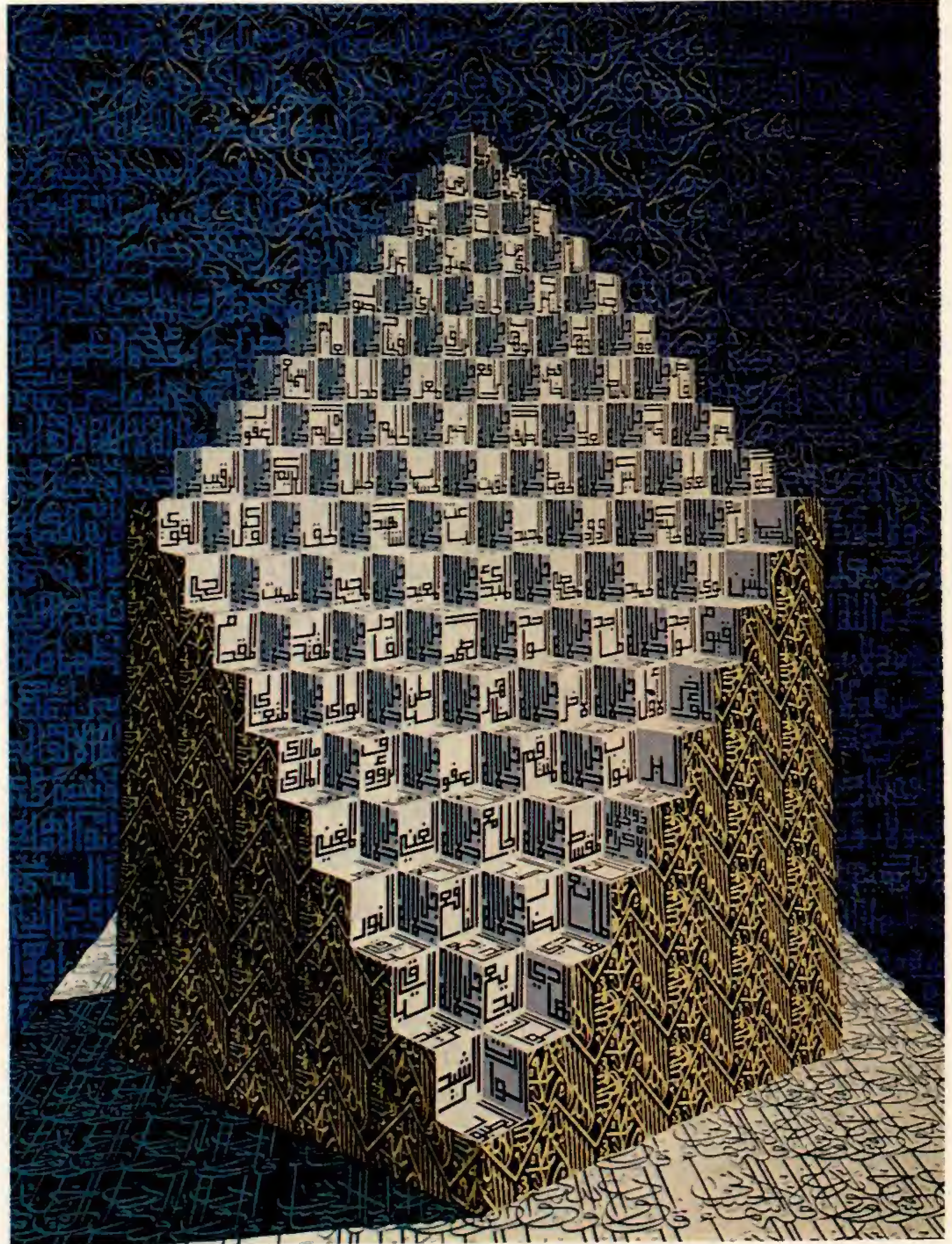
٦ ــ الأشكال الظاهرة التي

الجانبي Lateral Inhibitions .

٥ ـــ تنشأ من تحريك سطح بصري تحت سطح آخر حول المركز .

ومعه نستطيع القول : إن ما جاء به الإنسان الأوروبي في النصف الثاني من القرن العشرين قد سبقه الإنسان العربي المسلم منذ ظهور الإسلام وعرف ذلك في القرآن الكريم الذي جاء به الخالق سبحانه ليظهر عجز ما يملك الإنسان من لغة أمام لغة القرآن التي تحمل سمات إيقاعية أشبه بنبضات قلب الإنسان ، وأن نظم العمارة والحياة العربية تختلف كثيرًا عن طبيعة الحياة الأوربية ، ففي النظم العربية يبدو فن الأرابسك ونظريته ممثلاً في كثير من أوجه الحياة ، ثم إن طبيعة الحياة العربية وإيقاعاتها هي نوع من الأرابسك اليومي بتكراره الذي يختلف مع حياة الغرب ، أيضا نجد أن ارتباط العربي بالنجوم لتحدد مواقيته ودورها في حياته بإيقاعاتها المنتظمة المألوفة أثرت في حياته وهو ما لم يعهده الإنسان الأوروبي .

ألا يكون من المنطق بعد ذلك القول إن الفن البصري في أساسه فن إسلامي؟ .



تكوين للفنان أحمد مصطفى (من الفن البصري الإسلامي)

تستخدم كوسيلة للتنبؤ بالأشكال المختفية .

٧ ـ إن مبدأ التماثل يعمل سويًا مع مبدأ التشابه وكلاهما يعملان ضد مبدأ التقارب Proximaty

أسس النماذج المتموجة

١ ـــ يتحقق ذلك عند وضع نموذجين هندسيين في هيأة تطابق .

٢ ـــ وجود الحواجز المشبكة والحواجز العمودية المركب إحداها فوق الآخر، وتمثل ميلاً مغايرًا بعض الشيء .

٣ ـــ إن المناطق السوداء من الهوامش المتموجة عند الحركة ، تبدو الفراغات المحيطة بها أشد سوادًا من الأجزاء الأخرى السوداء وعلى العكس من ذلك فإن المناطق المركزية البيضاء تبدو أكثر بياضًا .

٤ ـــ التضاد المتزامن يعمل على زيادة وضوح المناطق الأكثر قتامة لونيًا (الأغمق) والأفتح وتعزي آثار هذا التضاد عادة إلى التفاعلات بين الخلايا العصبية ويعرف ذلك بالكبح

مراجع :

ـ نيكولاس ويد، الأوهام البصرية فنها وعلمها، ترجمة (في مظفر)، دار المأمون، بغداد ، ١٩٨٨م، ص ١١

ـ عبد الغني الشال، مصطلحات الفن والتربية الفنية، جامعة الملك سعود، ١٩٨٤م.

- Hudsan, TR . Islamic Art, London, Thames & Hudson (1977)

Hunter, S. New Art Around the World.

N.Y.H.N. Abrans Inc. Publishers (1966).

Ziegfeld, R.F.E. Art Today. London, Winston Inc. (1969).

التعليم بين الكم والكيف

بقلم: أ.د. حسين مؤنس

تحتل مشكلات التعليم المكان الأول من اهتمامات الدول في عصرنا الراهن، وكما هي العادة كانت فرنسا هي البادئة بإثارة المشكلة على نطاق عالمي، لأن الفرنسيين ــ على خلاف ما يتصور الكثيرون ـ في أكثر شعوب الأرض نفاذًا إلى لُبابِ الأمور، فبلاد الدنيا كلها تطرح مشكلات التعليم في مؤتمرات المتخصصين ولجان الوزارات وندوات اليونسكو مثلا، أما في فرنسا فإن الذين يطرحون مشكلات التعليم على مناضد البحث هم الطلاب أنفسهم، لا لأنهم ثائرون أو متمردون بل لأن الشاب الفرنسي دائم البحث عن مصير نفسه، فهو يريد أن يتعلم ما ينفعه ومايكسب به رزقه أو يفتح له مجال البحث والدراسة والابتكار، والطالب الفرنسي دائم التساؤل: وما قيمة هذا الدبلوم الذي سأحصل عليه؟ وإلى أي مدى يساعدني على أن أصل إلى مستوى الحياة الذي أريده؟! والعائلة الفرنسية من أكثر عائلات الدنيا اهتمامًا بتعليم الأولاد، والأب هناك لا تهمه النفقات ولا السنوات، بل تهمه النتيجة وقيمة الدراسة في مجموعها في سوق الكسب والأعمال.

ومن هنا نفهم لماذا تفضل غالبية الشباب الفرنسي المدارس العليا على الجامعات، فالشباب عندنا يهمه اللقب، وإذا حصل على الليسانس أو البكالوريوس نظر إلى الماجستير ثم الدكتوراة. أما الشاب الفرنسي فإن اسم الدرجة العلمية لا يهمه وإنما يهمه محتواها. وفي فرنسا نوعان من مدارس التخصص العملي، نوع يسمى بالمدارس الكبيرة Les Grandes Ecoles ونوع يسمى بالمدارس الحرفية Ecoles Professionelle فالأولى يتخرج فيها أصحاب التخصصات الحرفية العملية الكبرى: الهندسة والرياضيات والميكانيكا

" مؤتمرات ولجان واجتماعات دون طحن.. لماذا؟ "

والإلكترونيات والطيران وما إلى ذلك. والطالب الفرنسي الحاصل على الثانوية العامة التي تسمى عندهم بالبكالوريا Le Bacalauréat لا يدخل المدارس التخصصية العليا إلا بامتحان مسابقة Concours وهو يجرب حظه ويستعد لامتحان المسابقة مرة بعد أخرى. وقد يرسب عامين وثلاثة ولكنه يصر على الدخول ويواصل المذاكرة والاستعداد للامتحان. وهناك طلاب لم يدخلوا مدرسة المناجم Ecole de Mines إلا بعد أربع سنوات من المصير والاجتهاد، وكل ذلك لكي يضمن لنفسه مستقبلاً زاهرًا واضح المعالم.

وهذه المدارس الكبيرة أو العليا كلها بمصروفات، لا لأن الدولة لا تريد تحمل نفقاتها بل لأن الدراسة فيها ثقيلة التكاليف، فهناك غرف واسعة للرسم ومعامل وقاعات تجارب وأجهزة، وكلها يتمرن الطالب عليه، وطالب مدرسة المناجم يدفع في السنة نحو ألفي دولار ولكن الدولة تنفق عليه فيها أربعة آلاف، وكل ما يدفعه الطلاب يعادل ما يستهلكه ويستخدمه لأنهم هناك لا يكفون عن تجديد الأجهزة وأدوات التعليم، وقد زرت مدرسة الطرق والكباري Ecole des Ponts et Chaussées في مدينة مونبلييه فراعني وفرة الأجهزة في كل فصل، فهناك جهازان للكومبيوتر في كل قاعة مخصصة لعشرين طالبًا فحسب، لأنهم في فرنسا يرون أن الطالب لا ينبغي أن يتخرج في هذا الطراز من المدارس الكبرى إلا إذا كان قد استوثق من كل شيء، ولهذا فإن مناهج الدراسة طويلة وأوقات العمل لا تنتهي، ولا زال الناس في الدنيا



الطلاب الفرنسيون يناقشون مشكلات التعليم ويقترحون حلولاً لها..

كلها يشكون من الليسيهات أي المدارس الثانوية الفرنسية، فتلميذ الليسيه الفرنسية يدخل المدرسة في الثامنة صباحًا ولا يخرج إلا في الخامسة بعد الظهر، وعليه أن يعمل في البيت ساعات أخرى. وفي أوروبا يقولون: إن أكفأ المدرسين في الدنيا هم الفرنسيون.

أما الألمان والإنجليز والأمريكيون ـ الأنجلو سكسون بصفة عامة ــ فلا يتعلمون من المدرسة أو الجامعة كل شيء، بل يقولون: إن هذه المعاهد كلها عليها أن تضع الأساس، ثم يستكمل الشاب تكوينه مع العمل، ولهذه فإنهم يرون أن ا العمل هو القياس، وعقود العمل عندهم تعطي صاحب العمل الحق في الاستغناء عن صاحب الوظيفة إذا تبين له أنه غير مؤسس وغير قابل للتحسن، ولهذا فإن الوظائف في تلك البلاد غير ثابتة، وأصحاب الوظائف ــ أيا كانت مراتبهم ـ عليهم أن يثبتوا كفايتهم يوما بعد يوم. والوظيفة في فرنسا أثبت وأدوم، لأن المعاهد والجامعات لا تخرج إلا الأكفاء فعلا، وبعض المدارس الفرنسية العالية مثل مدرسة الصناعات العليا Ecoles Polytechnique ومدرسة الهندسة العليا Ecole Centrale يضمن طلابها وظائفهم بمجرد القبول في المدرسة، لأن خريجيها مطلوبون لسنوات كثيرة قادمة. أما مدرسة المعلمين العليا Ecole Normale فهي من أمهات مدارس الدنيا ومعاهدها العليا، وقد خرجت من الوزراء ورؤساء الوزارات أكثر مما أخرجته الجامعات.

والذين يتخرجون في المدارس العالية للعلوم والتجارية Hautes Ecoles d'Etudes Commer- ciales وهي ما يسمى اختصارًا باسم HEC فتتهافت عليهم البنوك ومعاهد المال في الدنيا لا في فرنسا وحدها.

ودخول الجامعات في فرنسا سهل، ولكنهم يجرون للطلاب في نهاية السنة الثانية الجامعية امتحان تصفية عسير، ولا يتجاوز هذا الامتحان إلا أربعون في المائة من الطلاب، والبقية لا تخرج إلى الطريق، بل هناك أنواع أخرى من الدراسات يستطيعون الالتحاق بها والتخرج فيها.

وقد أراد وزير المعارف الفرنسية آلان سافاري Alain savary أن يلغي امتحان

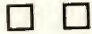
" المعاهد في الغرب تضع أساس التعليم .. والجامعة للنابهين فقط.. "

التصفية هذا على اعتبار أن ذلك تمييز غير مطلوب، وهنا بدأت اعتراضات الطلاب وأسرهم، لأنهم يرون أن ذلك ميلاً إلى جانب الكم على حساب الكيف، وهم يقولون: إن عدد الجامعات الفرنسية زاد من ٢٢ سنة ١٩٦٨م إلى ٦٥ سنة ١٩٧٧م ونتيجة لذلك ــ في رأيهم هبوط مستوى التعليم والخريجين، وهذا أدى إلى تدهور ملحوظ في الصناعة الفرنسية.

وفي فرنسا اليوم ٢,١٠٠,٠٠٠ متعطل معظمهم من خريجي الجامعات والمدارس العليا الجديدة التي تخلت عن الكثير من معدلات الكيف والمستوى.

والمشكلة الرئيسة هنا هي مشكلة التعليم كله اليوم، فالنظم الحديثة تطالب بحق التعليم لكل أعضاء الوطن، ومن المتفق عليه أن التعليم الابتدائي والإعدادي حق لكل المواطنين، أما بعد ذلك فلا ينبغي أن يحصل عليه إلا من يستحقه ويقتدر عليه، خاصة إذا كان التعليم كله مجانيًا.

وكانت تقاليدنا في الدراسة والتعليم تسير فيما مضى على هذه القاعدة، فكل الطلاب لا بد أن يدخلوا الكتاب ليتعلموا ما يتيسر لهم من القرآن الكريم وكل العبادات وشيئًا من القراءة والكتابة والحساب، أما ما دون ذلك فلا يستمر فيه إلا القادرون عليه عقليًا، والمال لم يكن قط شرطًا ولا عقبة في طريق العلم، فالموهوبون جميعا واصلوا الدراسة إذا أرادوا ووصلوا إلى مراتب العلماء والفقهاء وأصبحوا من أعمدة المجتمع ومفاخر تاريخ هذه الأمة، أي أننا كنا دائما مع الكيف على الكم، وكنا نقنع بعالم واحد شريطة أن يكون عالمًا حقا، وعالمية الأزهر كانوا لا يحصلون عليها فيما مضى إلا بعد دراسة عشرين سنة، والامتحان كان يدوم شهرًا يعصرون طالب العلم فيها عصرًا، والعلم لم يكن عندهم شهادة بل كفاية.





خلايا مجنونة وغذاء مسؤول

بقلم: فوزي عبد القادر الفيشاوي

في منزل صغير مكون من طابقين، في إحدى ضواحي «سانت بيتر سبورج» الهادئة.. كان الباحث الشاب «مستيسلاف نوفينسكي» عاكفًا على عمل غير عادي.. كان يحاول نقل ورم خبيث إلى كلب سليم. حاول مرة.. ومرة.. ومرة.. ومرات. ولم يستبد به الحزن نتيجة فشله المتكرر. وأخيرًا، ظهرت الأعراض - التي فرح بها - فقد صرخ الكلب المسكين من الألم وهو يعاني من الورم الخبيث.

ومنذ ذلك اليوم، وعلى مدى المائة عام الأخيرة، صارت هذه لعبة العلماء المفضلة.. «لعبة تحريك الأورام السرطانية من حيوان إلى آخر».

وخلال ذلك تأمل العلماء طويلاً في **خصائص النمو السرطاني**، كما أوحت لهم تلك اللعبة الغريبة، بطرق جديدة يتوسلون بها لترويض الخلايا الثائرة. ولكن سؤالاً مزعجًا ظل يلح على عقول العلماء.. **ترى من أين يأتي الورم الأصلي.. الورم الذي ظهر تلقائيًا، وكان بمثابة المنبع لعمليات نقل النسيج المريض من حيوان إلى آخر؟**

سؤال - كما نرى - صعب ومثير، لكنه يوحي بسلسلة كاملة من الأعمال البارعة!

مثيرو الشغب

إن هناك قصة محزنة لصبية إنجليز بسطاء، اضطروا إلى العمل في سن مبكرة في تنظيف المداخن من السناج. وبالطبع، كثيرًا ما تلوثت جلودهم بالسناج وقطران الفحم. وكثيرًا ما أصيبوا **بسرطان الجلد**. وحينما استرجعت جماعة من الباحثين الأصلاء، هذا الفصل المحزن من فصول التاريخ، وراحت تعيد التجربة على حيوانات التجارب - تلك الفئران الصغيرة المسكينة - تكشفت أدلة قوية تشير إلى **أن السرطان ينتج من عاملين منفصلين**:

● خلية (لعوب) لديها استعداد لأن تصاب بالتغير.

● ووافد خارجي، يفجّر هذه الرغبة في التغيير، فيثير الشغب بين الجماهير الخلوية المسالمة، ويحرض النسيج السليم على السلوك الشائن.

ومثيرات الشغب هذه، هي «المسرطنات»، وهي مركبات كيماوية أو فيروسات أو إشعاع، لديها جميعًا قدرة هائلة على إحداث طفرات في الجينات،

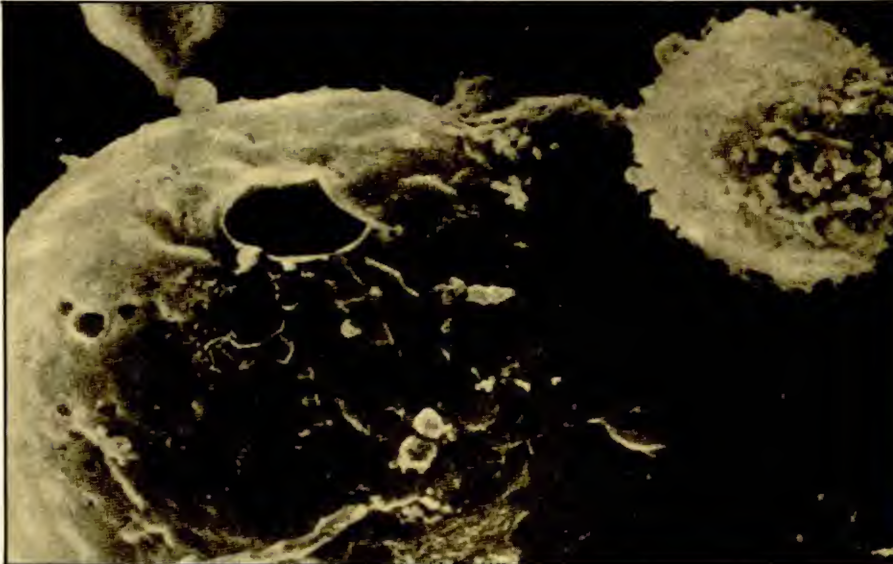
أي تغيير شفرتها وجعلها تنتج بروتينات لا فائدة منها، أو جعلها تفقد فاعليتها، ومن ثَمَّ تفقد الخلية قدرتها على تنظيم نفسها، وعند هذه النقطة يأخذ السرطان في الإمساك بزمام الأمر.

إن بعضًا من مثيرات الشغب السرطانية تلك يوجد الآن على مائدة طعامك.. كلا لم تكن هذه زلة قلم.. فأنا أقصد غذاءك اليومي فعلاً.. ففي تقرير رصين يحمل توقيع ثلاثة عشر عضوًا موقرًا من **الأكاديمية القومية للعلوم بالولايات المتحدة الأمريكية**، جاء فيه - بعد الديباجة - أن الوجبة الغذائية، قد تكون مسؤولة عن ٤٠٪ من حالات السرطان للرجال، و٦٠٪ للنساء. وقد يبدو تقرير «الثلاثة عشر» متشائمًا.. غير أن الراسخين في العلم، يرون أن التقرير يحوي حقائق علمية أصيلة - ومحزنة!

السم في الدسم

في خطابها الذي ألقته في **معهد الصحة القومي بولاية ماري لاند الأمريكية**، حثت **وزيرة الصحة والخدمات الإنسانية الأمريكية** بنات جنسها على

ورم سرطاني تحت المجهر



إلغاء الدهون والأغذية الدسمة من قائمة طعامهن، نظرًا لما أكدته البحوث عن تلك العلاقة المباشرة بين سرطان الثدي والدهون. والحق أن هذا الإعلان قد لاقى اهتمامًا متزايدًا من قبل السيدات.. فما من مرض يخيف النساء أكثر من سرطان الثدي، حيث «تعتقد» امرأة واحدة من كل ثلاث أنها سوف تصاب به. وقد ذكر أن هذا المرض

يصيب نحو (٩٠) ألف امرأة في الولايات المتحدة كل عام. ولعل فكرة العيش «بعضو مبتور» تثير جزعًا بين النساء، فيبحثن دائمًا عن الخلاص منه، ومن ثَمَّ فقد تساءلن – بإلحاح – عن طبيعة هذه الصلة بين الدهون وسرطان الثدي. وهنا يعتقد **الدكتور «أوبرنست وايندر» من مؤسسة الصحة الأمريكية،** أن الدهنيات تؤثر بشدة على توازن الهرمونات لدى الإناث. ففي دراسة أجريت على نساء تحولن من نظام تغذية مرتفع في الدهنيات، إلى تغذية فقيرة فيها، لوحظ انخفاض واضح في مستويات **هرمون البرولاكتين في الدم** (وهو هرمون في الفص الأمامي من الغدة النخامية ينظم إفراز الكبد) الذي من شأنه أن يساعد على التسبب في الإصابة بسرطان الثدي.

وإذا كانت الوجبة الأمريكية والأوروبية تمثل فيها الدهنيات ٤٠٪ من السُعرات الحرارية للطعام، فإن نسبة الإصابة بسرطان الثدي تزيد خمس مرات بين النساء الأمريكيات، بالمقارنة باليابانيات اللواتي يتناولن طعامهن القومي القليل الدهون. والمدهش، أن **اليابانيات** المهاجرات إلى أمريكا، تزيد نسبة الإصابة بينهن بهذا المرض، حينما تخلين – ويا للأسف – عن عاداتهن الغذائية واستبدلن بها عادات المهجر في الغذاء.

وثَمَّةَ دعاوى مرفوعة ضد الدهون، وعلاقتها **بسرطان الأمعاء والقولون.** فقد لوحظ أن السكان في دول الرفاهية يغرمون بشدة **بلحم البقر** الغني بالدهن الحيواني. لكنهم – لسوء الحظ – يحظون بأعلى معدلات للإصابة بسرطان الأمعاء. فاليابانيون – على سبيل المثال – وطعامهم التقليدي هين في الدهون، يصابون بنسبة تقل عن ثلث الإصابات بهذا المرض الشائع بين الأمريكيين، وحينما أولع اليابانيون – الأمريكيون، بطعام

الخضر والفواكه والحبوب الغنية بالألياف مهمة للوقاية من السرطان

مضيفهم الدسم، زادت مخاطر الإصابة بسرطان الأمعاء بنفس معدله الأمريكي. **ولقد علق على ذلك الدكتور «أوبرنست وايندر»، بأن الدهنيات تزيد كثيرًا من تركيز أحماض الصفراء (التي يفرزها الكبد وتختزن في المرارة) في الأمعاء الغليظة، وكذلك تنشط نمو بكتيريا معوية خاصة لديها القدرة على التفاعل مع أحماض الصفراء مكونة المواد المسرطنة. المثيرة الشغب..** ألست ترى معي أن السم في الدَّسَمِ؟

ما أحلى الرجوع إليه

والآن.. إليك عني.. ما أحلى الرجوع إليه.. إلى ثدي الطبيعة الحنون.. حينما يجود علينا بأنواع الخضر والفواكه والحبوب الهينة الدهون، الغزيرة الألياف السليلوزية. فإذا أردت لنفسك نصيبًا وافرًا من الوقاية ضد السرطان، فعليك بهذه الألياف التي لا تقدر المعدة الآدمية على هضمها، ومن ثم تتخلص منها الأمعاء سريعًا. وهذا هو السر.. إن سرعة إخراجها هو العامل الأساسي. حيث لا يتيسر لأنواع البكتيريا المعوية ممارسة

ضحايا تجارب الإنسان



هوايتها (الكئيبة) في تحويل مركبات مخلفات الطعام، وبخاصة مخلفات المواد الدهنية إلى مواد مسرطنة، وفي الوقت نفسه، فإن اختلاط الألياف بالغذاء يساعد كثيرًا على زيادة المسطح الذي تشغله المخلفات، ومن ثم يقلِّل من تركيز أي مادة ضارة على أنسجة الأمعاء الرهيفة.

ولعلك تشاركني الرأي، أن البكتيريا التي تصاحب المواد الدهنية واللحوم، والتي تحثها على إنتاج العديد من المركبات المسرطنة. وإذا أردت لنفسك المزيد من الوقاية ضد السرطان، فعليك بالموالح ولا تنس الجزر وصادق البليلة. هذه ليست وصفة شعبية لكنها خلاصة بحوث أصيلة نشرتها المجلة الطبية البريطانية «لانست» في ديسمبر ١٩٨١م. فعلى مدى خمسة عشر عامًا أمضاها باحثون أصلاء يتسمون بالجلد، في **مركز شيكاغو الطبي،** على حيوانات التجارب والمتطوعين من البشر لبحث **العلاقة بين بعض الفيتامينات والسرطان،** خرجت علينا هذه النتائج الجديرة بالتداول. **إن نصف كوب من عصير الجزر يوميًا قد يكون كافيًا تمامًا للوقاية من سرطان الرئة.**

ولعل السر في هذه الوصفة يكمن في فيتامين «أ» (الكاروتين) الذي يساهم في نمو الأنسجة التي تبطن ممرات الهواء في الرئة المعروفة **بالأنسجة الظهارية Epithelial Tissue**. إن أمامنا الآن فرصة عظيمة للعودة إلى الطبيعة. فهناك عمل آخر رائع يضطلع به فيتامين «ج» – فارس الموالح الأصيل – حينما يؤكد قدرته على تعطيل تحول بعض المركبات الضارة بالطعام إلى مسرطنات في الجسم.

وتأتي مركبات **البنفريت،** في مقدمة تلك المركبات الضارة حينما تعيق تحويلها إلى مسرطن خطير يسمى **النيتروزأمين Nitrosamine**. والآن.. لا تتعجب حينما يكتب الطبيب تذكرته الدوائية، مستهلاً إياها كالعادة **بالرمز RX** طالبًا «دواء» فعالاً للوقاية ضد السرطان.. وتجده يوصيك بهذه الفيتامينات الواقية، ولا سيما **المجموعة «ب».** وهذه سبيلها ميسور في طبق **بليلة القمح غير المقشور وخميرة البيرة.** إنها الواقية ضد السرطان.. هكذا سيقول لك الطبيب.. وأحسبك لن تمانع!

الناعمات القاتلات

دعنا نُعِدْ عقارب الزمن إلى عام ١٩٦١م.

ونتوجه إلى **إنجلترا**، حيث نتابع عن قرب أخبار الأوبئة التي تفشت بين قطعان **الدجاج الرومي** المغذى على **الفول السوداني**، الوارد من **البرازيل**.

لقد أصيب الدجاج بتسمم مميت، حار البيطريون في وصفه، فأسموه (**مرض إكس**). ولشد ما كانت دهشتهم حينما توصلوا إلى حل هذا اللغز. فقد ظهر أن الكسب كان ملوثًا ومصابًا بنوع من الفطريات الناعمة الرقيقة المسماة **اسبيروجيلاس فلاراس Aspergillus Flarus**. فطريات ناعمة حقًا، ولكن يبدو أن نعومتها كثيرًا ما تورد المرء موارد الهلاك. فهذه الفطريات التي تصيب أصناف **الأرز والذرة وفول الصويا وبذرة القطن والفول السوداني وبذور الكاكاو** وغيرها من الحبوب والبذور ومنتجاتها **كالدقيق والكسب**، لديها قدرة عجيبة على إفراز مادة لبنية تسمى **أفلاتوكسين Aflatoxin** لها أسماء بسيطة مثل: $M_2, M_1, G_2, G_1, B_2, B_1$.. وغيرها. ولكن المدعو B_1 هو أشدها فتكًا وسمّية، لأنه مادة مطفرة ومسرطنة. وكم من قطعان للحيوانات فنيت بسبب هذه السموم. وكم من أوبئة تسمم غذائي حاد وإصابات سرطانية بالكبد، حلت بآلاف البشر في دول عديدة مثل **أوغندا وتايلاند وموزمبيق وكينيا** طوال أعوام ٧١، ٧٢، ١٩٧٤م وما تلاها، نتيجة تناولهم مواد غذائية ملوثة بهذه السموم الفطرية. إن سمومًا تودي بهذه الأرواح، لا بد أن تحظى بفحص كامل وتحديد دقيق لمقدار هذه السموم، في كل ما هو صالح للأكل سواء للإنسان أو الحيوان. ولسوف تعتريك الدهشة حينما تعلم، أن العلماء لم يتوصلوا — حتى الآن — إلى ابتكار طرق أكيدة وسهلة واقتصادية لإبطال مفعول **الأفلاتوكسينات** بالغذاء. ومن ثم، فإن اتباع الشروط الصحيحة في تداول وتخزين الأغذية، يصبح جدار الأمان الوحيد الذي نتقي به من غائلة هذه الفطريات السامة، خاصة في الدول النامية التي لا تمتلك المراكز البحثية الكافية للكشف الدقيق عن هذه المركبات المسرطنة والتأكد من خلو الأغذية منها. إن أهم شيء هنا، هو الوقاية، لا العلاج. وهذا أمر ممكن بمزيد من تضافر الجهود والعمل.. والعمل أيضًا.

ثلاثي النكد

ما هذا الصياح الذي أسمعه؟ آه إنه **فأر التجارب المسكين**، الذي يعاني من **آلام سرطان المثانة الرهيب**. فحينما تتجمع قطرات البول الكاوي عبر الورم المتهتك الخبيث الذي نفذ إلى كل المسالك، يصدر هذا المسكين صرخات مفزعة من الألم.. لقد سقط الفأر أخيرًا فريسة لهذا المرض، بعد تعاطيه أغذية مشبوهة. والحق أن هذه الأغذية المشبوهة خطر بالنسبة إلى الإنسان، كما هي خطر بالنسبة إلى فأر تجاربنا المسكين، سواء بسواء. إن بوسعي أن أرى التجهم على وجه القارئ.. ولكني أود الكشف عن واحدة من التحالفات المشبوهة بين ثلاثة عناصر أساسية، تقوم بدور غير ودود في بناء أحد المسرطنات الخطيرة المسماة **النيتروز أمين Nitrosamine**. وهي مركبات ذات قدرة عالية على إحداث الأورام السرطانية، ولو كانت بجرعات قليلة، لا تتجاوز ميكروجرام.

تحريم الخالق سبحانه وتعالى للمشروبات المفترة فيه فائدة للناس

والأخطر من هذا، أن عناصر هذا التحالف - أقصد المواد الأولية اللازمة لتكوينها — تنتشر في البيئة من حولنا. أليست **النترات** تستخدم الآن بكثرة في الزراعة، كأسمدة. ومن ثم، فإني مقتنع تمامًا، أن طعامك وشرابك وكوب اللبن الذي أمامك لا يخلو من أثر لهذه النترات. إنها لعنة **التلوث بالمبيدات الأزوتية**. أما الضلع الثاني في مثلث النكد، فتمثله **الأمينات الثانوية Secondary Amins**، وهي إحدى مكونات الأسماك واللحوم ومنتجات الألبان. كما توجد بكثرة، كمخلفات للطعام بعد هضمه في الأمعاء. بل إن بعض المضادات الحيوية مثل **التراسيكلين**، تعد مصدرًا لهذه الأمينات. أما **البكتيريا**، فتعد الضلع الثالث في هذا المثلث المشؤوم. فأينما وجدت البكتيريا والنترات والأمينات - خاصة في الوسط الحامضي - فإن تكوين «**النيتروز أمينات**» المشاغبة يصبح مؤكدًا. وبالفعل فقد أمكن فصل هذه المركبات المسرطنة من المرضى المصابين بسرطان المثانة. وثمة دراسات تشير لوجود «**النيتروز أمين**» في بعض الأغذية، مثل **السمك المدخن المملح**..

وهي أسماك تعالج بتعريضها للدخان. وهناك كذلك اللحوم تعالج بتعريضها للدخان. وهناك كذلك اللحوم المحفوظة... لحوم مملحة ومقددة، تنطوي على مركب النينويت كمادة حافظة.

وأخيرًا، تخرج علينا بحوث العلماء، لتؤكد وجود «النيتروز أمين» بنسبة عالية في كل من لحم الخنزير والمشروبات الكحولية مثل البيرة والمشروبات المفترة، وربما كان ذلك واحدًا من الحكم الكبرى وراء تحريم الخالق جل وعلا، لهذه الأغذية.

مسرطنات مراوغة

لعلك تتذكر معي قصة منظفي المداخن الحزينة، وما أصابهم من أورام سرطانية، لقد كانت حافزًا على البحث وراء السر الغامض. فقد عكف باحثون يتسمون بقدر هائل من اللهفة والحماسة، على حك جلود الفئران بأنواع عديدة من **قطران الفحم**، وكم كانت دهشتهم حينما لم يتمكنوا كلهم من إنماء أورام خبيثة على جلد الفئران. وهكذا فقد أصبح واضحًا أن هناك موادَّ معينة مسرطنة، توجد في بعض أنواع القطران وتختفي في بعضها الآخر، ويتعين الاهتداء إلى هذه المواد إذا أريد حل اللغز.

وأخذت الدائرة تضيق.. خطوة.. خطوة، حول العدو المراوغ. وأخيرًا جاء اليوم الذي عثر فيه عليه، **فقد ثبت أن هناك مواد هيدروكربونية عديدة الحلقة، مثل البنزبيرين، والبنزانثراسين والمثيل كولانثرين، وغيرها تسبب دائمًا أورامًا سرطانية**، وتختار الجهاز الهضمي - غالبًا — مأوى لها. ولقد

تسـاءل البعض عن عـلاقـة هـذه المسرطنـات بـالأغذيـة. والحق أن **الأسماك المدخنة واللحوم المشـويـة التي يجري إعـدادهـا على لهب الفحم (الكباب)، تحتوي على نسبة عـالية منهـا**. وهناك كذلك **القهوة المحمصة، والزيت المتكرر الغليان، كما في زيت الطعمية**. . ثم هناك أيضًا المشروبات الكحولية التي تحتوي على تلك المركبات بكميات غير قليلة.

«الذوَّاقة» ذات الذيول الكثة

حينما تـزور واحـدًا من معـامل أبحـاث الصناعات الغذائية، سوف يلفت نظرك باحثون، يجرِّبـون مـواد كيماويـة يقـولـون عن بعضهـا، إنها تكسب الغـذاء حـلاوة تعـدل آلاف المرات قـدر حـلاوة السكـر، ومـواد أخرى تحسـن النكهـة، وعشرات الصبغـات والملونـات، ومركبـات تحفظ الطعـام من الفسـاد. . عشرات المركبـات التي تضاف إلى غذائك، ليحظى منك بالقبول. على أن اختيار هـذه المواد المضافة لم يكن مصادفـة بالطبع ولا خبط عشواء، بل وراء ذلك عمل علمي منظم يستلزم أولاً تجربة المادة الجديدة على هؤلاء «الذوَّاقة» ذات الـذيـول الكثـة. . أقصـد فئـران التجـارب الـوديعـة. . إن مشـورتها مسمـوعـة، فمنـذ فترة وجيـزة، رفضت على الفـور صبغـة تعـرف بـاسم **«أصفر الزبد»، كانت تكسب الأغـذية لونًا أصفر جذابًا. وقد اضطرت شركات الأغذية للتخلي عن هذه الصبغة، لأنها تسبب سرطانًا في الكبد. وثمة صبغـات أخـرى، صنفت أخيرًا ضمن القـائمـة السوداء للمسرطنات ومنها صبغة (FDgC violet No.1)**، و هي صبغـة بنفسجيـة اللـون، طـالما استخـدمت في المجازر. وصبغـات أخـرى تسمى **أصفـر أب، و ب**، كثيرًا مـا أضيفت إلى **السمن الصناعي والزبدة**، غير أن الذواقة الصغار، أفتت أنها مسرطنات خطيرة. مـركبات أخـرى حافظـة، درجت مصانع الأغذية على إضـافتها لأغذيتنا على مدى السنوات الأخيرة، لكنهم قد اضطروا للتخلي عن خدماتها لأن أصحاب الـذيول الكثة قد نبهت لخطورتها كمسرطنـات فعالة. ولعلنـا مازلنـا نتابع حـرب المحليـات الصنـاعيـة، بين الشركـات الصناعيـة وباحثين يـؤكدون أن ٥٠٪ مـن الفئران المسكينة المحقـونة بجـرعات مـركزة مـن المحليات الصنـاعيـة، قـد وقعت فـريسـة لأورام المثـانـة. وتتصـاعـد حدة الصراع، حينما يشكك بـاحثـون آخـرون في صحـة هذه النتـائج. وسبيلهم في هـذا تجارب الفئران، مرة ثانية.

حيث يـؤكـدون، أن الجرعـة التي استعملت لإحداث أورام المثانة في الفئران تعادل ٥٠ ضعفًا مما يتناوله الإنسان. بعض هؤلاء الباحثين يضرب مثلاً طريفًا. . «تخيل معي رجلاً يحتسي في اليوم، ٨٧٠ زجـاجة ميـاه غـازيـة تحتوي على مـادة محليـة مثل **السكارين**»نكتة. . أليس كذلك؟

لكنهـا الجرعـة نفسهـا التي كفلت ظهـور ورم المثانة بين أصحاب الذيول الكثة المساكين.

الأمر الثاني. . أنه ما من مادة يمكنها إحداث السرطان في الفئـران لديها نفس القدرة على إصـابة الإنسان، فالحق أن هناك اختلافات بيولوجية بالغة لا ينبغي إغفالها. ولعل العلماء قد أدركوا أخيرًا، أن المادة التي أحدثت سرطان المثـانة في الفئران لم تكن بالضبط هي **السكارين**، بقدر مـا كانت **شوائب كيماوية** تخلفت في المنتج لعدم كفـاءة تصنيعه. أما الأمر الأكثر أهمية، فيأتيك من الدراسات الميدانية التي أجـريت على **مرضـى السكر** الذين تعاطوا **السكارين** وغيره من المحليات الصنـاعية حيث لم ترصـد بينهم نسب غير عـادية لـلإصابـة بسرطان المثانة. إن التقويم الموضوعي لهذه المركبات، يحتاج مزيدًا من الدراسة والفحص.

العلم مازال يناضل ضد المرض الذي يؤدي إلى ضياع ملايين البشر..

وبعد

فينبغي عليَّ أن أقول إنني كنت منزعجًا للغاية في بـدايـة هذا الحديث، حينما كتبت عن عـلاقـة السرطـان بـالأغـذية فقـد شعـرت بنظـرات الاتهام مصـوبـة إليَّ من الجميع، وكـذلك بـاعتراضـاتهم الشـديدة، وربما بـاستيـائهم واستنكارهم أيضًـا. ولعلي كنت أريـد أن أقـول إن السرطـان كلمـة شفرية، تشمل مجموعة من الأمراض بأسرها. ومن ثم فـالحديث عن سبب واحـد أو طـريقة واحـدة للشفاء مـن السرطان يعد خطأً فاحشا يشبـه خطأ الاعتقـاد بأن قرارًا واحـدًا من الحكومـة، يمكن أن يخفِّف كل بلايـا اقتصاد متأزم. **فالسرطان مرض مـركـب، وإن عشرات العوامل، بما في ذلك عـامل الوراثـة وترف الحيـاة ونوع الغـذاء و. . و. . تقوم - بدون أدنى شك - بدور في إحداث هذا المرض.**

وفي كل يـوم يكتشف العلم مـزيـدًا من المسرطنات. . ومزيدًا من مصادر الضرر البيئية. . ومـزيدًا من مـركبات ينصح بتجنبهـا. واحتمال أن نكون على وشك العثور على صيغة ناجعة لأمراض السرطان هو إشارة إلى أن العلم ما زال يناضل. وما من شك في أن اليـوم الـذي سيستسلم فيـه هـذا المرض آت لا ريب فيه، فإن مرضًـا يودي بملايين الأرواح البشرية لا بد أن يُقهر! بإذن الله.

المراجع

(٦) يوسف كمال الفيشاوي، فـوزي عبد القادر (١٩٨٩م):

المواد الملوثة للأغذية وعلاقتها بالسرطان، بحث مقدم للمؤتمر الرابع «مـؤتمر تلويث المواد الغـذائية وعلاقتهـا بزيـادة أعداد الإصابـة بالفشل الكلـوي وأمراض الكبـد والسرطان ١٧، ١٨، ١٩ مايو، القاهرة.

(1) Boyland, E. 1969. The correlation of experimental cacinogenesis and Cancer in man. In Progress in Experimental Tumor Research, Vol. 2, F. Homburger. S.Karger, Basel, Switzerland.

(2) International Agency for Research on Cancer. 1973. IARC monograph on the evaluation of carcinogenic risk of chemicals to man 3,91-136.

(3) Klubes, P., and Jondorf, W.R1971 Dimethyl nitrosamine Formation from sodium nitrite and dimethylamine by bacteria flora of rat intestine. Res. Comman. Chem. Path. Pharm. 2,24.

(4) Kraybill, H.F. 1975. Food Chemicals and food additives. In Trace substances and Health: A.H and book, P.M. Newberne, Marcel Dekker, New York.

(5) Sander, J. 1968. Nitrosamine Synthesis through bacteria. Hippe Seyl. Z. Physiol. Chem. 349,429.

آفاق علمية

إعداد: مصطفى كمال الجابري



ما لم يُعرف عن القاذفة الشبح «Stealth» (المتسلّلة) التي كانت العامل الأول في كسب حرب الخليج

على مدى عشرات السنين كانت الطائرات الحربية تزيد من سرعتها ومن فعالية مناوراتها أكثر فأكثر. وإذا حدث أن هذه الطائرات لم تكن تُرى من قِبَل العدو، وأنها كانت البطيئة السرعة فإنه كان يستحيل إيقافها. وهناك مبدأ حربي يقول:

إنك لا تستطيع أن تضرب شيئاً لا تراه!! لقد قرر سلاح الطيران الأمريكي وضع هذه الطائرة في الخدمة واستخدامها في المعارك الاستراتيجية الحاسمة إذ إن أجهزة الرادار المعادية لا تستطيع كشف هذه الطائرة، الأمر الذي يجعل منها سلاحًا رهيبًا. أما ما لم يكشف النقاب عنه حتى الآن حول هذه الطائرة فهو أنها صنعت من مواد تمتص الإشعاعات التي ترسلها أجهزة الرادار العدوة وبذلك لا يمكن كشفها أو تحديد هويتها مطلقا.

تبلغ كلفة صناعة الطائرة الواحدة ٥٢٠ مليون دولار الأمر الذي يجعلها أغلى طائرة في العالم صنعت حتى الآن.. ويبرر المسؤولون في سلاح الطيران الأمريكي هذا الإنفاق الكبير على صنع الطائرة بقولهم: إن وصولها إلى الميدان سوف يجعل الدفاعات الجوية العدوة مهملة وبدون جدوى..

طائرة بجناح واحد

«ديدلوس» كاتب الأساطير اليوناني الذي صمم طائرة أسطورية للملك منيوس ثم هرب بواسطتها من الجزيرة وذلك بالطيران على جناحين من الريش والشمع. وقد صمم **بعض طلاب إحدى الكليات الفنية الأمريكية طائرة تحمل نفس اسم الطائرة الأسطورية:**

La byrinth التي صممها الكاتب اليوناني **وقد طارت الطائرة لمدة ٧٢ ساعة من كريت إلى جزيرة سانتورين** خلال ٤ ساعات وقادها بطل الدراجات اليوناني (كانيدوس) وكان معدل سرعتها ١٨,٥ ميل بالساعة

وقد كانت الطائرة من تصميم وصُنع طلاب لازالوا على مقاعد الدراسة، وقد استغرق ذلك جهد ثلاث سنوات، وإنفاق مبلغ مليون دولار موّلته الجامعة وبعض المنظمات المتخصصة.



اكتشاف أثري عمره ١٢ مليون سنة

توصلت بعثة علمية «أمريكية بريطانية فرنسية» إلى **اكتشاف فك بشري في ناميبيا قُدِّر عمره بـ ١٢ مليون سنة** وقد تم العثور عليه في منجم للنحاس في شمال ناميبيا قرب (أوتافي ـ Otavi) وقد اكتشفه العالم البريطاني **مارتان بيكفورد**. وهذه هي المرة الأولى التي يتم فيها العثور على متحجرات أثرية جنوب خط الاستواء. ويرى العلماء أن لهذا الاكتشاف أهمية خاصة، إذ إن المتحجرات نادرة جدا في هذه المنطقة من العالم.

العمود الفقري

وآلام الانزلاق الغضروفي وأسبابه

وأهمية التمرينات البدنية العلاجية

بقلم: د. مجدي محمد أبو زيد

تُعد التربية البدنية والرياضة من الوسائل التربوية والصحية الهامة من هذا العصر. فقد حظيت باهتمام دائم بين دول العالم لأهميتها في تطوير القدرات البدنية والصحية لأفراد شعوبها، ولهذا اهتمت الأمم بنشر الرياضة للجميع ورفعت معظم الدول شعار «الرياضة من أجل الصحة» بنشر برامج التربية البدنية والرياضة لجميع طبقات الشعب من خلال توافر الملاعب والساحات والمسابح وتشجيع النشىء والشباب على الانتظام في ممارسة النشاطات الرياضية تحت إشراف القيادة الصالحة، وذلك من منطلق أن المستوى الصحي للشعب هو أحد مقاييس التقدم والرقي.

فقد أظهرت نتائج الأبحاث والدراسات المرتبطة بمجال الطب الرياضي أن التكاسل والإقلاق من أداء الجهد البدني أدى إلى ظهور وتفشي العديد من الأمراض والمظاهر غير الصحية مثل **الانزلاق الغضروفي وآلام أسفل الظهر، والسحنة والبدانة وزيادة الوزن وما يترتب عليه من أمراض القلب والدورة الدموية.**

وتعتبر **آلام أسفل الظهر والإصابة بالانزلاق الغضروفي** ضمن الأمراض التي تفشت بين العديد من الأفراد من هذا العصر والتي تؤثر على قدراتهم الإنتاجية وتُحد من أداء مهام حياتهم اليومية، **حيث يعاني المصاب بهذه الآلام من صعوبة الحركة.** وتصل نسبة المصابين بهذه الحالات في بعض الدول الصناعية إلى أكثر من ٢٠٪، ويعتبر الانزلاق الغرضروفي بالمنطقة القطنية للظهر من أكثر أنواع الإصابات لمنطقة العمود الفقري ـ حيث يرى الكثير من الأطباء ضرورة التدخل الجراحي، والجراحة في هذه الحالة وما تسببه من خوف وتوتر نفسي للمريض بالإضافة إلى استنادها على تقنية عالية في الجراحة كما تتفاوت نسبة نجاح تلك العمليات. **ولذا اهتمّ أخصائيو العلاج الطبيعي والطب الرياضي باستخدام برامج العلاج الطبيعي والتمرينات البدنية العلاجية.**

العمود الفقري وأهميته الحركية:

يُعد العمود الفقري المقياس الذي نستطيع به أن نحكم على حسن اعتدال قوام الفرد، حيث يتوقف وضع العمود الفقري على تعاون العضلات المتصلة به فإن ضَعُفَ هذا التعاون اختل التوازن وتغير شكل الانحناءات الطبيعية وظهرت التشوهات القوامية وأصبح الفرد فريسة لأمراض آلام أسفل الظهر والانزلاق الغضروفي، فإذا لم يتنبه الفرد إلى أهمية ممارسة الرياضة البدنية أصبح من المتعذر التخلص من هذه العيوب والأمراض إلا بالتدخل الجراحي.

و العمود الفقري في الإنسان هو المحور المركزي للجسم، حيث يتكون من عدد من العظام غير المنتظمة الشكل والمتفاوتة الحجم والوظيفة ويمكن لكل من العظام المكونة للجزء المتحرك من العمود الفقري أن تستقل وتسمى فقرة وتتصل تلك الفقرات ببعضها وبالجزء الثابت من العمود الفقري بواسطة أنسجة ضامة ليفية قوية ـ كما تستطيع التحرك حركة محدودة من خلال الاتصالات المفصلية والأقراص الغضروفية بين الفقرات.

ويتكون العمود الفقري ككل من ٣٢ : ٣٣ فقرة في منطقتين أولها متحرك والثانية ثابتة، والمنطقة المتحركة (٢٤ فقرة) تشمل ٧ فقرات عنقية و١٢ فقرة صدرية (ظهرية) و ٥ فقرات قطنية، أما المنطقة الثانية (٨ أو ٩ فقرات) تشكل الجدار الخلفي للحوض وتشتمل على ٥ فقرات عجزية متصلة (عظام العجز)، و ٣ ـ ٤ فقرات عصعصية.

ويبلغ الطول الكلي للعمود الفقري تبعا لطول الجسم وهو بصفة عامة يكون أطول في الرجال (٧٣ ـ ٧٥سم) أما عند السيدات فيكون طوله (٦٩ ـ

من كتّاب العدد:



● د. مجدي محمد أبو زيد

ـ دكتوراة الفلسفة في التربية الرياضية..

ـ أستاذ مساعد بكلية التربية الرياضية المتوسطة / الرياض..

ـ متخصص في «فسيولوجيا» الرياضة / طب رياضي..

ـ قام برحلات عديدة لإنجلترا / أمريكا / ألمانيا / سويسرا

٧١سم) وأطول مناطق العمود الفقري هي المنطقة الصدرية (١٧ ــ ٢٩سم) ثم القطنية (١٧ ـ ١٨سم) فالمنطقة العنقية (١٣ ــ ١٤سم) وأخيرا المنطقة العجزية والعصعصية (١٢ ـ ١٥ سم).

ويستقيم نحو مناطق العمود الفقري من حيث الطول والانحناءات الأمامية الخلفية عند بلوغ المرحلة السنية من ١٨ : ٢٥ سنة. ويتكون العمود الفقري من الفقرات العظمية وبين الفقرات المتحركة منها توجد الأقراص الغضروفية والتي يبلغ عددها ٢٣ قرصا غضروفيًا.

موقع العمود الفقري:

يوجد العمود الفقري في المستوى المتوسط لجسم الإنسان ومن الجزء الخلفي من الجذع، وحين النظر إليه من الخلف في وضع الوقوف نجدهُ عموديًا على الأرض مستقيما ومنصفًا للجسم، الدموية والأغشية المتصلين به، كما أنه يوفر للأجهزة الحيوية بالجمجمة والصدر والحوض المكان المناسب لحمايتهم ومساعدتهم على أداء وظائفهم، وبالإضافة إلى ما يقوم به في المحافظة على وضع الجسم منتصبًا في وضعه العمودي.

٢ ـ الوظيفة الحركية : ـ بالإضافة إلى الوظيفة الارتكازية للعمود الفقري بمركز الثقل وتحقيق

> زيادة وزن الجسم تسبب ضعفًا في عضلات أسفل الظهر، وهنا يكمن الخطر..



وبطبيعة الحال نجد أن على العمود الفقري بحكم موقعه يحقق الاتزان بين وضع ثلاثة أجزاء بالجسم وهي الرأس والصدر والحوض.

وظائف وأهمية العمود الفقر:

١ ـ الوظيفة الدفاعية : ـ وتتلخص في أن العمود الفقري يوفر للنخاع الشوكي وعلى امتداد طوله القناة الشوكية لحمايته والأعصاب والأوعية

الاتزان عند الحركة أو الثبات، فإن العمود الفقري يلعب دورًا رئيسًا في حركة الجذع والأطراف العليا والسفلى من خلال اتصال مجموعات كبيرة من العضلات والأربطة به وبالأطراف والرأس. كما أن الأقراص الليفية الغضروفية بين فقراته والانحناءات الأمامية والخلفية تسمح بمزيد من مرونة الحركة وأيضا امتصاص الصدمات قبل وصول رد فعلها إلى المخ خاصة عند السقوط من مرتفعات أو القفز أو الجري، هذا بالإضافة إلى الوظيفة القوامية وارتباط العمود الفقري بشكل الجسم وقوامه العام.

أسباب حدوث الانزلاق الغضروفي وأنواعه:

١ ـ زيادة وزن الجسم والسمنة والبدانة الزائدة مما يتسبب ذلك في ضعف عضلات منطقة أسفل الظهر، وترهل عضلات البطن مما يسبب ضغطًا على الفقرات القطنية السفلية للظهر والشعور بالآلام.

٢ ـ أداء حركات مفاجئة لفقرات منطقة الظهر دون إعداد سابق، مثل حَمْل أشياء ثقيلة من على الأرض مرة واحدة، أو عند محاولة دفع سيارة معطلة بطريقة مفاجئة للجسم.

٣ ـ الإصابة البدنية نتيجة ضربة شديدة أو اصطدام عنيف لمنطقة أسفل الظهر أو نتيجة السقوط من ارتفاع عالٍ والهبوط على القدمين.

٤ ــ حدوث تغيرات في الغضروف، وتحدث نتيجة للتقدم في السن إذ يحدث تمزق في النواة الليفية يليه انبعاج للنواة خلال الجزء المتمزق.

٥ ـ التكاسل والخلود للراحة، و عدم الانتظام في ممارسة الرياضة البدنية يؤدي إلى تيبس العضلات المحيطة بالمنطقة الظهرية وضعفها.

٦ ـ الإصابة ببعض الأمراض الروماتيزمية نتيجة لكثرة التعرض لأمراض البرد.

٧ ـ عدم التزام الفرد باتخاذ الأوضاع القوامية السليمة، مثل الوقوف المعتدل أو المشي المعتدل، أو الجلوس بطريقة خاطئة التي تؤدي لتحد الظهر أو النوم بطريقة غير سليمة مع استخدام المراتب الإسفنجية غير الصحية والتي تؤدي إلى حدوث انحرافات وتشوهات للعمود الفقري.

٨ ـ تحدث آلام أسفل الظهر نتيجة الضغط على الأعصاب الطويلة أو الطرفية للحبل الشوكي بالمنطقة القطنية، ويحدث هذا الضغط **نتيجة للأسباب التالية:**

أ ــ ضعف الأربطة على جانبي الفقرات القطنية.

التمرينات الرياضية ضرورة لتجديد نشاط الإنسان..

ب ـ ضعف العضلات الساندة للمنطقة القطنية خاصة العضلات المستقيمة البطنية Rectus Abdomins وعضلات الإلية Glutus Maximus

جـ ـ عدم توازن القوة العضلية للجذع على جانبي العمود الفقري ويحدث الانزلاق الغضروفي عادة في الفقرات القطنية (أسفل الظهر) أو في الفقرات العنقية.

برنامج التمرينات العلاجية لتخفيف آلام أسفل الظهر الناتجة عن انزلاق في الغضروف للمنطقة القطنية:

ويهدف ذلك البرنامج إلى تحقيق الآتي:

(١) تقوية مجموعة العضلات المساندة للعمود الفقري.

(٢) إطالة العضلات والأربطة المرتبطة بمفاصل الحوض والفخذ والركبة.

(٣) زيادة مرونة المنطقة القطنية أسفل الظهر.

(٤) تنمية التوافق العضلي العصبي للمحافظة على الأوضاع الصحيحة للجسم.

(٥) ترفيه الإحساس الحركي في مكان الإصابة لدى المريض ليتمكن من المحافظة على استقامة قوامه عندالوقوف أو المشي.

(٦) العمل على تخفيف الآلام التي يعاني منها المريض.

العناصر التي يستند عليها تنفيذ برنامج التمرينات العلاجية:

١ ـ أداء التمرينات أولاً بمساعدة أحد الأفراد بهدف إكساب المريض الإحساس بالحركة الصحيحة.

٢ ـ تكرار أداء كل تمرين ١٥ مرة.

٣ ـ التدرج الزمني عند تطبيق البرنامج بالبدء لفترة ١٠ دقائق والتدرج حتى تصل إلى ٣٠ دقيقة تبعا للفروق الفردية وقدرات كل مريض

٤ ـ التدرج بأداء التمرينات السهلة فالصعبة فالأصعب.

٥ ـ مراعاة أخذ قسط من الراحة بين أداء كل تمرين وآخر تبعا لقدرة كل مريض.

٦ ـ أداء التمرينات بواقع ٥ مرات أسبوعيا، ولفترة لا تقل عن شهرين متصلين.

برنامج التمرينات والعلاج الطبيعي

التمرين الأول: [رقود قرفصاء على منضدة] دفع الحوض للخلف بواسطة قبض الجزء السفلي لعضلات البطن وعضلات المقعدة بينما يضغط أسفل الظهر ليلامس المنطقة القطنية المنضدة.

● تكرر التمرين ١٠ مرات. ويحتفظ بالوضع ٦ ثوان ثم الاسترخاء ٦ ثوانٍ ويكرر.

التمرين الثاني: يُؤدي الوضع السابق والحركة السابقة ثم رفع الحوض لأعلى ببطء خلال ٦ عدات ثم الرجوع للوضع الابتدائي. ويكرر ١٠ مرات.

التمرين الثالث: ـ [الرقود على منضدة] قبض عضلات أسفل البطن حتى تتسطح المنطقة القطنية لتلامس المنضدة وقبض الحوض للداخل ثم الاسترخاء.

● يكرر التمرين ١٠ مرات.

التمرين الرابع: ـ [رقود لمس الرَقبة على منضدة] ضغط أسفل الظهر تجاه المنضدة وقبض عضلات الحوض مع تقريب منطقة اللوحين للظهر.

● يكرر التمرين ١٠ مرات.

التمرين الخامس: ـ [رقود القرفصاء على منضدة] ثني إحدى الركبتين على الصدر مع فرد الرجل الأخرى أمامًا على المنضدة. ثم الرجوع للوضع الابتدائي.

● يكرر التمرين ١٠ مرات. ويعتمد مقدار الثني على مقدرة المريض ويترك فترة راحة مناسبة بين التكرارات.

التمرين السادس: ـ [رقود] ثني الركبتين على البطن ثم مفردهما ببطء جهة اليمين ثم تحريكهما للأمام وخفضهما للوضع الابتدائي وتكرر جهة اليسار.

● يكرر التمرين ١٠ مرات بالتبادل ٥ على كل جانب.

التمرين السابع: ـ [رقود القرفصاء مع تقاطع الذراعين] رفع الرأس والجذع لأعلى ثم لفه لأحد الجانبين مع خفض الركبتين جانبا في الاتجاه المخالف لأقصى مدى ممكن، ثم الرجوع للوضع الابتدائي. يؤدى التمرين للجانبين.

١٠ مرات بالتبادل، ٥ على كل جانب.

التمرين الثامن: [الرقود على منضدة] لمس إحدى اليدين للركبة المعاكسة ثم رفع أعلى الجذع ولفه ثم دفع الرجلين في عكس الاتجاه ثم الرجوع للوضع الابتدائي وهو الرقود. ثم تؤدى في الاتجاه الآخر.

●يكرر ١٠ مرات بالتبادل على الجانبين.

يعتمد مقدار اللف على مقدرة المريض وتترك فترة راحة مناسبة بين التمرين وتكراره.

التمرين التاسع: [رقود القرفصاء على المنضدة، والذراعان منثنيتان خلف الرقبة] ثني إحدى الركبتين على البطن وملامستها لكوع الذراع المعاكسة ثم الرجوع للوضع الابتدائي، وتكرر بالذراع والركبة الأخرى.

● يكرر التمرين ١٠ مرات بالتبادل بين الركبتين.

التمرين العاشر: [رقود والذراعان منثنيتان عاليا] رفع إحدى الرجلين مفرودة لأعلى ما يمكن مع تثبيت الرجل الأخرى مفرودة.

● يكرر ١٠ مرات بالتبادل بين الرجلين.

التمرين الحادي عشر: [الجلوس طولاً والذراعان أمامًا] ميل الجذع بكامله أمامًا لملامسة مشطي الرجلين بالكفين. يكرر ١٠ مرات.

قصة قصيرة

الذئب

بقلم: جي دي موباسان ○ ترجمة: محمد زين جابر

بعد انتهاء حفل عشاء «سانت هوبير» الذي أقامه البارون «دي رافلز»، حكى لنا المركيز العجوز «دارفيل» القصة التالية:

كان المدعوّون جميعهم، قد اصطادوا خلال النهار وَعْلاً، باستثناء المركيز الذي لم يشترك في المطاردة، والذي لم يكن من هُواة الصَّيد أبدًا.

وخلال مأدبة العشاء الكُبرى، تركَّز الحديث على المجازر التي تُرتكب بحقّ الحيوانات، دون أيٍّ من الموضوعات الأخرى. حتَّى إنَّ النّساء أنفسهنّ أولين هذه المجازر الدموية اهتمامًا بالغًا، فاعتبرن أنَّ مثل هذه الهوايات تدعو للاستغراب والاستهجان. وكان المتحدثون يمثّلون بالإيماء معارك الرجال وقتالهم ضد الطرائد. فيحرّكون أيديهم، ويرفعون من نبرات أصواتهم حتَّى لتبدو رنَّانة حادّة.

كان المركيز «دارفيل» محدِّثًا لبقًا، تتخلَّل كلامه شاعرية ساحرة مُبدعة. فهو، بلا ريب، قد حكى هذه القصّة مرارًا، وبنفس الاندفاع، ولذلك تراه في كل مرَّة يبدع في سردها، دون تلكؤ أو تعثُّر، لأنَّه ينتقي بإتقان المفردات المناسبة لوصف المشاهد الحيَّة:

- أيُّها السَّادة، أنا لم أصطد مرَّة واحدة في حياتي، كما أنَّ أبي وجدّي وجدّ جدّي لم يهتمّوا بالصَّيد أيضًا. وكان جدُّ جدّي ابن رجل اصطاد من الحيوانات البريّة أضعاف ما اصطدتم أنتم مجتمعين. وسأحكي لكم كيف مات.

كان هذا الرجل يُدعى «جان»، وكان أبًا لذلك الابن الذي قُيِّض له أن يكون جدّ جدّي، وكان يعيش مع أخيه الأصغر «فرانسوا دارفيل» في قصر العائلة الكائن في «اللورين»، وسط غابة كثيفة.

غير أنَّ «فرانسوا دارفيل» لم يتزوّج، وبقي عزبًا لأنَّ الصَّيد أخذ منه كل اهتماماته وملك عليه فؤاده.

كان الأخوان «دارفيل» يصطادان سويًا من أوّل العام إلى آخره، من غير راحة أو يأس أو كلل. لم يُحبَّا في حياتهما شيئًا آخر غير الصَّيد، ولم يحسنا، عدا ذلك، القيام بأيِّ عمل، فكانا لا يتحدَّثان إلاَّ عن الصَّيد ولا يعيشان إلاَّ في أجوائه.

ألهبت حواسهما تلك الرغبة العارمة المتأجّجة في نفسيهما، فاجتاحتهما، واحتلَّت في أعماق كلٍّ منهما المكانة المطلقة المرجوَّة. لقد نبَّه الأخوان، في ذلك الوقت، إلى ألاَّ يزعجهما أحد، أو يُعكِّر عليهما مُتعتهما عند خروجهما إلى الصَّيد، مهما كانت الظروف والأسباب.

وقد أبصر جدُّ جدّي النور عندما كان والده يقتفي أثر ثعلب، ويُروى أنَّ «جان دارفيل» لم يتوقَّف أثناء ذلك عن المطاردة، بل صاح مغتاظًا.

- ألم يكن بمقدور هذا الخبيث أن يُولد بعد عودتنا من الصَّيد؟

وكان أخوه «فرانسوا» أشدّ منه بأسًا وشجاعة في الصَّيد، فكان يستيقظ قبل طلوع الفجر لتفقّد الكلاب والخيل، ثمّ يدور بعد ذلك حول القصر ليصطاد العصافير والطيور ريثما يحين موعد الانطلاق لاصطياد الطرائد الكبيرة. وقد عرفه سُكَّان المنطقة باسم **«السيد المركيز»** و**«السيد الأصغر»**، حيث إنَّ الألقاب النبيلة لم تكن تلحق في ذلك الحين، بجميع أفراد العائلة، وبالتالي، لم تكن وراثيّة شأن الألقاب التي يتوارثها الأبناء عن آبائهم في وقتنا الحاضر.



وَمِنَ المؤكَّد، أنَّهما كانا طويلي القامة، نحيلي العود، أشعثي الشَّعر، حادّي الطباع، متيني البنية. وأمَّا الأصغر، الذي كان أكثر طولاً من أخيه، فكان يتميَّز بصوت جهوريّ، رنَّان. ويُحكى أنَّه كان مُعجبًا بصوته، لا سيَّما عندما كانت أوراق الأشجار تهتزُّ أثناء انطلاقه من حنجرته!

وحين كان الأخوان يعتليان جواديهما الأصيلين للانطلاق إلى الصَّيد، كان مرآهما ممتعًا جدًّا، إذْ يبدوان كالعملاقين في تأهُّبهما وتحفُّزهما.

وصادف أن اجتاحت المنطقة، أواسط فصل الشتاء من ذلك العام (١٧٦٤م)، موجة من الصَّقيع لم تشهد لها المنطقة مثيلاً، فأصبحت الذئاب أشدَّ ضراوة، تهاجم الفلاَّحين المتأخرين عن منازلهم إلى ما بعد الغروب، وتحوم أثناء الليل حول المنازل، تعوي حتَّى طلوع الفجر، وتهاجم الحظائر والإسطبلات، وتفتك بالمواشي والدواجن والحيوانات الأليفة.

وبعد فترة قليلة، سرت شائعات بين الأهالي تؤكّد أنَّ ذئبًا «عملاقًا»، ذا وبر أغبر مائل إلى البياض، كان قد افترس طفلين، ونهش ذراع امرأة، وخنق كلاب الحراسة في المنطقة

كلّها، وأنّه كان يشتمّ على العتبات والأبواب روائح ضحاياه. وقد اعترف جميع السكّان بأنّهم قد شعروا بلهاثه القويّ يدرك أضواء المصابيح، فيكاد يطفئها. ولم تكن تمضي أيّام قليلة على تلك الشائعات، حتى دبَّ الذّعر في قلوب سكّان المنطقة جميعًا. ولم يجرؤ أحد بعدها على مغادرة منزله بعد غروب الشّمس. فكأنَّ صورة ذلك الذئب قد تحوّلت مع حلول الظلام، إلى وحش كبير، أو شبح من أشباح العفاريت.

وقرّر الأخوان «دارفيل» العثور على ذلك الذئب الجبّار وقتله بأيّة وسيلة ممكنة. وفي هذا الخصوص دَعَوَا إلى رحلات البحث الجماعيّة التي نظّمها نُبلاء المنطقة جميعًا.

غير أنَّ هذه الجهود ذهبت هباء، فلم تُترك بُقعة من الغابات، ولا زاوية من الأدغال، إلاّ وفتّشها الصيّادون بدقّة تامّة، ولكنّهم لم يجدوا أثرًا للوحش. لقد قتلوا في رحلاتهم المتكرّرة ذئابًا مختلفة الأحجام، ولكن الذئب — الوحش — لم يكن في عدادها. وفي كلّ ليلة، بعد أن يعود الصيّادون إلى منازلهم، كان يهاجم القطعان، بعيدًا عن المكان الذي بُحث فيه عنه، وكأنّه بذلك ينتقم من أولئك الذي أبادوا بني جنسه.

وذات ليلة، اقتحم الذئب حظيرة الخنازير في قصر «دارفيل» وافترس اثنين من أسمن خنازيرها.

اشتعلت نار الغضب في قلب الأخوين، وقد اعتبرا أنَّ ما حدث إنّما هو إهانة بحقّهما، وطعنة لهما في الصّميم، وتحدّيًا سافرًا، غير مقبول. فأعدّا العُدَّة، واختارا من بين الكلاب التي تحرس القصر أقدرها على مطاردة هذا الوحش الضاري. وانطلقا إلى الصيد وفي نفسيهما حقد متأجّج تجاه هذا الحيوان العابث.

وظلَّ الأخوان يبحثان وسط الغابات والأدغال، من الفجر حتّى ساعة المغيب، دون أن يعثرا على الوحش. فعادا أخيرًا مغتاظين محبطين، وهما يفكّران في ذلك الذئب الذي ربّما قد أدرك حيلتهما، وعلم بنواياهما فاختفى عن أعينهما.

قال الأخ الأكبر:

ـ يبدو أنَّ هذا الحيوان ليس كغيره من الحيوانات، فكأنّي به يفكّر كما يفكّر بنو البشر.

وأجاب الأخ الأصغر:

ـ من الضّروري جدًّا أن نطلب من ابن عمّنا المطران مُباركة رصاص بندقيّتنا، أو أن نقيم الصّلاة؛ فلربّما لو فعلنا لهان الأمر.

ثمّ صمتا فجأة.

بعد لحظات معدودة قال «جان»:

ـ هه! ألا ترى احمرار الشّمس الشّديد، إنّه عجيب حقًّا. فالويل، هذه الليلة، لِمَنْ يصادفه الذئب المرعب.

وما إن انتهى من كلامه حتّى شب جواده على قائمتيه الخلفيتين، وصهل مرتاعًا. كما صهل جواد «فرانسوا» أيضًا وبدأ يضرب الأرض بحوافره. فقد بدت لهما أجمة كثيفة تتخلّلها أوراق يابسة، وإذا بحيوان ضخم ينطلق من بين أغصانها، ويدبّ مسرعًا صوب الغابة. وفي لحظة واحدة ندَّت عن الاثنين صرخة فرح مدوّية، أرخيا بعدها عناني جواديهما. وبحركة من عقبي كلّ منهما انطلق الجوادان بهما كالريّح.

استمرَّ الرَّجلان في مطاردة الحيوان، يجتازان الغابة، ويهبطان الوهاد، ويصعدان التلال، ويقطعان الفيافي، وهما ينفخان في بوقيهما لدعوة الأتباع والكلاب.

وخلال هذا السّباق الحائر، الخطير، اصطدم رأس جدّي بغُصنٍ متدلٍ لشجرةٍ ضخمة، فشُجَّت جمجمته، وسقط على الأرض لافظًا أنفاسه، فيما استمرَّ جوّاده في عدوه،



قصة قصيرة

الذئب

مقتحماً أشعَّة الشمس المتسلِّلة إلى أرض الغابة .

وتوقَّف الأخ الأصغر «دارفيل» ثمَّ عاد مسرعًا إلى مكان الحادث، وحمل أخاه بين يديه، فوجده جُثَّة هامدة ينزف الدم الغزير من رأسه. عندئذ وضع الجثَّة على الأرض وجلس إلى جانبها، وأسند الرأس إلى ركبته، وراح يدقِّق النظر في وجه أخيه الأكبر الذي همدت قسماته .

وبعد لحظات قليلة بدأ الخوف ينفذ إلى قلبه، خوف غريب لم يكن قد عرفه من قبل، خوف من ظلال الأشجار الداكنة، خوف من الوحدة، خوف من الغابة المقفرة. وأكثر من هذا كلِّه، خوف من الذئب، الأسطورة، الذي تسبَّب في موت أخيه .

أطبق الظلام بشدَّة، واهتزَّت أوصال الأشجار مرتعدة تحت وطأة البرد القارس، فنهض «فرانسوا» من مكانه، وهو يشعر بأنَّه سيضمحلّ. وكانت الأبواق قد سكنت، ونُباح الكلاب غادر مسمعه إلى الأفق البعيد.

وكان ذلك الصَّمت الرهيب، في تلك الليلة الجليدية قد أغرقه في بحر من الخوف والرّعب الشديدين. وما لبث أن حمل بين يديه القويتين جثَّة «جان» الضخمة، ووضعها على السَّرج لحملها إلى القصر. ثمَّ سار بخطى متثاقلة مهدودة، وأفكاره موزَّعة مضطربة، تغزو خياله صور رهيبة لا مثيل لها.

ولكن، فجأة، لمح مِن خلال الظّلمة المخيِّمة على ممرّ الغابة طيفًا كبيرًا. إنَّه الوحش نفسه، بشحمه ولحمه! فسرت في بدن الصَّياد رعدة خوف طويلة، وتصبَّب العرق البارد من بدنه، وقد أذهلته رؤية السفَّاح المفترس بهذه الصورة المباغتة. غير أنَّ عينيه وقعتا على الجسد الهامد الممدَّد أمامه، فتحوَّل الخوف عنده إلى شجاعة وبأس شديدين، وانتابته حالة من الحقد العنيف الذي لا يرحم.

حينئذ نكز «فرانسوا» جواده



بمهازيه، وانطلق وراء الذئب كالبرق. ثمَّ أخذ يلاحقه بين الأشجار الكثيفة، مجتازًا مجاري السيول، قاطعًا أحراجًا بعيدة متلاحقة، وعيناه مثبَّتتان على تلك البقعة البيضاء التي تفرّ مُسرعة أمامه وسط العتمة الحالكة.

ولعلَّ الجواد قد أوتي في تلك اللحظة، من القوَّة والحيويَّة ما لم يعهدهما صاحبه، فراح يعدو مسرعًا، وعنقه في استقامة لافتة وامتداد شديد، مصطدمًا بالأشجار والصخور، ورأس الجثَّة ورجلاها متدلّية من حافتي السَّرج. وكانت الأشواك تنتزع من الجثَّة شعرًا داميًا، وكان الرأس في اصطدامه بالأشجار يلوِّث جذوعها بدمه. وكان المهازان ينتزعان من هذه الجذوع بعض قشورها.

وخرج الذئب من الغابة ودخل مخبأ صغيرًا، والفارس يجدّ في أثره. وكان القمر قد بدأ يطلُّ من وراء القمم. كان ذلك المخبأ ممرًا حجريًّا ضيِّقًا، تقطعه صخور مرتفعة، ولا مخرج له أبدًا. وعرف الذئب أنَّه قد وقع في المصيدة، فاستدار بسرعة فائقة.

أطلق «فرانسوا» في تلك اللحظة صيحة فرح مدوِّية، ردَّدت الصخور صداها، وقفز إلى الأرض وفي يده حربة صيد قصيرة وعريضة.. ووقف الذئب يتأمَّله متكوِّرًا، ظهره مقوَّس، وعيناه لامعتان كنجمتين. وقبل أن يبدأ الصيَّاد البارع صراعه، حمل جثَّة أخيه برفق ومدَّدها على صخرة، مسندًا رأسها الذي غدا شبيهًا ببقعة دم كبيرة، إلى قليل من الحجارة، وصاح في أذنيه كما لو أنَّه كان أصمّ:

أُنظر يا «جان»! أُنظر إلى هذا!

وهجم على الذئب. كان يشعر بأنَّه قادر على زحزحة الجبال، وعلى تفتيت الصُّخور بقبضتيه. وتهيَّأ الذئب للانقضاض عليه، محاولاً شقّ بطنه بأنيابه، ولكنَّ الصَّياد كان أسرع منه، فأمسك بخناقه، وراح يخنقه ببطء، دون أن يستعين بسلاحه، مصغيًا إلى أنفاسه تهمد، ودقَّات قلبه تتوقَّف شيئًا فشيئًا. وكان يضحك مقهقهًا، وضغطه يزداد قساوة، وقد أخذته نشوة غامرة، وهو يردِّد في غبطة نشوته:

انظر يا «جان»! انظر!

وتلاشت عزيمة الذئب، وتراخت أعضاؤه، فتوقَّف عن المقاومة، لقد مات!

نهض «فرانسوا» فحمل الذئب المخنوق بيديه الاثنتين، وطرحه عند قدمي أخيه وهو يردِّد بصوت زاخر بالغصة واللَّوعة، مشوب بالحنان:

ـ خُذ، خُذ، خُذ يا أخي، هل تراه؟!

ثمَّ وضع الجثتين الواحدة فوق الأخرى على السّرج، وقفل عائدًا إلى القصر.

دخل القصر وهو يضحك ويبكي في آن، يطلق حينًا أهازيج النَّصر والفرح، متباهيًا بقتل الوحش، وحينًا آخر، يشدُّ شعرات ذقنه، وينشج في وصفه موت أخيه.

وبعد ذلك الحين، حين كان يتذكَّر حادثة اليوم المشؤوم، كان يقول والدمع ينحدر من مآقيه:

ـ آه! لو أنّ أخي «جان» استطاع أن يراني وأنا أخنق الوحش بيدي، لكان قد فارق الحياة آمنًا مطمئنًا. وأمَّا أرملة جدّي فقد زرعت في نفس ابنها اليتيم كُرْه الصَّيد، فتناقله الآباء والبنون إلى أن وصل إليَّ.

و توقَّف المركيز «دارفيل» عن الكلام فجأة. وبعد فترة صمت قصيرة سأله أحدهم:

ـ هذه القصَّة أسطورة، أليس كذلك؟

وأجاب القصَّاص:

ـــ أقسم لك بأنَّها واقعيَّة من بدايتها إلى نهايتها.

حدائق الذكريات

شعر: عبدالرحمن صالح العشماوي



رأيتكِ في شرايين الحنانِ ... دماً حراً يضخُّ ليَ الأماني
رأيتكِ في عيون الفجر طيفاً ... ضيائياً ينازعني اتّزاني
رأيتكِ بسمةً في ثغر شعري ... وعطراً بين أثواب المعاني
ونهراً في بقاع الحبِّ يجري ... وتاجاً فوق رأس العنفوانِ
رأيتكِ في وريد الوقت نبضاً ... تجسّده الدقائق والثواني
رأيتكِ مقلةً للطُّهر كَحْلَى ... تراقبني بأهداب حِسانِ
إذا نظرتْ إليَّ فرشْتُ شوقي ... لها، وهززْتُ أجنحةَ البيانِ
وشيَّدتُ القوافيَ قصر حُبٍّ ... عليه من البلاغةِ حارسانِ
له بابان من شرقٍ وغربٍ ... ونافذةٌ من الركن اليماني
هنالك تجلسين على فراشٍ ... من النجوى ونَسْجٍ خُسرواني
هنالك تُشرقين عليَّ لمَّا ... يقيم الليلُ أعظمَ مهرجانِ
وترمقك النجوم بألفِ عينٍ ... ويشدو البدر أغنيةَ الأماني
رأيتكِ في حدائق ذكرياتي ... زهوراً للوفاءِ وللحنانِ
رأيتكِ والصَّباحُ يجرُّ فيها ... من الإشراق أجمل طيلسانِ
فغصَّ بحبره قلمي انبهاراً ... وذابت أحرفي وكبا لساني
رأيتكِ في مدايَ مدًى بعيداً ... دفعتُ إلى تجاوزه حصاني
فلمَّا كلَّ أسرجتُ القوافي ... وألحقْتُ الثالثَ بالمثاني
ولقَّنْتُ الدروبَ دروس عزمي ... وسرتُ على الطريق بلا تَواني
وأوصلني إليكِ جوادُ شعرٍ ... دعاكِ إلى الركوب كما دعاني
جرى فاهتزَّت الطرقاتُ شوقاً ... إليه وطار وجدانُ الجَبانِ
جوادٌ لا يمَلُّ إليكِ رَكْضاً ... ويأنف أنْ يُشَدَّ إلى عِنانِ

أميرةَ خاطري، همي وعزمي ... يسوقاني إلى كَسْبِ الرِّهانِ
سلي عني «عَراءَ»(*) ففي رُباها ... رأيت سعادتي رأْيَ العِيانِ
عزفتُ طفولتي لحناً جميلاً ... على تلك الروابي والمغاني
أنام بثوب عافيتي وأصحو ... على تسبيح جدِّي والأذانِ
سليها عن فتًى حُرٍّ طليقٍ ... سليمِ الصدر، مرفوعِ المكانِ
سليها عنه؛ كيف غدا حزيناً ... على عَتباتِ حسرته يُعاني
يرى في وجه أمته شحوباً ... وفي نظراتها أثر الهوانِ

أميرةَ خاطري، لا تسأليني ... عن الرامي بأيِّ يدٍ رماني
فإني قد عرفتُ حدودَ نفسي ... وميَّزْتُ الأصيل من الهجانِ
تحاربني الجراحُ فكم حسامٍ ... توجِّهه إليَّ وكم سِنانِ
ولكني أواجهها بصبري ... ومعرفتي بأحداث الزَّمانِ
نسير على الطريق، فليت شعري ... متى نأوي إلى كوخ الأمانِ

(*) «عراء» مسقط الرأس.. قرية في بني ظبيان بمنطقة الباحة.

كيفَ يعملُ الصّحفيُّون في العالم الثالث

تحرير: ألبرت هستر، اي لان تو ○ عرض وتحليل: ياسر الفهد

يعالج هذا الكتاب قضايا الصحفيين والمراسلين في العالم الثالث، ويصور ما يتعرضون له من ضغوط وما يواجهون من مشكلات. صدر هذا الكتاب في الولايات المتحدة باللغة الإنكليزية في أواخر الثمانينيات، ونقله إلى العربية كمال عبد الرؤوف نائب رئيس تحرير صحيفة (أخبار اليوم) المصرية . .

ويتألف الكتاب من مجموعة دراسات بأقلام مؤلفين عالميين معروفين، إلا أن ألبرت هستر، محرر الكتاب، هو الذي قام بإجراء القسم الأكبر من هذه الدراسات. وتتضمن المقدمة عدة أفكار هامة حول الصحافة والصحفيين؛ فهؤلاء يرصدون الأحداث ويستخلصون الأخبار ثم ينقلونها إلى العالم. وهم يجمعون بين توفير المعلومات التي تساعد القراء على التعامل مع الحياة بطريقة أكفأ، وبين تقديم التسلية التي تعين على تضميد الجراحات ونسيان متاعب الحياة. وما يقوله الصحفيون مهم جدا لدرجة أن الدولة والمصالح المختلفة لا تتركهم دائما يقولون ما يريدون بصراحة. والصحفي المحظوظ هو الذي يعيش في بلد ترفرف عليه رايات حرية الصحافة. ولكن من المؤكد أنه ليست هناك في أي قطر من أقطار العالم ما يسمى بالحرية الكاملة. فهناك دائما قيود أخرى، إلى جانب القيود السياسية، تمنع الكاتب من التعبير الكامل بحرية. وبتعبير آخر، فإنه توجد أشياء لا يقبلها الرؤساء أو المجتمع أو الدين. وهذا معناه أن الصحفي مهما كان موضوعيا وحرا، فإنه يتأثر في صياغة ما يقوله بالنظم السياسية والمعتقدات الدينية والتقاليد الاجتماعية، إلى جانب رؤيته وتفسيره الخاصين للحقيقة.



فكل صحفي يرى الحقيقة بمنظاره الخاص ويعبر عنها، كما يراها هو، وَفْقًا لطريقة تفكيره وللبيئة التي يعيش فيها، ويَحْسُن بالصحفيين التَّدَرع بالصبر والتحلي بالبال الطويل وأن يعلموا بأن مهمتهم مِنْ أصعب المهام وأخطرها، وإن كانت أكثرها مُتعة. ومن المفارقات المُحزنة، أن المجتمع الحديث لا يكافئ الصحفي، بقدر جهده، سواء من الجانب المادي، أو من ناحية المركز أو النفوذ، وذلك خلافا للحال في الماضي، حين كان راوي الكلمة يحظى بمكانة أفضل من اليوم.

دور الصحفي في العالم الثالث:

بعد المقدمة، يكتب ألبرت هستر الفصل الأول: الذي يدور حول دور الصحفي في العالم الثالث، مبتدئا بالتساؤل عما إذا كان هناك ما يبرر تخصيص كتاب كامل للصحافة في العالم الثالث بالذات. ويجيب الكاتب عن ذلك بالقول بأن هناك بالفعل مواقف وحاجات ومشكلات مميزة يواجهها هؤلاء الصحفيون وتختلف اختلافا بيّنًا عن تلك التي يواجهها نظراؤهم في العالم المتطور، فهم يكتبون لأناس ما زالوا في بداية استقلالهم السياسي وباكورة تطورهم. والواحد منهم لا يستطيع أو يفترض تحلي زعمائه السياسيين بالكفاية الكاملة، أو أن نقوده ستمكنه في الأسبوع المقبل من شراء كمية الغذاء نفسها التي يمكنه شراؤها اليوم، بسبب التضخم المستفحل، أو أن الكهرباء ستستمر في تشغيل المطابع التي تُصدر الصحف، أو الإذاعة التي تبث الأخبار. إنه يعيش في عالم متبدل يتغير كل يوم، والناس الذين يقرؤون له ليسوا متعلمين ومثقفين بما فيه الكفاية، كما أنه لا يسعهم دائما الاكتتاب في الصحيفة. وأكثر من ذلك فإن معظم هؤلاء القراء يفضلون امتصاص المعلومات من وسائل الإعلام الأجنبية ويعدونها أفضل من صحفهم وإذاعتهم المحلية. ومن جهة ثانية، فإن الصحفي عندما يتلقى تدريبًا صحفيًا، يستعمل كتبًا أمريكية أو أوروبية تلائم الأوضاع القائمة في أمريكا وأوروبا، لا تلك السائدة في بلده هو. وهذا يمثل إشكالية أخرى بالنسبة إليه. ويقارن هستر بين وضع الصحفي في العالم الثالث ووضع نظيره في الغرب حيثُ يَسُودُ الاستقرار، ويَعُم الرفاه، ويتعطش الناس لشراء المطبوعات، وينعم الصحفي بمكانة متميزة، ويحسب له الآخرون كل حساب. إن الصحفيين في العالم الثالث هم رُوَّادٌ، فقد كانوا في الماضي يكتبون لحساب القوى الأجنبية. أما اليوم وفي عهد الاستقلال، فإنهم يكتبون عن مشكلات شعوبهم ومخاوفها وآمالها وحاجاتها، وينقلون هذه الأمور إلى المسؤولين لحثهم على حلها. وفي كثير من دول العالم الثالث ليس

هناك سوى صحيفة يومية واحدة. وهذا ما يجعل مسؤولية الصحفي أكبر بكثير من مسؤوليته عندما توجد العديد من الصحف. إن مهمته إذن، مهمة خاصة، وهو يواجه تحديات ومهام كبيرة، من بينها أن عليه أن يثبت بأن التطور ليس مقصورا على الدول المتقدمة وحدها. ومن واجباته أيضا أن يعلم العالم المتطور بما يجري في العالم المتخلف. ويعلق الكاتب أهمية كبيرة على هذا الأمر، لأن نقص المعلومات في المجال المذكور يؤدي إلى مشكلات وتوريطات كثيرة. كما أن الرأي العام في الدول المتقدمة يؤثر في آراء الزعماء السياسيين وقراراتهم. وهكذا، فإن مهمة الصحفي في العالم الثالث نقل الأخبار إلى القطر الذي يعيش فيه وإلى العوالم الثلاثة، أي الغرب، والكتلة السوفييتية (سابقًا)، والعالم النامي.

ونأتي الآن إلى فصل آخر من الفصول التي كتبها ألبرت هستر وعنوانه (**مشكلات الأخبار في العالم الثالث**). وفي هذه الدراسة يشبّه الكاتب مشكلات الصحفي في العالم الثالث بمشكلات الشاب الذي ينفصل عن أسرته، ويبدأ حياته الذاتية على مسؤوليته الخاصة، فأولهما تحرر من سلطة القوى الاستعمارية القديمة، وثانيهما انفصل عن سلطة والديه. ويعدد هستر هموم الصحفي ومنها ضحالة وضعف الإعداد تعليمًا وتدريبًا، وقلة الدخل المادي، سواء في مجال الدخل الشخصي، أو في مجال الدعم المالي للصحيفة. وهذا الوضع قد يجعل الصحفي مضطرًا إلى ممارسة عمل آخر، بالإضافة إلى عمله الصحفي، كي يعيل نفسه، أو أنه قد يميل إلى قبول الرشوة، كما أن قلة الدخل تقود إلى احتمال قبول الصحافة الخاصة إعانات مشروطة، أو إلى الاعتماد على الإعلان التجاري الدعائي، أو إلى محاولة منح الولاء لبعض الزعامات السياسية والتحدث باسمها، لقاء الدعم المالي.

ومن الهموم الأخرى الطعن في المصداقية، فالصحفي، مهما كان نزيها ومستقيما، فإنه معرض للاتهام بقلة الخبرة والمعرفة، أو بتلقي الرشوة. إنه باختصار يواجه مشكلة ضعف أو عدم الثقة به (وهذا يحدث أيضا في العالم المتطور، ولكن بدرجة أقل). ولا ينسى الكاتب أيضا مشكلة صعوبة الاتصال الهاتفي والبرقي بالمناطق البعيدة، وكذلك مشكلة المركزية، أي تركز الأمور الهامة كلها في العاصمة، مما يحد من قدرة الصحفي على تغطية قضايا المناطق البعيدة والريفية.

مفهوم الأخبار وتدفقها:

وكتب **جاك لولا** فصلا بعنوان (**قيم الأخبار في العوالم الثلاثة**) بيّن فيه اختلاف مفهوم الأخبار بين العوالم الثلاثة، فبالنسبة للعالم الأول، أي الغرب، ترتبط الأخبار:



هكذا يعمل الصحفيون في الغرب، وصحفيو العالم الثالث في وادٍ آخر..!

أ ـ بالحداثة والجدة

ب ـ بالشخصيات البارزة في السياسة والمجتمع والفكر

جـ ـ بالأحداث غير العادية

د ـ بالصراعات والخلافات

هـ ـ بالمصالح البشرية

و ـ بالتغيرات الطارئة.

أما في العالم الثاني، أي في الكتلة السوفييتية (سابقًا)، فإن مفهوم الأخبار يرتبط:

أ ـ بالقيم والمعايير الأيديولوجية

ب ـ بالنشاطات الحزبية

جـ ـ بالمسؤولية الاجتماعية

د ـ بالتوجيه.

وفي العالم الثالث، يرتبط مفهوم الأخبار.

أ ـ بالتطور والتنمية

ب ـ بالمسؤولية الاجتماعية

جـ ـ بخدمة تكامل الأمة وتماسكها

د ـ بالتعليم والتوجيه.

ويتحدث **جم رتشستاد** عن (**تدفق الأخبار الدولية**) محللا المشكلات العديدة التي يعاني منها صحفيو العالم الثالث، عندما يحاولون نقل الأخبار

إلى مستمعيهم أو مشاهديهم أو قرائهم. ومن بين هذه المشكلات صعوبة تدريب الصحفيين، وقيود الدولة على الصحافة، وارتفاع تكاليف إرسال وتلقي التقارير الإخبارية، وكذلك ضيق قواعد السوق بالنسبة لنتاجات الأخبار. وهناك أيضا مشكلات صعوبة توزيع الصحف والمجلات، والتغطية الضيقة للخدمات الإذاعية، وتدني مستويات دخول الصحفيين واهتراء أجهزة الطباعة والبث القديمة وضعف خدمات صيانتها وصعوبة الترجمة من الإنكليزية والفرنسية إلى اللغات



المحلية، ويعتقد الكاتب أنه مهما فعلت اليونسكو والمنظمات المهنية وأجهزة الإعلام الرسمية ومعاهد التدريب، فإن المشكلات المشار إليها لن تختفي بين ليلة وضُحاها، فحلها يحتاج إلى وقت وصبر وجهد وموارد. وعلى الرغم من العقبات الكثيرة التي تحول دون التدفق السهل للمعلومات الدولية، فإن رتشستاد يستبشر بحلول بعض التطورات

❞ واجب الصحفي تحويل لغة السياسة والاقتصاد والطب إلى لغة يفهمها القارئ العادي ❝

الإيجابية التي شقت مجراها خلال السنوات الأخيرة، ومنها تحسن تدريب الصحفيين، وزوال العقبات الأيديولوجية ونشوء الأقمار الاصطناعية، ونمو وكالات الأنباء المحلية، والتطورات التقانية في مجالي الطباعة والبث، وتزايد اهتمام وكالات الأنباء الغربية بأخبار العالم الثالث.

البساطة في الكتابة الصحفية:

ويعود ألبرت هستر ليكتب دراسة أخرى بعنوان **(الحاجة إلى البساطة)** مبتدئًا بالتساؤل عن قيمة الصحافة إذا لم يفْهَم القارئ ما تزوده به من معلومات. إن القارئ، في عصرنا الحديث المعقد، يبحث عن البساطة والسرعة. فهو يلتقط الصور والعناوين والرسائل الإخبارية القصيرة التي تهمه ويتجاهل الباقي. وحسب التقديرات، هناك قارئ واحد فقط من بين كل عشرة قراء، يقرأ كل شيء. والمدة الوسطية التي يقضيها القارئ الأمريكي مثلا في قراءة صحيفة هو (١٥) دقيقة. وخلال ذلك تتنافس عشرات الأخبار والمقالات التي يختار منها القارئ ما يريد، وبالتحديد، ما هو أقرب إلى فهمه وتفكيره. ويبين الكاتب أن من واجب الصحفي تحويل اللغة التي يستعملها السياسيون والمربون والاقتصاديون والأطباء إلى لغة بسيطة مفسرة يفهمها الأشخاص العاديون. ومن الأمثلة على ذلك مصطلح الناتج القومي الإجمالي GNP الذي يتكرر في الصحف ولا يفهمه معظم الناس، ولا بد للصحفيين من إيضاحه. ويذهب الكاتب إلى أن هناك اتجاها قديما لاستعمال لغة متخصصة لا يستوعبها كل القراء. وهذا يُخَصِّص طبقة من الذين يفهمون ما يقال، وطبقة أخرى من الذين لا يفهمون، مما يجعل للطبقة الأولى نفوذا فكريا على الطبقة الثانية. وهذا أمر لم يعد مقبولا وبأن من الضروري نشر المعرفة الواضحة بين جميع الناس. على أن هستر يُقر بأن الصحفي يُضطر أحيانا إلى الكتابة بغموض وتورية وتلميح في حالات تكون فيها الصراحة ضارة، ولأن بعض القراء لسبب أو لآخر، لا يتقبلون الحقائق الواضحة.

وينصح الكاتب الصحفيين بعدة نصائح منها:

أ ـ كتابة الأشياء الأكثر أهمية في بداية القصة الإخبارية، لأن كثيرا من القراء يقرؤون الفقرات الأولى من الخبر، ثم لا يكملون القراءة.

ب ـ استعمال كلمات معروفة عند معظم الناس وفي حالة الاضطرار إلى إيراد كلمات غير مفهومة يستحسن شرحها من قبل الصحفي.

جـ ـ الإكثار من الأمثلة والاستشهادات التوضيحية.

د ـ التركيز على استخدام الجمل القصيرة بدلا من الجمل الطويلة.

التقارير الحساسة والاستقصائية

أما الدراسة التالية فهي أيضا من تأليف ألبرت هستر وعنوانها تغطية القصص الإخبارية الحسَّاسة). وفيها يبين الكاتب كيفية الكتابة عن الأشياء التي لا يُسمح بالكتابة عنها في بلدان العالم الثالث. ففي هذه البلدان لا تتوافر، بصورة عامة، حرية كاملة في التعبير، ولكن كثيرا منها تسمح بالنقد ضمن الحدود التي لا تهدد بقاء الحكم أو صورته الزاهية، وذلك بهدف إتاحة الفرصة للتنفيس.

وأحسن طريقة لنشر الأشياء الممنوعة إقناع المسؤول بأن نشرها لا يضعه موضع مساءلة ولا يسيء إلى شرعية الحكم، أو إلى المصلحة العليا للبلاد.

وفي بعض الأحيان، يمكن نشر بعض التصريحات الحسَّاسة، إذا تمت روايتها دون إسناد

صريح، أي على أساس بقاء مصدر المعلومات مخفيا.

ومن الطرق الأخرى أن يكتب الصحفي عن تجاوزات وحالات فساد ورشاوى في بلاد أخرى قاصدا ضمنا بلده الذي يقيم فيه. ويتم أحيانا كشف الأخطاء بطرق خيالية أو فكاهية لا تعرض الصحفي للخطر.

ويلوم هستر بعض الصحفيين الذي يتصورون أن أدوارهم تنحصر في كشف الممارسات السلبية للمسؤولين، متوهمين أن القراء لا يهمهم سوى القبض على المسؤول متلبسا. فهذا خطأ، لأن إظهار الجوانب الإيجابية عند الدولة، وتشجيعها، هو أيضا أمر هام.

وهناك دراسة أخرى كتبها **ألبرت هستر** حول **(التقرير الإخباري الاستقصائي)** وهو نوع صعب من الكتابة الصحفية التي تزداد صعوبة في دول العالم الثالث حيث ترتبط الصحافة في كثير منها بإرادة الدولة. ويبين الكاتب النقاط التي يختلف فيها التقرير الاستقصائي عن التقرير العادي، ومنها:

أ ــ التقرير الاستقصائي يستغرق وقتا أطول وجهدا أكبر ومالا أوفر، ويحتاج إلى رسومات وخرائط أكثر.

ب ــ إن أكثر الصحفيين خبرة وكفاية هم الذين توكل إليهم كتابة مثل هذه التقارير.

جـ ــ التقرير الاستقصائي يُكتب على أساس وجود حاجة لإصلاح ما.

لذلك فهو يهدف إلى إحداث تغيير. ومع ذلك فهناك حالات استثنائية يقود فيها مثل هذا التقرير إلى تأكيد سياسة سابقة وتثبيتها.

ويقدم هستر عناوين بعض الموضوعات المقترحة التي تصلح لكتابة تقارير استقصائية حولها ومنها:

أ ــ المساعدات الخارجية لبلد ما من بلدان العالم الثالث.

ب ـ التبعية الاقتصادية.

جـ ــ تمدين الدول النامية وتحديثها.

د ـ تلوث البيئة.

هـ ــ إزالة الغابات.

و ـ نفقات التسلح.

ز ـ مكانة المرأة.

ح ـ بين التراث والمعاصرة.

الكتابة الإذاعية:

وكتب فيرنون ستون دراسة بعنوان (كتابة أخبار الإذاعة) عرّف فيها الكتابة الإذاعية بأنها شكل من أشكال التعبير البشري الطبيعي والمألوف والمتعلق بالنطق. وقد تعلم الإنسان النطق قبل الكتابة. وللكتابة الإذاعية خصائصها التي تختلف فيها عن الكتابة الصحفية ومنها:

أ ــ الوضوح الكامل: ففي الصحافة، يستطيع القارئ، إذا لم يفهم النص، أن يعيد قراءته مرات ومرات، في حين أن المستمع لا يمكنه أن

> الكتابة الصحفية فن له أنماطه وأساليبه وأدواته ولا ينجح فيه إلا من يعايش القراء

يستمع من جديد إلى ما فاته الاستماع إليه.

ب ـ **الاهتمام الشديد بالموجز** الذي يجب أن يعبر تعبيرا جليا عن العناصر الأساسية في النص.

جـ ـ **أن يُكتب النص بطريقة يستطيع معها المستمع أن يلتقط المعنى بسرعة،** لأن هذا قد يكون مشغولا بأمر آخر، مما يجعل انتباهه غير كامل، وبالتالي فإنه يحتاج إلى الوضوح الكامل حتى يستوعب الفكرة.

ــ يتعين ألا تَفْصِلَ بين الفعل والفاعل جُمَلٌ طَويلة.

و يعود هستر من جديد ليكتب عن **(دور الإذاعة في خدمة المناطق الريفية)** مبينا أن تلبية حاجات الريف في هذا المجال تُعد من أصعب المهام لأسباب عديدة منها صعوبة وصول البث الواضح إلى المناطق البعيدة، وقلة أعداد الموظفين القادرين على صيانة المعدات وحفظها في حالة جيدة. يُضاف إلى ذلك أن الفلاح يميل دائما إلى عدم تقبل التجديد. أما البرامج الريفية التي تبثها الإذاعة في العالم الثالث، فإنها تتضمن حثّ الفلاحين على استعمال طرق جديدة في الزراعة وطراز الحياة، وكذلك على استخدام أصناف جديدة من المنتوجات وعلى مراعاة الإرشادات الزراعية الصحية. وفي بعض الأقطار، هناك حاجة لبث الرسائل الشخصية من المناطق الريفية إلى المدن، وبالعكس. وفي هذه الحالة يتوجب على المستمعين أن يقيموا علاقات وثيقة مع المسؤولين في الإذاعة. ففي **غواتيمالا** مثلا، هناك عدة إذاعات متخصصة لبث رسائل المستمعين.

ويبين الكاتب أن تحسين الخدمات الإذاعية الريفية يقتضي تطوير المهارات الأساسية للعاملين الإذاعيين، بما في ذلك قدراتهم على الحصول على المعلومات وإجراء المقابلات وكتابة التقارير.

الصحافة الأدبية:

ويتناول **(واي لان تو)** في فصل خاص مسألة **(الصحافة الأدبية)** التي يُعددها جسرا ممدودا وصلة وصل بين الصحافة والأدب، فالصحفي العادي يجمع الأخبار والمعلومات ذات الاتجاه السياسي أو الاجتماعي أو العلمي، ويقدمها للجمهور بأسلوب عادي، أما الصحفي الأدبي، فإنه يقدمها بطريقته الخاصة التي قد تكون لها صبغة خيالية روائية وأسلوب حر ممتع، مع استخدام النكتة أو الدعاية أو أية أداة تضفي على عمله صفة التشويق والقدرة على شد القراء و إثارة اهتمامهم.

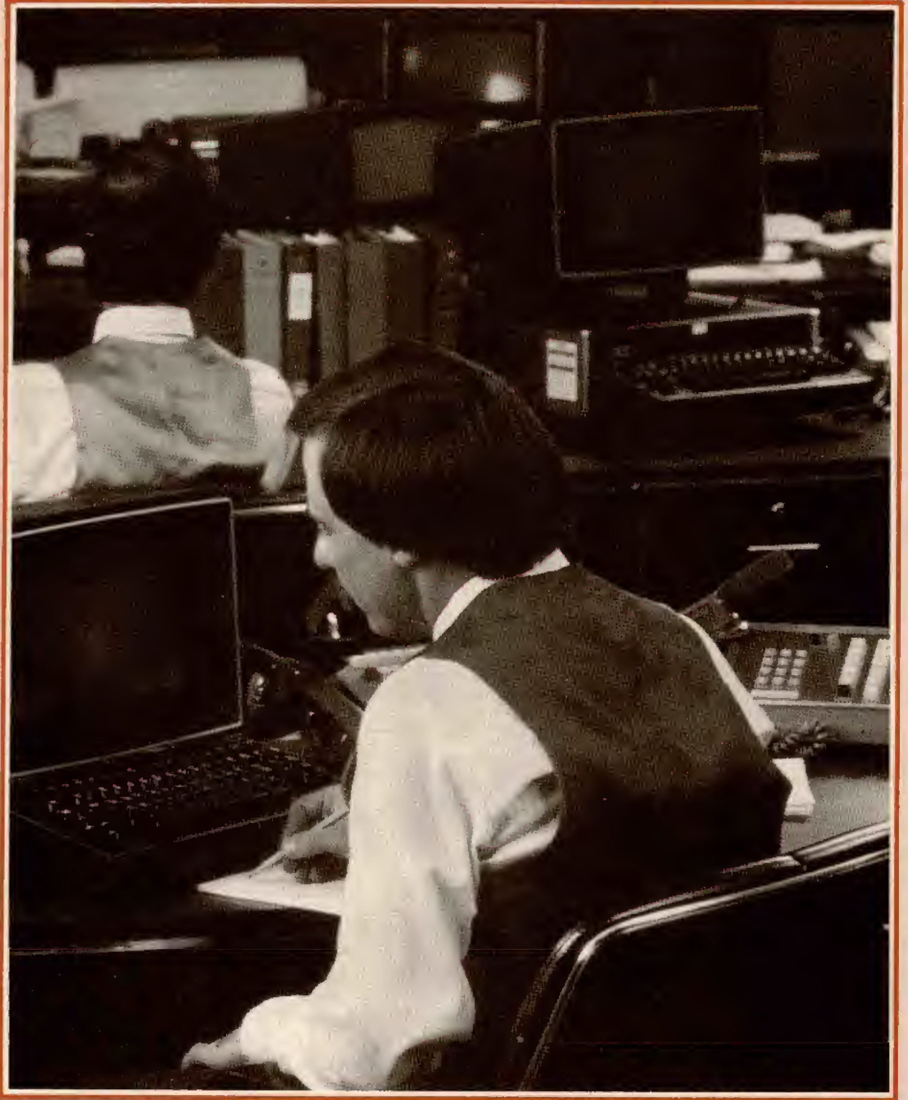
أما **(وارن اجي)** فإنه يلقي، في فصل خاص من الكتاب، بعض الأضواء على فن التحرير الصحفي. وهو عملية طويلة يشارك فيها كثيرون، بدءًا من صياغة القصة الإخبارية، وانتهاء

مقبولة، وعلى رؤية الأشياء من خلال منظار القارئ، والعمل برصانة وهدوء مهما كانت الظروف مثيرة. ومن الأمور الأخرى التحلي بروح الفريق والتعاطف وسعة الثقافة، إلى جانب الخبرة، والمقدرة العلمية».

كلمة أخيرة :

يتضح من خلال ما سبق، أن الصحافة في العالم الثالث بصورة عامة، تعاني من مشكلات عديدة ينجم معظمها عن التخلف الثقافي والتقني والاقتصادي وعن الضوابط السياسية والاجتماعية المفروضة على الكلمة. ويشمل الضعف الأطراف الثلاثة التي تدخل في العملية الصحفية وهي الكاتب الصحفي والقارئ والصحيفة نفسها. فالكاتب لا يحصل على الحافز المادي والمعنوي اللازم للقيام بمهمته على خير وجه. والقارئ غير مثقف بما فيه الكفاية ولا يستطيع دائما تحمل نفقات شراء الصحيفة. وأخيرًا فإن الصحيفة لا تملك الإمكانات والتسهيلات المناسبة، المالية منها والفنية والعلمية. ونتيجة لكل ذلك تنشأ صحافة غير قادرة على الإيفاء بصورة كاملة بمتطلبات التوعية والإعلام والتثقيف. وهذا الحكم عام بالطبع ولا ينطبق بالدرجة نفسها على جميع دول العالم الثالث. ففي كثير من البلاد العربية، كالسعودية والكويت ومصر ولبنان، مشروعات وإنجازات وإصدارات صحفية رفيعة يرقى بعضها إلى مستوى الصحافة العالمية المتطورة. ونذكر في هذا المجال على السبيل المثال مجلات العربي والفيصل وعالم الفكر والفكر العربي وغيرها.

إن كتاب (**كيف يعمل الصحفيون في العالم الثالث**) **يُعدُّ وثيقة هامة ودليلَ عمل مفيد لكل صحفيي العالم وليس فقط للصحفيين في العالم الثالث**. مع ذلك، فإن هناك قضايا صحفية هامة لم يتطرق الكتاب إليها وكان يَحْسُن مقاربتها مثل صعوبات النشر وتأثر الصحافة بالقطاعات الأخرى كالاقتصاد والثقافة والتربية، والافتقار إلى القوانين والتشريعات الصحفية المُلزمة، وصعوبة انتقال الصحف والخبرات الصحفية من قطر إلى آخر، وغير ذلك.



❞ معرفة ميول القراء ورغباتهم ضرورة لنجاح الصحفي ❝

بتصحيح الأخطاء المطبعية، وتمهيدا للطباعة.

وبين هاتين المرحلتين تجري أشياء كثيرة يقع أهمها على عاتق المحرر الداخلي الذي يراجع المقالات المقدمة إلى الصحيفة، فيفتش عن الأخطاء المختلفة فيها، ولا سيما ما يتعلق بالقواعد والتنقيط والأسماء والعناوين، وأحيانا المعلومات، ثم يقوم بتصحيحها. كما أنه قد يجري بعض التعديلات الطفيفة في المقال لجعله ملائما لأسلوب الصحيفة. وهو كذلك، يراقب الأفكار التي لها صفة الطعن والتشهير أو المعنى المزدوج أو الذوق السيئ، فيحذفها. وبالإضافة إلى ذلك فإنه يلخص المعاني ويُغَيِّر بعض العناوين وقد يُحسِّن الكتابة ويُهذِّبها.

ويتعين على المحرر أن يعرف ميول القراء ومستوياتهم التعليمية واهتماماتهم وطرز معيشتهم. وعليه أن يجعل المادة المنشورة متناسبة مع كل ذلك. ويشير الكاتب في نهاية الفصل إلى كتاب (**رجل الصحافة الإنكليزي**) الذي أوضح فيه مؤلفه **هارولد ايفانز بعض صفات المحرر الناجح وهي :**

العقل المنظم المتوازن، والقدرة على الحكم الموضوعي وامتصاص الحقائق والتعبير عنها بطريقة

من قضايا المسرح العالمي

جورج برنارد شو

سخر في أعماله مما يحدث في الدنيا من حوله

بقلم: د. محمد أبو بكر حميد

حققت حركة المسرح المستقل في إنجلترا نجاحًا كبيرًا من خلال العروض الهادفة التي قدمتها لأعمال أوروبية من البلدان المجاورة وظل المسرح المستقل لفترة يبحث عن الكاتب الإنجليزي المقتدر الذي يستوعب الاتجاه الجديد في المسرح ويقدم أعمالاً واقعية هادفة تواكب طموحات المسرح المستقل وتقدم المثيل الإنجليزي لأعمال الرواد الكبار الذين رافق نجاحهم نجاح المسارح الحرة في البلدان الأوروبية. وقد كانت استجابة جورج برنارد شو George Bernard Shaw (١٨٥٦ ــ ١٩٥٠م) للكتابة للمسرح المستقل البداية التي حققت طموحات كل منهما في إيجاد مسرح واقعي جديد، ودخل المسرح المستقل التاريخ مرتبطًا باسم برنارد شو.

خيار وقضية

بدأ **جورج برنارد شو** المولود في إيرلندا حياته بكتابة الرواية فنشر خمس روايات قبل أن يتجه للكتابة للمسرح ثم اتجه للكتابة النقدية في الصحف والمجلات المشهورة في زمنه، ولم تبدأ علاقته بالمسرح المستقل وفق الكتابة الدرامية إلا وهو في الأربعين من عمره. فكانت مسرحية «**بيوت الأرامل**» **Widower's Houses** أول مسرحية يقدمها له المسرح المستقل وكان ذلك في سنة ١٨٩٢م ولكن يُعتقد **أنه بدأ كتابتها سنة ١٨٨٥م ولم يتمها ثم عاد وأكملها بعد ذلك بتشجيع من جرين مؤسس المسرح الحر. هاجم شو** ملاك المساكن في الأحياء التي يسكنها الفقراء "Slums"، ورسم صورةً ساخرة للشخصية المثالية التي تدعو إلى الخير وهي مرتبطة بالشر، فبطل المسرحية هاري ترنش يرفض استلام أي مبلغ من والد خطيبته بعد أن يكتشف أن والد خطيبته يستلم راتبه من إيجارات بيوت الفقراء ويرتضي العيش في ضنك وضيق ثم تأتي المفارقة العجيبة حين يكتشف هو نفسه أن دخله الضئيل يأتيه من أموال هؤلاء الفقراء! و **كان شو في هذه المسرحية يريد رسم إدانةٍ صريحة لهذا النوع من استغلال الفقراء دون أن يقترح حلاً له.**

وكانت هذه المسرحية بمنزلة ميلاد جديد لشخصية الكاتب الذي اتجه للمسرح كوسيلة للتعبير عن أفكاره، لقد شعر شو أنه قد ولد من جديد مع« المسرح المستقل».

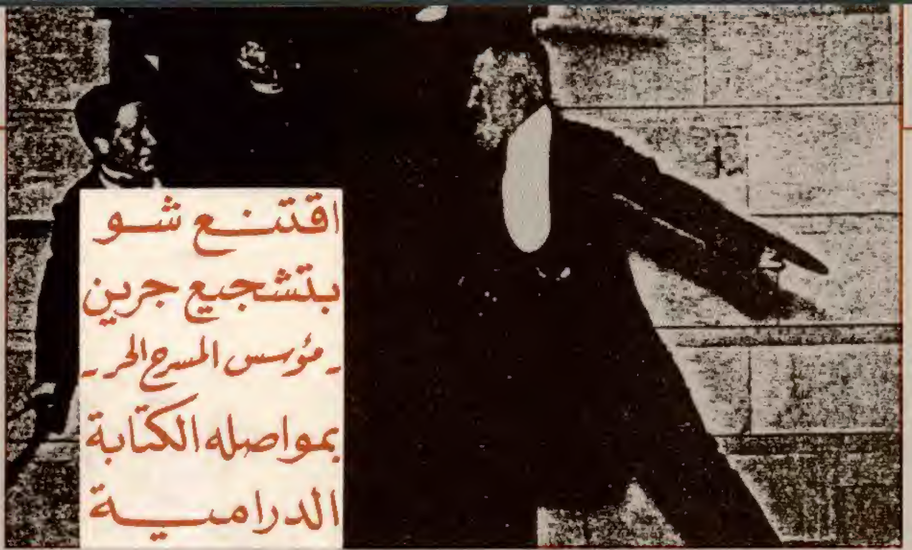
ويمضي شو في تقديم أفكاره في الإصلاح الاجتماعي من خلال كل أعماله المسرحية، فنجده يكتب مسرحية كانديدا» **Candida** سنة ١٨٩٥م ليؤكد بأن الأولوية للمحتاج وليس لمن يستطيع أن يملك وذلك من خلال قصة زوجة تفضل البقاء مع زوجها على الفرار مع شاعر شاب يعشقها ليس

”تجولت أعمال شو في أعماق المجتمع وسبرت أغوار الإنسان ومشكلاته“

لأنها تخشى الفضيحة وإنما لإحساسها بأن زوجها أحوج إليها من الشاعر الشاب الذي كان من الممكن أن يملكها بعاطفته ولذلك فقد آثرت كانديدا أن تُحكّم عقلها لا قلبها ولم تجعل العاطفة الطائشة تعصف بقلبها وبيتها وحياتها الأسرية. وهكذا كانت «**بيوت الأرامل**» قضية بلا حل، أما «كانديدا» فكانت مسرحية الخيار الصعب الذي ذلله شو، في سبيل الآخرين.

في مسرحية « تلميذ الشيطان» **The Devil's disciple** (١٨٩٦) **نجد الأبطال يضربون المثل في التضحية في سبيل الآخرين، وفي أداء الواجب نحو الوطن**. تدور أحداثها أثناء الحرب الأمريكية ضد الإنجليز، فقد قُدِّر أن كان دك دودجن في زيارة للقس أندرسون المعروف بوطنيته وبأسلوبه السلمي في المقاومة، وأثناء وجود دودجن عنده استدعي القس لسماع الكلمات الأخيرة لسيدة عجوز تموت بمنزلها، فخرج القس وبقي دودجن مع زوجة القس التي كان تكرهه، وفي هذه الأثناء داهم الجنود البيت فأوهمهم دودجن أنه القس أندرسون لينقذ صديقه فتم إلقاء القبض عليه وحكم عليه بالإعدام.

وهنا تحولت عاطفة زوجة القس نحوه من كراهية إلى حب وإعجاب ولكنه لم يلق بالاً إلى ذلك، وظل مصممًا على التضحية بنفسه حتى حدث التحول الكبير في شخصية القس الذي آمن أخيرًا بمقاومة الظلم بالعنف فاقتاد مجموعةً من



الفدائيين وهاجم السجن وأنقذ صديقه في اللحظة الأخيرة. وتعتبر هذه المسرحية واحدة من أفضل مسرحيات شو المبكرة، وذاعت بها شهرة شو في أمريكا عندما انتجها ريتشارد مانسفيلد **Richard Mansfield** وهي من أهم المسرحيات التي تعتمد أحداثها على ثلاث شخصيات فقط.

لقد اعتمد شو في مسرحياته المبكرة مثل «الإنسان والسلاح» و«كانديدا» و«تلميذ الشيطان» وغيرها على استخدام خدعة عنصر المفاجأة من خلال التطور الدرامي للحدث ولكن بشكل لا يتوقعه المشاهد الأمر الذي جعل مسرحيات شو المبكرة أكثر شهرةً وأكثر عرضًا في مسارح العالم من مسرحياته المتأخرة باستثناء مسرحيتي «ميجور باربرا Major Barbara» و«بجماليون» Pygmalion اللتين اتبع في كتابتهما تكنيك مسرحياته المبكرة وأسلوب «المسرحية المتقنة الصنع» **Well - made Play** وإن ظل ديدنه في كل المحاولات معالجة قضايا الفكر والإنسان.

منعطف جديد

وابتداءً بمسرحية «قيصر وكليوباترا» **Caesar and Cleopatra** التي كتبها سنة ١٨٩٩م ركز شو على عرض فلسفته من خلال أعماله الجديدة في هذه المرحلة، وبدأ التخلي عن أسلوب «المسرحية المتقنة الصنع» والحيل الدرامية التقليدية التي تشد المشاهد إلى مقعده، وهو الأسلوب الذي اتبعه في مسرحياته الأولى، ففي الفترة ما بين ١٩٠٠ - ١٩١٠ كتب شو عدة مسرحيات وصفها شو نفسه بأنها «Disquisitory» وتعني المسرحيات التي تبحث في القضايا الفكرية والفلسفية لمشكلات معينة مثل مسرحية «الزواج» Getting Married (١٩٠٨م) التي يتعرض فيها لمشكلة الطلاق من عدة وجهات نظر تمثلها شخصيات مختلفة، وبالمثل مسرحية «زواج غير موفق» **Misalliance** (١٩١٠م) التي يعالج فيها أبعاد العلاقة بين الآباء والأبناء.

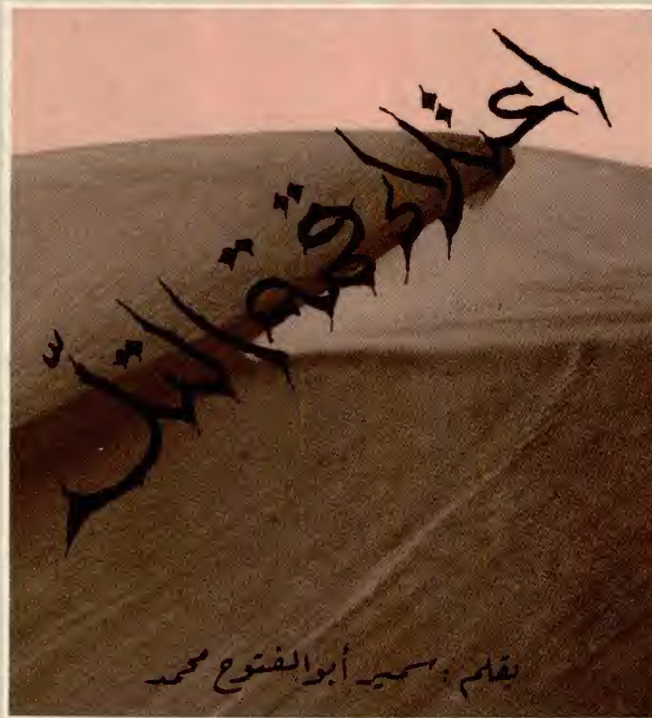
ولعل مسرحية «ميجرباربرا» (١٩٠٥) و«بجماليون» (١٩١٣) من أهم مسرحيات هذه المرحلة، ففي مسرحية «ميجرباربرا» يكشف شو عدم جدوى جيش الخلاص Salvation Army وهي مؤسسة شبه عسكرية تهدف للتنصير وخدمة الفقراء أسست في إنجلترا سنة ١٨٦٥م وذلك من خلال قصة امرأة انضمت لهذه المؤسسة بغية إنقاذ الأرواح البشرية، ولكنها تُصدم عندما تعلم أن «جيش الخلاص» قد قبل أموالاً من والدها الذي يملك مصنعًا لصناعة الأسلحة، وهنا تساءلت باربرا: هل يجوز لمؤسسة دينية مثل «جيش الخلاص» أن تقبل الصدقات من مؤسسة تصنع وسائل هدم الحياة؟! رأت باربرا في ذلك تناقضًا كبيرًا فقبول الصدقات من أمثال هذه الجهة اعتراف ضمني بها. وفي النهاية تقرر باربرا التمرد على «جيش الخلاص» بل ترى أن والدها أكثر إنسانية في تعامله مع عمال مصنعه فهو يتيح لهم فرص التعليم ومستوى عاليًا من الحياة الشيء الذي لم يستطع «جيش الإنقاذ» توفيره للفقراء. أما مسرحية «بجماليون» فهي تطبيق لنظرية شو حول دور اللهجة التي يتكلم بها الناس في إيجاد هذه الفوارق، وأن هذه الفوارق يمكن أن تُلغى بمجرد تعلم أبناء الطبقة الدنيا لغة الطبقة العليا، وعليه فنحن نرى في المسرحية بائعة الزهور إيلايزا تُلتقط من الشارع وتتعلم ويقوم عالم الصوتيات بروفسور هجنز بتدريبها على الكلام والسلوك بطريقة الطبقة العليا حتى استطاع المجتمع أن يتقبلها ويتعامل معها كسيدة من سيدات الأوساط الراقية!

أفضل الأعمال الأخيرة

وتأتي مسرحية **«بيت الأسى» Heartbreak House (١٩١٩م) في مقدمة أفضل الأعمال الأخيرة التي قدمها شو ففي هذه المسرحية الرمزية يسخر شو بمرارة من الأوضاع التي سادت أوروبا وإنجلترا على وجه الخصوص أثناء الحرب العالمية الأولى.** وتدور أحداث المسرحية في بيت على شكل سفينة يسكنه كابتن إنجليزي قديم، يرمز البيت إلى الوطن الإنجليزي. تدخل عدة شخصيات معظمها من أسرة الكابتن فتشعر بالغربة داخل بيتها لأن الكابتين لا يكاد يتعرف عليها، وتمثل هذه الشخصيات جميعًا مشاعر الناس أثناء الحرب، وتنتهي المسرحية بهزة عظيمة في بناء البيت نتيجة لغارة قامت بها الطائرات الألمانية فتتوحد الشخصيات جميعا في المشاعر، ولكن ما إن تنتهي الغارة حتى تتمنى بعض الشخصيات أن لو كان البيت هدم وماتوا جميعا. ويرى النقاد أن المسرحية تمثل إدانة شو لمشاعر اليأس والإحباط التي سادت انجلترا أثناء الحرب ودعوةً للشجاعة والمواجهة.

ويميل كثير من النقاد إلى أن مسرحية **«القديسة جون» "Saint Joan" التي قدمها شو سنة ١٩٢٣** هي آخر أفضل أعماله، أما الأعمال التي كتبها بعد ذلك حتى وفاته فهي تأتي في الدرجة الثانية فنيًا مثل **«عربة التفاح» "the Apple Car" (١٩٢٩م)** و«في الأيام الذهبية للملك تشارلز الطيب» "In Good King Charles' Golden Days" (١٩٣٩م). **وفي كل هذه الأعمال ظل شو يسبر أغوار المجتمع ويتجول في أعماقه يعرض قضاياه ومشكلاته يقترح لها الحلول أحيانًا ويتركها بلا حلول في معظم الأحيان، وهو في أثناء هذا كله كان يقف ساخرًا مما يحدث في الدنيا من حوله!**

قصة قصيرة



تجمعت فلولنا بالقرب من جسر «الفردان»، فلول كتيبة مشاة هدها الظمأ والجوع، ودوختها بحار من الرمال ضاعت معالمها وتلاشت مسالكها، ولم يمل الموت من تعقب أفرادها، وكنا نبغي أن نعبر الجسر إلى الضفة الأخرى للقناة، فوجدناه مدمرًا، ولم نلبث أن وقعنا في قبضة قوة من العدو، وأمرنا أفراد تلك القوة بأن نرفع أيدينا إلى أعلى ونهتف باسم شخص لا أدري من يكون بالضبط، وأظن أنه يُدعى حشكول أو فشكول، وقالوا لنا إنهم سيطلقون سراحنا إن نحن فعلنا ذلك، ولما رفض أخوك «منصور» - شقيقي - أن يهتف أوثقه أحدهم بحبل، وتولى آخر إفراغ كل رصاص مدفعه الرشاش في فمه.

أصاب الشلل ساقي أمي حينما بلغها نعي شقيقي «منصور»، وأكد لي طبيب وحدة القرية - الذي جاء لفحص حالتها وكتابة العلاج اللازم لها - أن شفاءها سوف يستغرق وقتًا، وحاولت جهد طاقتي أن أخفف من حزنها، وظل قلقي عليها يشتد، لأنني كلما دخلتُ عليها حجرتها وجدتها تشخص ببصرها وتلزم الصمت، وكنت ألح عليها أن تتناول القليل من الزاد، وكثيرًا ما شهدتها في منامي وهي تحدق نحوي بعينيها، وكانت عيناها تأخذان في الاتساع حتى تصيرا بحيرتين مملوءتين بدم قانٍ، فتنتابني حالة من الفزع والاختناق إلى أن أصحو من النوم أتصبب عرقًا.

دخلت عليها حجرتها ذات مساء، فإذا بها تناولني صرة نقودها التي ادخرتها لمفاجآت الزمن، وطلبت مني أن أبتاع لها كفنًا من دكان «سمعان» - بائع الأكفان ولوازم الموتى - وقالت بصوت واهن إن صوتًا خفيًا يحدثها بدنو أجلها، وأنها رأت البارحة، وهي توشك أن تسلم عينيها للنوم، شقيقي «منصور» يفتح باب حجرتها، ويدخل عليها متهلل الوجه، فشعرتْ بروحها ترفرف، وجعل قلبها ينتفض داخل صدرها، وهمتْ بأن تحدثه، فجذبها من يدها كأنما هو يستحثها على ترك الحجرة، والانطلاق معه إلى عالمه النوراني الرحب، ولم يكن في وسعي غير أن أحترم رغبتها وأنا أغالب دموعي.

وقفتُ على قمة تل مرتفع بجوار حقول قريتنا، وأرهفت السمع لعلّي أقف على مصدر الصيحات الغامضة التي كانت تصلني من حين لآخر في الحقل، وامتلأ صدري بالهواء المحمل برائحة الزروع الخضراء، وبدتْ السماء لعيني أكثر زرقة وصفاء، وكانت شمس يونية في عنفوان قوتها، ولمحتُ من بعيد سحابة رمادية كثيفة قادمة نحوي تتحرك بسرعة، وسرعان ما حجبتْ عني صفحة السماء وضوء الشمس، ورأيتها تمطر جرادًا فوق الحقول، وقبل أن تنقضي دهشتي رأيت الجراد يجردها من كسائها الأخضر الزاهي، وينتقل إلى حقول قرية أخرى مجاورة.

لستُ أدري كيف تسربت إلى أمي أخبار الكارثة التي أحدثها الجراد للحقول، وكان الطبيب قد حذرنا من تأثير الأخبار المزعجة على صحتها، وألحتْ هي عليَّ أن أبيع كفنها لأشتري بثمنه بذورًا جديدة لأرضنا التي أصبحت خرابًا، وقالت وهي تغمرني بنظرات الحنو:

-نعم، أنا أعلم يا ولدي أن من يزرع بعد فوات الميعاد لا يحصد في الغالب سوى الخيبة والندم، فخبرني هل تملك إلا أن تضع البذور مرة أخرى في الأرض وتتعهدها بالرعاية والعناية من جديد؟ وهل تريد لنا أن نستجدي ما يسد رمقنا ويستر عورتنا؟

وراقني قولها، وشعرتُ بأنني مقبل على تجربة لا عهد لي بها، فدعوت الله في سري ألا تكون الظروف معاكسة.

اجتاحتْ البهجة قلبي، وأيقنتُ أن الكآبة تتأهب لمفارقة دارنا، إذ لاحظ الطبيب أن أمي تستطيع أن تحرك ساقيها، وأخبرنا أنه قد آن لها أن تنهض من رقدتها، فصنعتُ لها عكازة من شجرة الجميز الرابضة أمام دارنا، فشرعتْ هي تمارس المشي بها فيما حول حجرتها وامتداد الفناء، كما أن الظروف ظلت مواتية لنمو الزرع الجديد، فاستمر يترعرع على صورة تدعو إلى التفاؤل.

أصرت أمي أن تعتلي قمة التل المجاور لحقلنا وهي متوكئة على عكازتها. فرأيت أن أصعد معها حتى لا يصيبها أذى، وهال أمي اتساع رقعة الأراضي البور التي تحيط بحقلنا رغم أنها كانت تعلم أن أصحابها قد تركوها بعد وقوع الكارثة وذهبوا إلى أماكن نائية طلبًا للرزق، وأشرق وجه أمي بالنور وهي تتأمل محصول أرضنا الوفير الذي حان وقت حصاده، وانسابت الدموع على وجهها بغزارة، وأخذت تتمتم بالحمد لفالق الحب والنوى.

□ □ □



جانب من تاريخ الصحافة في المغرب

بقلم : أحمد المكينسي

في المغرب الآن حوالي (١٤) صحيفة توزع منها ٢٤٣,٠٠٠ نسخة بمعدل ١٦ للألف . ويصل عدد الدوريات والمجلات إلى (٥٢) توزع منها حوالي ٢٥١,٠٠٠ ، حيث نجد المعدل للألف هو ١٨[1] . وتعد جريدة «العلم» من أقدم الصحف الصادرة بالمغرب ، إذ يعود تاريخ صدور أول عدد منها إلى ١١ سبتمبر (أيلول) من عام ١٩٤٦م .

والمتعارف عليه أن الجريدة مطبوع دوري بمعنى أنه يصدر في أوقات ثابتة ومعلومة ، وغالباً ما يكون صدورها يومياً .. ولا أحد يعرف متى صدرت أول جريدة في العالم ، ولكن الثابت أنها بدأت بالصدور بعد اختراع الطباعة في أوروبا على يد جوتنبرغ «Gutenberg»[2] (١٤٠٠ ـ ١٤٦٨م) ، ومما لا شك فيه أن الطباعة كانت العامل الأساسي الذي مهد لظهور الصحافة في عالمنا هذا .

قصة الطباعة بالمغرب

وقبل الحديث عن تاريخ الصحافة بالمغرب ، لا بد أن نعرف قصة الطباعة بهذا البلد ، ويحكي لنا الأستاذ **عبد الله كنون** عن ذلك فيقول : « .. فالطباعة دخلت للمغرب في أول العهد ، وقصة دخولها شيقة ، فإن السيد **الطيب الروداني** قاضي تارودانت[٣] ، رآها بمصر فأعجبته ، وكان ذاهبًا إلى الحج ، فاقتنى آلتها وتعاقد مع فنيٍّ مصري للعمل فيها ، فصحبه إلى المغرب ، ولما رأى أن الدولة أحق ، أهداها للسلطان **محمد الرابع**[٤] ، فقبلها منه وأكرمه بأن ولاه عليها ، وشرع في طبع الكتب المهمة وخاصة الكتب الدراسية ، مما يستعمل في **القرويين** وفروعها . وكان يعتني بالتصحيح ، وينتقي الخطوط الجميلة ، إذ كانت مطبعة حجرية فاكتسبت مطبوعاته سمعة طيبة ، واشتهرت باسم السلطان ، فكان يُقال لها « مطبوعات





عبد الله كنون

المطبعة المحمدية » ، وانتشر فن الطباعة بعد ذلك ، وصار من عمل الأفراد ، وكثرت المطبوعات المغربية المعروفة « بالفاسية »[٥] ، لأن المطابع التي تصدرها كان مقرها **فاس** واشتملت على جميع الفنون من عربية وفقه وأدب وتاريخ وعلوم ، وكانت حافزاً لكثير من أهل العلم على التأليف والنشر ، فزخرت المكتبة العربية في كل مكان بإنتاج هذه المطابع .. »[٦] .

على أن الأمر لم يقتصر على وجود المطابع الحجرية ، بل تعززت الصحافة المغربية فيما بعد بوجود مطابع أخرى من ذوات الحروف المركبة . وكان من نتائج تعدد وجود المطابع بالمغرب ، وبالضبط في مدينة (**فاس**) ، ظهور أوَّل صحيفة مغربية بمدينة **طنجة** ، كان يطلق عليها اسم « **المغرب** » ، وذلك سنة ١٨٨٩ م ، وهي جريدة أسبوعية حرة ، أصدرها بعض اللبنانيين ولم تعمر طويلاً ، ثم صدرت بعدها في طنجة أيضاً جريدة « **المغرب الأقصى** » ، وكان ذلك عام ١٩٠٠ م . وفي سنة ١٩٠٥ م ، صدرت جريدة « **السعادة** » ، ثم جريدة « **لسان المغرب** » سنة ١٩٠٧ م ، ومن المعلوم أن هذه الصحف كلها كانت تحت إدارة صحافيين لبنانيين ، نزحوا جميعهم إلى المغرب في ذلك العهد ، قبل وقوع الحماية على المغرب سنة ١٩١٢ م[٧] ، ولم يبق من هذه الصحف إلا جريدة « السعادة » التي أصبحت فيما بعد لسان الحماية الفرنسية على المغرب .

وفي سنة ١٩١١ م ، صدرت صحيفة « **الحق** » ، وصدرت بعد ذلك بسنتين (١٩١٣ م) ، جريدة أخرى تحمل اسم « **السعادة** » . وفي نفس العام ـ أي عام ١٩١٣ م ـ ظهرت « **الترقي** » ، ثم « **النظام** » في عام ١٩٢٣ م ، و « **أخبار العالم** » في عام ١٩٢٤ م . وفي مدينة طنجة التي خضعت للإدارة الدولية في نطاق السيادة المغربية من سنة ١٩٢٥ م ، إلى سنة ١٩٥٨ م ، التي كانت لأكثر من قرن من الزمان عاصمة دبلوماسية للمملكة المغربية ، صدرت **هيرالدو دي مرويكوس** وهي باللغة الإنجليزية ، وذلك عام ١٩٢٥ م . ثم صدرت بعد ذلك جريدة « **إظهار الحق** » عام ١٩٢٦ م . وبعد ثلاث سنوات صدرت بطنجة أول صحيفة باللغة الإسبانية اسمها الـ « **اسطاطوطو** » عام ١٩٢٩ م .

وتعد « **الوداد** » أول صحيفة صدرت في مدينة **سلا**[٨] ، وكان ذلك عام ١٩٢٩ م ، وكانت هذه الصحيفة مكتوبة باليد ، وتنقل من يد إلى يد ، وكان صاحب تحريرها الوطني والصحافي الشاب **سعيد حجي** عام (١٩١٢ ـ ١٩٤٢ م)[٩] ، كما أسس جريدة « **المغرب** »[١٠] .

ومن الصحف الصادرة بشمال المغرب باللغة الإسبانية ، نجد « **أديلانطي إسبانيا** » عام ١٩٣١ م . وفي فاتح مارس (آذار) من عام ١٩٣٤ م ، صدرت جريدة « **الحياة** » من مدينة **تطوان** ، وكان رئيس تحريرها المسؤول في تلك الفترة الوطني **عبد الخالق الطريس** ؛ وهي جريدة أسبوعية ـ وليست يومية ـ للدفاع عن المصالح الوطنية[١١] . وكانت باللغة العربية ، وقد عمرت هذه الأسبوعية (١٧) شهراً ، وكانت تحت رقابة السلطات الإسبانية بالمدينة .

وفي بداية الأربعينيات ، توالت بالصدور صحف ناطقة باللغة العربية « **كنشرة الأخبار** » عام ١٩٤٢ م ، ثم « **أخبار الأسبوع** » عام ١٩٤٣ م ، وقد صدرت جريدة بالفرنسية اسمها « **La dépêche marocaine** » (البرقية أو الخبر المغربي) ، وذلك في نفس العام . كما صدرت كذلك في هذه الآونة جريدة بالفرنسية كذلك اسمها « **L'echo de Tanger** » ـ أي صدى طنجة ـ ، وصدرت بعد ذلك « **مراكش** » عام ١٩٤٦ م ، بالعربية ، وفي شمال المغرب ، ظهرت في الوقت نفسه جريدة بالإسبانية تحت اسم « **Libertad** » ـ أي الحرية ـ . وفي سنة ١٩٤٧ م ، ظهرت جريدة « **La foi du MAROC** » بالفرنسية أي « **إيمان المغرب** » . وفي هذه الفترة التاريخية ، التي عرف فيها المغرب الحماية ، وكان يناضل بجميع فئاته من أجل نيل الاستقلال ، أصدر

الوطني الغيور **محمد حسن الوزاني**[١٢] ــ وهو المثقف الذي درس القانون بفرنسا ــ جريدة «**عمل الشعب**» (L'Action Du PEUPLE)، التي تعد أعجوبة زمنها إنشاء وتقليداً وكان ــ رحمه الله ــ يُصر على أن يضع في رأس كل عدد من أعدادها كلمة قيمة للزعيم المصري **سعد زغلول**: «الصحافة حرة تقول في حدود القانون ما تشاء وتنتقد ما تريد، فليس الرأي أن نسألها لِمَ تنتقدنا، بل الواجب أن نسأل أنفسنا لم نعمل ما تنتقدنا عليه»؟! وكان المرحوم الوزاني يدرك أنه لا بد من إصدار جريدة بالعربية، ليقرأ فيها المغاربة ما يغذي أفكارهم، ويوقظ حماستهم الوطنية، فكان أن أصدر جريدة «**الدفاع**» التي كانت لسان الحركة القومية، كما أصدر جريدة «**القلم**»، و«**الديمقراطية**» باللغة الفرنسية «La DEMOCRATIE» ثم «**الدستور**» بالرباط.



سعدزغلول

وفي عام ١٩٤٩م، صدرت جريدة «**منبر الشعب**». وفي مدينة طنجة توالت بالصدور الجرائد الإسبانية والإنجليزية. وهكذا صدرت جريدة «**طنجة أنطيرناسيونال**» «طنجة الدولية» TANGER INTERNATIONAL عام ١٩٥١م، وبعدها «الشعب» بالعربية، و«لاديبيش دي طنجة» أي خبر طنجة «LA DEPECHE DE TANGER» عام ١٩٥٢م، ثم جريدة «**العمل**» بالعربية، والجريدة «**الرسمية**» عام ١٩٥٥م، حيث تُنشر مختلف الإعلانات الإدارية والقانونية، ومختلف المباريات والنتائج والمناقصات[١٣] الإدارية... إلخ.

في عهد الاستقلال

في عهد الحرية والاستقلال تعززت الصحافة الوطنية المغربية بصحف وجرائد عديدة في شتى التخصصات، ووجوه الفكر والثقافة، وهكذا صدرت بطنجة صحيفة «**طنجة**»، و«**الميثاق**» عام ١٩٥٦م، بالعربية. وفي عام ١٩٥٧م، ظهرت جريدة «**دوكيمنطاسيون دي طنجة**» ــ اسطرا ــ. وبعدها صدرت في طنجة كذلك، في أواخر الخمسينات جريدتي **LE JOURNAL DE TANGER** «جريدة طنجة» **وسيرفير (لكليردر)** وغيرهما. وبعدها صدرت صحف أخرى ناطقة بالفرنسية مثل: «**LE PETIT MAROCAIN**» (المغربي الصغير)، و«**لافيجي**» «LA VIGIE»، وجريدة «**L'OPINION**» (الرأي)، ويومية «**LEW MATIN**» (الصباح)[١٤]، التي ظهرت عام ١٩٧٢م، وأصبحت تسمى ابتداء من أواخر عام ١٩٧٥م، بجريدة «**صباح الصحراء**» (LE MATIN DU SAHARA). وقد احتفلت يوم الأحد ١٤ يوليو (تموز) عام ١٩٨٥م، بصدور العدد (٥٠٠٠)، الذي يصادف العام الرابع عشر من وجودها. ومن الصحف المسائية الصادرة باللغة الفرنسية «**مساء المغرب**» (MAROC SOIR)[١٥]. وهناك صحيفة «**AL MAGHRIB**» (المغرب)، وهي جريدة إخبارية يومية صدرت عام ١٩٧٧م، من الرباط. بالإضافة إلى جريدة (**AL BAYANE**) «البيان» بالفرنسية، كذلك ظهرت من الدار البيضاء عام ١٩٧٣م. وتعمل صحيفة «**L'OPINION**» (الرأي) الصادرة بالفرنسية على نشر ملحق باللغة الإسبانية مرة في الأسبوع، وذلك نظراً لوجود جالية إسبانية بالمغرب، ولوجود شعبة اللغة الإسبانية بكلية الآداب المغربية، بالإضافة إلى رغبة عند المغاربة في الانفتاح على الثقافة الأوروبية بصفة عامة والثقافة الإسبانية بوجه خاص، لقرب المغرب من بلاد الأندلس، وتصدر هذه الصحيفة اليومية من الرباط منذ الستينات.

ومن الصحف الناطقة بالعربية جريدة «**الأنباء**» الرسمية، التي تصدر عن وزارة الإعلام المغربية منذ عام ١٩٦٥م، من الرباط. وهناك جرائد أخرى تصدر من العاصمة كصحيفة «**أنوال**»[١٦] التي دخلت سنتها السادسة، وجريدة «**الميثاق الوطني**»، و«**الحر الديمقراطي**»، و«**الحركة**»، ثم يومية «**القلم**».

ومن الجرائد المغربية الصادرة بالدار البيضاء، هناك صحيفة «**المحرر**» التي أصبحت تسمى فيما بعد بـ«**الاتحاد**»، وهناك صحيفة «**البيان**» صدرت عام ١٩٧٣م، وجريدة «**رسالة الأمة**» التي تصدر من الدار البيضاء منذ عام ١٩٨٤م.

بالإضافة إلى هذه المنابر اليومية المتعددة، هناك جرائد وصحف أسبوعية، أو نصف شهرية مثل: أسبوعية «**البلاغ**»، التي صدرت منذ عام ١٩٨٣م، ثم «**التحدي**» منذ عام ١٩٨٢م، و«**المغرب الملاحظ**» التي تعد من أقدم الأسبوعيات الصادرة بالمغرب في هذه الفترة، حيث ظهر العدد الأول منها بالرباط عام ١٩٧٩م.

وبين الفينة والأخرى، تظهر صحف وأسبوعيات محلية ببعض المدن المغربية، وهكذا ظهرت بمدينة **تطوان**[١٧] «**الوحدة الكبرى**»، وذلك عام ١٩٧٩م، ثم أصدرت بعد ذلك رابطة الشرفاء الأدارسة[١٨] «**النسب**» عام ١٩٨٠م. كما صدرت عام ١٩٨٢م، جريدة شهرية اسمها «**الالتزام**» من مدينة **أكادير**[١٩]. وفي عام ١٩٨٥م، صدرت أسبوعية ثقافية اجتماعية تسمى «**المسار**». وهناك تجربة جديدة أخرى في ميدان تعريف المواطنين بشؤون بلديتهم وأمورهم المحلية اسمها «**منار البلدية**» وهي شهرية، تصدر من الرباط، وهناك جريدة أسبوعية اسمها «**الاثنين**» تصدر من الرباط، كذلك منذ عام ١٩٧٥م.

الجرائد المتخصصة

لا تخلو اليوم أكشاك الصحف والمجلات من الجرائد والمجلات المتخصصة في مجالات معيّنة، كتلك التي تهتم **بالرياضة**، وتعد أسبوعيتا «**النادي**

الرياضي»، و«**الفريق**» من أقدم هذه الجرائد الرياضية، تليها «**الرياضة**». ومن الأسبوعيات الرياضية المتخصصة على الإطلاق، نجد «**الميثاق الرياضي**»، الذي احتفل بصدور العدد الخمسين منه[٢٠]، والذي يسهر على تحريره نخبة من الصحفيين والمحررين المتخصصين مع توظيف الإمكانات المتطورة. وقد صدرت مع مطلع عام ١٩٨٣م، أسبوعية رياضية بعنوان «**رياضة وترفيه**»، وأسبوعية «**الهدف الرياضي**»[٢١]، و«**الرياضة**» بالفرنسية «LE SPORT» عام ١٩٨٥م.

وأما في **الفن**، فقد ظهرت «**أخبار الفن**»، و«**المستقبل**» بالفرنسية «L'AVENIR»، ثم «**الفنان**» وهي نصف شهرية، تصدر من الدار البيضاء، ويشرف عليها الفنان التشكيلي **عبد الرحمن رحُول**.

وفي عام ١٩٨٥م، كذلك ظهرت جريدة ثقافية فنية واجتماعية اسمها «**أضواء**»[٢٢]، وهي آخر ما ظهر في المنابر الفنية المتخصصة بالمغرب.

أما جرائد وأسبوعيات **التسلية والنقد الاجتماعي** فمنها: «**المطرقة**»، و«**أخبار السوق**»، و«التقشاب»[٢٣]، ثم هناك «**الكواليس**» التي تعد من أقدم هاته الأسبوعيات، إذ صدرت أول مرة في شهر أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٦٤م، وقد توقفت عن الصدور لسنوات لتعود من جديد، وهي تصدر الآن أسبوعية مؤقتاً، وتُصَدَّرُ صفحاتها الأولى بهذا البيت الشعري:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً
ويأتيك بالأخبار من لم تزود

ومن **الجرائد الإسلامية الدينية** التي تصدر شهرياً نجد: «**السُنَّة**»، التي ظهر أول عدد منها مع مطلع عام ١٩٨٥م. وتعد «**الرسالة**»، التي تصدر مرتين في الشهر مؤقتاً من الرباط، من أقدم الجرائد الدينية، إذ ظهر أول عدد منها في عام ١٩٨١م، الذي وافق مطلع القرن الخامس عشر الهجري.

وتهتم أسبوعية «**٨ مارس (آذار)**» بشؤون المرأة، ويشرف عليها طاقم من الأستاذات الجامعيات، وقد نزل أول عدد منها إلى السوق في عام ١٩٨٥م.

ومن الجرائد المتخصصة في أمور **الفلاحة والزراعة** والفلاحين، جريدة «**الفلاح**»، التي دخلت عام ١٩٨٥م، سنتها الثالثة والعشرين، تصدر من مدينة الرباط. وهناك «**صوت الآباء**» في توجيه النصح والتربية إلى الآباء والأولاد، وهي أسبوعية.

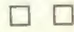
المجلات والدوريات

أما المجلات، فقد تعددت وكثرت وتنوعت، فمنها ما يصدر عن **مؤسسات جامعية** كمجلة «**كلية الشريعة**»، ومجلة «**دار الحديث الحسنية**»، وهي مجلة تهتم بالبحوث الإسلامية، ومجلة «**كلية الحقوق**»، ومجلة «**كلية الآداب والعلوم الإنسانية**».

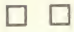
ومنها ما يصدر عن **الوزارات**، حيث تصدر وزارة الشؤون الثقافية مجلة «**المناهل**»، و«**فنون**»[٢٤]، وتهتم هاتان المجلتان بالحركة الثقافية والفكرية بالمغرب، كما تشرف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على إصدار مجلة «**دعوة الحق**»، و«**الإرشاد**»[٢٥]. كما تصدر الوزارة المنتدبة لدى الوزير الأول، المكلفة بالشؤون الإدارية مجلة «**الشؤون الإدارية**»[٢٦]. كما تصدر مؤسسة التعاون الوطني مجلة «**التعاون الوطني**»[٢٧]، وقد توقفت مجلة «**البنَاة**» التي كانت تنشرها وزارة السكنى وإعداد التراب الوطني عن الصدور بعدما صدرت بضعة أعداد منها عام ١٩٨١م.

ومن **المجلات والدوريات الأدبية بالمغرب**، نجد مجلة «**آفاق**» عن «اتحاد كتَّاب المغرب»[٢٨]، ثم «**أقلام**»[٢٩]، التي كانت ثمرة جهود مجموعة من الأدباء المغاربة.

ومن أقدم المجلات الأدبية «**رسالة الأديب**» (يناير (كانون الثاني) ١٩٥٨م)، ثم «**الآداب**» عام ١٩٦٥م، ثم مجلة «**القصة والمسرحية**»، التي لم تعمر طويلاً، ولم تتجاوز عامها الأول. كما أصدر الأديب المغربي **السحيمي** مجلة «**الفين**» التي توقفت في عددها الأول. وفي عام ١٩٦٤م، ظهرت بالرباط مجلة «**الأطلس**»، التي توقفت هي الأخرى عن الصدور. وقد كانت هذه السنة ذات أهمية حاسمة في تطور المجلات الثقافية



برزت مجلات متنوعة أصبحت مرجعًا أساسيًا للنقد الفني في المغرب



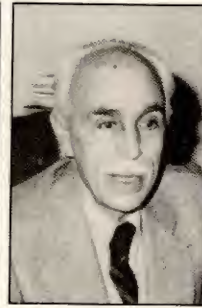
باللغة الفرنسية، بنشر بيان «**قصيدة الكل**»[٣٠]، من طرف الأديب المغربي **محمد خير الدين ومصطفى النيسابوري**، وكان أول موقف ضد التدخل الأجنبي في التعبير الفني والأدبي بالمغرب. كما أنشأ النيسابوري مجلة «**المياه الحية**»[٣١] الشعرية بالفرنسية، وقد توقفت في عددها الثاني، ورغم توقفها المبكر، فقد ساهمت هذه المجلة في التوعية بدور الشاعر، ولم تتوقف مسيرة ظهور المجلات الأدبية باللغة الفرنسية، وهكذا أصدر بعد ذلك مجموعة من الأدباء المغاربة مجلة «**أنفاس**»[٣٢]، وقد استمرت هذه المجلة من عام ١٩٦٦م، إلى عام ١٩٧٢م، وقدمت عملاً هاماً في فترة محدودة، أي فترة ست سنوات. وكانت الحصيلة (٢٢) عدداً، بالإضافة إلى أعدادها بالعربية.

وهناك مجلات أخرى «**كأنتكرال**»[٣٣]، التي أصبحت المرجع الأساسي في نقد الفن بالمغرب، كما اهتمت «**بروكولتور**»[٣٤] بدراستها الجامعة عن الأدب المغربي، وقد ساهمتا في نهوض الفن والأدب بالمغرب، وقد تركتا فراغاً كبيراً بعد غيابها، والسبب دائماً هو المشكل المادي وضيق الجمهور، فهي في حاجة إلى دعم، لكن ذلك لا يتم إلا بالنسبة للمجلات الرسمية، وذلك ما دفع ببعض المجلات إلى عدم التخصص مثل: «**لاماليف**»، و«**الأساس**»، و«**آثار**»، و«**سندباد**»[٣٥]، وملحق رسالة الأمة والعلم والميثاق الوطني، التي تعتمد على الإشهار والتنوع، الذي يشمل الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية والفنية، مع نشر ملفات

من حين لآخر ، مما يدل على ما للمشكل المادي من ثقل على وجود المجلات الثقافية بالمغرب ، لكن ذلك لم يمنع من وجود تجارب لظهور مجلات ثقافية وفكرية ، بفضل جهود بعض الأدباء ورجال الفكر ، هي : « **الزمان المغربي** » عام ١٩٧٩ م ، و « **البديل** » ، و « **الجسور** » عام ١٩٨١ م ، وتعد « **الثقافة الجديدة** » التي صدرت عام ١٩٧٤ م ، من أهم المجلات الثقافية التي اهتمت بالثقافة المغربية ، كما اهتمت بمختلف أشكال الفكر .

ومن المجلات التي أعطت اهتمامها لشؤون **المسرح** ، نجد مجلة « **المدينة** » ، و « **اللواء** » عام ١٩٧٩ م . كما أولت مجلة « **المقدمة** » عام ١٩٨٢ م ، ومجلة « **أبحاث** » كبير عنايتها بشؤون الفكر والتاريخ والفلسفة . ومن المجلات المتخصصة هناك مجلة « **الفرقان** » ، وهي مجلة إسلامية تصدر مرة كل شهرين مؤقتاً من الدار البيضاء ، ظهر أول عدد منها عام ١٩٨٤ م ، وقبلها ظهرت مجلة « **الإحياء** » ، التي تصدرها رابطة علماء المغرب من طنجة ، وذلك عام ١٩٨١ م .


علال الفاسي


عبد الكريم غلاب


العربي الخطابي

ومن أقدم المجلات الإسلامية هناك مجلة « **الإيمان** » ، تصدر من الرباط منذ عام ١٩٦٤ م ، و « **المشكاة** » عام ١٩٨٣ م . وهناك مجلة « **التضامن** » من الرباط ظهر أول عدد منها عام ١٩٧٥ م ، ومن المجلات المتخصصة في التربية والتعليم هناك مجلة « **الدراسات النفسية والتربوية** » ، صدر العدد الأول منها في يناير (كانون الثاني) عام ١٩٨٢ م ، وهناك مجلة « **التربية والتعليم** » ، نشرت أول عدد لها عام ١٩٨٣ م ، وهي مجلة تربوية ونفسية واجتماعية ، وفي **ميدان الاجتهاد القضائي** تصدر مجلة « **القضاء والقانون** » عن وزارة العدل مرتين في العام ، وقد دخلت عامها الرابع والعشرين . وفي **ميدان المحاماة** ، تصدر من مدينة مراكش مجلة « **المحامي** » ، وهي نصف سنوية تنشرها جمعية المحامين بهذه المدينة منذ خمس سنوات . وفي **مجال السينما** ، صدر أخيراً في عام ١٩٨٥ م ، مجلة « **دراسات سينمائية** » ، عن الجامعة الوطنية للأندية السينمائية بالمغرب[٣٦] .

وبالدار البيضاء ظهر عام ١٩٧٧ م ، العدد الأول من مجلة بالفرنسية اسمها « **مغرب بيزنيس** »[٣٧] ، و « **الحياة الاقتصادية** » ، و « **اقتصادي المغرب** » ، و « **الحياة الصناعية و الفلاحية** » ، و « **مديا موزييك** » ، و « **الحياة السياحية** » ، وكلها مجلات بالفرنسية[٣٨] . كما صدرت مجلة « **الرائد** » التي ظهر أول عدد منها عام ١٩٦٧ م ، وقد صدرت السلسلة الجديدة منها عام ١٩٨٥ م ، وتدخل الآن عامها العشرين ، كما صدرت مجلة « **السؤال** » عام ١٩٨٤ م ، من الدار البيضاء .

ورغم هذا الزخم من الإصدارات المختلفة بين المجلات والجرائد السيارة ، والأسبوعيات ، والملاحق ، فإنه يلاحظ على أن أكثر المجلات والدوريات التي تصدر بواسطة مجهودات فردية سرعان ما تتوقف عن الصدور ، وذلك نظراً لضعف الإمكانات إن لم نقل لعدم توفرها بالمرة ، وكذلك بسبب عدم وجود مطابع كافية ؛ فمجلة « **التدريس** » الصادرة عن المدرسة العليا للأساتذة بالرباط ، وهي مجلة علوم التربية لم تصدر منها إلا ستة أعداد لا غير ، وتوقفت عن الصدور ، وكذلك الحال بالنسبة لمجلة « **الجدل** » ـ وهي عبارة عن دفاتر فلسفية ـ التي ظهر عدد واحد منها في ربيع عام ١٩٨٥ م ، من الرباط . كذلك الأمر بالنسبة لمجلة « **فهارس مغربية** » ـ دفاتر بيليوغرافية ـ التي صدر عدد واحد منها كذلك عام ١٩٨٥ م ، واكتفت إدارة مجلة « **التلوث والبيئة** » الصادرة بالدار البيضاء ، بإصدار عدد واحد منها في ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٨٤ م ، نظراً للمشاكل المذكورة ، وعدد آخر في بداية عام ١٩٨٥ م .

صحافة الطفل

إن كانت صحافة الكبار قد ظهرت نسبياً منذ حوالي قرن من الزمان ، فإن الصحافة الموجهة للطفل ، لم تظهر عملياً إلا مع بداية الاستقلال بالمغرب في ١٨ نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩٥٥ م . وهكذا أصدرت الإدارة المكلفة بالشؤون الثقافية آنذاك ، ومع بداية الستينات مجلة « **المناهل** » للصغار ما بين عام ١٩٦٠ ـ ١٩٧١ م ، من الرباط . ثم أصدرت وزارة الشؤون الثقافية مجلة « **حدائق** » عام ١٩٨٤ م ، ولكن الملاحظ أنه لم يصدر منها إلا عددان فقط ، إلى حدود عام ١٩٨٥ م . كما عملت مصلحة التعاونيات المدرسية التابعة لوزارة التربية الوطنية (التعليم) على إصدار مجلة تغطي النشاط التعاوني المدرسي اسمها « **التعاون** » ، وما زالت إلى حد الآن توالي الصدور ، وذلك منذ بداية الستينات . وهناك مجلة « **العندليب** » . وتُعد مجلة « **أنيس الطفل** » من أقدم مجلات الطفل بالمغرب ، إذ صدرت عام ١٩٤٧ م .

وخلاصة القول : إن إصدار مجلات الأطفال ما زالت تعوقه إمكانات الطباعة الحديثة ، وما زالت مكتبة الأطفال بالمغرب ، بحاجة إلى مجلات وأسبوعيات خاصة بالأطفال . كما ستعمل « الجامعة الوطنية لمسرح الأطفال » التي تأسست بالرباط عام ١٩٧٨ م ـ ١٣٩٨ هـ ، على إصدار نشرة خاصة بالطفل .

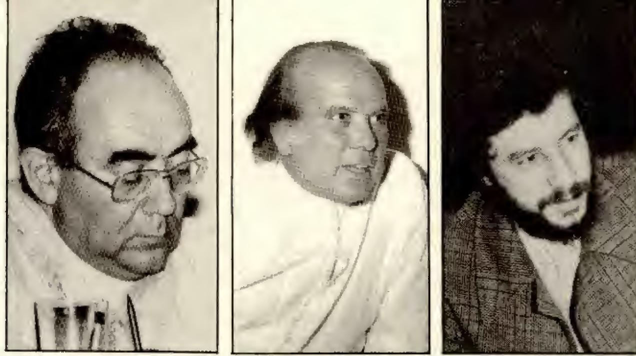
روّاد الصحافة

يُعدُّ الأستاذان **علال الفاسي وسعيد حجي** من روّاد الصحافة الأوائل[٣٩] ، وهؤلاء هم من رعيل الشباب الأول الذين ناضلوا بالكلمة ، فبينما كان الأول أديباً ووطنياً وخطيباً مفوهاً ، كان الثاني أديباً صحافياً لم يعمر طويلاً ، وهناك بالإضافة إلى هؤلاء ، نجد **عبد الكريم غلاب** ، والأديب المغربي الراحل **عبد المجيد بن جلون**[٤٠] ، ويُعدُّ الأستاذ **محمد حسن الوزاني** من أوائل المغاربة الذين أسسوا صحفاً ، ومن الذين اشتغلوا بالصحافة منذ يفاعة شبابهم الأستاذ **العربي الخطابي ، وابن سودة وأحمد بناني**[٤١] ـ رحمه الله ـ . ومن روّاد الصحافة الإسلامية هناك **عبد القادر الإدريسي** الذي يتولى رئاسة تحرير أسبوعية « **الرسالة** » الإسلامية[٤٢] ، **وأبو بكر القادري** عضو الأكاديمية المغربية ، والمسؤول عن

مجلة « الإيمان »[٤٣] ، ومن رجال الصحافة كذلك **الأستاذ زين العابدين الكتاني**[٤٤] .

ومن الأقلام المتخصصة في الصفحات الرياضية **محمد بنيس ، وحسن المغور ، وسعيد المكينسي ، وأنس الحريشي ، ومحمد الجفال ، ومحمد بلال ، وبدر الدين الإدريسي** .

ومن الصحفيين المهتمين بالأخبار والتحاليل السياسية ، هناك الأستاذ **العربي المساري** رئيس تحرير جريدة « **العلم** » اليومية ، والأديب **عبد الكريم غلاب**[٤٦] ، **وعبد اللطيف جبرو**[٤٧] ، **ومصطفى العلوي** ، صاحب « الكواليس » .



محمدبنيس — د. عبد الهادي التازي — عبد العزيز بن عبد الله

ومن الأقلام الأدبية : الأستاذ **العربي الخطابي**[٤٨] ، **وعبد الهادي بوطالب**[٤٩] وغيرهما . ومن أعلام التاريخ والفكر الدكتور **عبد الهادي**

الهوامش والمصادر

(١) مجلة « الفيصل » ، عدد ٢٧ ، رمضان ١٣٩٩ هـ ـ أغسطس (آب) ١٩٧٩ م ، من مقال الدكتور عبد العزيز شرف ، « العربية ولغة الفن الصحفي » ، ص ١٤٧ ، « نماذج من الصحافة اليومية » .

* الإحصائيات الواردة في المقال الموجود بالهامش من سنة ١٩٧١ م .

(٢) هو عالم ألماني ، اخترع الطباعة بالأحرف المنفصلة عام ١٤٤٠ م ، عن سن تناهز الأربعين .

(٣) مدينة في جنوب المغرب (إقليم اكادير) ، تشتهر بقصباتها التاريخية ، وبأماكنها السياحية .

(٤) أحد سلاطين الدولة العلوية بالمغرب .

(٥) المطابع « الفاسية » نسبة إلى مدينة « فاس » بالمغرب . وتعد « فاس » العاصمة العلمية للمغرب ، بها مآثر علمية كجامع القرويين ، ومدرسة أبو عنان المريني ، ومدرسة العطارين ، وقد أسَّسها المولى إدريس الثاني بن عبد الله عام ٧٨٩ هـ .

(٦) من كتاب الأستاذ عبد الله كنون « أحاديث عن الأدب المغربي » ، ص ٢٢ .

(٧) وقعت الحماية الفرنسية على الدولة المغربية « المخزن » ، بموجب اتفاقية ٣٠ مارس (آذار) عام ١٩١٢ م .

(٨) مدينة مغربية تقع على المحيط الأطلسي ، لا يفصلها عن الرباط إلا نهر أبي رقراق الذي يفصل العدوتين ، أسسها الرومان ، أنجبت عدة أسماء في الأدب والتاريخ والفكر . تشتهر بمهرجانها السنوي عن المولد النبوي ، وهو مهرجان « موكب الشموع » ، الذي ينظم منذ عهد الدولة المرينية عام ١١٩٥ ــ ١٤٦٨ م ، تشتهر بصناعتها التقليدية : « الحصير ، والقصب ، والزرابي ، والفخار . . » . نتمنى أن تتاح الفرصة لنا للكتابة عنها في أحد أعداد المجلة ، ضمن باب (مدينة وتاريخ) .

(٩) أورد نور الدين اشماعو في جريدة « الكواليس » الأسبوعية ، في أحد أعدادها لعام ١٩٨٥ م ، أن المسؤول عن صحيفة « الوداد » بسلا ، كان هو عمه محمد اشماعو . وقد أصدر حجي جريدة « السعادة » عام ١٩٣٦ م .

* أما سعيد حجي ، فقد زاول دراسته بسلا مسقط رأسه ، ثم صاحب أباه إلى لندن ، حيث أقام عامين هناك بين ١٩٢٨ ــ ١٩٢٩ م ، وبها تعلم اللغة الإنجليزية ، وبعد ذلك توجه إلى القاهرة ، ثم إلى الشام بين عام ١٩٣٠ ــ ١٩٣٥ م . وهناك أتم دراسته الثانوية ، وزاول مهنة الصحافة . وعند رجوعه أسَّس جريدة (المغرب) ، التي كانت لواء الحركة الوطنية آنذاك .

(١٠) لقد سبق أن صدرت أسبوعية حرة اسمها « المغرب الأقصى » ، وكان ذلك عام ١٩٠٠ م ، كما صدرت قبل ذلك أول صحيفة مغربية ، كان يطلق عليها اسم « المغرب » ، وذلك عام ١٨٨٩ م ، من طرف بعض اللبنانيين ، وبعدها صدرت جريدة « المغرب » في الثلاثينات ، لذلك وجب التذكير .

(١١) أحد الزعماء الوطنيين في شمال المغرب ، من رفاق المرحوم علال الفاسي ، ومحمد بلحسن الوزاني وغيرهما .

(١٢) أحد الوطنيين المغاربة الذين قاوموا الاستعمار بقلمه وكتاباته ، درس القانون بفرنسا ، وكتب مجموعة من المقالات بجريدة « الرأي العام » ، التي كانت تعنون بـ « الغمرات » ، مفرد « غَمْرة » الشيء : شدته ومزدحمه ، جمع . غمرات ، نقول « غمرات الموت » : مكارهه وشدائده ، بين سنتي ١٩٤٩ ــ ١٩٥٠ م ، وكان يفضح فيها تصرفات الهيئات التابعة للحماية الفرنسية ، وقد أصدر الوزاني الجزء الرابع من كتابه « حرب القلم » ، وكتاب آخر عبارة عن مذكرات بعنوان « حرب الريف » في جزءين .

(١٣) الملاحظ أن أغلب الصحف صدرت بالمغرب من مدينة « طنجة » بشمال المغرب الأقصى ، ونرجح ذلك لقربها من أوروبا ، وصلات أهلها بالخارج . كما أن (طنجة) كانت آنذاك منطقة دولية قبل استقلال المغرب عام ١٩٥٦ م ، (١٩٢٣ ــ ١٩٥٦ م) ، وتقع على مضيق جبل طارق ، كانت مركزاً تجارياً للفينيقيين ، ثم مستعمرة رومانية . وقد غدت ميناء حراً منذ عام ١٩٦٢ م ، وتشتهر بمغارة هرقل ، وبشاطئها الجميل ، وأماكنها السياحية .

* كما صدرت بعض الصحف « بفاس » عاصمة المغرب قبل عهد الحماية عام ١٩١٢ م ، وذلك لوجود المطابع الحجرية بفاس ، كما ورد في بداية المقال .

* وصدرت الصحف والجرائد « بسلا » لوجود رجال الفكر والأدب بها .

* ولكن بعد استقلال المغرب في منتصف الخمسينات ، صدرت الصحف والمجلات من **الدار البيضاء** بصفتها مركزاً تجارياً ، ولوجود مطابع وآلات النشر ودور الطبع ، وفي **الرباط** كذلك لكونها العاصمة الإدارية للبلاد .

(١٤) تصدر من الدار البيضاء .

(١٥) تصدر من الدار البيضاء .

(١٦) تسمى « أنوال » تيمناً بمعركة أنوال التاريخية التي قادها البطل المغربي محمد عبد الكريم الخطابي ، ضد الإسبان في عام ١٩٢١ م ، (تصدر مؤقتاً كل خميس وسبت) .

(١٧) من مدن المغرب الشمالي ، على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، كانت قديماً عاصمة المنطقة الخليفية . أسسها أبو ثابت عمر بن عبد الله المريني عام ١٣١٠ م ، وتشتهر بصناعتها التقليدية وأماكنها السياحية .

(١٨) الشرفاء الأدارسة نسبة إلى الدولة الإدريسية ، وينحدرون من إدريس بن عبد الله بن الحسن ، مؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب ، فرَّ بعد موقعة « فخ » من الحجاز إلى المغرب بطريق مصر ، فبايعته بالمغرب قبائل البربر ، واستقرت إمارته في شمال إفريقيا . قُتل مسموماً عام ١٧٧ هـ ــ ٧٩٣ م .

(١٩) أكادير : (Agadir) ، مدينة تشتهر بمعالمها السياحية ، وفنادقها الرائعة ، تقع على المحيط الأطلسي ، دمرها زلزال عنيف عام ١٩٦٠ م ، أعاد بناءها الملك الراحل محمد الخامس .

* (في علمي أنها الجريدة الوحيدة التي تصدر من أكادير) .

(٢٠) تصدر من الرباط عن مؤسسة الميثاق الوطني : « وهي أسبوعية رياضية متخصصة » ، وذلك ابتداء من عام ١٩٨٤ م .

(٢١) تصدران من الدار البيضاء .

(٢٢) « LUMIERES » .

(٢٣) كلمة من العامية تعني « الفكاهة » ، ويمكن تشبيهها بصحيفة « لوكنار أنشيني » الطائر المكبل : (LE CANARD ENCHAINE) ، الصادرة بفرنسا ، التي كثيراً ما لجأت إلى السخرية بواسطة الكاريكاتير من المسؤولين بهذا البلد .

(٢٤) مجلة « المناهل » تصدر كل ثلاثة أشهر ، صدر العدد الأول منها عام ١٩٧٤ م ، (الرباط) ؛ تعنى بالشؤون التراثية والتاريخية والفكرية ، ومجلة « فنون » ، صدرت في الستينات إلى حدود السبعينات ، ثم توقفت عن الصدور . كان يرأس إدارة تحريرها الشاعر السلاوي المرحوم أبو بكر المريني ، اهتمت المجلة بالفنون والتراث والتاريخ مع إخراج جيد .

(٢٥) « دعوة الحق » شهرية ، تعنى بالدراسات الإسلامية ، وبشؤون الثقافة والفكر ، أسسها جلالة الملك محمد الخامس ، ملك المغرب الراحل عام ١٣٧٦ هـ ــ ١٩٥٧ م ، يمكن اعتبارها أولى المجلات بعد الاستقلال . ما زالت تصدر حتى الآن من الرباط . (مطبعة فضالة بالمحمدية) ، صدر

التازي(٥٠) ـ السفير السابق ـ والمفكر **عبد العزيز بن عبد الله** ، وغيرهما(٥١) .

الأقلام النسائية الصحافية

بالرغم من عدم إقبال العنصر النسوي على ميدان الصحافة ، كما هو مطلوب وبشكل كبير ، فإن ذلك لا يمنع من وجود أديبات مغربيات ، يكتبن في الصحافة المغربية كالأستاذة **ليلى أبو زيد**(٥٢) ، **وزهور الزرقاء** ، **وفاطمة الزهراء بن عدو** المسؤولة عن مجلة « **عائشة** » ؛ « مجلة المرأة المغربية »(٥٣) ، **وعائشة لخماسي** مديرة جريدة « **٨ مارس (آذار)** »(٥٤) ، **ولطيفة اجبابدي** رئيسة تحرير هذه الأسبوعية . ومن الأقلام النسائية الشابة : **نعيمة فراح** ، **وأم سلمى** وغيرهما .

تلكم كانت قصة الصحافة المغربية منذ بداية نشأتها إلى يومنا هذا ، حيث تطورت بشكل أصبح متعذراً معه حصر عدد المجلات والمطبوعات والجرائد . وبعد بضع سنين من الآن ستحتفل الصحافة المغربية بالذكرى المئوية لظهور أول صحيفة بالمغرب ، وستكون مناسبة بحول الله تعالى ،لتقويم مسيرة قرن من الزمان (١٨٨٩ ـ ١٩٨٩ م) ، وذلك في ميدان الصحافة والكتابة الصحفية ، ومواصلة الطريق في خدمة الكلمة الصادقة ، والخبر اليقين .

العدد الأول عام ١٩٦١ م ، « الإرشاد » ، مجلة شهرية تعنى بالتثقيف الشعبي والتوجيه الإسلامي ، صدر العدد الأول منها من الرباط عام ١٩٦٩ م ، « مطبعة المحمدية » .

(٢٦) تعنى هذه المجلة بشؤون الفكر الإداري وقضايا الإدارة ، تصدر مرة كل ستة أشهر من الرباط ، ظهر أول عدد لها عام ١٩٨٣ م .

(٢٧) من أقدم المجلات الصادرة بالرباط ، عن مؤسسة « التعاون الوطني » ، تهتم بالأمور التعاونية .

(٢٨) مجلة « آفاق » مجلة دورية ، يصدرها اتحاد كتّاب المغرب ـ وهو تجمع يضم أدباء وشعراء المغرب ـ ، ظهرت عام ١٩٦٣ م ، من الرباط بعدما تأسست من طرف مجموعة من الأدباء المغاربة : بنعمرو ، السطاتي ، بوعلو . ثم ظهرت في سلسلتها الجديدة عام ١٩٨٤ م .

(٢٩) « أقلام » ، مجلة ثقافية ، من تأسيس ع . بن عمرو ، ا . السطاتي ، م . ا . بوعلو في مارس (آذار) عام ١٩٦٤ م ، بالرباط . وتتميَّز بالدراسات الفلسفية والإبداعية ، نفس المجموعة التي أسستها مجلة « آفاق » ، التي تحدثنا عنها من قبل في الهامش السابق .

(٣٠) « POESIE TOUTE » محمد خير الدين والنيسابوري من شعراء المغرب الحديث ، ينشران شعرهما بالفرنسية .

(٣١) « EAUX VIVES » .

(٣٢) « SOUFFLES » .

(٣٣) « INTEGRAL » بمعنى « الكامل » ، ساهم في تأسيس هذه المجلة الأديب النيسابوري .

(٣٤) « Pro – culture » ، أي « من أجل الثقافة » .

(٣٥) « LAMALIF » ، « AL ASAS » ، « TRACES » ، « SINDBAD » .

(٣٦) تصدر هذه المجلة من مدينة القنيطرة ، إحدى مدن المغرب ، على المحيط الأطلسي ، يفصلها عن الرباط ٤٠ كيلومتراً ، وتشتهر بأماكنها السياحية وميناثها بالمهدية .

(٣٧) « MAROC BUSINESS » ، « مغرب ، أعمال » ، وهي مجلة اقتصادية وتجارية « مغرب بيزنس » .

(٣٨) « LA VIE ECONOMIQUE » ، « الحياة الاقتصادية » ، « L'ECONOMISTE DU Mghreb » ، في سلسلتها الجديدة « اقتصادي المغرب » ، « LA VIE INDUSTRIEUE Ex AGRICOLE » « الحياة الصناعية والفلاحية » ، « MEDIA, MOSAIQUE » « أعلام وألوان » ، « LA VIE TOURISTIQUE; Informations Touristiques » ، « الحياة السياحية » ، « معلومات سياحية » .

* وهذه المجلات كلها باللغة الفرنسية ، تصدر من الدار البيضاء .

(٣٩) علال الفاسي ، من زعماء المغرب الوطنيين (١٩١٠ ـ ١٩٧٤ م) ، عمل بحقل التدريس الجامعي ، من مؤلفاته الفكرية : « الحركات الاستقلالية بالمغرب » ، و « النقد الذاتي » ، و « مقاصد الشريعة » ، وغيرها . . ، أما الأديب سعيد حجي ، فقد ورد تعريفه في الهامش التاسع .

(٤٠) غلاب من أدباء المغرب (وُلد عام ١٩٢٠ م) ، من مؤلفاته : « دفنا الماضي » ، و « تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب » وغيرهما . . . له مؤلفات فكرية وأدبية ، وروايات وقصص ، وشغل منصب مدير جريدة « العلم » ، واشتهر بمقالاته وافتتاحياته بنفس هذه الجريدة . أما عبد المجيد بن جلون (١٩١٩ ـ ١٩٨١ م) ، من أدباء المغرب ، كتب القصة والسيرة الذاتية (في الطفولة) ، اشتهر بمذكراته بجريدة « العلم » ، واشتغل بالسفارة .

(٤١) * الأستاذ العربي الخطابي ؛ أديب وصحفي ووزير مغربي ، له مؤلفات أدبية . * أحمد بن سودة : من الوطنيين المغاربة ، صحافي وسياسي وأديب ، شغل بالوزارة . * أحمد بناني : من رجال الوطنية بالمغرب . من مؤلفاته الأدبية : « فاس في سبع قصص » عام ١٩٦٩ م .

(٤٢) عبد القادر الإدريسي : من كتّاب المقالة الإسلامية ، من مؤلفاته : « مغرب مسلم أمس واليوم وغداً » عام ١٩٨٢ م ، و « العالم الإسلامي في المواجهة » ، ومؤلفات أخرى .

(٤٣) أبو بكر القادري : من رجال الوطنية بالمغرب ، أديب وصحفي ، من مؤلفاته (قصة النهضة) ، ومؤلفات أخرى .

(٤٤) أديب وصحفي يكتب في مجلات مغربية « دعوة الحق » على سبيل المثال . . ذو أسلوب شيق وجميل .

(٤٥) محمد بنيس : قلم رياضي رصين متخصص في التحاليل الرياضية ، عمل بجريدة « العلم » ، و « الميثاق الرياضي » ، يشغل الآن منصب نائب رئيس تحرير بالمجلة الرياضية ، و « الصقر » ، بالدوحة بقطر .

ـ حسن المغور : صحفي رياضي متخصص ، يشغل رئيس القسم الرياضي بجريدة « الميثاق الرياضي » .

ـ سعيد المكينسي : أديب وصحفي ، يكتب في الرياضة « الميثاق الرياضي الأسبوعي » ، كما يكتب في الأدب والفكر ، وفي مجلات مغربية وعربية ، يعمل أستاذاً بالثانوي (بسلا) لمادة اللغة العربية .

ـ أنيس الحريشي : صحفي رياضي بجريدة « الرأي » ، الناطقة بالفرنسية « L'OPINION » .

ـ محمد الجفال : صحفي ومراسل جريدة « الميثاق الرياضي » بالرباط .

ـ محمد بلال : صحفي يكتب في الأدب والفكر والرياضة ، مراسل لجرائد مغربية ومشرقية ، يمتاز بأسلوبه الشيق في الخاطرة .

ـ بدر الدين الإدريسي : صحفي ، تلميذ الأستاذ محمد بنيس قيدوم الصحفيين الرياضيين المغاربة ، يمتاز بالتحاليل الرياضية الجيدة ، يعمل الآن بمجلة « الصقر » .

(٤٦) ورد تعريفه في الهامش (٤٠) .

(٤٧) صحفي ومؤلف مغربي ، يشتهر بتحليلاته السياسية .

(٤٨) « الكواليس » : تعني ما يقال في السر ، وراء ستار المسرح ، أو الدهاليز (Les Coulisses) ، أما الأستاذ العربي الخطابي ، فهو مؤلف وأديب ووزير سابق ومحافظ للخزانة الملكية الآن ، سبق له أن كتب بمجلة « الفيصل » ، ورد تعريفه في الهامش (٤١) .

(٤٩) عبد الهادي بوطالب : ولد بفاس عام ١٩٢٣ م ، وزير سابق للشغل والأنباء والعدل والخارجية ، وسفير للمغرب بالولايات المتحدة الأمريكية ، اشتغل رئيساً لتحرير جريدة (الرأي العام) ما بين عامي ١٩٥٥ ـ ١٩٦١ م ، عمل أستاذاً بكلية الحقوق ، يشغل الآن مديراً للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة : « الاسكو » التي تصدر مجلة « الإسلام اليوم » ، والتي تصدر باللغة العربية والفرنسية والإنجليزية ، مرتين في العام . صدر العدد الأول منها عام ١٩٨٤ م ـ ١٤٠٥ هـ ، ثم العدد الثاني عام ١٩٨٥ م .

(٥٠) عبد الهادي التازي : ولد بفاس عام ١٩٢١ م ، أديب ومؤرخ ومحقق لمجموعة من كتب التراث والتاريخ ، سفير سابق ، له عديد من المؤلفات .

(٥١) عبد العزيز بن عبد الله : أديب ومؤرخ ومفكر ، مدير عام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي التابع « للمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة » « الألكسو » .

(٥٢) أديبة مغربية ، تكتب القصة والرواية ، تُتقن اللغة الإنجليزية .

(٥٣) فاطمة الزهراء بن عدو : أديبة وأستاذة .

ـ صدرت مجلة « عائشة » في سلسلتها القديمة عام ١٩٧٠ م .

(٥٤) (٨ مارس (آذار)) تعني اليوم العالمي للمرأة الذي أقرته الأمم المتحدة عام ١٩٧٤ م .

الصورة الكاريكاتيرية في الأدب العربي

بقلم: خطيب بدلة

الكاريكاتير مصطلح فني حديث، الشائع عنه أنه ينحصر في باب الرسم والتصوير. ولكن هذا مفهوم ناقص غير دقيق، إذ مادام فنّا «تعبيريا» **فإن في مقدورنا أن نرد قائلين: « إن الرسم ليس الوسيلة التعبيرية الوحيدة المتاحة للإنسان، لا بل إن العربي لم يكن يعتني بفنون الرسم والتصوير والنحت ـ لأسباب خارجة عن نطاق بحثنا هذا ـ فكان يرسم ويصور وينحت بالفن الأثير لديه: فن الكلمة».**

والكاريكاتير CARICATURE، كما تعرفه المعاجم والموسوعات المتوفرة، ومنها على سبيل الذكر لا الحصر: «المورد» لمنير البعلبكي، و«معجم المصطلحات الفنية والأدبية» للدكتور فؤاد شعبان، و«موسوعة لاروس» الشهير، هو[1]:

«فن الإضحاك بالتضخيم، أو المسخ، لصورة شخص ما، أو شيء ما، بهدف الانتقاد والسخرية».

وهذا يعني أننا في الكاريكاتير يجب أن نكون، قبل كل شيء أمام (صورة) ذات أساس واقعي، ثم نحاول تشويه هذه الصورة، تشويها مقصودًا، وذلك إما بإطالة بعض أجزائها وتضخيمها، أو بمسخها وتقزيمها، وأن يكون لنا من وراء ذلك هدف محدد هو الانتقاد والسخرية، ويعني من جهة أخرى أن الصورة الكاريكاتيرية لا تتكامل، ولا ترقى من ثم إلى مرتبة الفن، ما لم تتوافر فيها العناصر المشار إليها، مجتمعة.

وإذا نحن أمعنا النظر والبحث في أدبنا العربي، شعره ونثره، وجدنا أنه أدب يعطي هذا اللون حقّه. كيف لا وفن الهجاء معروف فيه منذ قرون؟

التهزل والتهافت

وحتى لا يختلط الأمر على أحد، ينبغي أن نسارع إلى توضيح المعادلة الصعبة التي يقوم عليها الكاريكاتير: وهي أن **كل تصوير كاريكاتيري ينطوي ـ بالضرورة ـ على هجاء ما**، غير أن العكس ليس صحيحًا دائمًا. ولقد انتبه الإمام **عبد القاهر الجرجاني** إلى هذه المسألة عندما جعل **«التهزل والتهافت»** شرطين أساسيين للارتقاء بالهجاء إلى مستوى الفن الرفيع، واعتبرهما **المقياس الأوحد** للتفريق ما بين **الهجاء البليغ والسباب المحض**. قال:

(وأما الهَجْوُ فأبلغه ما خرج مخرج التهزل والتهافت، وأما ما عدا ذلك فسباب محض)[2].

وبالتأسيس على مذهب **الجرجاني** نرى أن قول الحطيئة للزبرقان بن بدر في سينيته الشهيرة:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها

واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي[3]

إنما هو سباب محض، لأنه لم يُعمل الخيال لابتكار صورة مشوهة لمهجوّه واكتفى بالسباب.

إن الأدب، والشعر أحد فروعه، والهجاء أحد أغراضه، ينبغي أن يكون موجهًا للناس؛ فهو ليس حديثًا جانبيًا بين اثنين، ولا ملاحاة بين خصمين، وإلا ما ذاع وتناقلته الأجيال. ومنه نجد أن قول جرير في هجاء «الراعي النميري»:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنك من نمير

فلا كَعْبًا بلغتَ ولا كِلابَا[4]

هو الآخر محض سباب. هذا مع أن جريرًا نفسه قد وُفِّق في رسم صورة كاريكاتيرية موفقة عندما هجا **الأخطل التغلبي بقوله**:

والتغلبي إذا تنحنح للقرى

حكَّ اسْتَهُ وتمثل الأمثالا[5]

يتجلى ذلك في تصويره الحركات غير اللازمة للضيافة، كالنحنحة، وحك الاست، وضرب الأمثال..

الفكاهة والكاريكاتير

إن « **الأدب الكاريكاتيري**»، إذا جازت التسمية، وأعتقد أنه لا يوجد ما يقف في سبيل جوازها، هو اللون الراقي من ألوان الأدب الفكاهي. ذلك أننا قد نعثر على نموذج فكه، بما ينطوي على مفارقات مضحكة، ومحاولة لإبراز الوجه القبيح من الموضوع، ويكون في الوقت نفسه بعيدًا عن مفهوم الكاريكاتير. كقول **الحطيئة**:

أرى لي وجهًا شَوَّهَ اللَّهُ خلقَهُ

فقُبِّحَ من وجه وقبح حاملُهُ[6]

إن فكاهة هذا البيت تنحصر في أنه يهجو نفسه، لا غيره كما هو شائع. ولكنه مع هذا، يكتفي بإطلاق صفة «القبح» عليها، وهي صفة

غير ذات خصوصية. لماذا هو قبيح؟ من أية زاوية نظر؟ وأين المجهود الفني المبذول في سبيل تشكيل الملامح التي يمكن نعتها بالقبح؟

ومثالة أيضًا قول حسان في هجاء بني عبد المدان:

لا عيبَ في القــوم من طــول ومن غلظٍ
جسمُ البغــال وأحــلامُ العصــافير (7)

هل اكتشف جديدًا؟ تصويرًا مبتكرًا؟ أم أنه اكتفى بإظهار التناقض بين كبر الأجسام وصغر العقول؟

التربيع والتدوير

إن **أبا عثمان الجاحظ** كان أول مؤسس لمفهوم **«التصوير الكاريكاتيري»** في الأدب العربي، ومُطَوِّرٍ له، ولقد أصبح بذلك صاحب مدرسة فكاهيةً عرفت باسمه **(المدرسة الجاحظية)**. فبعدما كان الهجاء — في أكثره — ضربًا من ضروب

الجاحظ أسّس التصوير الكاريكاتيري في الأدب العربي وطوّره وأصبح صاحب مدرسة حقيقية له..

النقائض، والسباب، وذم العادات السيئة بإطلاق صفات خارجية جاهزة عليها، أصبح التركيز على شكل الجسم وأجزائه، والمسارات التي يسير عليها أصحاب العادات السيئة، هو الأهم. **وكذلك نقل الجاحظ فن الهجاء برمته من أغراض الشعر، ليكون من أغراض النثر أيضًا**. ومعروف أنه خصص كتابًا كاملاً للعناية بوصف طرائق **(البخلاء)** في العيش ومعاملة الآخرين.

وفي رسالته المعروفة باسم **«رسالة التربيع والتدوير»** يصور لنا أحد خصومه الفكريين على النحو الفريد التالي:

«كان أحمد بن عبد الوهاب مفرط القصر، وكان مربعًا، وتحسبه لسعة جفرته - أي جوف صدره — واستفاضة خاصرته مدورًا. وكان جعد الأطراف قصير الأصابع. وكان طويل الظهر قصير عظم الفخذ»(8). **إلى أن يقول مخاطبًا إياه: «إن استفاضة عرضك قد أدخلت الضيم على ارتفاع سمكك، وإن ما ذهب منك عرضًا قد استغرق ما ذهب منك طولاً»**(9)!

إن هذا التصوير الدقيق لهو - بالضبط — ما يسميه رسامو الكاريكاتير المعاصرون بـ **«تشريح الجسم»**، أي المعرفة الأساسية بمواقع الأعضاء فيه. **ويقولون إنك مهما تبالغ في التضخيم أو المسخ يجب ألا تنسى مراعاة الناحية التشريحية**.

ولعل هذا يذكرنا بوصف **أبي دؤاد الإيادي** للإبل التي سمنت حتى ضاعت تفاصيل جسومها فما عاد يعرف لها نيّ من سنام:

سمنت واستحشَّ أكْــرُعُهــا
لا النَّيُّ نَيٌّ ولا السنــامُ سنــامُ (10)

ابن الرومي وتصوير أقسام الوجه

وإذا نحن تركنا مدرسة **الجاحظ** جانبًا، ولو بعض الوقت، فإننا سنجد في انتظارنا مصورًا كاريكاتيريًا لا يمكن لبحثنا أن يُزْعَمَ له الكمالُ، أو الاقتراب من الكمال؛ إن تباطأنا في الوصول إليه، وأعني **ابن الرومي** الذي كان دقيقًا في تصويره إلى حد أنه كان ينتبه إلى أدق التفاصيل والظلال والألوان، حتى إنه كان لا يهمل تصوير اختلاجات النفس البشرية المصاحبة للشكل الخارجي للشخص المصوَّر. قال يصف رجلاً أحدب.

قَصُرَتْ أخـادِعُـهُ وطـالَ قَـذَالُـهُ
فكأنــه متربِّصٌ أن يُصْفَعَــا
وكأنما صُفِعت قفــاهُ مَــرَّةً
وأحسَّ ثــانيــةً لها فتجمَّعــا (11)

يركز «الكاريكاتير الأدبي» مثله مثل الكاريكاتير التشكيلي، على أقسام الوجه أكثر مما يركز على مناطق الجسم الأخرى. ذلك أنه - كما أشرنا قبلاً — ضرب من ضروب الهجاء. والهجاء يرسم القبح، والقبح مركزه الوجه (والجمال مركزه الوجه أيضًا).

قال **ابن الرومي** يصف (صلعة) **أبي حفص الوراق**:

يــا صلعــةً لأبي حفصٍ ممــردةً
كأن ســاحتَهــا مــرآةُ فــولاذِ
تــرنُّ تحت الأكفِّ النــازلاتِ بها
حتى تــرنَّ لها أكنــاف بغــداذِ
كم من غنــاءٍ سمعنا في جــوانبهــا
من حــاذقٍ بلُحُــونِ الصفع أُستــاذِ
لا شيء أحسنُ منهــا حينَ تأخـذُهــا
مــن الأكــفِّ سماءٌ ذات إرذاذِ (12)

ولكن الوجه إذا كان مليحًا لا تعيبه الصلعة، وإنما يعيبه، ويخرب جماله، منظر الأنف، لأنه يحتل منه موقعًا مركزيًا. قال **«منصور الأصفهاني»** يصور أنف رجل يدعى المغيرة:

وجــهُ المغيرة كلـــه أنـفُ
مُــوفٍ عليــه كأنــه سَقْـفُ
مـن حيثما تـأتيــه تُبْصِرُه
مـن أجل ذاك أمــامَــهُ خلفُ
حِصـنٌ لــه من كـل نــائبــةٍ
وعلى بَنِيــهِ بعــدَهُ وَقْـفُ (13)

لقد قرأت مؤخرًا في إحدى **الصحف العربية** مقالاً لأحد **رسامي الكاريكاتير العرب**، يعرض فيه أربعة وثلاثين أنموذجًا **للأنف الكاريكاتيري** (14). أعملت النظر فيها فلم أعثر على أنموذج يضارع في

براعته وروعته أنموذج **منصور الأصفهاني**، ناهيك بالأنموذج الذي ابتدعه **بن الرومي** في وصف رجل يدعى (دِبْس):

وإذا جلستَ أذى خُشَـــــا[١٥]
مُـــكَ مَــنْ يضـمُّ المجلـسُ

فكأنما الكِـــرْيَـاسُ ينـــــ[١٦]
ـــفخُ منك حين تَنَفَّسُ

وإذا نهضتَ كبـا بـــوجــــ
ـــهك للجبين المَعْطِسُ[١٧]

فـــالأنفُ منك لِعُظمِـــهِ
أبـــدًا لـــوجهك يَعْكِسُ

الكاريكاتير العربي غطى مساحات شاسعة في الرسم الفكاهي

حتى يظن النــاسُ أنـــــ
ـــك في الترابِ تَفَـــرَّسُ

ولأنـت أجْــدَرُ بـــالـذي
قــــال الفتـى المُتَنَطِّسُ[١٨]

إن كـــان أنفك هكـــذا
فـــالفيلُ عِنـــدك أفْطَسُ

وإذا جلستَ على الطـــريـــ
ـــقِ ولا أرى لـك تَجْلِسُ

قيـلَ الســـلامُ (عليكما)
فتجيـــبُ أنـــت ويَخْرَسُ[١٩]

إن مقارنة بسيطة بين النماذج الكاريكاتيرية الشائعة وأنموذج **ابن الرومي** هذا، لتشجعنا على الزعم أن **الكاريكاتير الأدبي** هو المتفوق والأرقى، وبخاصةٍ عندما تتاح للمصوِّر عبقريةٌ كعبقرية **ابن الرومي**.

تصوير السلوك وتصوير الحال

عندما يكون وجه الإنسان دميماً، فإنه ـ بالطبع ـ ليس مسؤولاً عن ذلك، وأنتم تعرفون أن وجوه كبار الهجّائين الساخرين **(كالجاحظ وابن الرومي وغيرهما)** لم تكن على قدر قليل من القبح. لذلك يمكن اعتبار هجاء السلوك السيِّئ وتصويره كاريكاتيريّا أرقى وأعْدَلَ من هجاء الوجه وتصويره، وذلك باعتبار أن السلوك هو من صنع يد المهجوِّ نفسه.

وإذا كان **العرب** يكرهون عادة، ويخصونها بالذم والهجاء والسباب، مجتمعين على ذلك باختلاف مذاهبهم وآرائهم، فإنما هي **عادة البخل**. **وفي هذا** الباب يعثر الباحث على صور كاريكاتيرية غاية في الطرافة والفكاهة. منها ثلاثة أبيات **لأبي نواس** تؤلف قصة سريعة وخاطفة، حتى إننا نستطيع الزعم أنها تصلح لأن تكون فيلماً كاريكاتيريًا (كارتون) لما فيها من سلوك مضطرب يتأرجح بين الشيء ونقيضه. يقول:

رأيـتُ الفضـلَ مكتئبًـــا
يُنـــاغي الخبـــزَ والسمكـــا

فقطـــــب حين أبصرني
ونكـس وجهــــه وبكـى

فلما أن حلفـتُ لــــه
بـأني صـــائمٌ ضحكـــا[٢٠]

ويقدم لنا **أبو حيان التوحيدي**، الذي يعده الدارسون **(وأبا بكر الخوارزمي وابن زيدون وأبا العيناء وأبا الشمقمق)** من مدرسة **الجاحظ** الفكاهية، يقدّم أنموذجاً لا يقل روعة وتعبيرًا عن أنموذج **أبي نواس**. فالبخيل عنده تدل عليه أدواتُه ومائدته. جاء في الإمتاع والمؤانسة:

«قال الرشيد للجماز: كيف مائدةُ محمد بن يحيى، يعني البرمكي؟ قال: شبر في شبر، وصحفه من قشر الخشخاش، وبين الرغيف والرغيف مضرب كرة، وبين اللون واللون فترة نبي»[٢١].

وأما **عيسى الورّاق**، مهجو **ابن الرومي** الدائم، فإن صحون مائدته لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة:

خــوانُ عيسى نصفُ تــرمســـةِ
وصحفتـــاهُ من فلقتي عَـــدَسَـــه

مـن ذَرَّةٍ ذرةٍ جـــرادقُـــهُ
تخفى عـن العين فهي مُلْتَمَسَـــهْ

لـــو نُخِلـتْ بـالحريـر لانسربتْ
مـن خَلَلِ النسجِ غيرَ مُحْتَبَسَـــهْ[٢٢]

فيا له من رجل كريم مضياف عيسى! هذا الذي قال فيه ابن الرومي غير مرة:

يُقتِّرُ عيسـى على نفســـــه
وليس ببـــاقٍ ولا خـــالـــدِ

فلـــــو يستطيعُ لتقتيرِهِ
تَنَفَّسَ مـن مِنْخَـــرٍ واحـــدِ

إن الإنسان مخلوق طموح، يؤمل دائمًا أن تتقدم حالُه إلى الأمام، وإلا فلتبق على ما هي عليه، وذلك أضعف الإيمان. ولكن ماذا لو رجعت الحال القهقرى عوضًا عن التقدم؟ إن هذا يجعله في حال حرب مع كل ما حوله، ويُسخطه، فتفيضُ نفسه بالمرارة، ومتى امتلأت النفس مرارة فإنها تفيض بالهزء والسخرية.

يقول شاعر يدعى الجحجلول (وهو شاعر مجهول تمامًا، لم يرد ذكره إلا في هذا المثال الذي يورده أبو العلاء المعري في رسالة الغفران):

صَلُحَتْ حـــالتي إلى الخلف حتى
صرت أمشي إلى الـورى زقْفُـونَـهْ[٢٣]

ويشرح أبو العلاء طريقه المشية (زقفونه) بقوله:

«هي أن يطرحَ الإنسان يديه على كتفي الآخر

ويمسكَ الحاملَ بيديه وبطنُه إلى ظهره»[٢٤] فيا له من صلاح حال!

ولقد صلحت حال الشاعر بشار بن برد إلى حد أن أركبه الزمان حمارًا ليس يشبهه حمار. يقول:

كَثُـرَ الحميرُ وقـد أرى في صحبتي
مِنْهُنَّ أقْمَـرَ مُنْعجًـا بـالراكبِ
يمشي فيضرطُ من نشـاط عـارم
سبعين أو مئـة حسـابَ الحاسبِ
وإذا تمرَّغَ عَـدَّ ألفـًا كـامـلاً
يـدعُ المَرَاغـةَ مثلَ أمسِ الـذاهبِ[٢٥]

وأما حال أبي الشمقمق فقد كان أسوأ وأبعثَ على الأسى. لقد أقفر بيته حتى عافتـه الفئران من يأسها من العثور على شيء يؤكل فيه:

ولقـد قلتُ حين أقفـرَ بيتي
من جِـرَابِ الـدقيقِ والفَخَّـارة
فـأرى الفـأر قـد تجنَّبْـنَ بيتي
عـائذاتٍ منـه بـدار الإمـارة
ودعـا بـالـرحيل ذِبَّـان بيتي
بين مقصـوصـةٍ إلى طيَّـارة
وأقـام السِّنَّـوْرُ في البيتِ حَـوْلاً
مـا يـرى في جـانب البيتِ فـارة[٢٦]

خاتمة

لا يمكن لمقالة لها هذا الحجم أن توفي موضوع **الصورة الكاريكاتيرية** في الأدب العربي حقه. (ثم إنني تناولت الموضوع بالبحث في الأدب العربي القديم، مرجئًا متابعته في الأدب العربي الحديث إلى وقت لاحق).

إنها ليست أكثر من محاولة لتعريف هذا اللون الجميل من ألوان التصوير الأدبي، محاولة اتسعت لبعض الأمثلة وضاقت عن كثير.

إن الكاريكاتير الأدبي العربي قد غطى حقيقة كل المساحات الممكنة والمعروفة في الرسم الكاريكاتيري الشائع. فلقد صوروا العَييَّ الفأفاء فقالوا فيه:

مليء ببهـر والتفـات وسعلـة
ومسحـة عثنـون وفتل الأصـابع[٢٧]

وصوروا الصوت القبيح:

وكأن جـرذان المحلـة كلهـا
في حلقـه يقـرضن خبـزا يـابسـا[٢٨]

وكذلك قول ابن الرومي:

وتحسب العينُ فكيْـه إذا اختلفـا
عنـد التنغُّم فَكَّيْ بغلِ طحّـانِ

وصور أبو دلامة نفسه على نحو لا مثيل له من التهزل والتهافت:

ألا أبلغْ لـديك أبـا دلامـة
فليس مـن الكـرام ولا كَـرامـهْ
إذا لبس العِمَامَـةَ كـان قِـردًا
وخنـزيـرًا إذا نـزع العِمَامـهْ[٢٩]

وصوروا الحمق والشراهة والجهل والادعاء والجبن وكل ما يخطر بالبال.

الهوامش

(١) وانظر كذلك: Websters' New School dictionary The world Publishing Company 7th Ed. P.137.

(٢) الإمام عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، شرح وتحقيق السيد محمد رشيد رضا ـ دار المنار بمصر ـ الطبعة الخامسة ١٣٧٢هـ، ١٩٥٢م، ص ٩٠.

(٣) ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني، تحقيق نعمان أمين طه ـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ـ الطبعة الأولى، ص ٢٨٤.

(٤) الشاهد من قصيدة طويلة في ديوان جرير هجا فيها الراعي النميري، وكانت تسمى الدامغة لأن جريرًا دمغ بها الراعي، أي أصاب دماغه. دار صار ودار بيروت للطباعة والنشر ـ الطبعة الأولى ـ ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠م، ص ٦٣.

(٥) ديوان جرير ـ ص ٣١٥.

(٦) ديوان الحطيئة ـ ص ٣٤٥.

(٧) ديوان حسان بن ثابت ـ تحقيق د. سيد حنفي حسنين، مراجعة حسن الصيرفي ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م مطلع القصيدة:

حارِ بن كعب ألا أحلامَ تَزْجُرُكُمْ
عنى وانتم من الجوف الجماخير

(٨) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ـ رسالة التربيع والتدوير، تحقيق فوزي عطوي ـ الشركة اللبنانية للكتاب ـ الطبعة الأولى، ص ٩.

(٩) رسالة التربيع والتدوير، ص ١٨.

(١٠) انظر فتحي محمد معوض أبو عيسى ـ الفكاهة في الأدب العربي. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ـ الجزائر ـ الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م ـ ص ١٣٣.

(١١) أبو الحسن علي بن العباس (ابن الرومي) الديوان، تحقيق د. حسين نصار وسيدة حامد ومنير المدني. الهيئة المصرية للكتاب ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

(١٢) ديوان ابن الرومي ـ ج٢ ـ ص٨١٥.

(١٣) الفكاهة في الأدب العربي ـ ص ١٣٣.

(١٤) كيف يُرْسَمُ الكاريكاتير، مقالات كثيرة للفنان خالد جلل نُشرت في أعداد مختلفة من صحيفة البيان الإماراتية أواخر سنة ١٩٨٩م.

(١٥) الخشام: الأنف.

(١٦) الكرياس: بيت الخلاء.

(١٧) المعطس: الأنف.

(١٨) المتنطِّس: المتعالم.

(١٩) ديوان ابن الرومي. ج٢ ـ ص ١١٩٤ و ١١٩٥.

(٢٠) ديوان أبي نواس (الحسن بن هانئ) دار صار ودار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، ص ٤٧٥.

(٢١) أبو حيان التوحيدي ـ الإمتاع والمؤانسة، تصحيح أحمد أمين وأحمد الزين وشرحها وضبطها ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ط٢ ـ ج٢ ـ ص ٥٨.

(٢٢) ديوان ابن الرومي ـ ج ٣ ـ ص ١١٧٥.

(٢٣) أبو العلاء المعري (أحمد بن سليمان التنوخي) ـ رسالة الغفران، تحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن «بنت الشاطئ» ـ دار المعارف بمصر. ط ٦ ـ ص ٢٦٠ و ٢٦١.

(٢٤) رسالة الغفران ـ ص ٢٥٩ ـ ٢٦١.

(٢٥) الفكاهة في الأدب العربي ـ ص ١٣٢.

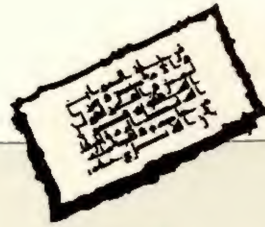
(٢٦) الجاحظ ـ كتاب الحيوان ـ ج ٥ ـ ص ٢٦٤، وكذلك: الفكاهة في الأدب العربي ١٢٧.

(٢٧) ابن عبد ربه الأندلسي ـ العقد الفريد ـ دار المسيرة ببيروت ـ ط ١ ـ ج٦ ـ ص ٢٩.

(٢٨) ديوان ابن الرومي ـ ج٣ ـ ص ١٢٤١.

(٢٩) الفكاهة في الأدب العربي ـ ص ١٠٥.

□ □



جوائز ثقافية من دول العالم

أ

الإمارات :

جائزة راشد بن حميد للثقافة والعلوم :

تقدمها سنويًا جمعية أم المؤمنين النسائية في عجمان بالإمارات العربية المتحدة بدعم الشيخ حميد بن راشد النعيمي، عضو المجلس الأعلى لاتحاد دولة الإمارات العربية وحاكم عجمان .

وتمنح في مجالين هما : الإنتاج الأدبي ويشمل : الشعر، القصة القصيرة، والدراسة الأدبية، والثاني البحث الثقافي والعلمي ويشمل مجالي : البحث الاجتماعي، والبحث الثقافي العام .

أنشئت الجائزة عام ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م وتقتصر المشاركة فيها على طلبة وخريجي الجامعات في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية أو المقيمين في أحد بلدان المجلس .

ويشترط للمسابقة ألا يشارك المتسابق إلا في مجال واحد فقط، وأن تكون الكتابة باللغة العربية الفصيحة .

جائزة سلطان العويس الثقافية :

قدمها شاعر وأديب الإمارات سلطان بن علي العويس، وتولى الإشراف على منحها في سنواتها الأولى اتحاد كتّاب وأدباء الإمارات العربية المتحدة، ثم أسندت هذه المهمة إلى «مؤسسة العويس الثقافية والعلمية» بدولة الإمارات اعتبارًا من العام الجاري .

وتمنح الجائزة في مجالات : القصة أو الرواية أو المسرحية، الشعر، الدراسات الأدبية والنقدية، والبحث العلمي .

والترشيح للجائزة والمشاركة فيها مفتوحة لكل أبناء الوطن العربي . حيث تتم الترشيحات عبر الاتحادات والروابط والأسر الأدبية والأندية والهيئات الثقافية والجامعات والمعاهد العلمية، ويجوز للمواطن العربي الذي تتوافر له شروط الترشيح أن يتقدم رأسًا بإنتاجه إلى اتحاد كتاب وأدباء الإمارات لترشيح نفسه .

الأردن :

جائزة الملكة نور لأدب الأطفال :

تمنحها للكتّاب والأدباء في الأردن مؤسسة نور الحسين في مجالات أدب الأطفال التالية : القصة القصيرة والرواية، القصائد والأناشيد، النص المسرحي، الأدب العلمي، وأدب التراث الشعبي .

وضعت لائحتها الأساسية في ١٤/ ١٠/ ١٩٨٨م، وتعلن نتائجها سنويا في أسبوع الطفل العربي الذي يوافق أول «أكتوبر» من كل عام .

جائزة شومان :

تمنحها في الأردن مؤسسة عبد الحميد شومان، وقد أنشئت عام ١٩٨٠م .

وتنقسم إلى ثماني جوائز في المجالات التالية : علوم الرياضيات، الحاسب الآلي، العلوم الزراعية، العلوم الاجتماعية، العلوم الإنسانية، العلوم الحياتية، العلوم الطبية الأساسية، والعلوم الطبية .

وتبلغ الجائزة في كل فرع تسعة آلاف دولار .

جائزة أفضل كتاب أو تحقيق اقتصادي

يمنحها سنويا البنك المركزي الأردني، في مجالين :

- أفضل كتاب اقتصادي أو مالي أو نقدي .
- أفضل تحقيق صحفي في الموضوعات المالية والاقتصادية والنقدية .

جائزة عرار الأدبية :

تمنحها سنويا الهيئة الإدارية لرابطة الكتاب الأردنيين . وتعطى لأي كاتب عربي قدّم عملاً أدبيًا إبداعيًا لايقل عن كتابين خاصة في الشعر .

أسبانيا :

جائزة ابن زيدون :

يمنحها المعهد الأسباني العربي للثقافة . ومقره مدينة «مدريد» في مجال الشعر .

وقد أنشئت عام ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م .

الولايات المتحدة الأمريكية :

الأوسكار :

جائزة فنية تمنحها أكاديمية الفنون والعلوم السينمائية في هوليود بالولايات المتحدة الأمريكية .

وتمنح في ١٢ فرعًا من فروع العمل الفني، مثل التمثيل، الإخراج، السيناريو، القصة . . الخ . .

بوليتزر :

جائزة تمنح في أمريكا في مجالات الآداب، الصحافة، والموسيقا، في

العاشر من آيار (مايو) كل عام بناء على وصية الصحافي الأمريكي المولود في المجر جوزيف بوليتزر (١٨٤٧ ـ ١٩١١م) الذي أوصى بماله إلى جامعة كولومبيا على أن تدفع قيمة الجوائز من ريع المال.

وأنشئت الجائزة عام ١٩١٧م، ويتولى منحها مجلس أمناء جامعة كولومبيا بناء على توصيات مجلس استشاري مكون من الرئيس وكبار المحررين والناشرين.

جائزة السلام:

تقدّمها سنويًا هيئة الأمم المتحدة، وتمنح للمدن والمنظمات العالمية التي تساهم في تبليغ رسالة السلام والحوار بين الشعوب.

إيطاليا:

جائزة نيتشه:

تمنحها الجمعية الدولية للدراسات والأبحاث في مدينة باليرمو باسم «فريدريك نيتشه» في مجال أفضل بحث عن نيتشه.

ويشترط أن تكتب الأعمال المرشحة بإحدى اللغات الأربع التالية: الألمانية، الإيطالية، الفرنسية، والإنجليزية.

جائزة بانكاريللا:

تمنحها سنويا رابطة أصحاب المكتبات الإيطالية لأحد الكتاب الإيطاليين أو الأجانب.

ب

باكستان:

جائزة الهجرة الثقافية للعالم الإسلامي:

يمنحها وينظمها سنويا المجلس الإسلامي العالمي للثقافة والفنون بالباكستان، وقد أنشئت عام ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م. وتمنح لشخصيات إسلامية من مختلف أرجاء العالم خدمت التكامل الإسلامي والسلام، كما تمنح في مجالات: الصحافة والإعلام، البحوث العلمية، المعمار، الآداب، والطب.

جائزة الباكستان لأحسن الكتب المؤلفة عن حياة الرسول ﷺ:

تمنحها سنويا وزارة الشؤون الدينية في جمهورية باكستان الإسلامية:

البحرين:

جائزة ولي العهد للأبحاث العلمية:

يمنحها سنويًا ويشرف على تنظيمها مركز البحرين للدراسات والبحوث في مجالات: العلوم الطبية، العلوم الهندسية، العلوم الصحية، العلوم الاقتصادية، والعلوم الاجتماعية.

وتقتصر المشاركة على أبناء دولة البحرين، ويشترط في المتقدم ألا يكون قد سبق له نيل جائزة عن موضوع البحث الذي تقدم به، كما لا يجوز لمن سبق له الفوز بالجائزة أن يتقدم لنيلها مرة أخرى إلا بعد مرور ثلاث سنوات من تاريخ منحها له، وعن إنتاج علمي جديد.

وتعلن موضوعات الجائزة في كانون الثاني (يناير) من كل عام، وتقدم طلبات الترشيح خلال موعد أقصاه ٣١ أيار (مايو) من العام نفسه.

جائزة الدولة:

أنشئت في البحرين عام ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م وتمنحها الدولة سنويا للمبدعين، وتنقسم إلى جائزة تقديرية، وأخرى تشجيعية. وكلتا الجائزتين تقتصران على مبدعي البحرين فقط ويبلغ عدد الجوائز التقديرية ٣ جوائز، أما التشجيعية فتمنح في المجالات التالية: الآداب، العلوم، الفنون، الخدمات الاجتماعية، والتراث الوطني.

بروناي:

جائزة همنجواي:

يمنحها سنويا السلطان حسن بلقيه سلطان بروناي، وقد أنشئت في منتصف الثمانينيات الميلادية. وقيمتها ٥٠ ألف دولار وتمنح لأفضل قصة تختار بواسطة لجنة من الكتاب العالميين، على أن تكون القصة كتبت باللغة الإنجليزية، أو ترجمت إليها كأفضل نموذج يقتفي أسلوب همنجواي.

ت

تونس:

جائزة الإبداع العربي:

تمنحها في تونس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الإيسيسكو).

وتمنح للمبدعين العرب على اختلاف أقطارهم.

الجائزة التقديرية للثقافة العربية:

وتسمى أيضا جائزة الإيسيسكو، وتمنحها في تونس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

وهي جائزة خاصة بالمثقفين العرب تتألف من شهادة تقديرية وميدالية ذهبية و١٥ ألف دولار.

جائزة المسرح العربي:

تمنحها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الإيسيسكو) وقد أنشئت عام ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

وتعطى لأحسن مسرحية عربية تهتم بقضايا الإنسان العربي المعاصر من خلال موضوع تراثي أو معاصر.

ر

روسيا:

جائزة ابن سينا:

تمنحها سنويا باسم العالم العربي ابن سينا وكالة «نوفوستي» الروسية للأنباء في مجال التأليف في: الأدب، الصحافة، العلوم الاجتماعية، والدعوة للسلام والصداقة بين شعوب آسيا وأفريقيا وروسيا.

وتمنح الجائزة لمواطن روسي أو آسيوي أو أفريقي ويعطى الفائز إلى جانب

المبلغ النقدي دبلومًا وميدالية ورحلة إلى روسيا و إلى أحد بلدان آسيا وأفريقيا .

جائزة بابلو نيرودا :

تقدّمها وكالة نوفوشتي الروسية للأنباء تقديرًا للشاعر التشيلي الراحل بابلو نيرودا الذي كان أحد مراسليها لسنوات طويلة .

تمنح ـ عادة ـ لأحد شعراء أمريكا اللاتينية وأحد الشعراء الروس ، ومن شروط الإبداع المقدم لها أن يكون مؤكدًا لأفكار السلم والإنسانية والتعاون بين شعوب أمريكا اللاتينية وروسيا .

س

السعودية :

جائزة الملك فيصل العالمية :

تنظمها وتمنحها سنويًا مؤسسة الملك فيصل الخيرية بالرياض ، في خمس مجالات هي :

١ ـ خدمة الإسلام

٢ ـ الدراسات الإسلامية .

٣ ـ الأدب بالعربي

٤ ـ العلوم

٥ ـ الطب .

وأعلن عن تأسيسها في شعبان ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م) ومنحت لأول مرة عام ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م) وكانت آنذاك ثلاث جوائز فقط هي : خدمة الإسلام ، الدراسات الإسلامية ، والأدب العربي ، وفي عام ١٤٠١هـ (١٩٨١م) قرر مجلس الأمناء إضافة جائزتين للطب والعلوم بما يعمق صفة الجائزة العالمية .

ويتم الترشيح للجائزة بفروعها من قبل المنظمات والهيئات العالمية والجامعات ومراكز البحوث والمجامع العلمية واللغوية وغيرها . ولا تقبل الترشيحات الفردية ولا ترشيحات الأحزاب السياسية .

ويتم اختيار الفائزين بواسطة محكمين يمتازون بالحيدة بغض النظر عن انتماءات الفائز أو جنسيته أو ديانته فالعمل المرشح هو الذي يفرض نفسه ، ويمنح الفائز ميدالية ذهبية وجائزة نقدية قيمتها ٣٥٠ ألف ريال سعودي ، ويجوز أن يفوز في المجال الواحد أكثر من مرشح .

وقد أخذت جائزة الملك فيصل العالمية مكانة كبيرة كرفع جائزة عربية إسلامية ذات مستوى عالمي ، وأصبحت تنافس أكبر جائزة في العالم . ويأتي ذلك لدورها في تأصيل المُثل والقيم الإسلامية في الحياة الاجتماعية وأبرزها للعالم ، والعمل على تقدم البشرية واثراء الفكر الانساني وتقدير المسهمين في اسعاد البشرية ورقيها . .

وقد أصبحت الجائزة ـ بحيدتها ومكانتها ـ مطمحًا للمفكرين والعلماء البارزين في أنحاء العالم .

جائزة الملك فهد للبحث في العمارة الإسلامية :

تمنحها وتنظمها كل ثلاث سنوات اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي ، بدعم كامل من قبل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبد العزيز آل سعود ، وهي مخصصة لطلبة وخريجي كليات الهندسة والعمارة والفنون والمؤسسات العلمية المماثلة في أنحاء العالم .

وتمنح الجائزة في المجالين **التاليين** :

١ ـ تصميم العمارة الإسلامية .

٢ ـ البحث في العمارة الإسلامية ، وتشمل البحوث الميادين التالية :

ـ الإسلام وتصوره للإنسان والطبيعة وكل ما صنعه الإنسان

ـ المسؤوليات والتحديات التي يتعرض لها الإنسان الذي استخلفه الله في الأرض .

ـ الإسلام والنظريات الجمالية .

ـ الرموز والمفاهيم المعمارية في الثقافات الإسلامية

ـ المثل العليا وحقائق المدن الإسلامية

ـ الأسس الشكلية للفن المعماري الإسلامي .

ـ الأصالة في الفني المعماري الإسلامي .

وتبلغ قيمة الجائزة ١٠٠ ألف دولار موزعة بالتساوي على المجالين .

جائزة الدولة التقديرية في الأدب :

تمنحها وتنظمها سنويا الرئاسة العامة لرعاية الشباب في ثلاثة مجالات : الفكر ، الثقافة ، الأدب .

وتمنح الجائزة لثلاثة أدباء سعوديين يشترط أن يكونوا ممن أسهموا في إثراء الحركة الدينية والفكرية والأدبية في المملكة ، وألا يقل عمر أي منهم عن خمسين عامًا .

ويتم الترشيح للجائزة التي تبلغ قيمتها ١٠٠ ألف ريال لكل فائز عن طريق الجامعات والمؤسسات العلمية والأندية الأدبية والصحف المحلية والمجلات المتخصصة والفائزين بها في الأعوام السابقة .

جائزة أبها الثقافية :

تنظمها سنويا لجنة عليا برئاسة نائب أمير منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية ، وهي مقدمة من الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز أمير المنطقة . وتمنح الجائزة في المجالات التالية : البحث العلمي ، الشعر الفصيح ، الشعر النبطي ، القصة ، الرواية ، المسرح ، والفن التشكيلي .

والمشاركة مفتوحة للمواطنين السعوديين وأبناء دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، والعرب المقيمين في المملكة ، ويتم منح الجائزة لأعمال كاملة مثل بحث مستوف : ديوان شعر ، مجموعة قصصية ، رواية كاملة ، معرض تشكيلي ، مسرحية هادفة . . الخ . . ويسمح بتقديم الأعمال المخطوطة الكاملة .

جائزة الأمير محمد بن فهد آل سعود للتفوق العلمي :

تنظمها سنويا لجنة خاصة برئاسة مدير عام التعليم بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، وهي مقدمة من الأمير محمد بن فهد بن عبد العزيز أمير المنطقة للطلبة والطالبات المتفوقين في جميع مراحل التعليم بالمنطقة.

وتهدف إلى غرس روح التفوق وتشجيع الطلبة والطالبات على الاجتهاد والتحصيل العلمي.

جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج :

يمنحها وينظمها كل عامين مكتب التربية العربي لدول الخليج ومقره مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية.

وتمنح في مجالات: التربية، اللغة العربية والدراسات الإسلامية، العلوم الاجتماعية والإنسانية، العلوم والتقنية.

ويشترط أن يكون المرشح من أبناء الدول الأعضاء بالمكتب، ويفضل أن تكون الأعمال المرشحة ذات علاقة وفائدة للدول الأعضاء، وألا يكون العمل قد سبقت فوزه بجائزة أخرى أو قُدم لدرجة علمية، ولا يجوز للمرشح التقدم بأكثر من إنتاج واحد في مجال واحد.

ويقبل ترشيح الإنتاج المنفرد أو المشترك من أبناء الدول الأعضاء، ويفضل أن تكون طلباتهم مشفوعة بترشيح من إحدى الجامعات أو المراكز العلمية، ولا تقبل الترشحات من المنظمات والهيئات والأحزاب السياسية.

جائزة الأمير فهد بن سلطان بن عبد العزيز للتفوق العلمي :

تنظمها سنويا لجنة عليا برئاسة وكيل إمارة تبوك بالمملكة العربية السعودية، وهي مقدمة من الأمير فهد بن سلطان بن عبد العزيز، أمير منطقة تبوك للطلبة والطالبات المتفوقين في جميع مراحل التعليم بالمنطقة.

وقد منحت الجائزة لأول مرة عام ١٤٠٩هـ.

جائزة الأمير خالد بن أحمد السديري :

الجائزة مقدمة من أمير منطقة نجران الأمير / فهد بن خالد السديري وتمنح سنويا للطلبة والطالبات المتفوقين في مراحل التعليم بالمنطقة.

ويتم منحها من واقع نتائج امتحانات شهادات الثانوية العامة والكفاءة المتوسطة، وما يعادلها من شهادات المؤسسات التعليمية الأخرى بالمنطقة.

جائزة الشربتلي الأدبية :

أنشأها في المملكة العربية السعودية حسن شربتلي وخصص لها خمسمائة ريال عربي سنويًا.

منحت لأول مرة عام ١٣٦٧هـ.

السويد :

نوبل :

أنشئت في استكهولم بالسويد عام ١٩٠١م بناء على وصية العالم السويدي «الفرد برنارد نوبل»، الذي أوقف مبلغ مليون جنيه لهذا الغرض.

وتمنح في مجالات: الفيزياء، الطب، الفسيولوجيا، الأدب، والسلام، دون اعتبار لجنسية أو دين الفائزين أو جنسهم، ويجوز منح جائزة السلام لمعهد أو منظمة.

وتقدم جميع الجوائز (عدا جائزة السلام) في استكهولم في العاشر من كانون الأول (ديسمبر) كل عام، أما جائزة السلام فتقدم للفائز بها في أوسلو.

ف

فرنسا :

جائزة اليونسكو العلمية .

أنشئت في فرنسا عام ١٩٦٨م، وتمنح كل عامين لشخص أو أكثر، ممن أسهموا على نحو بارز في مجالات البحث والتقدم العلمي والتقني.

جائزة جول فيرن :

تمنحها سنويا أكاديمية «بروتاينو» بمدينة نانت الفرنسية. وتعطى الجائزة في مجال الرواية، على أن تتميز بالخيالية أو تعالج موضوعًا مستقبليًا على غرار روايات جول فيرن رائد أدب الخيال العلمي.

جائزة سيمون بوليفار :

يمنحها فرع منظمة اليونسكو العالمية في باريس كل عامين. وتقدم للإبداعات التي تتفق في مضمونها مع ما دعا إليه سيمون بوليفار من التأكيد على كرامة الإنسان.

جونكور :

تمنحها أكاديمية جونكور في فرنسا في مجال القصة، بناء على وصية القاص والناقد **أدموند لويس جونكور (١٨٢٢ - ١٨٩٦م)**.

جائزة روما الكبرى :

جائزة محلية تمنحها الحكومة الفرنسية بعد امتحان مسابقة لطلبة الفنون الجميلة الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٥ - ٢٠ سنة، أو الذين أدوا أعمالاً مطلوبة بمدرسة الفنون الجميلة.

أنشأ الجائزة الملك لويس الرابع عشر، وتشمل دراسة عن الفن لمدة أربع سنوات في روما.

فلسطين :

جائزة درع الثورة للفنون والآداب :

تمنحها منظمة فتح الفلسطينية.

ك

الكويت :

جائزة الكويت :

تمنحها وتنظمها سنويًا مؤسسة الكويت للتقدم العلمي في خمس مجالات

هي :

١ ـ العلوم الأساسية .

٢ ـ العلوم التطبيقية .

٣ ـ العلوم الاقتصادية والاجتماعية .

٤ ـ الفنون والآداب .

٥ ـ التراث العلمي الإسلامي .

وتخصص المؤسسة جائزتين لكل مجال أولاهما لواحد أو أكثر من أبناء دولة الكويت، والأخرى لواحد أو أكثر من أبناء الدول العربية .

ويمنح الفائز إلى جانب (١٠) آلاف دينار درع المؤسسة وشهادة تقديرية توضح مميزات الإنتاج بصورة مختصرة .

وتقبل المؤسسة طلبات المتقدمين وترشيحات الجامعات والهيئات العلمية، كما يحق لمن سبق له الفوز بالجائزة ترشيح من يراه مؤهلاً لنيلها، ولا تقبل ترشيحات الهيئات السياسية .

كما يشترط ألا يكون المرشح قد نال جائزة أخرى عن الإنتاج المتقدم به .

جائزة التفوق العلمي :

تمنحها وتشرف عليها سنويًا مؤسسة الكويت للتقدم العلمي في المجالات الستة التالية :

١ ـ العلوم الطبية والرياضية، وتشمل : الفيزياء، الكيمياء، الجيولوجيا، الرياضيات، الإحصاء، والحاسوب .

٢ ـ العلوم الهندسية، وتشمل : الهندسة الزراعية، الهندسة الكيميائية، الهندسة المدنية، الهندسة الصناعية، والهندسة الميكانيكية .

٣ ـ العلوم الحياتية : علم النبات، علم الأجنة، علم الحيوان، علم الحشرات، البيطرة، إنتاج الحليب والألبان، إنتاج الدواجن والماشية والأسماك، الكيمياء الزراعية، الأمراض الزراعية، الغابات، البستنة والبساتين .

٤ ـ العلوم الطبية وتشمل : التشريح، الصيدلة، وظائف الأعضاء، الميكروبيولوجيا، علم الأمراض ويشمل : الأمراض الباطنية، أمراض النساء والولادة، الأطفال، العيادة النفسية، العلاج بالأشعة، الجراحة، طب الأسنان، طب العيون، علم الأحياء المجهرية .

٥ ـ العلوم الاجتماعية والإنسانية، وتشمل : علم الإنسان، علم النفس، علم الاجتماع، علم السياسة، التاريخ، الجغرافيا، التربية، اللغة العربية، اللغات الأجنبية، الفلسفة، الحقوق والشريعة .

٦ ـ العلوم الإدارية والاقتصادية : إدارة أعمال، تسويق، إدارة صناعية، تمويل واستثمار، محاسبة، اقتصاد، وتأمين .

وتمنح الجائزة للكويتيين فقط حسب المجال العلمي وليس حسب التخصص الدقيق، ويشترط أن يكون المتقدم لها من حملة الدكتوراة، وأن يكون قد نشر بعد حصوله على الدكتوراة أبحاثًا أو كتبًا، وألا يكون قد حصل على جوائز من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي أو أية مؤسسة كويتية أخرى عن الإنتاج المتقدم به .

جائزة الدولة التشجيعية :

يمنحها ويشرف على تنظيمها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت .

وتتضمن موضوعاتها خمس مجالات هي :

١ ـ الفنون وتشمل : الفنون التشكيلية والتأليف الموسيقي وفنون الأداء التعبيري من تمثيل وغناء وعزف ومسرح وموسيقا وتلفاز وإذاعة .

٢ ـ الآداب وتشمل : الإنتاج الإبداعي في الشعر والرواية والقصة القصيرة والمسرحية وأدب الأطفال، والدراسات النقدية والأدبية وتحقيق التراث .

٣ ـ العلوم الاجتماعية والإنسانية وتشمل : علم الاجتماع وعلم النفس والفلسفة والتاريخ والآثار والجغرافيا والانثروبولوجيا .

٤ ـ الشريعة والقانون والسياسة والاقتصاد وعلم الإدارة .

٥ ـ الترجمة وتشمل أحسن إنتاج في المجالات السابقة .

يقتصر الترشيح للجائزة على أبناء دولة الكويت وتمنح عن أحسن إصدار صدر في العام السابق للإعلان عنها، ولا يجوز منحها لشخص واحد أكثر من مرتين ولا يرشح أي عمل نال عليه صاحبه درجة علمية أو جائزة أخرى، وأن يكون باللغة العربية الفصحى .

جائزة منظمة المدن العربية :

تمنح كل عامين في الكويت، وقد أنشئت عام ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، وتنقسم إلى ثلاث جوائز معمارية هي : المشروع المعماري، التراث المعماري، والمهندس المعماري . وهي موجهة للمعماريين العرب .

جائزة أفضل بحث :

تمنحها وتنظمها سنويًا مؤسسة الكويت للتقدم العلمي في مجالي : العلوم، والإنسانيات .

ويشترط في البحث المقدم لنيل الجائزة أن يكون قد نشر خلال عام في دورية كويتية محكمة باللغة العربية أو اللغة الإنجليزية، وأن يكون مبتكرًا وذا قيمة علمية رفيعة .

جوائز الزراعة :

تمنحها وتنظمها سنويًا مؤسسة الكويت للتقدم العلمي بالتعاون مع الاتحاد الكويتي للزراعيين في المجالين التاليين :

ـ استخدام الأساليب العلمية والتقنية في إنتاج المحاصيل الزراعية .

ـ تنويع المحاصيل الزراعية .

ويشترط في المتقدم للجائزة أن يكون ممتلكًا لمزرعة أو أكثر أو مشاركًا في ملكية مزرعة، وأن يكون مسجلاً وعضوًا منتسبًا في الاتحاد الكويتي للمزارعين .

جوائز معرض الكتاب العربي :

تمنحها وتنظمها سنويًا مؤسسة الكويت للتقدم العلمي في المجالات التالية :

١ ـ أحسن كتاب مؤلف عن الكويت .

٢ ـ أحسن كتاب مؤلف في العلوم باللغة العربية ، وكذلك أحسن كتاب في العلوم مترجم إلى اللغة العربية .

٣ ـ أحسن كتاب مؤلف في الفنون والآداب والإنسانيات ، وأخرى لأحسن كتاب مترجم إلى اللغة العربية في هذه الحقول .

٤ ـ أحسن كتاب مؤلف للطفل العربي .

ويُشترط أن يكون الإنتاج المقدم متميزًا في مجال تخصصه وبلغة عربية فصحى ، وأن يستخدم في العلوم مصطلحات واضحة ودقيقة علميًا ولغويًا ، وأن يكون منشورًا بطبعته الأولى في السنة السابقة للسنة المقام فيها المعرض . ويجوز أن يشارك في تأليف أو ترجمة الكتاب أكثر من شخص ، وتكون الجائزة في هذه الحالة مشتركة بينهم .

جوائز المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية :

تمنحها وتنظمها كل عامين مؤسسة الكويت للتقدم العلمي بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للعلوم الطبيعية .

وتقدم في المجالين التاليين :

١ ـ مجال الممارسة المبنية على التجربة المختبرية أو السريرية المحكومة بالضوابط العلمية المرعية .

٢ ـ مجال الفقه الطبي وتحقيق التراث وفق أصول فن التحقيق .

وتقبل المؤسسة ترشيحات الجامعات والمؤسسات العلمية والهيئات العالمية ، وكذلك ترشيحات الشخصيات المتخصصة لنفسها أو لغيرها ، ولا يقبل الترشيح عن طريق الهيئات السياسية .

ل

لبنان :

جائزة بيروت :

أنشئت بقرار من المؤتمر الرابع عشر للأدباء العرب الذي عقد عام ١٩٨٤م في الجزائر تخليدًا لنضال العاصمة اللبنانية بيروت ضد الغزو الصهيوني .

وتمنح لكاتب عربي على مجمل إنتاجه الفكري أو الأدبي .

جائزة فاروق عبود :

تمنحها سنويًا دار رواد النهضة للنشر اللبنانية لأفضل عمل ينشر على مدار السنة ، بشرط أن يحمل خصوصية مميزة في المجالات الإبداعية المختلفة : الشعر ، القصة ، الرواية ، المسرح ، النقد .

م

مصر :

جائزة الدولة :

جائزة محلية خاصة بالمصريين أنشئت بقانون في عام ١٩٥٣م ، ثم عدل قانونها بقرار جمهوري عام ١٩٥٧م ينظم قواعد منحها ويقسمها إلى جوائز تقديرية وتشجيعية .

وتمنح الجائزة بقسميها في مجالات : الفنون ، العلوم الاجتماعية ، الآداب ، والعلوم .

جائزة أكاديمية الفنون :

تمنحها أكاديمية الفنون بجمهورية مصر العربية في مجال الموسيقا العربية الكلاسيكية والموسيقا الغربية الكلاسيكية بواقع ٥٠٠ جنيه لكل مجال .

أنشئت عام ١٩٧٦م ، وتمنح سنويا لمؤلف مصري يقدم أحسن عمل موسيقي في المجالين المذكورين .

جائزة الإسكندرية للشعر :

تمنحها محافظة الإسكندرية في مهرجان يقام دوريًا في قلعة «**قايتباي**» ، وتتميز بكونها تمنح للشعر باللغتين العربية والإنجليزية ، بغض النظر عن جنسية قائله .

جوائز إحياء التراث العربي :

يمنحها وينظمها مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

وتعطى لأفضل ما يقدم إلى المجمع من التراث العربي الذي ينشر لأول مرة محققًا تحقيقًا منهجيًا .

جائزة الدكتور أحمد سويلم العمري :

تمنحها الجمعية المصرية للعلوم السياسية لأحسن بحث يقدم في مجالي : العلوم السياسية ، والعلاقات الدولية .

وقد أنشئت عام ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م

جائزة النيل :

تمنح في مصر سنويًا بمناسبة البينالي ، في مجالات : النحت ، الحفر والتصوير ، وقد أنشئت عام ١٩٨٧م .

المغرب :

جائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق :

تتولى منحها وزارة الشؤون الثقافية المغربية ، وتنقسم إلى قسمين تقديرية ، وتشجيعية .

هـ

الهند :

جائزة كالينجا :

أنشأتها عام ١٩٥١م مؤسسة كالينجا الهندية ، وتمنح سنويًا لكل من يقدم جديدًا في مجال تبسيط العلوم عبر وسائل الإعلام المختلفة .

شنكار :

جائزة دولية لرسوم الأطفال ذات صبغة دولية حيث تمنح دون النظر إلى الجنسيات

إلى العرب والمسلمين
لا داعي لليأس!

من منطلق ردكم الجميل على أخي في الله الأستاذ المصري إيهاب فاروق محمد أحمد في مجلتنا «الفيصل» باب «ردود قصيرة»، فنحن نحمد الله تعالى على السماح للشباب المسلم من غير الأساتذة الجامعيين بالكتابة في مجلتنا الغالية التي توقعت ذلك منها بالذات.

وأود أن أشارك بكلمة يسيرة هي بمثابة خاطر لي في المواساة لوطننا العربي المسلم عما أصابه من فقر وضعف في المستوى العلمي التكنولوجي وقصر نظر عما في وطننا من ثروات غالية أودعها الله فيه من فضله ولم نحسن استخدامها.

أقول لهم: بالرغم من سيطرة ما يسمى بالقوى العظمى المحتوية على عناصر يهودية ـ وهم أشد الناس كراهية لنا ـ و تحكمها فينا وفي كلمتنا، وبالرغم من التخلف العلمي الذي تعيشه الأمة العربية وما تعانيه من فقر ومرض وأمية، مع أننا أمة خاطبها الله تعالى بقوله العزيز: ﴿**اقرأ باسم ربك الذي خلق**﴾ العلق / ١. لم نحسن تطبيق ذلك الأمر الإلهي.

ولكن لا مدعاة لليأس فقد كانت لأوروبا رقدة طويرة في العصور الوسطى المظلمة، وكان الطاعون والكوليرا والتيفوس والحروب الطائفية تحصدهم، وكانوا يأخذون علمهم وتقدمهم عنا ويترجمون العربية إلى لغاتهم ليتعلموا علومنا. وغرقت أمريكا قرونًا في حروب الشمال والجنوب وغرقت في ظلام العنصرية قرونا أخرى. واقتتلت الجارتان إنجلترا وفرنسا في حرب المائة عام ثم احترق الجميع في أتون الحربين العالميتين الأولى والثانية. ثم خرجوا من هذا المخاض المظلم إلى أنوار وعصر النهضة بفضل الله ثم بفضل العلوم العربية والعلماء العرب والتراث العربي الإسلامي.

إنه ليل التاريخ ونهاره يتداولان على الأمم والشعوب كما يتداولان على نصفي الكرة الأرضية بقول الله تعالى ﴿**وتلك الأيام نداولها بين الناس**﴾ آل عمران/ ١٤٠. هذه سنة الله في تأديب خلقه بالثواب والعقاب. فلا داعي لليأس.

المهم أن نعيَ الدرسَ ونفهم ما حولنا ونتغير ونعتبر وأمامنا امتداد الزمان بمشيئته سبحانه. وعن الحياة على الأرض في تقدير بعض العلماء أربعة آلاف مليون سنة، نصيب الإنسان منها في تقديرهم ملايين قليلة من مليون إلى عشرة ملايين سنة. فهناك الفرص، ويوشك نهار الحضارة أن يعود فيدركنا، ﴿إنَّ الله لا يُغيِّر ما بقوم حتى يُغيِّروا ما بأنفسهم﴾ الرعد/ ١١، فلنغير ما بأنفسنا لتشرق شمس الله تعالى علينا من الشرق كما حدث أيام بابل ومنِف وبغداد والأندلس، أيام كان التاريخ وما يأخذ تعليماته منا.

وأقول للأستاذ الكبير، عاصم بهجة البيطار: ستعود بإذن الله تعالى للغتنا عزتها وكرامتها من جديد على أيدي مسلمين عرب بمعنى الكلمة. قال تعالى: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعْلَوْن إنْ كُنْتم مُؤمنين﴾ آل عمران/ ١٣٩.

الطالب / سعد أبو زيد محمود

القاهرة ـ مصر



تواصل

بقلم: عثمان الصالح

في ثوبها الجديد أهلت مجلتنا «**الفيصل**» بخطّها المتميز وهدفها النبيل، وكانت وقفة مشوقة معها محصلتها هذه القراءة السريعة:

القصائد جميلة والأشعار قوية المعاني وكان «للجنادرية» مكانها في هذا العدد، وللحركة الثقافية منارها بها في ذلك الأطفال الذين هم أكبادنا تمشي على الأرض، ، وظهر الجاسر ـ المؤرخ والأديب والجغرافي ـ في صفحاته الجميلة، وكشف لنا الدكتور حسن ظاظا عن خفايا اليهود ورموزهم، ورصدها ودونها أديب عربي رصين وشيخ مفكر، وعرفنا الكثير في المقال المترجم عن حكم العرب في أسبانيا، كذلك الحديث الرائع عن الشمس للأستاذ عدنان عضيمة حيث كان عبرة لأولى الألباب وذلك من آيات رب الأرباب، وأتحفنا السيد عبد العزيز السالم بلقاء ممتع ـ رؤية فكرية وتاريخ للواقع ـ وحوار شائق، وأسعدنا سمير عبد الحميد إبراهيم فيما كتبه عن الاتجاه الإسلامي في الرواية الأدبية، وكانت قصته (ثمرة صداقة) رائعة، عظيمة الأثر في النفس، وللأستاذ الدكتور صالح اللحيدان عبقه في كل ما يكتبه ويطرقه، وقد كنا نقرأ سعيد العريان في رواياته التاريخية وها قد جلاَّها لنا الدكتور حلمي محمد القاعود فأجاد وأفاد، وحدثتنا المجلة عن المكتبة السعودية ورؤاها المتفتحة، كذلك عن المحيطات وعالم الأسرار وعن التدريب المهني الذي ربحه قلم فاروق الحسامي، أما الحقائق عن النمل المفترس فعجيبة غريبة ولكن خلق الله وآياته أعجب، والنافذة على ثقافة الغرب جميلة، أما كتاب جواهر الألفاظ فهو كتاب ثمين، إنه معجم للفوائد، أما الشركس فهم ثابتون في إسلامهم حيث أوضح ذلك الدكتور صلاح الدين شروخ بأسلوب الأديب والكاتب، والتعليقات والمناقشات في هذا العدد مهمة وخصوصا من محمد بن عبد الله الحمدان الذي عرفته رب قلم جيد وفكر ناضج، وفي الختام كلمة ناضجة من الدكتور مرعي مدكور عن «اللُّغوي والاصطلاحي»، مقال على قصره معبر عن الهدف الأسمى، وكانت القصائد الشعرية رائعة، قصائد أحمد محمود مبارك، وأحمد عبد الله البهيانِ، والدكتور نصر عبد القادر، ومصطفى حسن أبو الحزر، وأخيرا ـ لا آخرا ـ فاحت من مجلتكم عبق الأزهار، إذا جاءته الأمطار، من كلمات كاتبنا الأمين، دكتورنا زيد الحسين.

استراحة العدد

حكي في حكي !



يعجب أخونا الدكتور زيد الحسين من بعض كتّاب الأعمدة الصحافية الثابتة . . ويقول: إن أغلب ما يكتبون (حسي) . . بمعنى حكي . . ويتساءل عن غياب توظيف المعلومة في هذه الأعمدة توظيفًا صحيحًا . . ولذا فهو يقول: إنها لا تخرج عن إطار (الإنشاء) الذي ربما يركن إلى الاستهانة بفكر القارئ وأقل ما يقال عنه إنه لا يتسع المجال في الورق وفي الوقت لها ، وأبدى أسبابًا وشواهد لا يتسع المجال لذكرها .

قلت لأخينا (زيد) تعني أن هذه الكتابات أو معظمها أصوات بلا معنى . . (حسي) أليس كذلك . . ؟ . . وأنا – والعياذ بالله من الأنا – أشاطر زيدًا رأيه . . ولكن إذا سلّمنا بمقولة (كتّاب الإنشاء) – وهذه حقيقة – فما الأسباب . . ؟! لن أقحم نفسي في تفاصيل كثيرة . . فالساحة لا تخلو من الأوخاز . . إلا أنه من الإنصاف النظر إلى ما يكتب من خلال إطار الحضارة السائدة . . فالصحافة مرآة المجتمع . . وهذا يعني أنها عاكسة لما تعيش . . ويقال: إن العرب سادة الكلام وسلاطينه . . الكلام للكلام . . بصرف النظر عن المضمون . . وقد اشتهروا في الخطابة وفنون الأدب أكثر من أي شيء آخر . فالأذن العربية تطرب للكلمة الرقيقة ولا يهُم ماذا تعني؟!! ولذا تُقصد اللغة أحيانا لذاتها . . فالجِناس والطِّباق والمحسنات البديعية أيا كانت هي البضاعةُ المنشودةُ في ساحةِ القوم . . وقد اعترف العالَمُ أخيرًا ومن على منبر (نُوبل) بتفوقنا (الكلامي) . . ويدعون الله أن يزيدنا من (الحكي) قناطير مقنطرة . . ويقال: إن المجتمعات الأقل حظًا في الوعي والمعرفة تعيش الإفراط في استخدام الأساليب البلاغية الطنّانة . . وتتحدث في كل شيء مع قلة اهتمام بالمعلومة . . وإغفال للتعامل مع الحقيقة . .

على أية حال . . يقول بدويٌّ «إذا عزَّ اللحم فاشرب مرق» . . فإذا غابت المعلومة فاسمع كلام . . ولا أعتقد أنَّ أخانا زيدًا سوف يُنكِر علينا ما تبقى لنا من حيلة . . أليس كذلك . . ؟!

الجود من الموجود ولو أنه (حسي) . . والسلام . .

د. ساعد العرابي الحارثي

حكمة

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرًا
فالظلم آخره يأتيك بالندم
تنام عَيْنُك والمظلوم منتبه
يدعو عليك وعين الله لم تنم

المبشّرون بالجنة

العشرة المبشرون بالجنة كلهم من أصحاب رسول الله ﷺ وهم:

أبو بكر الصديق
عمر بن الخطاب
عثمان بن عفان
علي بن أبي طالبٌ
طلحة بن عبيد الله
الزبير بن العوام
عبد الرحمن بن عوف
سعد بن أبي وقاص
سعيد بن زيد
أبو عبيدة بن الجراح

حماقة !

تصاحب أحمقان، وبينما كانا يمشيان في الطريق يوما قال أحدهما للآخر: تعال نتمنى! **وقال:** أتمنى أن يكون لي قطيع من الغنم عدده ألف . . فقال **الآخر:** إني أتمنى أن يكون لي قطيع من الذئاب عدده ألف ليأكل غنمك . . فغضب الأول وشتمه الآخر، ثم تضاربا، **فمرّ بهما جحا وسألهما:**

– ما بالكما؟

ولما حكيا له قصتهما؛ أنزل جحا من على حماره قدرين مملوءين عسلا؛ وسكبهما على الأرض؛ وقال:

– أراق الله دمي مثل هذا العسل إن لم تكونا أحمقين . .

أرقام..

*** أطول حرب في التاريخ:**
حرب المائة عام بين إنجلترا وفرنسا، والتي دامت من ١٣٣٨م حتى ١٤٥٣م (١١٥ عامًا) . .

*** أقصر حرب عرفها العالم:**
كانت بين المملكة المتحدة وزنجبار واستمرت من الساعة التاسعة ودقيقتين حتى التاسعة وأربعين دقيقة، وفيها استسلم السلطان بعد ٣٨ دقيقة من إعلان الحرب!

*** أكثر الحروب تدميرًا:** هي الحرب الباراغوية في الفترة ١٨٦٤ – ١٨٧٠م ضد البرازيل والأرجنتين وأوروغواي، وانخفض بسببها عدد سكان باراغواي من مليون وأربعمائة ألف نسمة إلى مائتين وعشرين ألفًا بينهم ثلاثون ألف رجل فقط!!

*** يُعد الجيش الصيني أكبر الجيوش في العالم عددًا،** و تبلغ قوته ٢,١٠٠,٠٠٠ فرد

***أصغر جندي في العالم هو** مارشال ديوك – من كاكسياس – ولد في ٢٥ أغسطس ١٨٠٢م، والتحق بفرقة المشاة بالجيش البرازيلي وعمره خمس سنواتٍ في عام ١٨٠٨، ثم أصبح بطلاً عسكريًا ورجل دولة فيما بعد.

مروءة

رُفع رجل إلى عمـر بن الخطـاب - رضي الله عنه - في جُـرم اقترفه، فأراد عمر معاقبته، فأُخبر أن له مروءة . .

فقال أمير المؤمنين :

- استوهبوه من صاحبه .

قصة مثل:

أحمق من دُغَّة

وَدُغَّـةُ هـذه امرأة من عِجْل بن لُجيم، تـزوجت وهي صغيرة في بني العنبر ابن تميم، ولها حماقات كثيرة . . ولذا ذهب المثل بحمقها .

من حمقها أنها لما حملت وضربها المخاض (الطَّلق) ظنَّت أنها تريد الخلاء، فبرزت إلى بعض الغيطان، ولما تهيأت لذلك ولدت، ولما وضعته صاح فقامت مذعورة وجاءت إلى أمهـا فقالت : يا أمّاه، هل يفتح الجُعْر فاه؟ ففطنت أمها فقالت : نعم، ويدعو أباه، وسألتها عن الموضع فأخبرتها به فانطلقت فوجدت ولدها فأخذته .

ومن حمقها أيضا أنها نظرت إلى يافوخ ولدها فوجدته يضطرب، وكان قليل النوم كثير البكـاء، فقالت لضرتها : أعطني سكينـا، فناولتهـا وهي لا تعلم ما انطوت عليـه، فمضت وشقت به يافـوخ ولدهـا فأخرجت دماغـه، فلحقتها الضرة فقالت : مالذي تصنعين؟ فقالت : أخرجتُ هذه المِدَّة من رأسه ليأخذه النوم، وها هو الآن قد نام . هذا وقد سُبَّت بها بنو العنبر فسُمُّوا بني الجَعْراء .



أنا بانتظارك . . ! !

الحقيقة في البئر..



صوّر الفنانون اليونـان الحقيقة على هيئة عروس جميلة تخرج عارية من أعماق بئر، في الـدلو الذي يستخرجـون به الماء . و اهتم الباحثون في مقارنـة الأساطير بالبحث عن كل ما يشبه هـذا الاعتقاد لدى الأمـم كلها شرقًا وغـربًا فعثروا على العجب العجاب .

إذ كان كثير من الشعـوب يحيطون البئر - عنـد حفرها وظهور مـائها - بطقوس ورموز يطول استقصاؤها في هذا الإطار الضيّق، إذ كانوا يعتقدون أن لكل بئـر حَـرَسًـا، من الجنّ أو الملائكـة، يـزعجهم جلب الماء منهـا بالليل، وما تزال مجموعـات من البشر تحجم عن الذهاب لإحضار الماء في ظـلام الليل، و إن اضطـروا لـذلك قـرؤوا بعض الأدعيـة والابتهـالات للاستئذان .

واليهود لم يشذوا عن ذلك، مهما زعموا أنهم شجـرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء عند الله تعالى، إذ تؤكـد حكايات في كتبهم أنهم لم يعرفوا الوثنية قط، وأن التوحيد سرى في دمائهم وحدهم منذ آدم إلى اليوم، فهم - في زعمهم - مؤمنون دائما ولا جاهلية لهم! وهناك نبع يكذّبهم في ذلك الزعم اسمه (بئر سبع) في صحراء النقب، يقع قريبا من الأردن ومصر . وبئر سبع لا علاقة له بالأسد ملك الوحوش، ولكنه يتعلق بالرقم (سبعة)، وهو رقم له صولة وجولة ودولة في العقائد القديمة، لأن تربيع القمر يتغير كل سبعة أيام من الهلال إلى نصف الـدائرة إلى البدر الكامل إلى نصف دائرة ثـانية، أربعـة أدوار كل منهـا يستغـرق سبعـة أيـام، ثم تنتهي بيـوم للمحـاق أو يـومين، فيكـون الشهر القمـري تسعـة وعشرين يـوما أو ثـلاثين، وكـان الساميّـون جميعا : العرب والكنعانيـون والآراميون والبابليون واليهـود يعبد أكثرهم القمر، ويخصونه بشعائر خاصة به، ومرتبطة دائما بالليالي السبع .

وكـان اليمين التي يُقسمون بها أمـام القاضي أو الكـاهن تقـال عند بئـر، فيدعو الحالـف على نفسه باللعنات السبع : أن يمـوت أولاده، ومواشيه، ويخرج من الدنيـا بلا عقب، وأن تصيبـه الصواعق، ويموت غـريبا، وأن تصيبه الأمراض، وأن تنهشـه الأفاعي والعقارب والـوحوش، ويُشهد على كل لعنـة واحدا من الأرواح السبعـة السـاكنـة في البئر لهذا الغـرض : حماية الصـدق والحقيقـة . وكـان ذلك منتشرا عنـدهم لـدرجـة أنهم إلى الآن لا يعرفون لليمين إلاّ كلمة واحدة هي (شبوعة) أي (التسبيع) إن شئنا .

قـالت التـوراة عـن (مفـاوضـات) بين سيـدنـا إبـراهيم وأبي مـالك الفلسطيني حـول هذه البئر، «إن إبـراهيم اشترى نصيب أبي مالـك فيها «ولذلك سُمّي ذلك الموضع (بئـر سبع) لأنهما هناك حَلَفَا كـلاهما، وقطعا عهدا في بئر سبع» (سفر التكوين ٢١ : ٣١. ٣٢)

وكم من حقائق دفنها اليهود في أعماق الآبار! !

أ. د. حسن ظاظا

www.ahlaltareekh.com

طَبِيبُكَ

عيادة

طبية خاصة تقدمها لك مجلتك (الفيصل)، استضافت فيها أطباء واختصاصيّ «مستشفى دلة» للإجابة عن أسئلتكم واستفساراتكم.. ويسعد هذا الباب أن يتلقى رسائلكم وإفادتكم بالنتيجة..

فوائد جراحة المناظير

القارئ محمد بن سالم المطرودي (مكة المكرمة) بعث إلينا يقول:

«أنا من المهتمين بالموضوعات الطبيّة ومن القراء المداومين على مجلة الفيصل. وقد سعدت جدًّا باستحداث زاوية طبيّة في المجلة ولديّ سؤال أود توجيهه إلى الاختصاصيين عبر مجلتكم الغراء».

ونحن بدورنا نرحّب بالقارئ الكريم وقد أحلنا سؤاله الذي يستفسر فيه عن فوائد جراحة المناظير خصوصا لمرض المرارة، إلى الدكتور هاني أبو زيد استشاري الجراحة العامة بمستشفى دلة، الذي أجاب عليه؛ قائلا:

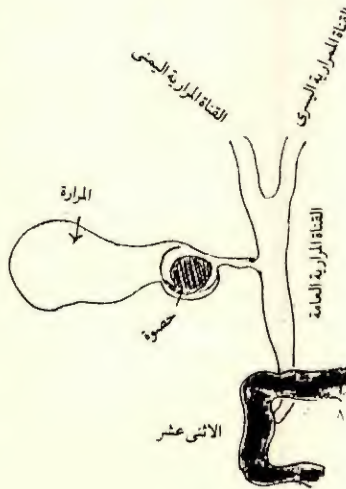
يعد داء المرارة أحد أكثر الأمراض شيوعا والتي تصيب جميع الأعمار على حد سواء.

وأصبحت جراحة المناظير متقدمة جدا خلال السنوات القليلة الماضية خصوصا في مجال إزالة المرارة واستئصال الزوائد وعمليات أخرى تجرى داخل البطن بدون الندبات الجراحية التقليدية الطويلة، ويتم إجراء عملية استئصال المرارة عن طريق ٤ فتحات صغيرة في البطن كل فتحة لا تزيد عن سنتيمتر واحد في قطر تحت التخدير العام وعادة ما يغادر المريض المستشفى في خلال ٤٨ ساعة.

لاشك أن إجراء العملية بهذه الطريقة يعود بالكثير من الفائدة على المريض، حيث إنه لا يتعرض لمشرط الجراح لإجراء الفتح اللازم في منطقة البطن، وبذلك لا يعاني المريض من آلام الجراحة المعروفة كما أن هذا بدوره يؤدي إلى قصر مدة الإقامة بالمستشفى والتي قد لا تتعدى ثلاثة أيام وفترة نقاهة لا تتعدى السبعة أيام... بعدها يعاود المريض نشاطه المعتاد... أما في حالة إجراء العملية عن طريق الجراحة فإن الأمر يستدعي فتح البطن بطول يتراوح بين ١٥ ـ ٢٠ سن، وما يصحب ذلك من آلام بالنسبة للمريض، وفترة إقامته بالمستشفى ليكون تحت الرعاية المباشرة للطبيب المعالج لا تقل عن عشرة أيام وفترة نقاهة تتراوح بين ٤ـ٦ أسابيع.

وفي مستشفى دلة المجهز جيدا والمتوفرة فيه التسهيلات الخاصة بإجراء العمليات الناجحة بالمناظير حيث إنّه أول مستشفى بمنطقة الشرق الأوسط تمت إجراء أول عملية استئصال مرارة به وأيضا زائدة دودية خلال شهر نوفمبر ١٩٩٠م وتم هذا بنجاح منقطع النظير ولله الحمد.

ولهذا فإنني أود أن أُشجع جميع المرضى للاستفسار عن تلك العمليات والتكلفة وفترة الإقامة بالمستشفى قبل أن تُجرى العملية الجراحية.



نقص الكلس

القارئ علي عبد الرحيم البنهاوي ـ من القاهرة ـ يسأل عن أسباب مرض نقص الكلس في العظام بالنسبة لكبار السن وكيف يمكن تفاديه؟

ويعرض السؤال على الدكتور محمد الحارس أخصائي أوّل العظام بمستشفى «دلة» أجاب قائلاً:

الحالة التي ذكرها القارئ حالة مرضية في العظام وتوصف في قلة نسبة الكلس في العظام عامة، ولا أريد التوسع في الموضوع ولكنني أريد أن أوضح أسباب هذه الظاهرة في يُسر:

١ ـ من أسبابها وصول المرأة لسن اليأس، التقدم في السن سواء عند النساء أو الرجال.

٢ ـ التغذية السيئة الخالية من النظام والتي تفتقر إلى الكلس الموجود في الطعام.

٣ ـ بعض العقاقير قد تؤثر في نقص الكلس في العظام منها الكورتزون... إلخ.

٤ ـ نقص كلس العظام نتيجة عدم الحركة في الأطراف.

٥ ـ كذلك بعض الاضطرابات الهرمونية في بعض الغُدد في الجسم، منها الغدة النخامية، الدرقيةَ، الغُدد في المبايض وكذلك الغُدد فوق الكلوية وغدة الخصيتين.

٦ ـ بعض الأورام العظمية التي تؤدي إلى نقص الكلس في بعض من أجزاء العظام.

٧ ـ بعض الأمراض الباطنية في

الأمعاء الغليظة والدقيقة التي تؤدي إلى عدم امتصاص الكلس، ويجب على الطبيب معرفة السبب الرئيسي في هذه الظاهرة ومعالجتها على حسب الحالة.

وهنا أحب أن أركز على التغذية الغنية وخصوصا للمتقدمين في السن حيث إنها الأكثر ظهورًا في هذه الأيام، والنصيحة المقدمة للمريض أن يتعاطى الإنسان البالغ يوميا كمية من الغذاء الغني بالكلس مثل الحليب ومشتقاته، وحاجته من الكلس التي تقدر بواحد غرام يوميا وأحيانا أكثر، وإذا نقصت هذه الكمية فقد تؤدي إلى نخر العظام ومضاعفاته حيث وجد أن من ٢٠ ـ ٣٠٪ تبدأ الآلام عندهم في العظام، ولتفادي هذه الحالة أنصح الناس بالاهتمام بالغذاء الغني بالكلس.

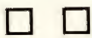
جدوى جراحة التجميل

القارئ محمد عبد المجيد أمين مدينة جدّة بالمملكة العربية السعودية يسأل عن جدوى جراحة التجميل، وفوائدها: ويجيب عن السؤال الدكتور فؤاد محمد غريب زميل الكلية الملكية بالمملكة المتحدة وإخصائي جراحة التجميل بمستشفى «دلّة» يقول:

يخطئ كثير من الناس عندما يتصور أن جراحة التجميل هي جراحة الرفاهية بشد الوجه وتجميل القوام بشفط الدهون، ولكن جراح التجميل أساسا هو جراح إصلاح وإعادة بناء لما قد يفقده الإنسان بسبب وجود عيوب خِلْقية أو أورام خبيثة بالوجه أو وجود تشويهات قد تحدث بعد الحروق العميقة. ولإيضاح ذلك، نتصور مريضا يعاني من ورم خبيث بالوجه مما يتطلب استئصال جزء كبير من الوجه كالأنف أو الخد، واستئصال ذلك الجزء يسبب تَشوهًا شديدًا وصدمة نفسية للمريض قد تجعله يفضل الموت على الحياة أو على الأقل قد ينعزل عن المجتمع والناس وهنا يأتي دور جراح التجميل حيث يقوم باستئصال الورم وإعادة إصلاح المنطقة المستأصلة بأي من الطرق العلمية المتعارف عليها، والتي شهدت تطورا سريعا في العشر سنوات الأخيرة فقد يستخدم الجراح شريحة من الجلد المجاور أو شريحة من العضلة المجاورة لإصلاح العيب، وذلك يختلف عن طريقة الترقيع بالجلد، المعروفة للناس، والتي لا تأتي بنتائج جيدة كالشرائح المذكورة سابقا. وقد يعجز الإنسان العادي عن تبيَّن آثار العملية بعد فترة وجيزة مما يُعدُّ هبة علمية منحها الله الخالق البارئ للإنسان. كما ظهرت في السنوات الأخيرة طريقة إصلاح هذه العيوب (بالشرائح الحرة) وهي شرائح من الجلد أو الجلد والعضلات تؤخذ من مناطق بعيدة عن الوجه ثم يُعاد إليها الحياة بتوصيل الشرايين والأوردة بعضها ببعض (بالجراحة الميكروسكوبية).

وتُعد الآن جراحة إعادة زرع الأطراف المبتورة كالأصابع والأيدي جزءا لا يتجزأ من تدريب وعمل جراح التجميل، وأصبحنا بين الحين والآخر نسمع عن نجاح مثل هذه الجراحات الحيوية، حيث يستعيد الطرف المبتور حيويته ووظيفته كاملتين. ويتعهد كذلك جراح التجميل بإصلاح كسور عظام الوجه والفك، وإعادة إصلاح وبناء الثدي بعد استئصاله وبعد ذلك عملا روتينيا له. كما أدى التطور السريع في استخدام (ممددات الأنسجة) لإصلاح كثير من التشوهات بنجاح باهر، وتتكون هذه الممددات من «بالونات سليكونية»، تزرع تحت الجلد السليم المجاور للمنطقة المراد إصلاحها، ويتم نفخ هذه البالونات. بطريقة معينة ودوريا حيث يتمدد الجلد السليم، ثم ترفع الممددات ويستخدم هذا القدر الزائد من الجلد في إصلاح الصلع عند الرجال والإناث. وتشكل جراحة التجميل جزءا هاما وحيويا في حياة الإنسان الطبيعي حيث قد يسبب اعوجاج الأنف أو تضخمه بطريقة غير طبيعية إلى فقدان الإحساس بالثقة عند كثير من الناس وخاصة الإناث فينعزلن عن المجتمع، وقد يفقدن أعمالهن بسبب هذا الإحساس. وقد يشكل تضخم الثدي وترهله عند المرأة عبئا على الفقرات العنقية للعمود الفقري وتسبب آلاما مزمنة، وقد يحدث التهابات فطرية بين ثنايا الجلد المترهل، ويصبح الحل الأمثل والوحيد هو تصغير الثدي بطريقة تجميلية حتى لا تفقد المرأة هذا الجزء الحساس لأنوثتها.

وقياسا على ذلك يقوم جراحو التجميل بإجراء جراحتهم بعد تقييم كامل للحالة الجسمانية و النفسية للمرضى وبحيث يتحقق النجاح لهذه الجراحات الدقيقة.



نتيجة مسابقة أرامكو السعودية السنوية ١٣ لرسوم الأطفال



تتقدم أرامكو السعودية ، ممثلة بإدارة العلاقات العامة فيها ، بخالص الشكر والتقدير لجميع الأطفال الذين شاركوا في مسابقتها السنوية الثالثة عشرة لرسوم الأطفال وبأحر التهاني للأطفال الذين فازوا في هذه المسابقة ، هذا الشكر وهذه التهاني تشمل ، بدون شك ، أولياء أمور هؤلاء الأطفال ومدرسيهم وجميع من حثهم وشجعهم على المشاركة وما نشاهده من رسوم على هذه الصفحة هي عبارة عن نماذج من إبداعات الأطفال المتسابقين في مختلف مسابقات الرسم هذه.

لقد تلقت الإدارة أكثر من خمسة آلاف لوحة من مختلف أنحاء المملكة ، وقد اضطرت الإدارة آسفة إلى استبعاد عدد منها لعدم مطابقتها لشروط المسابقة ، ودخلت المسابقة أكثر من أربعة آلاف لوحة .

إن أرامكو السعودية إذ تكرر شكرها وتهانيها ، لتوجه الدعوة إلى جميع الأطفال في المملكة للمشاركة في المسابقة القادمة التي سيعلن عنها مع بداية العام الدراسي القادم إن شاء الله .

أسماء الفائزين في المسابقة

ابتهال عقيل ناجي المسكين
الظهران

ابراهيم محسن الحدادي
مدرسة المنجارة الابتدائية ، جيزان

احمد السيد عبدالوهاب أبو الخير
مدرسة الدوحة السعودية ، الرياض

احمد رؤوف
مدارس الروضة الاهلية ، الطائف

احمد فؤاد محمد الشيؤن
مدرسة الملك خالد الابتدائية ، ينبع البحر

احمد محمود عيادة موسى
مدرسة الدوحة السعودية ، الرياض

احمد هشام علي فرحات
الرياض

احمد يزيد خالد السليمان
مدارس دار الفكر ، جدة

آدم نيل برنارد
المدرسة الدولية ، الرياض

أريج الغدير
مدارس نجد الاهلية ، الرياض

إرين كيلنكاسلون
اكاديمية الظهران المدرسة البريطانية ، الظهران

أسامة عبدالله عثمان الدهش
مدارس الرياض ، الرياض

أسعد هاشم عبدالقادر
المدرسة النموذجية الاهلية للبنين ، الدمام

إسلام حسن ابراهيم محمد علي
مدارس منارات جدة ، جدة

اسيل عبدالله عبدالجبار العنزي
مدارس الرياض ، الرياض

اسيل فؤاد فهد المطير
مدارس التربية الأسلامية ، الرياض

البتول عاصم طاهر كتبي
مدارس التربية الاسلامية ، الرياض

امان حبيب زين العابدين
مدارس التربية الاسلامية ، الرياض

أمل سعود عبدالعزيز
مدارس الروضة الاهلية ، الطائف

أمينة نديم رحمن
مكة المكرمة

أنس نور عبدالرؤوف رمضان قطب
مدارس دار الفكر ، جدة

أنيت اينيستثين
اكاديمية الظهران المدرسة البريطانية ، الظهران

أوروسا هزرات جي
الرياض

أيمن محمد الشماسي
مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، الظهران

بدور نزيه علي صابر
روضة دار الطفل السعيد ، جدة

بديع غرام الله الزهراني
مدرسة ابن الجوزي المتوسطة ، الرياض

بندر موفق سيف الدين التركماني
مدارس نجد الاهلية ، الرياض

بيان وليد عبدالجليل بترجي
مدارس دار الفكر ، جدة

تركي احمد تركي السديري
مدارس الرياض ، الرياض

تركي عبدالله فتة
جمعية اليقظة النسائية الخيرية ، الطائف

ثامر طالب الشمري
مدرسة صلاح الدين الايوبي الابتدائية ، عرعر

جانيت ثيوانكا راثاياك
الرياض

جولي لويس
المدرسة الدولية القسم البريطاني ، الخبر

جونكو فوكوي
المدرسة اليابانية ، جدة

جوى ليونارد باديولا
اكاديمية رحيمة ، الظهران

حبيبه طلال الفارسي
مدارس الروضة الاهلية ، الطائف

حسين علي عبدالله آل مخفور القحطاني
خميس مشيط

حسين ميثم الروماني
المدرسة النموذجية الأهلية للبنين ، الدمام

خالد اديب الحاج ابراهيم
مدارس منارات جدة ، جدة

خالد بن الوليد بن طلال عبدالعزيز بن آل سعود
مدارس الرياض ، الرياض

خالد بن بدر بن محمد بن عبدالعزيز آل سعود
مدارس الرياض ، الرياض

خالد عطية
مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، الظهران

(أرامكو السعودية)

خالد علي مسفر الشمراني
مدرسة صلاح الدين الايوبي الابتدائية ، عرعر

خالد هشام محمد البلعاوي
مدارس العزيزية الاهلية ، الخبر

خلود علاء الدين احمد فهمي منجي
مدارس الرياض ، الرياض

ديمة بنت منصور بن بندر بن عبدالعزيز آل سعود
مدارس دار الفكر ، جدة

رائد عبدالله عبدالرحمن الهلال
مدرسة الدوحة السعودية ، الرياض

ريتشل جبسون
خميس مشيط

راكان كريم المجلاد
مدرسة صلاح الدين الايوبي المتوسطة ، عرعر

رانيا محمد نجيب محمد محمد الجزار
خميس مشيط

رايد عبدالرحمن هندي
مدرسة الملك فهد المتوسطة ، الطائف

ربى سمير عبدالقادر نصير
مدارس دار الفكر ، جدة

رزان بنت رضوان المعاني
مدارس التربية الاسلامية ، الرياض

رندة ضياء نافع
جمعية اليقظة النسائية الخيرية ، الطائف

روجر انتوني آلبلار
اكاديمية رحيمة ، الظهران

ريم فهد عبدالله العبدالسلام
مدارس الرياض ، الرياض

زياد سعد ابراهيم الناهض
مدارس نجد الاهلية ، الرياض

زين محمد محمود عطار
مدارس دار الفكر ، جدة

سارة امير احمد آل مبارك
الظهران

سارة علي كالو
مدارس نجد الأهلية ، الرياض

سارة محمد عبدالرحمن الطيشي
مدارس نجد الاهلية ، الرياض

سامي تاج الدين عمر
مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، الظهران

ساني مدني
مدارس دار الفكر ، جدة

سعد ابراهيم سعد الموسى
مدارس الرياض ، الرياض

سعد طارق مصطفى
مدارس دار الفكر ، جدة

سلطان سعيد عواض الثقفي
مدرسة الملك فهد المتوسطة ، الطائف

سناء سميح أيوب
مدرسة ارامكو السعودية ، بقيق

شرف فهد عبدالعزيز المانع
مدارس الرياض ، الرياض

شهاب لطفي محمد عبدالمنعم السيد
مدارس الرياض ، الرياض

صالح سعد قليل الحارثي
مدرسة الملك فهد المتوسطة ، الطائف

طلال الشريف محمد طلال
مدارس الروضة الاهلية ، الطائف

طلال وائل البريك
مدارس نجد الأهلية ، الرياض

عبدالرحمن عبدالمحسن سليمان بالغنيم
مدارس نجد الاهلية ، الرياض

عبدالعزيز صالح عوض
مدارس الروضة الاهلية ، الطائف

عبدالعزيز محمد القحطاني
مدرسة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الابتدائية ، عرعر

عبدالكريم نحاء العنزي
مدرسة صلاح الدين الايوبي ، عرعر

عبدالله صالح زرزر
مدرسة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الابتدائية ، عرعر

عبدالله محمد الجبيلة
مدرسة الدوحة السعودية ، الرياض

عبدالمحسن علي ماضي العنزي
مدرسة المساعدية الابتدائية ، عرعر

عبدالمنعم أمان عبدالمنعم
مدرسة ابن الاثير الابتدائية ، عرعر

عمار احمد الشافعي
مدرسة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الابتدائية ، عرعر

عمر الخطاب غالب الهناني
مدارس الظهران الاهلية ، الدمام

عمر عبدالعزيز عباس السليماني
مدارس الرياض ، الرياض

عمر محمد عبدالكريم بكر
مدارس الرياض ، الرياض

عمرو بهاء الدين محمد عيد
مدارس منارات جدة ، جدة

غالية محمد حسين منصور عجاج
مدرسة عالم الصغار ، جدة

فائق صبيح صنايمه
مدرسة ابن سينا الابتدائية ، الرياض

فاتن علي احمد العماني
مدرسة تاروت الابتدائية الاولى للبنات ، تاروت

فاطمة محمد عمر العيساني
مدارس دار الفكر ، جدة

فراس زيد محمد السنيورة
مدارس نجد الاهلية ، الرياض

فرح مشعل دحام الفايز
مدارس نجد الاهلية ، الرياض

فهد سعود محمد العيكان
مدارس الرياض ، الرياض

فهد عايض مطر
مدرسة صلاح الدين الايوبي الابتدائية ، عرعر

فيصل بن محمد بن عبدالله الفدا
مدارس الرياض ، الرياض

كامل حمدان الحارثي
مدرسة الملك فهد المتوسطة ، الطائف

كرستوفر اريك بول
اكاديمية رحيمة ، الظهران

كرستيل فايزر
الظهران

كريم شجاع
الرياض

لمى بنت صالح حمود العذل
مدارس التربية الاسلامية ، الرياض

لمى سمير عبدالقادر نصير
مدارس دار الفكر ، جدة

ماجد عوض الله الثبيتي
مدرسة الملك فهد المتوسطة ، الطائف

متعب مبارك الشمري
مدرسة حراء الابتدائية ، الجبيل الصناعية

محمد حمد الحربي
مدرسة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الابتدائية ، عرعر

محمد زكريا الشوربجي
مدرسة البراعم ، ينبع الصناعية

محمد صبحي عبدالمنعم عبدالعال
مدرسة عتاب بن اسيد الابتدائية ، ابها

محمد عبدالحميد نور الدين
مدرسة الدوحة السعودية ، الرياض

محمد عبدالرحمن محمود قرافي
مدرسة الملك خالد ، ينبع البحر

محمد عبدالله محمد آل الشيخ
مدارس نجد الاهلية ، الرياض

محمد مبارك عيسان العصيمي
مدرسة الملك فهد المتوسطة ، الطائف

محمد نبيل فهمي
مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، الظهران

محمد هشام رشدي مرشان
مدارس المصيف الأهلية للبنين ، الطائف

محمد يحيى مراد
المدينة المنورة

محمد يوسف، محمد النقيب
مدارس نجد الاهلية ، الرياض

مراد محمد عبدالله ابو السعود
مدرسة الشاطىء بالقطيف

مروه عثمان علوب
الروضة الأهلية ، عرعر

مريوم صلاح بولس
اكاديمية رحيمة ، الظهران

مشاعل اليحيى
مدارس التربية الاسلامية ، الرياض

مشاعل فاروق عباس سكوبي
مدارس الرياض ، الرياض

مشعل سها ابراهيم اسلام
مدارس دار الفكر ، جدة

منال عائض رده المالكي
مدارس الروضة الأهلية ، الطائف

منيف بن علي بن محمد الزعبي
مدارس الرياض ، الرياض

مها مصطفى محمد حلمي عبدالمطلب
مدارس دار الفكر ، جدة

مواهب حسين منصور الهويدي
الظهران

ناردين نبيل حلمي
اكاديمية رحيمة ، الظهران

نبيل محمد الصوراني
مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، الظهران

نجيب السيهاتي
مدارس الظهران الاهلية ، الدمام

نهار هتيمي نهار المنديل
مدارس نجد الاهلية ، الرياض

نهى احمد نظم عبدالرحمن سليمان
المدرسة السادسة المتوسطة للبنات ، الطائف

نوره حمد آل الشيخ
مدارس الرياض ، الرياض

نوره عبدالمنعم لطفي هاشم
مدارس دار الفكر ، جدة

نوره محمد عبدالعزيز السرحان
مدارس الرياض ، الرياض

نوف محمد حمود الرشيد
مدارس الرياض ، الرياض

نوفل جميل نظيف
مدرسة الروضة الابتدائية ، الطائف

همام بكر بغدادي
المدرسة النموذجية الأهلية للبنين ، الدمام

هناء محمد الشثري
مدارس التربية الاسلامية ، الرياض

هيا عبدالله صالح العباد
مدارس التربية الاسلامية ، الرياض

هيثم ابراهيم عالم
مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، الظهران

هيثم عبدالحليم عبدالعزيز بدر
مدارس الرياض ، الرياض

هيفاء سليمان بن عبدالعزيز الثيان
مدارس التربية الاسلامية ، الرياض

وئام محمد معتز سامي القاري
الخماسين

ود رحيمي
مدارس التربية الاسلامية ، الرياض

وسيم عبده محبوب
مدرسة الملك فهد المتوسطة ، الطائف

وفاء يوسف حمد الحميدان
مدارس التربية الاهلية ، الخبر

وقاص الرحمن حنفي
مدرسة السفارة الباكستانية ، الرياض

ياسر حسين اليامي
مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، الظهران

ياسمين عباس ابو شبانه
جمعية اليقظة النسائية الخيرية ، قروى

ياسين رامز محمود الحلبي
مدارس دار الفكر ، جدة

يحيى علي سلمان هزازي
مدرسة المجاردة الابتدائية ، جيزان

يزيد عبدالله اليوسف
مدرسة صلاح الدين الايوبي الابتدائية ، عرعر

يعقوب نزيه الحسيني
مدارس نجد الاهلية ، الرياض





مسابقة مجلة الفيصل

١ ـ الإخوة القراء الأعزاء :

جوائز قيمتها ٤٥٠٠ ريال تقدمها المجلة لأصحاب الحلول الفائزة، على النحو التالي :

أ ـ جائزتان قيمة كل جائزة ٣٥٠ ريالاً

ب ـ جائزتان قيمة كل جائزة ٣٠٠ ريال

ج ـ جائزتان قيمة كل جائزة ٢٥٠ ريالاً

د ـ جائزتان قيمة كل جائزة ٢٠٠ ريال

هـ ـ جائزتان قيمة كل جائزة ١٥٠ ريالاً

و ـ ٢٠ جائزة قدر كل منها ١٠٠ ريال

٢ ـ شروط المسابقة :

أ ـ المطلوب :

الإجابة عن جميع الأسئلة، وإرفاق الإجابات مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحًا عليها الاسم ثلاثيًا أو رباعيًا ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز.

ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي :

مسابقة مجلة «الفيصل»
ص. ب ٣ الرياض ١١٤١١ المملكة العربية السعودية
(مع ذكر رقم المسابقة على الظروف)

جـ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يومًا (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها.

د ـ من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة.

هـ ـ الأسئلة لم تعد مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة وذلك لإفساح مجال البحث لدى القارئ في مصادر معلومات أخرى.

● أجوبة مسابقة العدد (١٧٨) ●

ج ١ : الشاعر هو **الدكتور إبراهيم بن محمد العواجي**، والديوان هو «**المِدَادُ**».

□□□

ج ٢ : تقسيم العقد عند شارل بودوين :

عقد الشيء : وتضم «عقدة قابيل»، و«عقدة أوديب»، و«عقدة الهموم والسيطرة والاتلاف وتلويث شيء ما»، و«عقدة الذهول».

عقدة الأنا : وتضم التشويه، وعقدة ديانا، وعقدة الولادة.

عقدة المواقف : كالفِطَام والإهمال والنفي والسقوط.

النرجسية : عقدة حُب الذات والموضوعات الأدبية والشعرية.

□□□



ج ٣ : الصورة، للمكتبة التي تم اكتشافها في مدينة «**إبلا**»، والتي تقع في منطقة **تل مرديخ في سورية**.

□□□

ج ٤ : يتألف الحاسوب الحالي من أربع وحدات رئيسة هي :

١ ـ وحدة إدخال المعلومات (الدخل IN PUT) وعرضها (الخرج OUT PUT).

٢ ـ **وحدة القيادة**، الحاوية على برنامج يحدد أسلوب معالجة المعلومات.

٣ ـ **وحدة المعالجة المركزية**، التي يقع على عاتقها مهمة التنفيذ.

٤ ـ الذاكرة، وحدة تخزين وتداول البيانات، وتعد همزة الوصل بين وحدات الحاسوب المختلفة.

□□□

ج ٥ : أسماء مؤلفي الكتب التالية :

القرآن والمنهج العلمي المعاصر : **المستشار عبد الحليم الجندي**

مفتاح دار السعادة : **ابن قيّم الجوزية**.

مقالة في التفكير الإنساني : **جون لوك**.

الإسلام والعلمانية : د. **يوسف القرضاوي**.

□□□



نتائج مسابقة العدد (١٧٨)

● فازت بالجائزة الأولى، وقيمتها (٧٥٠) سبعمائة وخمسون ريالاً سعوديًا، الأخت محفوظة بنت عبد القادر محمد عبد المؤمن، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

● وفاز بالجائزة الثانية، وقيمتها (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي، الأخ د. ناول عبد الهادي، الدار البيضاء، المغرب.

● وفاز بالجائزة الثالثة، وقيمتها (٣٥٠) ثلاثمائة وخمسون ريالاً سعوديًا، الأخ مصطفى محمد إبراهيم فايد، المنوفية، مصر.

□ □ □

● وهناك سبع جوائز مالية قدر كل جائزة منها (٢٠٠) مائتا ريال سعودي، فاز بها الإخوة والأخوات التالية أسماؤهم:

من الجزائر، الجلفة، الأخت شنوف جهاد بنت عيسى.

من السودان، الخرطوم، الأخ النور محمد حسن

من المملكة العربية السعودية، الرياض، الأخت ريم عبد العزيز سعد الخراشي.

من الأردن، عمّان، الأخت ميسون أحمد إسماعيل ياسين.

من الباكستان، السند، الأخ فاروق أحمد السندي.

من مصر، الغربية، الأخت شكرية عبد العال أبو يوسف.

من سورية، دمشق، الأخت كريمة محمد نور ناصر.

□ □ □

● إلى جانب عشر جوائز أخرى كل منها اشتراك مجاني لمدة عام (١٢ عددًا) في مجلة «الفيصل» فاز بها الإخوة والأخوات التالية أسماؤهم:

من المملكة العربية السعودية، الرياض، الأخت لمياء سليمان الجبرين.

من الباكستان، السند، الأخ غلام شبير عباسي.

من مصر، الأقصر، الأخ فتحي يوسف محمد حسن الحساني.

من المملكة العربية السعودية، جدة، الأخ حامد محسن عيدروس.

من المغرب، سلا، الأخت عزيزة المكينسي.

من السودان، الخرطوم، الأخت مشاعر عبد الوهاب البدري أحمد.

من تونس، الوردية، الأخ نبيل بن أحمد صبري.

من موريتانيا، نواكشوط، الأخ محمد ولد عبد القادر.

من المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، الأخ عبد الله عايش نامي اللحياني.

من الأردن، الزرقاء، الأخت فلسطين عبد الرحمن السنباطي.

مع تمنياتنا بحظ أوفر للإخوة والأخوات المشتركين في المسابقات القادمة.

أسئلة مسابقة العدد (١٨٥)

● السؤال الأول:

تنقسم الأيمان (الحَلِفُ) أقسامًا ثلاثة. اذكرها وعرِّفها باختصار.

□ □ □

● السؤال الثاني:

حدث سياسي مهم في تاريخ كندا، عرف باسم فضيحة الباسفيك. ماذا تعرف عنه؟

□ □ □

● السؤال الثالث:

شاعر عربي، ولد في العراق وتوفي بالقاهرة، يغلب عليه شعر المناسبات، وكان مشهورًا بالارتجال. مدح العديد من زعماء عصره ومن أشهرهم الملك عبد العزيز آل سعود - طيب الله ثراه - بقصيدة مطلعها:

يا أمل العرب بك العرب   على العصر تمد

من الشاعر؟ ومتى كان مولده ووفاته؟

□ □ □

● السؤال الرابع:

تطلق صفة الماء على أنواع عدة، منها ما هو للشرب، ومنها ما يتم تحضيره كيماويًا تحت مسميات عديدة لأغراض طبية وصناعية، مثل ماء الجير، والماء الثقيل. فما الماء الملكي؟

□ □ □

● السؤال الخامس:

ماذا تعرف عن مصطلح «إغْراق السوق».

متابعة شاملة للحركة الثقافية وبجرياتها في العالم؛ نقدمها لك من خلال هذا الرصد للأحداث والمناسبات والندوات الفكرية والعلمية والأدبية والفنية والإصدارات الجديدة في مجالات المعرفة



□ جائزة دولية لجهود المملكة العربية السعودية في حماية الحياة الفطرية.

□ إيطاليا تستضيف مؤتمرا عن تأثير الفكر العربي على أوروبا . .

□ اللبنانيون يناقشون ثقافة ما بعد الحرب

□ مصر تُعد للمؤتمر الدولي للفكر والإبداع . . .

السعودية

جائزة أبها الثقافية

انتهى بنهاية شهر شوال المنصرم آخر موعد لقبول المشاركات في موضوعات **جائزة أبها الثقافية**.

وكان بيان من الأمانة العامة للجائزة قد حدد مجالات التنافس هذا العام في:

١ ـ البحث العلمي: عن بيئة الجزيرة العربية بشكل عام والمنطقة الجنوبية بشكل خاص، وتميزها بتوفر أنواع مختلفة من الحياة الفطرية.

٢ ـ **الشعر الفصيح، الشعر النبطي، القصة القصيرة، والرواية**: مجموعة أعمال متكاملة سواء مطبوعة أو مخطوطة.

٣ ـ **الفن التشكيلي**: صياغة فنية لآثار العدوان على الكويت على بيئة وإنسان المنطقة.

٤ ـ **المسرح**: مسرحية هادفة.

ويذكر أن المشاركة في الجائزة تقتصر على المواطنين السعوديين وأبناء دول مجلس التعاون الخليجي، والعرب المقيمين في المملكة.

مسابقة ثقافية للطفل


الأمير فيصل بن فهد

تعتزم **الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون** إقامة **مسابقة لثقافة الطفل السعودي** في صيف العام الحالي، تحت إشراف لجنة يرأسها صاحب السمو الملكي **الأمير فيصل بن فهد** الرئيس العام لرعاية الشباب.

ويتوقع أن تتضمن المسابقة عدة مجالات لتنمية حاسة الإبداع لدى الطفل تشمل: **القصة، الشعر، المقال، الرسم، والتصوير الفوتوغرافي**.

الوثائق الصحافية للجنادرية

صدر عن **المهرجان الوطني السادس للتراث والثقافة «الجنادرية»** كتاب وثائقي ضخم أعده الأستاذان **إبراهيم بن رشود العود، وسعود بن عبد الله الرومي**.

يحتوي الكتاب الذي يقع في ٧٩٣ صفحة من القطع الكبير على أهم ما نشر عن المهرجان في **٢١ مجلة ودورية** هي مجلات: الفيصل، الحرس الوطني، الدعوة، إقرأ، اليمامة، كلية الملك خالد العسكرية، وصحف: البلاد، البلاغ، الجنادرية، الجزيرة، الرياض، السياسة، عكاظ، الشرق الأوسط، صوت فلسطين، المسائية، المدينة، اليوم، والندوة.

وحدة خاصة لأدب وثقافة الطفل

أنشأت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض **وحدة خاصة لأدب وثقافة الطفل**.

وتضم هذه الوحدة نخبة من الأساتذة من مختلف التخصصات يعملون وفق خطة تعالج شؤون الطفل وثقافته وكيفية إعداده ثقافيًا وتربويًا.

ويذكر أن الجامعة قدمت نحو ٢٥٠ إصدارًا في مختلف التخصصات من بينها الكتب الموجهة للطفل.

رحيل الذهبي


إبراهيم الذهبي

توفي إلى رحمة الله تعالى الإذاعي الأردني البارز **إبراهيم الذهبي** عن عمر يناهز ٥٧ عامًا.

وُلد إبراهيم الذهبي عام ١٩٣٥م بمدينة السلط الأردنية، وتحصل على الثانوية، والتحق بكلية الحقوق بجامعة دمشق ثم بكلية الحقوق بجامعة القاهرة، لكنه لظروف خارجة عن إرادته لم يكمل الدراسة بأي من الجامعتين، وعاد إلى عمان حيث التحق بالعمل الإذاعي والتلفازي بها، ثم انتقل إلى أبو ظبي.

والتحق الفقيد قبل نحو عشرين سنة بالعمل الإذاعي في المملكة العربية السعودية، وبها ظل إلى أن توفاه الله، بعد أن أعطى جهوده بسخاء.

وداعًا: بهاء الأميري


عمر بهاء الدين الأميري

توفي في مدينة الرياض الشاعر **عمر بهاء الدين الأميري**، عن عمر يناهز ٧٤ عامًا إثر فشل كلوي.

والفقيد من مواليد مدينة حلب السورية، وبها تلقى تعليمه على نهاية المرحلة الثانوية، ثم درس الأدب وفقه اللغة في السوربون بباريس، والقانون في الجامعة السورية بدمشق.

وقد مارس التدريس والعمل الدبلوماسي والمحاماة، فضلاً عن التأليف.

بدأ بنظم الشعر في مرحلة مبكرة من عمره، كما كان

يجيد - بحكم عمله الدبلوماسي - عدة لغات، وتميزت كتاباته **بالدفاع عن اللغة العربية والعقيدة الإسلامية**، حيث تصدى للدعوات الهدامة، وشارك في **انشاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية**.

وللفقيد نحو ٢٠ مؤلفًا مطبوعًا نذكر منها: «مع الله» «ملحمة الجهاد»، «ألوان طيف»، «الهزيمة والفجر»، «من وحي فلسطين»، «من وحي حرب رمضان»، «نجاوي محمدية»، «أمي» و«أب»، وجميعها دواوين شعر فضلاً عن المؤلفات التالية: «المجتمع الإسلامي والتيارات المعاصرة»، «الإسلام في المعترك الحضاري»، «في رحاب القرآن»، و«عروبة وإسلام»، ومؤلفات أخرى.

بدء إنشاء دار التراث بعنيزة

بَدَأ - مؤخرًا - العمل في إنشاء المقر الجديد **لدار عنيزة للتراث الشعبي** التي يعد لتقام عليها عروض الفنون الشعبية.

تقام الدار على مساحة ثلاثة آلاف متر مربع وتضم صالة للعروض الشعبية ومكتبة ومتحفًا وصالة طعام وغرفًا لإسكان الضيوف، وحديقة، ومواقف للسيارات.

كتب جديدة

● **علامات في النقد الأدبي**، العدد الثالث، المجلد الأول.

● **كيف نكتب التاريخ الإسلامي**. تأليف الداعية **محمد قطب**، صدر عن دار الوطن للنشر في الرياض.

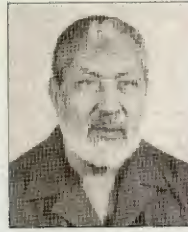
● **خصائص جزيرة العرب**، تأليف **بكر بن عبد الله أبو زيد**، صدر عن دار ابن الجوزي بالدمام.

● **أدبنا في آثار الدارسين**، تسجيل لندوة أدارها **د. بكر باقادر**، صدرت عن النادي الأدبي الثقافي بجدة.

● **شاطئ اليباب**، ديوان شعر لعدناننا **السيد محمد العوامي**، صدر عن مطابع الفرزدق بالرياض.

● **الصراع بين الحق والباطل**، تأليف **د. إبراهيم أبو عبأة**، صدر عن مكتبة العبيكان.

● **تهذيب اللسان وتقويم البنان**، تأليف **مختار أحمد العيساوي**.



محمد قطب



إبراهيم أبو عبأة



يحيى المعلمي

● **محادثة برية شمال شرق الوطن**، مجموعة قصصية **لقماشة عبد الله السيف**، صدرت عن نادي القصة السعودي.

● **أخطاء مشهورة ومناقشات لغوية**، تأليف الفريق **يحيى بن عبد الله المعلمي**، صدر عن مطابع الرسالة بالرياض.

● **دليل مناهج البحث التربوي والاختبارات النفسية**، تأليف **محمد مصطفى زيدان**، صدر عن عالم المعرفة للنشر والتوزيع بجدة.

● **تاريخ الكتاب الإسلامي المخطوط**، تأليف **محمود عباس حمودة**، صدر عن دار ثقيف للنشر.

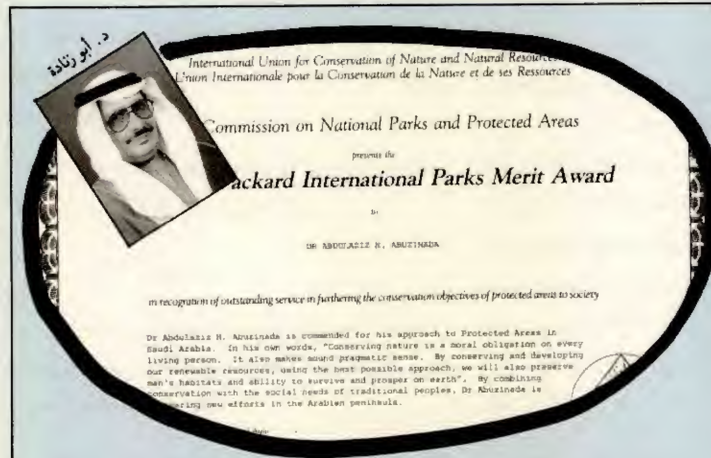
● **قطرات المداد**، تأليف **د. محمد رجب البيومي**.

صدرت الكتب الثلاثة السابقة عن النادي الثقافي الأدبي بجدة.

● **عقدة الألوهية عند اليهود في ضوء الإسلام**، تأليف **أميمة بنت أحمد بن شاهين الجلاهمة**، صدر عن مطابع الفرزدق بالرياض.

● **دراسات في آثار المملكة العربية السعودية جـ١**، تأليف **د. محمد أحمد بدين وعبد الرحمن بكر كباوي**، صدر عن المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية).

جائزة دوليّة..
لجهود المملكة في حماية الحياة الفطريّة:



حصلت المملكة العربية السعوديّة ممثلة في الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطريّة وإنمائها على جائزة باكارد الدوليّة للأعمال المميّزة في مجال حماية البيئة،

وتمنح هذه الجائزة بشكل دوري منذ عام ١٩٨٠م لأهم الأعمال العالمية في هذا المجال خاصة الأعمال ذات الاتصال الوثيق بإقامة المحميات والمتنزهات الوطنيّة.

وقد حققت جهود الحماية السعودية في المناطق المحميّة ازدهارًا ملحوظًا في الغطاء النباتي وإعداد الحيوانات الفطريّة. وأدت إلى اكتشاف بعض الأحياء في مناطق كانت قد اختفت منها مثل تسجيل الحبارى العربية في وادي تهامة. كما تمّ تسجيل ١٢٠ نوعًا من الطيور في جزر فرسان منها ٧٨ نوعًا مهاجرًا.

وفي مجال إنماء الكائنات الفطريّة المهدّدة بالانقراض تمّ بنجاح الحصول على الجيل الثالث من المها العربي في المركز الوطني لأبحاث الحياة الفطريّة بالطائف.

وتحظى الهيئة الوطنيّة بدعم واهتمام من **خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز** الذي تفضّل بتوجيه الشكر لصاحب السمو الملكي **الأمير سعود الفيصل** العضو المنتدب للهيئة بمناسبة حصول المملكة على هذه الجائزة.

وقد نالت المملكة هذا التكريم **خلال انعقاد المملكة هذا التكريم** خلال انعقاد المؤتمر العالمي الرابع للمحميّات الطبيعيّة الذي عقد مؤخّرًا في كراكاس وحضره أكثر من ١٥٠٠ خبير ومختص في الشؤون البيئيّة. وتسلّمها الأمين العام للهيئة **الدكتور عبد العزيز أبو زنادة**.

الحركة الثقافية

● **صور من البراعة**، تأليف **عبد الله سالم الحميد**، صدر عن مطابع دار الشبل بالرياض.

الإمارات
مخطوطة نادرة من القرآن

أقيم في المجمع الثقافي بأبو ظبي معرض ضم نسخة **مخطوطة رائعة من القرآن الكريم تعرف باسم «روزبهان»**.

خط النسخة **محمد بن نعيم الملقب بـ «روزبهان»** في ٩٠٠ صفحة مزخرفة من الحجم الكبير، واستخدم في نسخها عدة أنواع من الخطوط العربية.

ويذكر أن هذه النسخة كانت بحوزة سفير روسيا القيصرية في الأستانة أبان حكم الدولة العثمانية، ثم انتقلت إلى أوروبا ليملكها السير ألفريد تشستر بيتي عام ١٩٢٠م، حيث أودعها مكتبته الشهيرة في دبلن.

حماية المصنفات الفكرية وحقوق المؤلف

تعتزم وزارة الإعلام والثقافة إصدار **مشروع قانون اتحادي خاص بحماية المصنفات الفكرية وحقوق المؤلف**.

المشروع تمت صياغة بنوده ورفع إلى إدارة الفتوى والتشريع بوزارة العدل لإقراره تمهيدًا لإصداره.

الشروق

هذا هو اسم **أحدث مجلة أسبوعية** صدر عددها الأول مؤخرًا عن **دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر** بدولة الإمارات العربية المتحدة.

وتعد المجلة الجديدة ثاني مطبوعات الدار بعد جريدة «**الخليج**» وهي مجلة سياسية أسبوعية تصدر كل يوم خميس ويرأس تحريرها **تريم عمران**.

من الكتب الجديدة

● **منازل القمر الآسي**، ديوان جديد للشاعر د. **محمود شلبي**، صدر عن وزارة الثقافة.

الكويت
كتب جديدة

● **مستقبل النظام العربي بعد أزمة الخليج**، تأليف الدكتور **محمد السيد سعيد**، صدر ضمن سلسلة عالم المعرفة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

● **الشارع الأول : كويت الفخر**، قصائد شعبية للشاعر **ياسين شملان العساوي**.

اليمن
اكتشافات أثرية

اكتشفت ـ مؤخرًا ـ في مديرية سيؤن بمحافظة حضرموت **مبان قديمة وهياكل حيوانات ومعابد وبعض القطع النقدية والحلي**.

وكان قد تم في العام الماضي اكتشاف مجموعة من النقوش والمباخر.

ولم تذكر المصادر العصور التي تعود إليها تلك الكشوفات.

مصر
مبارك يكرم ٢٥ عالما مسلمًا

كرّم الرئيس المصري محمد حسني مبارك في الاحتفال الديني الكبير الذي تقيمه سنويًا وزارة الأوقاف في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان **٢٥ عالمًا ومفكرًا من مصر والعالم الإسلامي** بمنحهم أوسمة وأنواطًا.

وحصل على **وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى** كل من : الشيخ **هلال بن سعيد بن حارب البوسعيدي** وزير الأوقاف العماني الأسبق ومستشار الدولة للشؤون الدينية، الشيخ **عبد الله بن خالد آل خليفة** وزير العدل والشؤون الإسلامية البحريني، الحاج **أحمد ويتدجاني تراوري**، أمين عام الرابطة الإسلامية بغينيا كوناكري، الشيخ **عبد الملك بن عبد الله بن دهيش** الرئيس العام لتعليم البنات بالمملكة العربية السعودية، الشيخ **عبد الرحمن بن عبد الله المحمودي**، رئيس المحاكم الشرعية بقطر، والأستاذ **أحمد عبد الله طعيمة** وزير الأوقاف المصري الأسبق.

كما كرّم **بنوط الامتياز من الطبقة الأولى** كل من : الدكتور **أحمد بن محمد حسن الخزرجي** رئيس اللجنة العليا للتراث الإسلامي بدولة الإمارات العربية المتحدة، الدكتور **الشاذلي العلاني** الأستاذ بجامعة الزيتونة وإمام مسجد القيروان بتونس، الشيخ **كرم محمد كرم** الهيئة الختمية بالسودان وعضو المجلس العالمي للدعوة والإغاثة، الأستاذ **محمد نوري يلمظ** رئيس الشؤون الدينية بأنقرة، الشيخ **محمد عواد** مدير التعليم العالي وعميد معهد غزة الديني الأزهري، الدكتور **إبراهيم جوب** أمين عام رابطة علماء المغرب والسنغال، الشيخ **عبد الرحمن واجد** رئيس جمعية نهضة العلماء بأندونيسيا، الدكتور **محمد سالم قاسمي مهتميم** رئيس جامعة دار العلوم بالهند، الدكتور **محمد عبد القادر آزاد** رئيس مجلس علماء السنة ورئيس دار الإفتاء بالباكستان، الشيخ **عبد الرشيد ترادييف** النائب الأول للمنظمات الإسلامية بدول الكومنولث، الشيخ **شرف الدين تشونابيف** رئيس الإدارة الدينية ومفتي جمهورية كاباردين بدول الكومنولث، الشيخ **إسماعيل بــرادييف** مفتي الإدارة بجمهورية كاباردين بلكار، اسم الإمام الأكبر الشيخ **عبد المجيد سليم** ـ يرحمه الله ـ شيخ الجامع الأزهر، الدكتور **محمد السعدي فرهود** رئيس جامعة الأزهر الأسبق، اسم الشيخ **محمد عبد اللطيف السبكي** ـ يرحمه الله ـ عميد كلية الشريعة الأسبق، اسم الشيخ الدكتور **أحمد الشربيني** الشرباصي ـ يرحمه الله ـ الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية، اسم القارئ الشيخ **محمد صديق المنشاوي** ـ يرحمه الله ـ اسم القارئ الشيخ **محمود عبد الحكم** ـ يرحمه الله ـ، الشيخ **عبد المنعم صالح عبد القادر** رئيس جمعية تحفيظ القرآن بإسنا.

التحضير للمؤتمر الدولي للفكر والإبداع


جورباتشوف


سنغور


آرثر ميللر


محمود درويش

تجتمع في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل في الفيوم بدعوة من الرئيس المصري **حسني مبارك** اللجنة **التحضيرية للمؤتمر الدولي للفكر والإبداع** من أجل بناء إنسانية جديدة.

يحضر اجتماعات اللجنة نحو **مائة من كبار المفكرين والمبدعين والفنانين**، من بينهم ١٧ من الحاصلين على **جائزة نوبل** في مختلف الفروع.

من الأسماء البارزة المتوقع حضورها الرئيس السوفييتي السابق **ميخائيل جورباتشوف**، ورئيس السنغال السابق والشاعر **ليوبولد سنغور**، و الأديب العربي العالمي **نجيب محفوظ**، والكاتب الأمريكي **أرثر**

ميلر، فضلاً عن أسماء أخرى لامعة مثل: **ويليام ستايرون، شومسكي، بول كينيدي، محمود درويش، أدونيس، إدوارد سعيد، الطاهر بن جلون، هنري بيير، الفنان مارلون براندو، الفنان وودي ألن، ولطفي الخولي، وآخرون.**

ومن المقرر أن يعقد المؤتمر في العام المقبل ١٩٩٣م ليكون السابقة الأولى من نوعها في تاريخ الإنسانية، حيث ستطرح من خلاله رؤية المفكرين والمبدعين في عالم الغد، من أجل إرساء قيم وأسس نظام دولي جديد.

وكان الرئيس المصري قد طرح فكرة عقد المؤتمر في شهر آيار (مايو) ١٩٩٠م في خطاب ألقاه في موسكو، حيث اعتبر الخطاب أول وثيقة للمؤتمر.

التاريخ الإسلامي في عروض الصوت والضوء

تعتزم وزارة الثقافة المصرية تنفيذ خطة لإدخال التاريخ الإسلامي في مشروعات عروض الصوت والضوء بقلعة صلاح الدين.

تشمل **الخطة تناول الفتوحات الإسلامية بسبع لغات عالمية**، وسير الأبطال المسلمين بداية من فتح مصر على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه، إلى نهاية حكم الخديوي.

توصيات المجلس القومي للثقافة

أوصى المجلس القومي للثقافة والفنون والآداب والإعلام في اجتماع عقده مؤخرًا برئاسة معالي الدكتور **محمد عبد القادر حاتم بإنشاء إدارة مستقلة للمجلات** تعمل على أسس اقتصادية وفنية داخل مصر وخارجها.

د. محمد عبد القادر حاتم

من بين التوصيات أيضا توصيته بإنشاء **مجلة المجلات الأدبية** لإعادة نشر المقالات والبحوث القيمة التي تنشرها المجلات الأدبية العربية للتعريف بالنشاط الأدبي في أنحاء الوطن العربي، وتوصية بإنشاء **مؤسسة دولية لها هوية عربية لخدمة الإبداعات العربية والنشاط الأدبي والثقافي** مع نشر دوائر المعارف العربية وكتب التراث متعددة الأجزاء.

شملت التوصيات أيضا الحرص على إعادة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من تونس إلى القاهرة بعد عودة الجامعة العربية لمقرها، وسرعة نقل اتحاد الكتاب العرب إلى القاهرة وإيجاد مقر دائم له.

موسوعة صحافية عربية

أصدرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الايسيسكو) **موسوعة صحافية عربية** تتناول نشأة الصحافة العربية وتطورها خلال القرنين الماضيين.

تقع الموسوعة في **ثلاثة أجزاء**، ضم أولها معلومات ضافية حول الصحافة في كل من سورية ولبنان وفلسطين **والأردن، وتعرض الثاني للصحافة في مصر والسودان والصومال وجيبوتي، وخصص ثالثها للصحافة العربية المهاجرة.**

وتعد المنظمة لإصدار الجزء الرابع الذي يتناول الصحافة في دول المغرب العربي الخمس.

ويذكر أن إنجاز الموسوعة يأتي بناء على قرار اتخذته المنظمة في دورتها الثامنة عام ١٩٨٥م.

أخبار الحوادث

صدرت مؤخرًا في القاهرة **أول وأحدث صحيفة عربية متخصصة** في متابعة الجريمة تحت اسم «أخبار الحوادث».

وتهدف الصحيفة التي تصدر أسبوعيًا عن دار **أخبار اليوم** إلى التصدي للجريمة ومحاصرتها والتوعية للحد من وقوعها وانتشارها.

د. هدارة يشكو حجازي للرئيس مبارك

أثار العدد الجديد من مجلة ابداع» جدلاً يتعلق بالمعركة الدائرة بين رئيس تحريرها الشاعر **أحمد عبدالمعطي حجازي**، وبين **د. محمد مصطفى هدّارة** الناقد المعروف، الذي أرسل لرئيس الجمهورية شاكيًا حجازي.

د. محمد مصطفى هدارة

عبدالمعطي حجازي

بعيدًا عن الجدل والضجيج تضمن العدد إضافة إلى الرسائل والمتابعات ٤ قصائد و ٥ قصص لكل من الشعراء **وليد منير، صلاح عواد، ياسر الزيات، ولطيفة الأزرق**، والقاصين: **عبد الوهاب الأسواني، محمد المخزنجي، سامي الكيلاني، حسونة المصباحي، ونادية شكري**، إلى جانب عدة دراسات **لمصطفى صفوان، وجابر عصفور، ومراد وهبة، وفؤاد كامل، وشيرين أبو النجا، وماهر شفيق فريد.**

أول مركز ثقافي في فرنسي بالصعيد

افتتح اللواء **حسن الألفي** محافظ أسيوط بحضور سفير فرنسا بمصر **أول مركز ثقافي تعليمي فرنسي يقام في صعيد مصر.**

ويأتي انشاء المركز في أسيوط في إطار التعاون الثقافي بين مصر وفرنسا، حيث يضم نشاطات تعليمية وثقافية، وهو مزود بقاعات بها أجهزة سمعية وبصرية، وصالة لعرض الأشرطة السينمائية، ومرسم لأنشطة الفنون التشكيلية.

تبادل ثقافي بين الكومنولث والعرب



سعد الدين وهبة

زار جمهورية مصر العربية - مؤخرًا - بدعوة من **سعد الدين وهبة** رئيس الاتحاد العام للفنانين العرب وفد يضم **١٠ رؤساء اتحادات فنية بجمهوريات الكومنولث المستقلة.**

وقع الوفد خلال زيارته اتفاقيات للتبادل والتعاون الثقافي بين الفنانين العرب والجمهوريات الإسلامية في الكومنولث: **أذربيجان، كازاخستان، أوزبكستان، طاجكستان، تركستان، وقيرجيز ستان، وجمهورية روسيا الاتحادية.**

موسوعة علمية عن الكثبان الرملية

انتهت وزارة البحث العلمي - مؤخرًا - من إعداد **أول موسوعة علمية عن الكثبان الرملية في مصر.**

تقع الموسوعة في مائتي صفحة، وتضم خمسة أبواب تتناول الظروف المناخية للرواسب الهوائية في مصر والدراسات الجيولوجية والخصائص الخاصة بها، ودراسات التربة والرواسب الهوائية، وتثبيت الكثبان الرملية، وما إلى ذلك من الدراسات.

الترينالي الدولي الأولى للخزف



فاروق حسني

يفتتح معالي وزير الثقافة المصري **فاروق حسني** في الثالث والعشرين من شهر حزيران (يونية) الجاري **الترينالي الدولي الأول للخزف**، الذي تستضيفه قاعة النيل أكبر قاعة للفن التشكيلي في مصر، وقاعة الفنون التشكيلية في الأوبرا.

الحركة الثقافية

ويقام الترينالي مرة كل ثلاثة أعوام، ويحتفي في دورته الحالية التي تعد الأولى بأكثر من خمسين فنانًا عربيًا وأجنبيًا.

مركز للدراسات الإسلامية

استحدث في جامعة القاهرة مركز متخصص في الدراسات والبحوث الإسلامية للكشف عن التراث الفكري والحضاري للأمة.

ويعد المركز وحدة علمية ذات استقلالية، تستهدف استكشاف أساليب تطوير وتنمية البحوث والدراسات في المجالات العلمية الإسلامية.

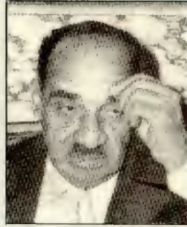
تحويل مسكن كافافيس إلى متحف

تقرر تحويل منزل الشاعر الراحل قسطنطين كافافيس - اليوناني الأصل - في مدينة الإسكندرية إلى متحف يضم متعلقاته.

وقد تم شراء المسكن الذي يقع في حي العطارين بمائة ألف جنيه، حيث سيضم المتحف ترجمات أشعار كافافيس في ٥٠ لغة، وصورًا فوتوغرافية له، إضافة إلى نحو ٣ آلاف دراسة وكتاب عنه.

يأتي القرار تكريمًا للشاعر الراحل الذي كتب أروع قصائده عن مدينة الإسكندرية.

كتب جديدة


أنور الجندي

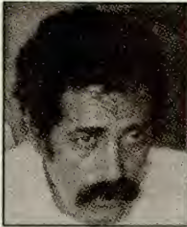
● **المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية**. تأليف **أنور الجندي**، صدر عن دار الاعتصام بالقاهرة.


د. طه وادي

● **الليالي**، سيرة أدبية للناقد الدكتور **طه وادي**، صدرت عن مكتبة مصر.

● **وردية الليل**، رواية جديدة **لإبراهيم أصلان**.

● **رائحة البرتقال**، رواية جديدة **لمحمد الورداني**. صدرت الروايتان عن دار شرقيات بالقاهرة.


إبراهيم أصلان

● **شامبليون في مصر**، رسائل ومذكرات شامبليون ترجمها للعربية **عماد عدلي**، وراجعها د. **طاهر عبد الحكيم**، درت عن دار الفكر

● **فكرة الزمان عبر التاريخ**، تأليف مجموعة من العلماء والمتخصصين في مختلف فنون المعرفة، ترجمة **فؤاد كامل**، صدر ضمن سلسلة عالم المعرفة.

● **الإبحار في زمن الرحيل**، الديوان الثاني للشاعرة **هدى الزين**، صدر عن دار آمون للنشر.

● **إكليل من الزهور**، مجموعة قصصية **لمحمد عبد السلام العمري**، صدرت عن أصدقاء الكتاب.

● **أسفار المشتاق**، تأليف **جمال الغيطاني**، صدر عن دار سعاد الصباح بالقاهرة.

● **انكسار الروح**، رواية **لمحمد المنسي قنديل**، صدرت ضمن سلسلة روايات الهلال بالقاهرة.


محمد المنسي قنديل

● **مقدمة في علم الاستغراب**، تأليف د. حسن حنفي، صدر عن الدار الفنية.

● **مقدمة في نظرية الأدب**، تأليف **تيري ايجلتون**، ترجمة **أحمد حسان**، صدر ضمن **سلسلة كتابات نقدية عن الهيئة المصرية العامة للكتاب**.

سورية

ندوة دولية عن تدمر

افتتحت - مؤخرًا - في تدمر تحت رعاية **نجاح العطار** وزير الثقافة السورية أعمال **الندوة الدولية «تدمر وطريق الحرير»** التي نظمتها الوزارة بالتعاون مع منظمة اليونسكو العالمية.

شارك في الندوة ١٦٠ **باحثًا ينتمون إلى ١٨ دولة** عربية وأجنبية هي: **السعودية، سوريا، لبنان، الأردن، السودان، الجزائر، إيطاليا، ألمانيا، بلجيكا، بولندا، اليابان، فرنسا، بريطانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، هولندا، سويسرا، روسيا، واليونان**.

وقدم المؤتمرون ٤٨ بحثًا تدور حول المحاور التالية:

محاضرات وندوات

● **«تراثنا المخطوط ومناهج تحقيقه بين الواقع والرؤية المثالية»** عنوان محاضرة ألقاها في نادي جدة الأدبي الثقافي الدكتور **عبد الله عبد الرحيم عسيلان**.

● **«أمراض السكري في منطقة الخليج العربي»** موضوع ندوة بفندق الظهران بمدينة الظهران الجمعية السعودية للسكري والغدد الصماء، **شارك فيها عدد من الاختصاصيين**.

● **«طريقة ابن خلدون»** عنوان محاضرة ألقاها في المركز الثقافي الفرنسي بدمشق الدكتور **عبد الكريم اليافي**.

● **«الدرس اللُّغوي المقارن وريادة عربية»** عنوان محاضرة ألقاها في نادي القصيم الأدبي ببريدة الدكتور **«عبد الحكيم سلامة»**.

● **«الدرن: ماضيه وحاضره ومستقبله»** عنوان ندوة نظمتها مديرية الشؤون الصحية في الطائف، شارك فيها **«عدد من خبراء ومختصي مرض الدرن** من منظمة الصحة العالمية، وكلية الطب بجامعة الملك سعود، وإدارة الأمراض الصدرية بوزارة الصحة وممثلين لعدد من المستشفيات.

● **«عيد ومأساة في رؤية الشاعر العربي المعاصر»** عنوان محاضرة ألقاها في قاعة المحاضرات بإدارة تعليم الطائف الدكتور **عبد الله بن إبراهيم الزهراني**.

● **«المرأة العربية في الإسلام»** موضوع محاضرة ألقتها في مقر هيئة الكولوكيوم النسائية في مدينة بون بألمانيا الدكتورة **عدلات غنيم**.

● **«حقوق الفرد في الإسلام»** عنوان محاضرة ألقاها في المجمع الثقافي بأبو ظبي الدكتور **إبراهيم المرزوقي**.

● **«أدباء وشعراء معاقون»** عنوان محاضرة ألقاها في معهد الأمل لتعليم الصم بالشارقة **الشاعر محمد بودي**.

● **«الأدب والترجمة»** موضوع ندوة نظمها النادي الأدبي بالرياض، شارك فيها **اثنان من الفائزين بجائزة الملك فيصل للأدب العربي للعام الحالي «د. يوسف نجم، د. مصطفى بدوي»**.

● **«المسلمون في يوغسلافيا: الواقع والمستقبل»** عنوان محاضرة جماعية

- لقاء الشرق والغرب في المبدعات التدمرية.
- تدمر مدينة القوافل.
- البادية التدمرية من أقدم الأزمنة.
- التجارة التدمرية.
- الجديد في دراسات الآثار والتاريخ التدمري.

وثائق تاريخية

أنجزت مديرية الآثار في سورية عملية ترجمة نحو ٦٠٠ **وثيقة تاريخية تتعلق بفترة الحكم العثماني**.

وتم أيضا دراسة وترجمة وقراءة العديد من القطع الأثرية المكتشفة في الفترة الماضية، التي ضمت إلى المتاحف السورية بعد أن صُنفت وكُتبت بطاقاتها التوضيحية.

ويذكر أن هناك نحو ١١ **بعثة آثارية سورية وأجنبية** تقوم بالتنقيب عن الآثار في مواقع تاريخية مختلفة، كما تجري حاليًا دراسات خاصة لترميم العديد من المنشآت الأثرية في مدينة حلب.

وفاة منير الريس

نعت الأوساط الصحافية السورية الصحافي السوري البارز منير الريس، الذي توفي عن عمر يناهز ٩٠ عامًا، أمضى معظمه في الصحافة والنضال الوطني.

وكان الريس أحد رجالات الثورة السورية الكبرى ضد الانتداب الفرنسي (١٩٢٥ - ١٩٢٧م). وقاتل في فلسطين ضمن صفوف المتطوعين العرب.

أما مشواره الصحافي فقد بدأ في أواخر العشرينيات واستمر فيه حتى منتصف الستينيات، حيث أسهم بالكتابة في الكثير من الصحف والمجلات. وراسل من فلسطين صحيفة «القدس» السورية، كما أصدر جريدة **«بردى»** التي توقفت في الستينيات.

لبنان

مناقشة ملامح ثقافة ما بعد الحرب

ناقشت جلسات **مؤتمر اتحاد الكتّاب اللبنانيين** الذي عقد - مؤخرًا - في بيروت ملامح ثقافة ما بعد الحرب ودور الهيئات الثقافية والجامعة في أبرازها.

وأجمع المشاركون على أهمية دور الجامعة اللبنانية في إنتاج وتطوير المعرفة والبحث العلمي، مؤكدين على ضرورة إيجاد هيكلية جديدة تغلّب العلم على التعليم.

مؤتمر عن إعاقة الطفل

أقيم في الجامعة الأمريكية في بيروت تحت رعاية السيد حسين الحسيني رئيس مجلس النواب **«المؤتمر الأول عن إعاقة الطفل في لبنان»**.

دعا إلى المؤتمر الاتحاد الوطني لجمعيات أهالي المعاقين. بالتعاون مع قسم الطب الجنيني والولادة في الجامعة الأمريكية، ومؤسسات التخلف العقلي.

المحرك

تحت هذا الاسم صدر العدد الأول من **أول مجلة شهرية متخصصة في المحركات في الشرق الأوسط**. المجلة تديرها **فوزية الصالح**، وتركز - بشكل خاص - على السيارات.

وفاة صحافي لبناني

توفي في بيروت أثر نوبة قلبية الصحافي اللبناني **هنري سجيع الأسمر** أمين صندوق نقابة الصحافيين اللبنانيين عن عمر يناهز ٦٤ عامًا.

ولد الأسمر عام ١٩٢٨م، وهو نجل سجيع الأسمر الذي عُرف بتأسيسه عدة صحف آخرها جريدة **«الجمهورية»** عام ١٩٣٢م، وبدأ الفقيد عمله الصحافي محررًا في **«البيرق»** عام ١٩٥٠م، ثم في **«الصحافة»**، عام ١٩٩٢م عبد الله حشيمي في إصدار مجلة **«إلى الأمام»**، كما أصدر **«نداء الفجر»** واستأنف عام ١٩٥٨م إصدار جريدة **«الجمهورية»**.

كتب جديدة


جبرا إبراهيم جبرا

- **يوميات سراب عفان**، رواية جديدة لجبرا إبراهيم جبرا، صدرت عن دار الآداب في بيروت.
- **العلمانية من منظور مختلف**، تأليف الدكتور **عزيز العظمة**، در عن مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت.
- **العودة على متن الرحيل**، رواية **لجواد صيداوي**، صدرت عن دار الفارابي في بيروت.
- **عقيدة سعيد تقي الدين**، للأديب جان داية،

نظمها مركز **الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض**، وشارك فيها كل من: **مصطفى سيريتش، وسالم محمد شابيتش**.

- **«صورة من النقد الأدبي من العصر الأموي»**، عنوان محاضرة ألقاها خلال أمسية في مجلس الشيخ أحمد المبارك بالأحساء الدكتور **إبراهيم الحاوي**.
- **«الأدب الإسلامي»** عنوان محاضرة ألقاها في أمسية مجلس الشيخ أحمد المبارك بالأحساء الدكتور **عبد القدوس أبو صالح**.
- **«معركة بدر»** موضوع ندوة نظمها في بريدة نادي القصيم الأدبي، شارك فيها كل من الدكاترة: **صالح محمد الحسن، صالح بن سليمان القرشي الوشمي، وسعد شارع الحربي**.
- **«الإعجاز العلمي في القرآن والسنة»** عنوان محاضرة ألقاها في مركز بترومين الاجتماعي بجدة الدكتور **زغلول النجار**.
- **«النهضة العربية الثانية: الضرورات والمتطلبات»** عنوان محاضرة ألقاها في مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت، **إسماعيل صبري عبد الله**.
- **«سورة يوسف وما فيها من عبر»** عنوان محاضرة ألقاها في جمعية المبرة الخيرية بمكة المكرمة **الشيخ سعيد بن مسفر القحطاني**.
- **«أثر الزكاة في إعمار الأرض»** عنوان ندوة نظمتها في قاعة ليلتي بجدة دلة البركة. **وشارك فيها عدد من العلماء ورجال الفكر**.
- **«الرياضيات الحاسبة وتطوير الخوارزميات»** عنوان محاضرة ألقاها في جامعة الملك سعود بالرياض **البروفسور ستوى**.
- **«مستقبل المسلمين في أستراليا»** عنوان ندوة عقدت في جامعة سيدني تحت إشراف اتحاد الجمعيات الإسلامية في استراليا، **شارك فيها عدد من قادة العمل الإسلامي**.
- **«القلب والصحة والمرض عند المرأة»** عنوان محاضرة ألقاها في الفرع النسائي للهلال الأحمر القطري د. **عامر شيخوني**.
- **«نحو تربية أفضل لتلميذ المرحلة الابتدائية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية»** عنوان ندوة نظمتها كلية التربية بجامعة قطر، **شارك فيها عدد من المتخصصين**.

الحركة الثقافية

صدرت ضمن سلسلة رواد النهضة عن دار فجر النهضة في بيروت.


سمير عطا الله

● **ناس ومدن**، تأليف **سمير عطاء الله**، صدر عن دار الهاني في بيروت.

● **سعيد فريحة: نصف قرن من العطاء، وعقد من الصمود والاستمرار**، إعداد وتقديم **رياض فاخوري**، صدرت في بيروت.


رياض فاخوري

● **الصحة النفسية**. تأليف **فرانسوا كلوتيه**، ترجمة **جميل ثابت وميشال أبي فاضل**، صدر عن المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر في بيروت.

● **جئت بعد الغرق**، ديوان جديد للشاعر الدكتور **عبد العزيز محيي الدين خوجة**، صدر عن دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع في بيروت.

● **أمين الريحاني: الإنسان والكاتب**، تأليف الدكتور **جميل جبر**، صدر ضمن منشورات الجامعة اللبنانية.

● **انجراحات السلوك والفكر في الذات العربية**، تأليف **د. علي زيعور**، صدر عن المركز الثقافي العربي ببيروت.

● **الطائفية والنظام الدستوري**، تأليف **د. محسن خليل**، صدر عن الدار الجامعية للطباعة والنشر في بيروت.

● **صور من التراث الأردني ـــ الفلسطيني**، تأليف **أرسلان رمضان**، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت.

الأردن

كشف أثري من العصر الأموي

اكتشف في أحد البساتين في قرية تدعى **«حوفا»** بالقرب من مدينة أربد **موقع أثري يعود إلى فترة مبكرة من العصر الأموي**.

حيث عثر على أرضيات مفروشة بالفسيفساء الملونة، تتضمن زخارف هندسية ونباتية وكتابات باللغة اليونانية ذات طابع ديني ومدني يعتقد أنها تعود إلى القرن السابع الميلادي، وذلك لعدم توافر أي رسومات للمخلوقات، مما يتلاقى مع تعاليم الإسلام. وتمثل الأرضيات عدداً من المعاصر خاصة معاصر العنب، وعثر في الموقع نفسه على كهوف مخصصة للتخزين والعصر، كما عثر على أشكال تمثل أغصاناً وأوراقاً وقطوف العنب إلى جانب تشكيلات هندسية بألوان جذابة.

مؤتمر دولي لتاريخ وآثار الأردن

تحت رعاية سمو **الأمير حسن** ولي عهد الأردن، افتتح في شهر شوال الماضي **المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ وآثار الأردن**.

نظمت المؤتمر دائرة الآثار الأردنية، وشارك في فعالياته أكثر من ١٠٠ عالم آثار من مختلف أنحاء العالم فضلاً عن ٣٠ باحثًا أردنيًا.

مجلة ثقافية جديدة

تحت اسم **«طبريا»** أصدرت دار طبريا للنشر والتوزيع في مدينة أربد **مجلة شهرية ثقافية جديدة**.

واحتوى العدد الأول للمجلة على موضوعات وإبداعات أدبية وثقافية متنوعة لنخبة من الأدباء والمثقفين.

من الكتب الجديدة

● **دليل الكاتب الأردني**، أعده **محمد المشايخ**، وقدم له **فخري قعوار**، صدر عن رابطة الكتّاب الأردنيين.

فلسطين

المصريون يبحثون ترميم مسجد قبة الصخرة

زار القدس ـ مؤخرًا ـ مجموعة من الخبراء المصريين لدراسة **مشروع شامل لترميم مسجد قبة الصخرة** بعد تدهور حالة جدرانه وتساقط نقوشه والكتابات الدينية، وتدهور بعض أجزائه الخشبية كنتيجة لتسرب المياه الجوفية.

يرأس المجموعة التي تضم خبراء في الترميم **د. ماهر عزمي** وكيل أول وزارة التعمير ورئيس جهاز تعمير القاهرة التاريخية.

المغرب

ملتقى للإبداع النسائي

افتتح في مدينة فاس **ملتقى الإبداع النسائي الرابع**، الذي نظمته البلدية بالتعاون مع منظمة اليونسكو لبحث البناء الفني في الرواية السينمائية بين الفهم والتأويل.

وهدف الملتقى الذي استمر ثلاثة أيام إثارة الحوار والنقاش بين الروائيات العربيات وقيادات الحركة الاجتماعية لاستكشاف حضور الفاعلية الدرامية النسائية.

أكاديمية مغاربية للدراسات العليا

تقرر إنشاء **أكاديمية مغاربية للدراسات العليا والبحث العلمي** لتوجيه طلاب الماجستير والدكتوراة للبحث في الحقول العلمية والاجتماعية التي تتناسب مع الحاجات الملحة لأقطار دول المغرب العربي وواقع إمكاناتها.

جاء ذلك في أعقاب الملتقى الثالث للجامعات الشتوية الذي أقيم ـ مؤخرًا ـ في مدينة مراكش برعاية العاهل المغربي **الملك الحسن الثاني**.

مجازين

تحت هذا الاسم صدرت العدد الأول من **أحدث مجلة مغربية شهرية تصدر باللغة الفرنسية**.

يشرف على إدارة المجلة **عبد الهادي العلمي**، و يرأس تحريرها **مصطفى السحيمي**، أما موضوعاتها فمتنوعة جامعة.

كتب جديدة

● **عين المرأة**، رواية للكاتبة الفلسطينية **لبانة بدر**، صدرت عن دار توبقال.

● **نصف الحلم يسرد نصفه الآخر**، ديوان للشاعر **ناصر العلوي**، صدر عن منشورات نجمة في الدار البيضاء.

● **الاستشراق في أفق انسداده**، تأليف **سالم حميش**، صدر عن المجلس القومي للثقافة العربية في الرباط.

الجزائر

ملتقى دولي عن ابن خلدون

استضافت مدينة **تلمسان** ـ مؤخرًا ـ ملتقى دوليًا عن أعمال العلامة **ابن خلدون**.

شارك في الملتقى علماء اجتماع متخصصون في فكر ابن خلدون من **مصر، المغرب، الجزائر، تونس، باكستان، أسبانيا، فرنسا، النمسا، والولايات المتحدة الأمريكية**.

وفاة داعية إسلامي

نعت الأوساط الإسلامية والأكاديمية الجزائرية الداعية الإسلامي الدكتور **أحمد عروة**، عميد جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية الذي توفي في شهر شعبان الماضي ١٤١٢هـ عن عمر يناهز ٥٨ عامًا.

والدكتور عروة طبيب جراح، خريج جامعات فرنسا، وقد مارس العمل في القطاعات الصحية، لكنه كان أكثر اهتمامًا بإلقاء المحاضرات والأحاديث الإذاعية والتلفازية والكتابة للصحف والمجلات لإبراز المعاني السامية للدين الحنيف، والتركيز على الإعجاز الطبي للقرآن الكريم.

رحيل ناديا قندوز

فقدت الحركة الثقافية في الجزائر الشاعرة **ناديا قندوز** التي توفيت عن عمر يناهز ٦٠ عامًا أثر أزمة قلبية.

وكانت ناديا تكتب الشعر بالفرنسية، كما مارست الكتابة الصحافية، وقد قُررت أشعارها في الكتب والمناهج المدرسية لما تميزت به من حسن وطني، حيث عرفت بمجموعاتها الشعرية التي استوحتها من جهاد الجزائر ضد الاحتلال الفرنسي، كذلك شاركت في جمع الأموال في فرنسا لدعم جيش التحرير الوطني الجزائري.

وبعد استقلال الجزائر انضوت في الحركة النسائية حيث كانت عضوًا في اتحاد النساء الجزائريات ومسؤولة عن شؤون الإعلام فيه منذ عام ١٩٦٢م.

تونس

العثور على مدخل ميناء قرطاج القديم

أعلن آثاريون بريطانيون عن اكتشاف **مدخل ميناء قرطاج القديم** الذي يرجع تاريخه إلى ماقبل ١٣٠٠ سنة بالقرب من مدينة تونس.

وأوضح الآثاريون أن عرض القناة المؤدية إلى الميناء نحو ٢٢ مترًا وعمقها متران.

وقد عثر على جانبي رصيف الميناء على أبنية يرجع تاريخها إلى العصرين الروماني والبيزنطي، وبقايا عظام يعتقد أنها لجنود أسبان تعود للقرن السادس عشر الميلادي.

خطوات لرعاية المثقفين

أصدر الرئيس التونسي **زين العابدين بن علي** مجموعة من القرارات التي تهدف إلى تحقيق نهضة ثقافية في البلاد.


زين العابدين بن علي

تتضمن القرارات تخصيص رواتب شهرية لعدد من المثقفين والفنانين المعوزين بما يكفل لهم حياة كريمة، وزيادة قيمة الجوائز التقديرية والتشجيعية، لتشجيع المبدعين على تقديم المزيد.

ويذكر أن شهر رمضان المبارك الماضي قد شهد تنظيم نحو ١٥٠٠ عرض ثقافي متنوع في مختلف المدن التونسية.

بنجلاديش

وفاة داعية إسلامي

نعت الأوساط الأكاديمية والإسلامية في بنجلاديش الشيخ **محمد يونس عبد الجبار رئيس** الجامعة الإسلامية في منطقة فنيه، ورئيس اتحاد المدارس العربية والإسلامية، الذي توفي عن عمر يناهز ٨٥ عامًا.

وقد عرف الفقيد كمصلح وعالم ديني، وعلى يديه تخرجت أجيال من طلاب العلم، كان للكثير منهم شأن في مجال الدعوة.

تنزانيا

اكتشافات إسلامية في شرق أفريقيا

اكتشف آثاريون بريطانيون آثارًا تاريخية إسلامية في **جزيرة بمبا** على سواحل جمهورية تنزانيا.

حيث كشفت الحفريات وجود جامع يرجع تاريخه إلى القرن العاشر الميلادي حسبما يعتقد الخبراء، وإن كانت الأدلة التاريخية تشير إلى أنه بُني في بداية القرن الثامن الميلادي في منطقة كانت تعرف في الماضي باسم **«كانبللو»**، وتعني باللغة السواحلية: الحزام.

وقالت التقارير إن المنطقة تعكس وجود مدينة إسلامية في ذلك المكان قديمًا، وأن الجامع الذي كانت مساحته قد بلغت في القرن العاشر الميلادي ٢٤٠ ياردة مربعة وطوله ٦٠ قدمًا كان يسع نحو ٥٠٠ مصل، وظل يعد حتى القرن الرابع عشر الميلادي أكبر جامع في منطقة شرق أفريقيا

وأشارت التقارير إلى أن الجغرافي العربي **المسعودي** قد دون في مذكراته في القرن العاشر الميلادي أن هذه المدينة أسسها مهاجرون مسلمون.

ويذكر أن الفريق الآثاري **في جزيرة متامبوي** ٢٠ ميلاً شمال جزيرة بمبا مباني من القرن التاسع الميلادي تشمل خيامًا ومنازل وجاصًا من القرن الحادي عشر الميلادي وعملات فضية وذهبية يعتقد أنها من القاهرة.

وتوضح الاكتشافات السابقة أن الإسلام كان منتشرًا في القرن العاشر الميلادي في شرق أفريقيا جنوبًا حتى منطقة موزامبيق الحالية، وكانت جزيرة بمبا بمثابة جسر لدخول الإسلام للمنطقة التي شهدت امتزاج الثقافة الإسلامية بالثقافة المحلية، وأدت إلى ظهور حضارة السواحيلي في كينيا وتنزانيا وقيام مدن عظيمة لا تزال آثارها باقية.

تركيا

جائزة أتاتورك لمانديلا


نلسون مانديلا

منحت **جائزة أتاتورك الدولية للسلام** لعام ١٩٩٢م للزعيم الجنوب أفريقي **نلسون مانديلا**.

ويأتي منح مانديلا الجائزة تقديرًا لكفاحه بالوسائل السلمية من أجل استقلال شعبه.

من أحدث الكتب

- **اللباس والتستر في الإسلام**، تأليف عدد من العلماء المسلمين.

الهند

معرض للكتاب الإسلامي

أقيم في مدينة **كاليكوت** بجنوب الهند **معرض للكتاب الإسلامي** لعام ١٩٩٢م.

تخللت المعرض عدة ندوات علمية عالجت قضايا الإسلامي والمسلمين في الهند والعالم، وشارك في فعالياتها عدد من كبار العلماء المسلمين، والمثقفين الهندوس.

وفاة شاعر وروائي أردي

نعت الأوساط الثقافية في الهند الشاعر والروائي الأردي الدكتور **راهي معصوم رضا**، الذي توفي عن عمر يناهز ٦٤ عامًا.

وكان د. رضا يعمل قبل تفرغه للكتابة والتأليف أستاذًا للأدب بجامعة عليكرة الإسلامية.

أحدث الكتب

- **شيخ الإسلام مولانا حسين أحمد مدني**، تأليف **فريد الوحيدي**.
- **المتفرج**، رواية تأليف م. نسيم.
- **تاريخ مساجد**، تأليف مفتي ظفير الدين.



● **ألواح الصناديد.** تأليف **عطاء الرحمن القاسمي.**

صدرت الكتب الأربعة السابقة **باللغة الأردية.**

● **كان جدي يملك فيلا،** رواية **لوايكوم محمد بشير**

● **محمد والقرآن،** تأليف **د. رفيق زكريا.**

● **فلسفة القانون الإسلامي والمستشرقون،** تأليف **الدكتور محمد مصلح الدين.**

صدرت الكتب الثلاثة السابقة **باللغة الإنجليزية**

● **نباتات القرآن،** تأليف **د. اقتدار فاروقي،** صدر **باللغتين الأردية والإنجليزية.**

ألبانيا

ارتياح لعودة كاتب معارض لبلاده

أثار قرار الكاتب الألباني **إسماعيل كاداري** بالعودة إلى ألبانيا أثر فوز المعارضة الديمقراطية المناهضة للحكم الشيوعي في الانتخابات بعد عامين من لجوئه السياسي إلى فرنسا ارتياحًا لدى العامة والمثقفين.

ويتوقع البعض أن يلعب كاداري بعد عودته لبلاده دورًا مشابها للدور الذي قام به الكاتب التشيكي **فاكلاف هافل،** الذي صار بعد دخوله المجال السياسي رئيسًا لتشيكوسلوفاكيا.

فرنسا

أشرطة عن الحضارة والثقافة العربية

يعد حاليًا لإنشاء جمعية تناط بها مهمة إنتاج الأشرطة السينمائية والتلفازية التسجيلية العربية بهدف تعريف الغرب بالحضارة والثقافة العربية المعاصرتين.

ينتج الأشرطة العرب المقيمون في فرنسا، وسوف تعرض في أوروبا عبر قنوات التلفاز الفرنسي في حلقات مدة كل حلقة ٥٠ دقيقة.

بنك عالمي للمعلومات الحضارية

تعتزم **منظمة اليونكسو** العالمية إنشاء **بنك للمعلومات الحضارية لحماية الآثار العمرانية والتحف الشهيرة** في كل المواقع التاريخية المرتبطة مباشرة بالثقافات الإنسانية منذ أقدم العصور حتى الآن.

وتتعاون اليونسكو لتحقيق هذا المشروع الثقافي المهم مع كل من: **«بنك لاكيشا»** للتمويل، **ووكالة «غاما»** العالمية للتصوير الفوتوغرافي، و الوكالة الفرنسية لنقل المعلومات والصور والتسجيلات الصوتية بواسطة الأقمار الصناعية **«فرانس تيليكوم»** فضلاً عن شركة **«كوداك»** لمعالجة الصور والألوان الطبيعية وأرشفها بواسطة العقول الآتية.

يستفيد هذا المشروع من الخبرة التي اكتسبها الأخصائيون الأسبان حين خزنوا الكثير من المعلومات الأثرية بمدريد وبرشلونة وكوستاريكا، وغيرها من المدن.

ينتظر أن يشمل البرنامج أيضا اللغات الحية لكل الحضارات السابقة بأصولها وفروعها وتطورها، فضلاً عن الفنون المختلفة.

يوم للشعر

تعتزم وزارة الثقافة الفرنسية تحديد يوم للشعر يتم الاحتفال به في حزيران (يونية) من كل عام على غرار يوم الموسيقا.

وستنظم في ذلك اليوم الذي سيحمل اسم **«فرنسا قصيدة»** عدة تظاهرات ثقافية منها مسابقات وطنية ومعارض تهدف إلى إعادة مكانة الشعر بعد أن قل قراؤه في فرنسا بصورة ملحوظة.

ملتقى شعري عربي / فرنسي

استضافت مدينة بواتييه ـ مؤخرًا ـ **ثاني لقاء من نوعه بين الشعراء العرب والفرنسيين.**

نظم اللقاء المنتدى الثقافي العربي وضم الشعراء: **سيف الرحبي، زليخة أبو ريشة، علي الجندي،**

رسائل جامعية

● **«القصة القصيرة وصورة الرجل عند الكاتبات المصريات ٣٤ ـ ١٩٨٧م»** عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في **كلية الآداب بجامعة المنيا** تقدمت بها **سوسن ناجي.**

● **«بعض الكفايات المهنية لمدير المدرسة الثانوية في ضوء الأهداف التعليمية، دراسة ميدانية لمنطقة حائل بالمملكة العربية السعودية»** عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية التربية **بجامعة الأزهر،** تقدم بها **نايف عبد الله برجس الشمري.**

● **«الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة من منتصف القرن السادس قبل الميلاد حتى القرن الثاني للميلاد»** عنوان رسالة ماجستير نوقشت في **كلية الآداب للبنات بالرياض** تقدمت بها **هتون أجواد عبد الله الفاسي.**

● **«أثر حركة الترجمة من الإنجليزية إلى العربية على الأسلوب الصحفي في اللغة العربية مع التركيز بصفة خاصة على الصحافة المصرية»** دراسة مقارنة، عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في جامعة باثر البريطانية، تقدم بها حسني عبد الوهاب.

● **«التعليم الخاص والإرشاد النفسي»** موضوع رسالة دكتوراة نوقشت **في جامعة انديانا بالولايات المتحدة الأمريكية،** تقدم بها **طارش مسلم سليمان الشمري.**

● **«الحِيَل في القانون المدني: دراسة مقارنة بالفقه الإسلامي»** عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في كلية الحقوق **بجامعة عين شمس،** تقدم بها **محمود عبد الرحيم الديب.**

● **«التنشئة السياسية في المدارس المختلفة بالتعليم الأساسي بين النظرية والتطبيق»** موضوع رسالة ماجستير نوقشت في **معهد الدراسات والبحوث التربوية بمصر،** تقدمت بها **نجدة إبراهيم علي سليمان.**

● **«البنية العامة لسمات الشخصية المسلمة»** عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في **جامعة الأزهر،** تقدمت بها **هناء أحمد غنيمة.**

● **«وضع السودان من خلال العلاقات المصرية ـ البريطانية خلال الفترة من ١٩٥٠ ــ ١٩٥٨»** موضوع رسالة دكتوراه نوقشت في قسم

فاطمة محمود، عيسى مخلوف، بسام حجار، عبد اللطيف اللعبي، سعدي يوسف، هاشم شفيق، جمال الدين بن شيخ، جورج بونيه، جان فرانسوا ماتيه، جان بولس اكزومري، أوجين غيفيك، سيرج سوتروا، وماكس روكيت.

وقد صدر بمناسبة اللقاء كتيب باللغة الفرنسية ضم مجموعة قصائد للشعراء المشاركين مع نبذة عن حياتهم ونتاجهم.

معرض كتاب

افتتح في قاعة القصر الكبير بباريس **معرض الكتاب الثاني عشر.**

ينظم المعرض هذا العام كل من نقابة النشر الوطنية ومنظمة (أو. آي. بي) [منظمة الأفكار والتوقعات].

ويهدف المعرض إلى تقوية وتحسين وضعية الكتاب بالعمل على إيجاد عدد أكبر من المكتبات الخاصة بالشباب والأطفال وفي المستشفيات.

موزمبيقي رئيسًا للجنة ثقافية دولية

انتخب الكاتب الموزمبيقي **لويس برناردو هوتوانا** رئيسًا للجنة العقد العالمي للتنمية الثقافية.

تم الانتخاب خلال اجتماع عقدته اللجنة في مقر منظمة اليونسكو بباريس خلال شهر شوال الماضي.

ويذكر أن اللجنة تعكف حاليًا على تقويم عملها للسنوات الخمس السابقة، وشملت تلك الأعمال جردًا للفن المعماري التقليدي في مالي.

ودراسة إسهام المرأة العربية في التنمية الريفية، ودراسات جامعية مقارنة حول الهوية الثقافية والبيئة الحضرية وعملية إحياء الألف باء التقليدية في منغوليا.

تحويل منزل مورو إلى متحف

قررت وزارة الثقافة الفرنسية تحويل منزل الفنان الفرنسي الراحل جوستاف مورو، إلى متحف مفتوح أمام الجمهور.

يتضمن المتحف الذي يقام بعد مرور زهاء قرن على وفاة مورو آلافًا من اللوحات والرسومات والمحفورات التي أنتجها ذلك الفنان المعروف بغزارة إنتاجه، وجميعها لا يتوفر مثيل لها في متحفه الباريسي الآخر.

تكريم كاتب راحل

أقيم ـ مؤخرًا ـ في باريس **مهرجان ثقافي كبير احتفالاً بمرور مائة وخمسين عامًا على وفاة الكاتب هنري بابل المعروف باسم ستاندال.**

تضمن المهرجان مؤتمرات عن كتابات بابل ومعارض، وبرامج تلفازية، إضافة إلى إعادة طباعة مؤلفاته التي من أشهرها كتابه **«الأحمر والأسود».**

ويذكر أن بابل توفي في الثاني والعشرين من شهر آذار (مارس) ١٨٤٢م.

احتجاب قناة تلفازية

بعد سلسلة من المصاعب المادية أغلقت ـ مؤخرًا ـ **القناة التلفازية الخامسة** الفرنسية بقرار أصدرته محكمة التجارة بباريس قضى بتصفية الشركة بعدما وصلت ديونها إلى أربعة مليارات فرنك فرنسي في ست سنوات [٧٥٠ مليون دولار أمريكي].

وبغياب هذه القناة التي عرفت بديناميكيتها وتميزها ينخفض عدد قنوات التلفاز الفرنسي إلى خمس قنوات منها ثلاث قنوات حكومية.

وفاة شابلان

فقدت الأوساط الثقافية والأدبية الفرنسية الصحافي، الروائي والشاعر **موريس شابلان** الذي توفي ـ مؤخرًا ـ عن ٨٦ عامًا.

وقد اشتهر **شابلان** الذي كان يوقع مقالاته باسم **«اريستيد»** بأسلوبه المتين ودفاعه الحار عن اللغة الفرنسية، كما ترك مؤلفات عديدة ما بين مذكرات وروايات وأشعار ولغويات. وهي أعمال حاز من أجلها عام ١٩٧٤م على **جائزة الأكاديمية الفرنسية في مجال النقد.**

رحيل فنانة تشكيلية

توفيت في باريس الفنانة التشكيلية البرتغالية **إيلينا فييرا** داسيلفا عن عمر يناهز ٨٤ عامًا.

العلوم السياسية **بجامعة اكستر** ببريطانيا، تقدم بها **الباقر أحمد عبد الله.**

● **«القاهرة ٣٠»** سينما صلاح أبو سيف، كانت موضوع رسالة دكتوراة نوقشت في **جامعة فينسيا** بإيطاليا تقدم بها **كورادو شارتينا.**

● **«أحكام الطوارئ في عقود المعارضات المالية»** عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في **المعهد العالي للقضاء** التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها **سعيد مستقر الضرار الوادعي.**

● **«الفترة الأولى من حكم فيصل بن تركي بن سعود»** موضوع رسالة ماجستير نوقشت في قسم التاريخ **بكلية الآداب بجامعة الملك سعود** في الرياض تقدمت بها **هناء أيوب العوهلي.**

● **«العلاقات بين اليمن والولايات المتحدة ١٩٦٢ ـ ١٩٩٠م»** عنوان رسالة دكتوراة في العلاقات الدولية، نوقشت في **كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة لندن**، تقدم بها **أحمد نعمان قاسم المدحجي.**

● **«نظام الإقطاع عند السلاجقة وأثره فيهم»** عنوان رسالة ماجستير نوقشت في **كلية الآداب للبنات** في الرياض، تقدمت بها **علياء بنت يحيى الجبيلي.**

● **«التعليقة المفيدة في العربية: شرح قطر الندى، لمعمر المكي، دراسة وتحقيق»** عنوان رسالة ماجستير نوقشت في **الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة**، تقدم بها **حسان بن عبد الله بن محمد الغنيمان.**

● **«تأثر الفيلسوف والشاعر الألماني فريدريش درامر بالإسلام»** عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في قسم الدراسات العليا **بجامعة عين شمس**، تقدم بها **محسن الدمرداش.**

● **«تأثير التدريس الوظيفي للمنطق لطالبات الصف الأول الثانوي على إدائهن للبرهان في الرياضيات»** عنوان رسالة مكملة للماجستير نوقشت في **فرع جامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة**، تقدمت بها **مالكة أحمد نجاري.**

● **«الدولة العثمانية والغزو الفكري»** عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في **جامعة أم القرى بمكة المكرمة**، تقدم بها **خلف بن ديلان الوزيناني.**

● **«دراسات فسيولوجية عن الإجهاد الحراري والتقصية عن النمو وبعض الأنشطة الإنزيمية لنبات القمح»** عنوان رسالة دكتوراه نوقشت **بجامعة الملك عبد العزيز في جدة**، تقدمت بها **حنان مندورة.**



ويلينا من أشهر الفنانات التشكيليات الأوروبيات، وقد تتلمذت على النحات بورديل، والرسام فرنان ليجيه، وتأثرت بأعمال ماتيس وبيار بونار.

وقد كرمتها فرنسا قبل ثلاثة أعوام بإقامة معرض لها في متحف القصر الكبير، وصدر بمناسبة المعرض كتاب ضخم ضم أبرز أعمالها.

أحدث الكتب

● **الحقيقة عبر الكذب**، تأليف **ماريو فارجاس بوسا**.

● **نساء بلا وجوه**، الرواية الثالثة للكاتب الجزائري **رباح بلعمري**.

● «**الأعمال الكاملة لجوليان جراك**»، ضمن مجموعة الأعمال الشهيرة.

صدرت الكتب السابقة عن منشورات جاليمار بباريس.

● **الأعمال الكاملة للكاتب البريطاني جوزيف كونراد**، أعدها للنشر **البروفسور مونود**، صدرت في مجلد عن دار نشر لا بلبياد بباريس.

إيطاليا

مؤتمر عن تأثير الثقافة العربية على أوروبا

يعقد في كانون الأول (ديسمبر) المقبل في باليرمو بصقلية مؤتمر عالمي عن «**الثقافة العربية وتأثيرها على الحضارة الأوروبية**».

يشارك في المؤتمر ممثلون لأربع دول عربية هي: **مصر، السودان، تونس، والمغرب**.

وتشمل مناقشات المؤتمر عدة موضوعات من أبرزها **تأثير الحضارة العربية في تنوير حركة الفكر الإيطالي من القرن التاسع وحتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي**.

أسبانيا

معرض الفن الإسلامي

افتتحت **الملكة صوفيا** حرم العاهل الأسباني خوان كارلوس - مؤخرًا - في قصر الحمراء بمدينة غرناطة **معرض «الأندلس: الفن الإسلامي في أسبانيا»**.

يغطي المعرض الذي يستمر حتى السابع من شهر حزيران (يونية)

المقبل حقبة الحكم الإسلامي للأندلس، ويضم ١٣٠ قطعة فنية من ١٥ دولة.

البرازيل

رؤساء العالم في مؤتمر لإنقاذ الأرض

تستضيف مدينة **ريو دي جانيرو** في شهر حزيران (يونية) المقبل مؤتمرًا يحضره عدد من رؤساء الدول والزعماء من مختلف أنحاء العالم للتباحث في الإجراءات والتدابير التي يمكن اتخاذها **لإنقاذ الكرة الأرضية من أخطار التلوث وتدمير البيئة الأرضية**.

يشارك أيضا في المؤتمر عدد كبير من أبرز خبراء البيئة في العالم.

ويذكر أن ٢٥٠ خبيرًا عالميًا في مشكلات البيئة قد اجتمعوا - مؤخرًا - في مدينة فيينا بالنمسا للتحضير لهذا الاجتماع الذي يعقد برعاية هيئة الأمم المتحدة.

الصين

ترجمة أعمال أدبية عربية

أعلنت **جمعية بحوث الأدب العربي في الصين** عن **اكتمال مشروع** ترجمة ٣٥٠ عملاً أدبيًا عربيًا إلى اللغة الصينية خلال السنوات العشر الماضية.


الطيب صالح

من بين الأدباء الذين ترجمت أعمالهم يجريء في المقدمة نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم والطيب صالح وعبد الحميد بن هدوقة.. وغيرهم.


عبد الحميد بن هدوقة

تشيكوسلوفاكيا

دار نشر إسلامية.

قام الإتحاد الإسلامي في تشيكوسلوفاكيا بتأسيس دار **للنشر أسماها «النداء الإسلامي»**.

ينتظر أن تقوم الدار وفق برنامج منظم بإصدار الكتب والمطبوعات الإسلامية باللغات: العربية، التشيكية، والسلوفاكية.

مصادرة كتابين عن الصهيونية

احتج عدد من الناشرين على مصادرة السلطات التشيكوسلوفاكية كتابين عن الصهيونية من معرض محلي للكتب أقيم في مدينة أولوموتس.

وكانت السلطات بإيعاز من مكتب الادعاء العام لمدينة براتيسلافا قد صادرت كتابي «**حكماء صهيون**» و«**أصل الصهيونية**» باعتبارهما يتضمنان دعاية للعنصرية.

ووجه مكتب الادعاء إلى دار النشر تهمة دعم الفاشية والحركات المشابهة والدعاية لها.

الولايات المتحدة

الفائزون بجوائز بوليتزر

أعلنت مؤخرا أسماء الفائزين بجائزة بوليتزر لعام ١٩٩٢م

ففي مجال **الأدب القصصي** فازت الكاتبة **جين سميلي** عن قصتها «**ألف فدان**»، وفاز **روبرت شنكان** **بجائزة الدراما عن قصته «دورة كينتاكي»**، وتحصل **إي. نيلي جيه** على **جائزة التاريخ** عن كتابه: «**نصير الحرية: إبراهام لينكولن والحريات المدنية**». ونال جائزة **الأدب العام غير القصصي دانيال يرغين** عن قصته: «**الجائزة: البحث عن البترول والمال والسلطة**»، ومنحت **جائزة الشعر إلى جيمس ستات** عن ديوانه «**أشعار مختارة**».

أما **جوائز الصحافة** ففازت صحف: «**سكرمنتوبي**» «**نيويورك تايمز**» «**نيوز داي**» بجائزتين لكل منهم.

وفي مجال **التصوير الصحافي** فاز بالجائزة **مصورو وكالة الاسوشتيد برس** لمجموعة الصور التي أخذوها لمحاولة الانقلاب الفاشل في الاتحاد السوفياتي (سابقًا) وانهيار الحكم الشيوعي.

وتحصل على **جائزة الموسيقى واين بترسون** عن مؤلفيه: «**وجه الليل**» و«**قلب الظلام**».

وفاة أبرز مؤلفي أدب الخيال العلمي

توفي في شهر شوال الماضي في نيويورك، **إسحق عظيموف** أستاذ الكيمياء الحية في جامعة بوسطن الطبية، وأحد أبرز مؤلفي روايات الخيال العلمي عن عمر يناهز ١٩٧٢م.

وكان عظيموف قد تفرغ للكتابة في أعقاب تركه للعمل الأكاديمي عام ١٩٥٨م، حيث قدم نحو ٥٠٠

كتاب وعدد كبير من المقالات والأبحاث.

من أبرز مؤلفاته: **أنا روبوت** و**«الرحلة الباهرة»** ١٩٦٦م.

رحيل الزيادي

توفي في الولايات المتحدة الأمريكية ـ مؤخرًا ـ الصحافي المصري المعروف **عبد المنعم الزيادي**.

وقد بدأ الزيادي عمله الصحافي في مجلة **«الإثنين»** بدار الهلال، ثم أصدر المجلة النفسية **«حياتك»** وترأس تحريرها.

كذلك عمل في مجالي التأليف والترجمة، حيث كتب وترجم العديد من الكتب منها: **«دع القلق وابدأ الحياة»**. و**«كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس»**.

وفاة كاتبة السيناريو هيلين دويتش

توفيت مؤخرًا في منزلها بمانهاتن كاتبة السيناريو الأمريكية المعروفة **هيلين دويتش** عن عمر يناهز ٨٥ عامًا.

وتعد دويتش من أبرز كاتبات السيناريو، وقد سبق لها الفوز بعدة جوائز أوسكار عن أعمالها **«ليلي»**، **«سأبكي غدا»**، و**«مولي براون التي لا تغرق»**.

بريطانيا

معرض للأسلحة التاريخية

أقيم في مدينة هال شمال بريطانيا ـ مؤخرًا ـ أكبر معرض لوثائق ونماذج الأسلحة التي عرفت خلال سنوات الحرب الأهلية في إنجلترا، فضلاً عن عدة لوحات فنية تسجل الأساليب التي جرت بها المعارك بين الأطراف المتصارعة.

نظم المعرض المتحف الملكي للأسلحة في برج لندن بالاشتراك مع صحيفة التايمز اللندنية.

مجلة للعجائز

اولدى، OLDY وترجمتها **العجوز**، ذلك هو اسم **أحدث مجلة نصف شهرية صدر** عددها الأول ـ مؤخرًا ـ في بريطانيا.

المجلة ـ كما يتضح من اسمها، مخصصة لكبار السن أو من أسمتهم **«المعزولين ثقافيًا»** وطواهم النسيان.

يرأس تحرير المجلة ويتولى مسؤولية نشرها **ريتشارد انغرافر**.

«بانش» توقفت عن الصدور

توقف في الأسبوع الأول من شهر شوال الماضي صدور **مجلة «بانش» الساخرة**، بعد أن ظلت تصدر لمدة ١٥٠ عامًا.

وتعود أسباب توقف المجلة التي صدر عددها الأول عام ١٨٤١م إلى انخفاض مستوى المبيع وقلة الإعلانات، حيث لم تعد توزع أكثر من ٣٣ ألف نسخة مقارنة بـ ١٧٥ ألف نسخة خلال سنوات الأربعينيات من هذا القرن.

مما أرغم مالكة الجريدة شركة يونايتد نيوز بيبرز إلى وقف إصدارها بعد أن وصلت خسائرها إلى مليون جنيه استرليني.

أحدث الكتب



د. غازي القصيبي

● **في خيمة شاعر (٢)**، تأليف معالي الدكتور **غازي القصيبي**، صدر عن دار رياض الريس للكتب والنشر.

● **مكائد الرجال**، ترجمة إنجليزية لمجموعة قصص قصيرة للروائية المصرية **سلوى شاكر**، صدرت عن دار كوارتيت في لندن.

● **دليل مكتبة الساقي**، ملحق شتاء ١٩٩٢م. صدر باللغتين العربية والإنجليزية عن مكتب الساقي في لندن.

جمهوريات الكمنولث

١٠ مراكز إسلامية

أثمرت زيارة وفد مشترك من وزراء الأوقاف بدول الخليج العربية ومصر عن قرارات بإنشاء عشرة مراكز إسلامية في جمهوريات الكومنولث الإسلامية.

ينتظر أن تساهم دول الخليج ومصر بمبلغ ٥٠ مليون دولار في نفقات إنشاء هذه المراكز.

كندا

معهد للعلوم الإسلامية

افتتح في منطقة **لافال الكندية** أحدث معهد لتعليم العلوم الإسلامية.

يقوم المعهد بتدريس القرآن الكريم وتجويده واللغة العربية، ويقبل الطلاب من سن ٦ ـ ٢١ عامًا.

بلجيكا

مركز إقبال للبحوث

يعتزم مركز الأبحاث والتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي ومقره أنقرة إنشاء مركز جديد في بلجيكا باسم **«مركز إقبال للبحوث»** تكريمًا للشاعر والمفكر المسلم محمد إقبال.

يهدف المركز إلى نشر أعمال إقبال، ويضم مكتبة ببليوجرافية تشمل كافة الوثائق المتعلقة بأفكاره وحياته وشعره.

جوائز لعدد من المفكرين والعلماء المسلمين

دلهي الجديدة ـ د. ظفر الإسلام خان:

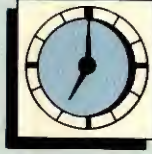
تحصل عدد من العلماء والمفكرين المسلمين في يوم الجمهورية على عدد من الجوائز التقديرية.

فقد منح رئيس الجمهورية الهندي **جائزة بهارات راتنا (جوهرة الهند)** هي أعلى جائزة مدنية لاسم الزعيم والمفكر المسلم الراحل **أبو الكلام آزاد**، أحد رواد حركة الاستقلال، وأول وزير للتعليم في الهند، وأحد الذين أثروا الفكر الإسلامي بمؤلفاتهم وترجماتهم، حيث قدم عددًا من الكتب من بينها «ترجمان القرآن» باللغة الأردية.

كما منح **شهادة شرف** لكل من الأستاذ **شعيب أعظمي**، أستاذ اللغة الفارسية بالجامعة الملية الإسلامية في دلهي الجديدة، والسيد، **اجتباء الندوي** أستاذ اللغة العربية بجامعة الله آباد، اعترافًا بجهودهما لنشر اللغتين في الهند.

وفاز **بجائزة تقديرية** كل من: **حكيم عبد الحميد** صاحب مصانع همدرد للأدوية اليونانية (الطب الإسلامي)، والمحامي **محمد يعقوب صديقي**.

على موعد



.. وفيك انطوى العالم الأكبر!!

س أبيات الشعر التي تختزن الحكمة، ثم تنضحُ بها في كل حينٍ تمرّ فيه على خاطرِ حيٍّ أو فكرٍ مستيقظ، قول الشاعر الحكيم يخاطب الإنسان:

وتحسَب أنك جِرمٌ صغيرٌ

وفيك انطوى العَالمُ الأكبرُ!

وأنا كلّما قرأتُ هذا البيت، ونظرتُ إلى واقع أمّتنا المسلمة، تصاعدت من قلبي الحسراتُ، على القُدرات التي تُكبّل، والطاقاتِ التي تضيع. وأدركتُ النقص الخطير الذي تعاني منه تربيتُنا، والتقصير الكبير الذي وقع فيه أكثرُ مربينا.

فالفرد منا تتوالى مراحلُ عمره، مبتدئةً بالطّفولة، ومنتهيةً بالشيخوخة، دون أن يَعْلَمَ، أو يُعَلَّمَ، حقيقةَ القدُرات المودعة فيه، ودونَ أن يدري كيف يستفيد منها على الوجه الأكمل الأمثل. ويشترك في المسؤولية عن ذلك: البيتُ، والمدرسة، والمجتمع... وربما لامَ الصغيرُ الكبير، ولكنْ أنّى للكبير أن يصنع شيئًا، وفاقدُ الشيءِ لا يُعطيه؟!

قال أحد العقلاء في الغرب: لو نظرنا إلى ما نحن فيه من نجاحٍ وإنجاز، وقارنّاه بما نقدر على تحقيقه فيما لو استخدمنا ما أودعه الله فينا من مواهب وطاقاتٍ، لَوَجَدْنا أنّنا أنصافُ أحياء!!

قال هذا، والغربُ — مع الإقرار بتفريطه الشديد في مجالاتٍ عديدة - أُنشئتْ في بعض دُوَلِهِ وزاراتٌ للذّكاء، وفي دولٍ أخرى نجد معاهدَ هدفُها الأول العنايةُ بالطّاقات الفردية، والمواهب الفطرية أو المكتسبة. بل إن بعض الأمم قامت فيها (معاهدُ للوقت) ونشأت عندهم فكرة عقد دوراتٍ قصيرةٍ باسم (إدارة الوقت) أو (تنظيم الوقت)، لا يصل إلى المناصب الإدارية الكبيرة مَنْ لم يَمُرَّ عَبْرَهَا، ويشتركُ فيها الأفرادُ بدفع رسومها من حسابهم، أو تدفع لهم شركاتهم تكاليفها.

إن هذه الكلمة إهابةٌ ممزوجةٌ بحسَرات: إهابةٌ بمؤسساتنا التعليمية: من مدارسَ وجامعاتٍ، وبمؤسساتنا الرسمية: من وزارات وإدارات، وبمؤسساتنا شبه الرّسميّة أو الخيريّة: من مراكزَ، وجمعيّاتٍ، ورابطات... أنْ تتداركَ هذا النقص، وتَسُدَّ هذه الثغرة. وقد تبدو الخطوةُ الأولى غريبةً على بعض الأعين، ولكنَّ كلَّ جديدٍ غريب، وسرعانَ ما يتعوَّدُ الناس النافع المفيد ويألفونه، بل ويُقبلون عليه عندما يعرفون قيمته ويدركون جدواه.

لماذا يتخرّج طلاّبنا في الكلّيات المختلفة من جامعاتنا، ولا يعرف أحدُهم مالا يَسَعُه أن يجهله عن جسمه وأجهزته:

ما وظائفها، وما الذي ينفعها أو يؤذيها؟ ولا يعرف - بشكلٍ علمي — الأساسيات التي يجب أن يعرفها عن طعامه وشرابه لكي يتمتع بصحّة جيدة؟ ولا يعرف - معرفةً علمية - أهميّة الرياضة، وكيفيةَ تحصيل اللياقة البدنية التي تناسب سنَّه؟

لماذا يتخرّج طلاّبنا في الجامعات ولم يأخذوا دوراتٍ تدريبيّة في موضوعات مثل: إدارة الوقت، وعلم نفس النجاح، وكيفيّة تحديد الأهداف وتحقيقها، والعلاقات الإنسانية الناجحة، وأصول الحوار وآدابه، وفقه الاختلاف وأسبابه، وأسس التفكير الصحيح وطرائقه، والذاكرة ووسائل تحسينها،... وما إلى ذلك من موضوعاتٍ تعينهم على النجاح في حياتهم الشخصيّة، وتُسهم في رفع مستوى أمّتهم ووطنهم؟ بل لماذا يصل أبناؤنا وبناتها إلى سِنِّ الزّواج، ويلجون بابه مُبَكّرين أو متأخرين، ونحن لم نُعدَّهم ليكونَ الفتى منهم زوجًا صالحًا، وأبًا صالحًا، والفتاة منهم زوجةً صالحةً وأمًا صالحة؟؟؟

قيل: إنّ أحد الزّعماء عندما خسر جيشُ بلاده الحرب، استدعى المعلّمين، وأنحى عليهم باللائمة، لأنهم لم يُحسنوا إعداد ناشئة الأمّة لصُنع مجدها والحفاظ عليه! ولا شكّ أنّ (المعلّم) هو المسؤول الأول. لكنني أقْصِدُ (المعلم) بمعناه اللّغوي لا الاصطلاحي: فالأبوان معلّمان، والأقرباءُ والأصدقاء معلّمون، ووسائل الإعلام مِنْ أهمّ أدوات التعليم: التعليم بمعناه العامِّ لا الخاصّ، المعنى الذي يشمل اكتساب كلّ الخبرات والمهارات والمعارف التي تنفع الإنسان في دنياه وأخراه. وهذا التعليم هو الذي يجب ألا ينقطع من المهد إلى اللّحد.

تُرَى متى يأتي اليوم الذي يعرف فيه المسلم حقيقة ما أودعه الله فيه من المواهبِ والطّاقات، ويعرف كيف يُطلقها من عقالاتها، ليستفيد منها الفرد، والجماعة، والأمّة، بل لتستفيد منها الإنسانيةُ كلُّها، مهتديةً بهدْي ربِّها؟؟ ﴿قل: عسى أن يكون قريبًا﴾.

أحمد البراء الأميري

www.ahlaltareekh.com